طرائف عربية

إعداد

دكـــتور . رجب محمود إبراهيم بخيت

المقدمة

الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علا في دنوه ودنا في علوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يئوده حفظ ما خلق ولم يخلقه على مثال سبق بل أنشأه ابتداعا وعدله اصطناعا فأحسن كل شيء خلقه وتمم مشيئته وأوضح حكمته فدل على ألوهيته فسبحانه لا معقب لحكمه ولا دافع لقضائه تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لسلطانه ووسع كل شيء فضله لا يعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده إلها تقدست أسماؤه وعظمت آلاؤه وعلا عن صفات كل مخلوق وتنزه عن شبيه كل مصنوع فلا تبلغه الأوهام ولا تحيط به العقول ولا الأفهام يعصى فيحلم ويدعى فيسمع ويقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وأشهد شهادة حق وقول صدق بإخلاص نية وصحة طويلة أن محمد بن عبد الله عبده ونبيه وخالصته وصفيه ابتعثه إلى خلقه بالبينة والهدى ودين الحق فبلغ مألكته ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله لا تأخذه في الحق لومة لائم ولا يصده عنه زعم زاعم ماضيا على سنته موفيا على قصده حتى أتاه اليقين فصلى الله على محمد وعلى آل محمد .

وبعد

فمن المعلوم أن الضحك والفكاهة المسموح بهما في الإسلام أنهما باباً من أبواب الخير والصدقة كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (تبسمك في وجه أخيك صدقة) ([1]) .

---

[1] أخرجه الترمذي وحسنه وأحمد ، وابن حبان وصححه .

وبالفكاهة والبشاشة تكسب مودة الناس : كما قال –صلى الله عليه وسلم– : (لن تَسَعُوا الناس بأموالكم ، فليسعهم منكم بسط الوجه) ([1]) .
و قال الجاحظ في مقدمة كتاب البخلاء ، شارحاً بعض فضائل الضحك : (وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ومن مصلحة الطباع كبيراً ، وهو شيء من أصل الطباع ومن أساس التركيب ؛ لأن الضحك أول خيرٍ يظهر من الصبي ، وبه تطيب نفسه ، وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذي هو علّة سروره ومادة قوته) .
ولفضل خصال الضحك عند العرب فإنها تسمّي أولادها ب : الضحاك وبسام .
وعالم الفكاهة عالمٌ كالبحر واسع الجنبات ، يمتد من جانب حتى يصل بالملحة والنادرة المحبّبة اللطيفة الظريفة إلى عالم الظرف والرّقة ، ويمتد من جانب آخر حتى يصل بالتهكم والهجاء والسخرية إلى عالم المأساة والترويع ، ويشتمل فيما بين ذلك على ألوان من الابتسام ، وصنوف متفاوتة في درجات الخِفة والثقل ، ومقادير الحلاوة والمرارة ، ومراتب الرفق والعنف ، وعناصر الفكر والعاطفة والنشاط ، وأساليب التلميح والتصريح ، وما إلى ذلك.

وهذه صفحات من حياة الأمة أودعتها طرائف ونوادر من حياة الأعلام في مختلف المجالات ، علها ترسم الابتسامة علي وجوه العابسين ، أو تفرج

---

[1]) أخرجه البزار ، والحاكم ، وأبو نعيم وهو ضعيف .

بعضاً من كرب المكروبين ، أو تنسي بعضاً من آلام المكدورين ، في زمن ندرت فيه الابتسامة والضحكة ، لما تمر به الأمة من محن ومآس وآلام .

أضعها بين أيديكم كالمائدة تختلف عليها أصناف الأطعمة لاختلاف شهوات الآكلين، وأنا لا أدعي –معاذ الله– أني أتيت فيها بجديد، ولكني ــ بفضل الله وحده ــ جمعتها من بطون الكتب لتكون بين أيديكم لعل الله عز وجل أن ينفع بها .

وأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا العمل وأن يتقبله مني ويثيبني عليه .

رب تقبل عملي ولا تخيب أملي

أصلح أموري كلها قبل حلول الأجل

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ......

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته ورضوانه

رجب محمود إبراهيم بخيت

الفكاهة والضحك في الإسلام :

يقول ابن الجوزي: إن النفس قد تمل من ملازمة الجد وترتاح إلى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لحنظلة ساعة وساعة ([1]).

وعن علي رضي الله عنه أنه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فإنها تمل كما تمل الأبدان.

وكان رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فإذا أكثروا وثقل عليه الحديث قال ان الأذن بحاجة وإن القلوب خمصة هاتوا من أشعاركم وحديثكم.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه إني لاستجم نفسي بشيء من الباطل كراهة أن أحملها من الحق ما يملها.

---

[1]) ورواية الحديث كاملة : عن أبي رِبعي حنظلة بنِ الربيعِ الأُسَيِّدِيِّ الكاتب أحدِ كتّاب رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ : لَقِيَنِي أَبُو بكر – رضي الله عنه – ، فَقَالَ : كَيْفَ أنْتَ يَا حنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ! قَالَ : سُبْحَانَ الله مَا تَقُولُ ؟! قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – يُذَكِّرُنَا بالجَنَّةِ وَالنَّارِ كأنَّا رَأيَ عَيْنٍ فإذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسينَا كَثيراً ، قَالَ أَبُو بكر – رضي الله عنه – : فَوَالله إنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ، فانْطَلَقْتُ أَنَا وأَبُو بَكْر حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – . فقُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُول الله ! فَقَالَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((وَمَا ذَاكَ ؟)) قُلْتُ : يَا رَسُول الله ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ والجَنَّةِ كأنَّا رَأْيَ العَيْن فإذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسينَا كَثِيراً . فَقَالَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ ، لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونونَ عِنْدِي ، وَفي الذِّكْر ، لصَافَحَتْكُمُ الملائكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفي طُرُقِكُمْ ، لَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وسَاعَةً)) ثَلاَثَ مَرَات . رواه مسلم 94/8 (2750) (12) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يحدث أصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فيأخذ في أحاديث العرب وأشعارهم ومثله عن الزهري ومالك بن دينار.

وكان شعبة يحدث فإذا رأى أبا زيد قال له إيه أبا زيد.

إستعجمت دارُ نُعمٍ ما تكلِّمُنا ... والدارُ إن كلمتنا ذاتُ أخبار

ووصف رجل عند ابن عائشة فقيل هو جدّ كله فقال ابن عائشة لقد أعان على نفسه وقصر لها طول المدى ولو فكهها بالانتقال من حال إلى حال نفس عنها ضيق العقد ورجع إلى الجد بنشاط.

وقال الرشيد: النوادر تستحدّ الأذهان وتفتق الآذان.

وقال آخر لا يحب الملح إلا ذكران الرجال ولا يكرهها إلا مؤنثوهم .

والضحك أحيانا جلاء ، فان قال قائل ذكر النوادر والطرائف يوجب الضحك وقد روي عن النبى صلى الله عليه و سلم انه قال : " إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من الثريا " ([1]) فالجواب إنه محمول على أنه يضحكهم بالكذب.

وقد يجوز للانسان أن يقصد إضحاك الشخص فى بعض الاوقات ففي أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : " لأكلمن رسول

---

[1]) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (164/3) وقال : غريب . وأخرجه أيضًا : أحمد (402/2 ، رقم 9209) ، وابن حبان (24/13 ، رقم 5716) ، وابن عدى (224/3 ، ترجمة 718 زبير بن سعيد الهاشمى) .

الله لعله يضحك قال قلت لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة فوجأت عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم . "

وانما يكره للرجل ان يجعل عادته إضحاك الناس لان الضحك لا يذم قليله فقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم يضحك حتى تبدو نواجذه وإنه يكره كثيره لما روي عنه عليه السلام أنه قال : " كثرة الضحك تميت القلب " ([1])
.

ومزح الشعبي يوماً ، فقيل له :يا أبا عمرو أفتمزح ؟ قال :إن لم يكن هذا متنا من الغم ، هواء داخل ، وهواء خارج. ([2])

وقد قيل : لابد للمصدور أن ينفث .
وأنشد أبو نواس :
أُروّح القلب ببعض الهزلِ . . . تجاهلاً منّي بغير جهلِ
أَمزح فيه مزحَ أَهل الفَضل . . . والمزحُ أَحياناً جِلاء العقلِ
وأنشد أبو الفتح البستي:
أفِد طبعَك المكدودَ بالجِدّ راحةً . . . يَجِمَّ وعلّله بشيء من المزحِ
ولكن إِذا أَعطيتَه المزح فليكن . . . بمقدار ما تعطي الطَّعامَ من الملحِ
قال الابيرد :

---

[1]) أخرجه أحمد (310/2 ، رقم 8081) ، والترمذى (551/4 ، رقم 2305) ، وقال : غريب ، والبيهقى فى شعب الإيمان (78/7 ، رقم 9543) .

[2]) ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، 125/1

إِذا جدّ عند الجدِ أَرضاك جدُّه . . . وذو باطلٍ إِن شئت أَلهاك باطله

وقال أبو تمام :

الجِدُّ شيمتُه وفيه فكاهةٌ . . . طوراً ولا جِدُّ لمن لم يلعب (1)

وعلى هاتين الحالتين كان مزح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه وتابعيه والعلماء والأئمة . روى بكر بن عبد الله المزني أنه صلّى الله عليه وسلّم قال : إِنّي لأَمزَحُ وَلاَ أَقُولُ إِلاَّ الحَقّ . وفي روايةٍ إِلاَّ حَقًّا . ([2])

وعن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا قال : إِنّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا .([3])

والمداعبة مطلوبة محبوبة لكن في مواطن مخصوصة فليس في كل آن يصلح الضحك والفكاهة ولا في كل وقت يحسن الجد قال :

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى * وإني إذا جد الرجال لذو جد

وقال الراغب : الضحك والفكاهة إذا كان على الاقتصاد محمود والإفراط فيه يذهب البهاء ويجري السفهاء وتركه يقبض المؤانس ويوحش المخالط .

1) أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي ، المراح في المزاح، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، دار النشر : دار ابن حزم – بيروت – 1418 هـ 1977م ، ص 42

2) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (305/8 ، رقم 8706) ، قال الهيثمى (17/9) : إسناده حسن . وأخرجه أيضًا : أحمد (340/2 ، رقم 8462) ، والبخارى فى الأدب المفرد (102/1 ، رقم 265) ، والبيهقى (248/10 ، رقم 20963) .

3) وأخرجه الترمذي في "السنن" (1990) ، وفي "الشمائل" (237) ، والبيهقي في "السنن" 248/10، وفي "الآداب" (406) ، والبغوي (3602) من طريق علي بن الحسن، عن ابن المبارك، بهذا الإِسناد. وانظر (8481) .

وقد سئل سفيان : المزاحُ سبة ؟ فقال : بل سنة لقوله عليه السلام إني لأمزح ولا أقول إلا الحق.

فالضحك سنة ولكن من يحسنه وإنما كان صلي الله عليه وسلم يمزح لأن الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس والقطوب لأخذ الناس من أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من الشفقة والعناء فمزح ليمزحوا .

وقال الماوردي : العاقل يتوخى بمزاحه أحد حالين لا ثالث لهما :

أحدهما إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين وهذا يكون بما أنس من جميل القول وبسط من مستحسن الفعل كما قال حكيم لابنه : يا بني اقتصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ويجري السفهاء والتقصير فيه نقص بالمؤانسين وتوحش بالمخالطين .

والثاني أن ينبغي من المزاح ما طرأ عليه وحدث به من هم وقد قيل لا بد للمصدور أن ينفث .

ومزاح النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن ذلك وأتى رجل عليا كرم الله وجهه فقال : احتلمت بأبي قال : أقيموه في الشمس واضربوا ظله الحد.

أما مزاح يفضي إلى خلاعة أو يفضي إلى سبة فهجنة ومذمة قال ابن عربي : ولا يستعمل المزاح أيضا في أحكام الدين فإنه جهل قال تعالى مخبرا عن قصة البقرة * (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) * قال معناه لا أمزح في أحكام الدين فإن ذلك فعل الجاهلين ولكن اذبحوها فستروا الحقيقة فيها

.

وقال أنس بن مالك : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أفكه الناس .
ومن مزاحه صلّى الله عليه وسلّم ما رواه أنس قال : إن كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير ما فعل النغير([1]) ؟ كان له نغير يلعب به فمات ([2]) .
وما رواه الحسن قال : أتت عجوز من الأنصار إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقالت : يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال لها : أَمَا عَلِمتِ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدخلُهَا العَجَائِزُ وفي روايةٍ العجوزَ وفي رواية لاَ تَدخُلُ الجَنَّةَ عَجُوزٌ فبكت وفي رواية فصرخت فتبسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال لها : لَستِ يَومَئذٍ بِعَجُوزٍ أَمَا قَرَأتِ قَولَهُ تعالى : (إِنَّا أَنشَأنَاهُنَّ إِنشَاءَ فَجَعَلنَاهُنَّ أَبكَاراً عُرُباً أَترَاباً)([3]) .

---

[1]) النغير : تصغير النغر ، وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار

[2]) إسناده صحيح على شرط مسلم.وأخرجه عبد بن حميد (1279) عن هاشم بن القاسم، بهذا الإسناد.وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (384) عن موسى بن إسماعيل، عن سليمان بن المغيرة، به.وأخرجه ابن سعد 431/8، وعبد بن حميد (1331) ، وأبو يعلى (3398) ، والطحاوي 195/4، وابن حبان (7188) ، وأبو الشيخ في "أخلاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ص 33 من طريق عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس- والحديث عند ابن سعد وأبي يعلى وابن حبان ضمن حديث طويل.

[3]) رواه الترمذي في الشمائل في باب مزاح النبي {صلى الله عليه وسلم} من حديث المبارك ابن فضالة عن الحسن قال أتت عجوز للنبي {صلى الله عليه وسلم} فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال (يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز) قال فولت وهي تبكي فقال (أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله يقول (إنا أنشأناهن إنشاء) الآية

وروى زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت النبي صلّى الله عليه وسلّم في حاجة لزوجها فقال لها : مَن زَوجُكِ ؟ فقالت فلان فقال : الذِي في عَينِهِ بَيَاضٌ ؟ فقالت أَي رسولَ اُلله ما بعينه بياض قال : بلى إِنَّ بِعَينِه بَيَاضاً فقالت : لا والله فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : وَمَا مِن أَحَدٍ إِلاَّ بِعَينِهِ بَيَاضٌ وفي رواية فانصرفت عَجلى إِلى زوجها وجعلت تتأَمّل عينيه فقال لها : ما شأنكِ ؟ فقالت : أَخبرني رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أَن في عينيك بياضاً فقال لها : أَما ترين بياضَ عيني أَكثَر من سوادها ؟ .([1])

وعن أنس أن رجلا استحمل فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال : إِنّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ فقال : ما أَصنع بولد الناقةِ ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : وهَل تَلِدُ الأبِلَ إِلاَّ النُّوقُ ؟ ([2]).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سابقني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسبقته ، فلما حملت اللحم سابقني فسبقني فقال : هذِهِ بتلك ([3]) .

---

[1]) أخرجه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبيدة بن سهم الفهري مع اختلاف

[2]) إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين أخرجه الضياء في "المختارة" (1901) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.وأخرجه البخاري في "الأدب " (268) ، وأبو داود (4998) ، والترمذي في "السنن " (1991) ، وفي "الشمائل " (238) ، وأبو يعلى (3776) ، وأبو الشيخ في "أخلاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ص 86، والبيهقي 248/10، والبغوي (3605) ، والضياء (1899) و (1900) من طرق عن خالد بن عبد الله، به.

[3]) حديث صحيح ، وهو عند أبي شيبة كذلك 12 / 509 ، كما عند الطبراني في "الكبير" 23 / (123) وحسن بن موسى وثلاثتهم عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة .

وقال صلّى الله عليه وسلّم للشفآء بنت عبد الله : عَلّمِي حَفصَةَ رُقيَةَ النَّمِلِة كَمَا علَّمتها الكِتَابَة([1])

والنملةُ قروحٌ تَخرج في الجنب ورُقيَتُها شيءٌ كانت تستعمله النساء يعلم كلُّ من يسمعه أَنهُ كلامٌ لا يضرّ ولا ينفع وهو أن يقال : العرسُ تحتفل ، وتختضب وتكتحل ، وكلَّ شيء تفتعل ، غير أن لا تعصي الرّجُل ، أراد عليه السلام بهذا المقال تأنيبَ حفصة لأنه ألقى إليها سِرًّا فأفشته فكان هذا من المُزاح ولغز الكلام .

وعن النعمان بن بشير قال استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلّى الله عليه وسلّم فسمع صوت عائشة عاليا ، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال : لا أَراكِ ترفعين صوتَك عَلَى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فجعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يَحجُزُهُ وخرج أَبو بكر مغضبا فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم حين خرج أبو بكر : كَيف رَأَيتِني أَنقَذتُكِ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قال : فمكث أبو بكر اياماً ثم استأذن فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما : أدخلاني في سِلمِكما كما أدخلتماني في حربكما فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : قَد فَعَلنا ([2]).

وعن ربيعة بن عثمان أنه بلغه أن خوّات بن جبير كان جالسا إلى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال : يَا

---

[1]) أخرجه أحمد (372/6 ، رقم 27140) ، وأبو داود (11/4 ، رقم 3887) . وأخرجه أيضًا : النسائى (366/4 ، رقم 7543) .

[2]) النسائي في سننه الكبرى ج 5/ ص 365 حديث رقم: 9155

أَبَا عَبدِ اللهِ مَالَكَ مَعَ أُولآء النِسوَةِ ؟ قال : يَفتِلنَ ضفُيَراً لجملٍ لي شَرُودٍ قال : فمضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لحاجته ثم طلع علّي فقال : أَبَا عَبدِ اللهِ مَا تَرَك ذلِكَ الشّرِاَدَ بَعدُ ؟ قال : فسكت واُستحيَيتُ فكنت بعد ذلك أَتفرد منه كلما رأَيته حياءً منه حتى قدمت المدينة وبعد ما قدمت المدينة حتى طلع علَّي وأَنا أُصلي في المسجد إِلَّي فطولت فقال : لاَ تُطَوّل فَإِنّي أَنتظركَ فلما فرغت قال : يَا أَبَا عَبدِ اللهِ مَا تَرَك ذلِك الجَمَلَ الشّرِاَدَ بَعدُ ؟ قال : فسكت واستحيَيتُ ، فقام فكنت أتفرد منه حتى لحقني يوماً وهو على حمار وأنا أريد قُباَ ، وقد جعل رجليه في شق واحد فقال : أَبَا عَبدِ اللهِ مَا تَرَك ذلِكَ الجَمَل الشّرِاَدَ بَعدُ ؟ قلت : والذي بعثك بالحقّ ما شَردَ منذ أَسلمتُ قال : اللهُ اكبر اللهم اهد أبا عبد الله [1]

قال الراوي : فحسن إسلامه وهداه الله وله الحمد . وذكر غير واحد أنه صلّى الله عليه وسلّم لما قال له : ما فعل جملك الشرود قال : عقله الإسلام يا رسول الله . وهو خوّات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس ، كسر أونهش في غزوة بدر فرده النبي صلّى الله عليه وسلّم وضرب له بسهم وشهد المشاهد كلها بعد وعاش حتى كف بصره ومات في سنة اثنتين وأربعين في أول ولاية معاوية وله عقب.

عن الواقدي قال : قال خوّات بن جبير : فعلت ثلاثة أشيآء لم يفعلهن أحد قط : ضحكت في موضع لم يضحك فيه أحد قط ، ونمت في موضع لم ينم

[1]) أخرجه الطبراني في الكبير من رواية زيد بن أسلم عن خَوَّات بن جبير مع اختلاف ورجاله ثقات ، وأدخل بعضهم بين زيد وبين خَوَّات : ربيعة بن عمرو .

فيه أحد قط ، وبخلت في موضع لم يبخل فيه أحد قط . انتهيت يوم أحدٍ إلى أخي وهو مقتول وقد شق بطنه وقد خرجت حشوته ، فاستعنت بصاحب لى عليه فحملناه وختل المشركين حوالينا فأدخلت حشوته في جوفه وشددت بطنه بعمامتي وحملته بيني وبين الرجل ، سمعت صوت حشوته رجعت في بطنه ففزع صاحبي فطرحه فضحكت ، ثم مشينا فحفرت له بسية قوسيى وكان عليها الوتر فحللته وبخلت به مخافة أن ينقطع فحفرت له فدفنته ، فإذا أنا بفارس قد سدد رمحه نحوي يريد أن يقتلني فوقع علي النعاس فنمت في موضع ما نام فيه أحد قط ، فانتبهت فلم أر فارسا ولا غيره ولا أدري أي شيىء كان ذلك([1]) .

وعن صهيب قال : قدمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو بقباء ومعه أبو بكر وعمر ، وبين أيديهم رطب ، وقد رمدت فى الطريق فأصابنى مجاعة شديدة ، فوقعت فى الرطب ، فقال عمر : يا رسول الله ألا ترى صهيبا يأكل الرطب وهو أرمد فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يا صهيب تأكل الرطب وأنت أرمد فقال صهيب : يا رسول الله إنما آكل بشق عينى هذه الصحيحة ، فتبسم ([2]).

وإنما استجاز صهيب أن يعرض لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالمزح في جوابه لأن استخباره قد كان يتضمن المزح ، فأجابه عنه بما وافقه من

---

[1]) المراح في المزاح ، ص 53

[2]) أخرجه ابن عساكر (231/24) .

المزح مساعدة لغرضه وتقربا من قلبه ، وإلا فليس لاحد أن يجعل جواب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مزحا ، لأن المزح هزل ومن جعل جواب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المبين عن الله عزَّ وجلّ أحكامه المؤدي إلى خلقه أوامره هزلا ومزحا فقد عصى الله تعالى ورسوله ، وصهيب كان أطوع لله سبحانه ولرسوله صلّى الله عليه وسلّم أن يكون بهذه المنزلة .

وقد كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يمزحون حتى بحضرته ، وكذلك من بعدهم من التابعين والعلمآء والائمة .
روى البخارى عن بكر بن عبد الله المزني : كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال .
وسئل النخعي : هل كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يضحكون ؟ قال : نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي .

وعن يحيى ابن أبي كثير قال : كان رجل من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ضحاكا ، فذكر ذلك النبي صلّى الله عليه وسلّم كأنهم يعيبون ذلك ، فقال النبي عليه السلام : أَنَّى تَعجَبُونَ إِنَّهُ لَيَدخُلُ الجَنَّةَ وَهُوَ يَضحكُ ([1]).
وعن عثمان بن نائل مولى عثمان بن عفان عن أبيه قال : خرجت مع مولاي عثمان في سفرة سافرناها مع عمر في حج أو عمرة ، وكان عمر وعثمان وابن عمر أيضا ، وكنت وابن عباس وابن الزبير في شبان معنا أيضا ، ومعنا رَباح بن المعترف الفهري ، فكنا نترامى بالحنظل وكان عمر

[1]) أخرجه ابن أبى شيبة (170/7 ، رقم 35052) .

يقول لنا : لا تُنفّروا علينا رِكابَنا قال : فقلنا ذَاتَ ليلةٍ : احدُ لنا قال : مع عمر ؟ قلنا : احدُ فإن نهاك فانتَهِ قال : حتى إذا كان السَّحَر قال له عمر : كُفَّ فإن هذه ساعةُ ذكرٍ ، فلما كانت الليلة الثانية قلنا : يا رَباح انصب لنا نَصب العرب قال : مع عمر ؟ قلنا انصِب فإن نهاك فانتَهِ ، فنصب لنا نَصبَ العرب حتى إذا كان السَّحَرُ قال له عمر : كُفَّ فإنّ هذه ساعة ذكر ، فلما كانت الليلة الثالثة قلنا : يا رَباح غَنّنا غِنآء القِيَان قال : مع عمر ؟ قلنا غَنّهِ فإن نهاك فانتِهِ قال : فغني ، فوالله تركه أَن قال له : كُفَّ فإن هذا يُنَفِرّ القلوب .

وعن ابن أبي نجيح عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب إني لَيعجبني أَن يكون الرّجل في أهله مثلَ الصبي فإذا بُغي منه حاجة وُجد رجلاً .

وممن أشتهر بالمزاح والضحك علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم نعيمان بن عمرو بن رفاعة الانصاري ممن شهد العقبة وبدرا والمشاهد بعدها قال ابن الاثير في ترجمته من أسد الغابة كان كثير المزاح يضحك النبي صلى الله عليه وسلم من مزاحه وهو صاحب سويبط بن حرملة وكان من حديثهما أن ابا بكر خرج الى الشام ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكلاهما بدري وكان سويبط على الزاد فجاءه نعيمان فقال أطعمني فقال لا حتى يجيء ابو بكر وكان نعيمان رجلا مضحاكا فقال لاغيظنك فجاء الى أناس جلبوا ظهرا فقال لهم ابتاعوا مني غلاما عربيا فارها وهو ذو لسان ولعله يقول انا حر فإن كنتم تاركونه لذلك فدعوه لا تفسدوا علي غلامي فقالوا بلى بل نبتاعه

منك بعشر قلائص فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا فجاء القوم فقالوا قم قد اشتريناك فقال سويبط هو كذاب انا رجل حر فقالوا قد أخبرنا خبرك فطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به فجاء ابو بكر فأخبر فذهب هو واصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فلما عادوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر ضحك النبي صلى الله عليه وسلم حولا واصحابه.

وعن ربيعة بن عثمان قال : دخل أَعرابي عَلَى رسول الله عليه وأَناخ ناقته بِفنائه ، فقال بعض أَصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم للنعيمان الانصاري : لو عقرتّها فأَكلناها فإِنا قد قَرِمنا إِلى اللحم ويغرَم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قال : فعقره النعيمان فخرج الأَعرابي فرأى راحلته فصاح : واعُقراه يا محمد ، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال : مَن فَعَلَ هذا ؟ فقيل : النُّعيمان فاتبعه يسأَل عنه حتى وجده في دار ضبُاعَة ابنة الزُّبير بن عبد المطلب وقد حفرت خنادق وعليها جريد ، فدخل النُّعيمان في بعضها ، فمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسأل عنه فأشار إليه رجلٌ ورفع صوته يقول : ما رأَيته يا رسول الله وأشار بأصبعه حيث هو قال : فأَخرجه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم وقد سقط على وجهه السعف وتغير وجهه فقال : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صنَعتَ ؟ قال : الذين دلُّوك علَّي يا رسول الله هم الذين أَمروني قال : فجعل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يمسح وجهه ويضحك قال : ثم غَرِمها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم للأَعرابي .

واخباره في المزاح مشهورة وكان يشرب الخمر فيوتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعله ويامر اصحابه فيضربونه بنعالهم ويحثون عليه

التراب فلما كثر ذلك منه قال له رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله ([1]) .

وكان لا يدخل المدينة رسل ولا طرفة إلا اشترى منها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : يا رسول الله هذا قد اشتريته لك وأهديته لك فإذا جاء صاحبها يتقاضاه بالثمن جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله أعطه ثمن متاعه ، فيقول له صلى الله عليه وسلم " أو لم تهده لنا " فيقول : يا رسول الله إنه لم يكن عندي ثمنه وأحببت أن تأكل منه ، فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه .([2])

وروي أَنه أهدى النبي صلّى الله عليه وسلّم جرة عسل اشتراها من أعرابي بدينار ، وأتى بالأعرابي باب النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال : خذ الثمن من ها هنا ، فلما قسمها النبي صلّى الله عليه وسلّم نادى الأعرابي : أَلا أَعطنيِ ثمنَ عسلي فقال صلّى الله عليه وسلّم : إِحدى هنات نُعيمان : وسأَله لَم فعلت

[1]) قال الحافظ السيوطي في قوت المغتذي على جامع الترمذي الصحابة خصوا في باب الحدود بما لم يخص به غيرهم ولهذا لا يفسقون بما يفسق به غيرهم خصوصية لهم ثم أورد هذه القصة قائلا علم النبي صلى الله عليه وسلم من باطنه صدق محبته لله ورسوله فأكرمه بترك القتل وله صلى الله عليه وسلم ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام

[2]) أخرجه الزبير بن بكار في الفكاهة ومن طريقه ابن عبد البر من رواية محمد بن حزم مرسلا وقد تقدم أوله .

هذا ؟ قال : أردت بِرّك ولم يكن معي شيىء ، فتبسم النبي صلّى الله عليه وسلّم وأَعطى الأعرابيّ حقَّه .

قال عبد الله بن مصعب : كان مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري بالمدينة وهو شيخ كبير أعمى ، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة ، فقام يوما في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس فأتاه نعيمان ابن عمرو ابن رباعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار فتنحى به ناحية من المسجد ثم قال له : اجلس ها هنا ، فأجلسه يبول ثم تركه ، فصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جآءَ بي إِلى هذا المجلس ؟ قالوا : نعيمان بن عمرو قال : فعل الله به وفعل أَما إِنَّ الله علَّي إِن ظفرت به أَن أَضربه بعصاي هذه ضربةً تبلغ منه ما بلغت ، فمكث ما شآء الله حتى نسيى ذلك مخرمة ثم أتاه يوما وعثمان قائم يصلي في ناحية من المسجد ، وكان عثمان إذا صلى لا يلتفت فقال له : هل لك في نُعَيمان ؟ فقال : نعم أَين هو ؟ دُلَّني عليه ، فأَتى به حتى أوقفه على عثمان فقال : دونك هذا هو ، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشَّجه فقيل له : إِنما ضَربتَ أَمير المؤمنين عثمان قال : فسمعت بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك فقال عثمان : دعوا نُعيمان ، لعن الله نُعيمان : وروي أن مخرمة قال : من قادني ؟ قيل نعيمان قال : لا جَرَمَ لا عَرَضتُ له بشّرٍ أَبداً ([1]).

[1]) أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي ، المراح في المزاح ، ص 63

وشكى عيينة بن حصن إلى نعيمان صعوبة الصيام فقال : صُمِ الليل فُروي أَنه دخل عُيَينة على عثمان وهو يفطر في شهر رمضان فقال : العَشآء فقال : أنا صائم فقال عثمان : الصوم بالليل ؟ فقال : هو أَخفُّ علَّي ، فيقال: إن عثمان قال: إِحدى هَنات نُعيمان .

وقال علٌّى بن أبي طالب رضي الله عنه : لا بأس بالمفاكهة يخرج بها الرّجلٍ عن حدّ العُبوس ، وعن بكر بن أبي محمد قال : أَهدى المجوس لعلي بن أبي طالب فالوذجاً فقال علٌّي :ما هذا ؟ فقيل له : اليوم النيروز فقال علٌّي : ليكن كلٌّ يومٍ نيروزاً ، وأَكَل . وفي رواية قيل له : اليوم المِهرَجان فقال : مَهرِجُونا كل يوم هكذا .

وعن عمرو بن دينار عن محمد بن علي قال : طرحت لعلي بن أبي طالب وسادة فجلس عليها وقال : لا يأَبي الكرامة إِلاّ حمار .
وأتى رجلٌ علي بن أبي طالب فقال : اني احتملت عَلَى أُمي فقال : أَقيموه في الشمس واضربوا ظلَّة الحدَّ ، وفي رواية أن رجلاً أتاه برجلٍ فقال : إِن هذا زعَم أَنه احتلم عَلَى أُمي فقال : أَقِمه في الشمس فاضرِب ظلَّهً .
وروي عن أبي الدَّردآء أنه كان لا يتحدث إلا وهو يتبسم فقالت له امرأته أم الدَّردآء : إِني أَخاف أَن يرى الناسُ أَنك أَحمق فقال : ما رأَيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حدّث حديثاً إِلاّ وهو يتبسّم في حديثه(1) .

---

[1]) أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي ، المراح في المزاح، ص 64

قصص ونوادر البخلاء

ألا تسقون ضيفكم؟

ضاف رجلٌ من كلب أبا الرّمكاء الكلبيّ، ومع الرجل فضلة من حنطة، فراحت عنزة " أبي " الرّمكاء، فحلب وشرب، ثم حلب وسقى ابنه، ثم حلب وسقى امرأته؛ فقال الرجل: ألا تسقون ضيفكم؟ فقال أبو الرّمكاء: ما فيها فضل. فاستخرج الرجل ما عكمه من طعام وقال: هل من رحىً؟ فأسرعوا بها نحوه، فطحن وعجن وأوقد خبزته فنفضها، فإذا رسول أبي الرمكاء يقول: يقول لك أبو الرمكاء: لا عهد لنا بالخبز؛ فقال الرجل: ما فيها فضل. ثم أكل وارتحل ، وقال:

بات أبو الرمكاء لم يسق ضيفه ... من المحض ما يطوي عليه فيرقد

فقمت إلى حنّانةٍ فوق أختها ... ونارٍ وباتت وهي تورى وتوقد

فلما نفضت الخبز بالعود أقبلت ... رسائل تشكو الجوع والحيّ سهّد

وقال أبو الرمكاء بالخبز عهده ... قديمٌ له حولٌ كريب مطّرد

فقلت ألا لا فضل فيها لباخلٍ ... ولا مطمعٌ حتى يلوح لنا الغد

فبات أبو الرمكاء من فرط ريحها ... يئن كما أنّ السليم المسهّد

أعرابي يصف قوماً بخلاء

ذكر أعرابيّ قوماً فقال: ألغوا من الصلاة الأذان، مخافة أن تسمعه الآذان، فيهلّ عليهم الضّيفان.

لبعضهم وغيره في البخلاء وقال بعضهم في ذلك:

أقاموا الدّيدبان على يفاعٍ ... وقالوا لا تنم للدّيدبان

فإن أبصر شخصاً من بعيدٍ ... فصفّق بالبنان على البنان

تراهم خشية الأضياف خرساً ... يصلّون الصلاة بلا أذان

وقال زياد الأعجم:

وتكعم كلب الحي من خشية القرى ... وقدرك كالعذراء من دونها ستر

وقال آخر:

وإني لأجفو الضيف من غير عسرة ... مخافة أن يضرى بنا فيعود

وقال آخر:

أعددت للضيفان كلباً ضارياً ... عندي وفضل هراوةٍ من أرزن

ومعاذراً كذباً ووجهاً باسراً ... متشكياً عض الزمان الألزن

للضيفان أعددتها

رأى رجلٌ الشاعر الحطيئة وبيده عصا؛ فقال: ما هذه؟ قال: عجراء من سلم، قال: إني ضيف. قال: للضيفان أعددتها.

وقال آخر:

وأبغض الضيف ما بي جلّ مأكله ... إلا تنفخه حولي إذا قعدا

ما زال ينفخ جنبيه وحبوته ... حتى أقول لعلّ الضيف قد ولدا

حميد الأرقط يذكر ضيفاً وقال حميدٌ الأرقط يذكر ضيفاً:

إذا ما أتانا وارد المصر مرملاً ... تأوب ناري أصفر العقل قافل

فقلت لعبدي اعجلا بعشائه ... وخير عشاء الضيف ما هو عاجل

فقال وقد ألقى المراسي للقرى ... أبن لي ما الحجاج بالناس فاعل

فقلت ما لهذا طرقتنا ... فكل ودع الأخبار ما أنت آكل

تجهّز كفّاه فيحدر حلقه ... إلى الزور ما ضمّت عليه الأنامل

أتانا ولم يعدله سحبان وائلٍ ... بياناً وعلماً بالذي هو قائل

فما زل منه اللقم حتى كأنه ... من العيّ لما أن تكلّم باقل

وقال أيضاً في نحو ذلك:

ومرملين على الأقتاب برهم ... حقائب وعباءٌ فيه بعرين

مقدمين أنوفاً في عصائبهم ... هجناً، ألا جدعت تلك العرانين

يسطرون لنا الأخبار إذ نزلوا ... وكلّ ما سطروا للقم تمكين

باتوا وجلتنا الصهباء بينهم ... كأن أظفارهم فيها سكاكسن

فأصبحوا والنوى عالي معرّسهم ... وليس كلّ النوى تلقي المساكين

وقال أيضاً في نحو ذلك:

وعاوٍ عوى والليل مستحلس الندى ... وقد ضجعت للغور تالية النجم

فسلّم تسليم الصّديق ولم يكن ... صديقاً لنا إلاليأنس باللقم

فقلت له والنار تأخذ صدره ... لقمت لسمتٍ أم سريت على علم

لبعض الرجاز وقال بعض الرجاز:

برّح بالعينين خطّاب الكثب ... يقول إني خاطبٌ وقد كذب

وإنما يطلب عسّاً من حلب ([1])

أتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا!

قال أبو محمد: شوي لجعفر بن سلمان الهاشمي دجاجٌ ففقد فخذٌ من دجاجةٍ فأمر فنودي في داره: من هذا الذي تعاطى فعقر! والله لا أخبز في هذا التنور شهراً أو يردّ! فقال ابنه الأكبر: أتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا!.

قال بعض الشعراء:

يا تارك البيت على الضيف ... وهارباً منه من الخوف

---

[1]) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 359

ضيفك قد جاء بخبزٍ له ... فارجع فكن ضيفاً على الضيف ([1])

أشهد أنها ابنتي

عن عبد العزيز بن عمران قال: نزلت ببنت " ابن " هرمة فقلت: انحروا لنا جزوراً؛ قالت: والله ما هي عندنا؛ قلت: فبقرة، قالت: لا؛ فشاة؛ قالت: لا، قلت: فدجاجة؛ قالت: لا؛ قلت: فأين قول أبيك:

لا أمتع العوذ بالفصال ولا ... أبتاع إلا قريبة الأجل

قالت: ذاك أفناها. فبلغ ابن هرمة ما قالت، قال: أشهد أنها ابنتي، وأشهد أن داري لها دون الذكور من أولادي.

بخل ابن أبي فنن

قال ابن أبي فنن:

لا أشتم الضيف ولكنني ... أدعو له بالقرب من طوق

بقرب من إن زاره زائرٌ ... مات إلى الخبز من الشوق

حتى أفرغ من بخوري

دخل على ابنٍ لرجلٍ من الأشراف داخلٌ وبين يديه فراريج، فغطّى الطبق بمنديله وأدخل رأسه في جيبه وقال للداخل عليه: كن في الحجرة الأخرى حتى أفرغ من بخوري ([2]).

كلوا وأجهزوا على الجرحى

---

1) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 360

[2]) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 360

وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر من كتبه قال: دخل رجل على رجلٍ قد تغدّى مع قومٍ ولم ترفع المائدة قال لهم: كلوا وأجهزوا على الجرحى. يريد كلوا ما كسر ونيل منه ولا تعرضوا إلى الصحيح.

فلا يكون له على الوجهين لا قليلٌ ولا كثير

قال: وقال لقوم يؤاكلونه: يزعمون أن خبزي صغار! أيّ ابن زانيةٍ يأكل من هذا رغيفين!. قال: ويقول لزائره إذا أطال عنده المكث: تغدّيت اليوم؟ فإن قال نعم، قال: لولا أنك تغدّيت لغدّيتك بطعامٍ طّيب. وإن قال لا، قال: لو كنت تغدّيت لسقيتك خمسة أقداح. فلا يكون له على الوجهين لا قليلٌ ولا كثير.

وأكلي وحدي هو الأكل الأصليّ

وحكي عن أبي نواس أنه قال: قلت لرجلٍ من أهل خراسان: لم تأكل وحدك؟ قال: ليس عليّ في هذا الموضع سؤال، إنما السؤال على من آكل مع الجماعة، لأن ذاك تكلّف وأكلي وحدي هو الأكل الأصليّ([1]).

بخل الحزاميّ

وكنّا عند داود بن أبي بواسط أيام ولايته كسكر، فأتته من البصرة هدايا، وكان فيها زقاق دوشابٍ فقسمها بيننا، فكلّنا أخذ ما أعطي، غير الحزاميّ، فأنكرنا ذلك وقلنا: إنما يجزع الحزاميّ من الإعطاء وهو عدوّه، فأما الآخذ فهو ضالّته وأمنيّته؛ فإنه لو أعطي أفاعي سجستان، وثعابين مصر، وجرّارات الأهواز لأخذها، إذ كان اسم الأخذ واقعاً عليها؛ فسألناه عن سبب ذلك، فتعسّر قليلاً ثم باح بسرّه وقال: وضيعته أضعاف ربحه، وأخذه من

---

1) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 361

أسباب الإدبار؛ قلت: أوّل وضائعه احتمال ثقل السّكر؛ قال: هذا لم يخطر ببالي قطّ،، ولكن أوّل ذاك كراء الحمّال، فإذا صار إلى المنزل صار سبباً لطلب العصيدة والارزّة والستندفود، فإن بعته فراراً من هذا البلاء صيّرتموني شهرة، وإن أنا حبسته ذهب في العصائد وأشباهها، وجذب ذلك شراء السّمن، ثم جذب السمن غيره، وصار هذا الدّوشاب علينا أضرّ من العيال؛ وإن أنا جعلته نبيذاً احتجت إلى كراء القدور وإلى شراء الحبّ وإلى شراء الماء، وإلى كراء من يوقد تحته؛ فإن ولّيت ذلك الخادم اسودّ ثوبها وغرّمتنا ثمن الأشنان ولصابون، وازدادت في لطّعم على قدر الزيادة في العمل؛ فإن فسد ذهبت النفقة باطلاً ولم نستخلف منها عوضاً بوجه من الوجوه، لأن خلّ الدّاذيّ يخصب اللّحم ويغيّر الطّعم ويسوّد المرقة ولا يصلح " إلا " للاصطباغ. وإن سلم – وأعوذ باللّه – وجاد وصفا فلم نجد بدّا من شربه ولم تطب أنفسنا بتركه؛ فإن قعدت في البيت أشربه لم يمكن ذلك إلا بترك سلاف الفارسيّ المعسّل، والدّجاج المسمّن، وجداء كسكر وفاكهة الجبل والنّقل الهشّ والرّيحان الغضّ، عند من لا يغيض ماله، ولا تنقطع مادّته، وعند من لا يبالي على أي قطريه سقط، مع فوت الحديث المؤنس والسّماع الحسن؛ وعلى أني إن جلست في البيت أشربه لم يكن بدّ من واحد، وذلك الواحد لا بدّ له من لحمٍ بدرهم، ونقلٍ بطسّوج، وريحانٍ بقيراط، ومن أبرارٍ للقدر وحطبٍ للوقود؛ وهذا كله غرم وشؤم وحرمان وحرفة وخروجٍ من العادة الحسنة. فإن كان النديم غير موافقٍ فأهل السجن أحسن حالاً مني، وإن كان موافقاً فقد فتح اللّه على مالي به باباً من التلّف، لأنه حينئذ يسير في مالي كسيري في مال غيري ممّن هو فوقي. فإذا علم الصديق أن عندي

داذياً أو نبيذاً دقّ على الباب دقّ المدلّ، فإن حجبناه فبلاء، وإن أدخلناه فشقاء. وإن بدا لي في استحسان حديث الناس كما يستحسنه " مني " من أكون عنده، فقد شاركت المسرفين، وفارقت إخواني الصالحين، وصرت من إخوان الشياطين؛ واللّه تقدّست أسماؤه يقول: " إنّ المبذرين كانوا إخوان الشياطين " ؛ فإذا صرت كذلك فقد ذهب كسبي من مال غيري، وصار غيري يكتسب منّي؛ وأنا لو ابتليت بأحدهما لم أقم به فكيف إذا ابتليت بأن أعطي ولا آخذ، وبأن أوكل ولا آكل! أعوذ باللّه من الخذلان بعد العصمة، ومن الحور بعد الكور؛ ولو كان هذا في الحداثة أهون. هذا الدّوشاب دسيسٌ من الحرفة، وكيدٌ من الشيطان، وخدعةٌ من الحسود، وهو الحلاوة التي تعقب المرارة. ما أخوفني أن يكون أبو سليمان قد ملّني فهو يحتال لي الحيل!. ([1]).

جليس السوء خير من أكيل السوء

وحكي عن الحارثي أنه قال: الوحدة خيرٌ من جليس السوء، وجليس السوء خير من أكيل السوء؛ لأن كل أكيلٍ جليس وليس كل جليس أكيلاً؛ فإن كان لا بدّ من المؤاكلة ولا بدّ من المشاركة فمع من لايستأثر عليّ بالمخ، ولا ينتهز بيضة البقيلة؛ ولا يلتقم كبد الدجاج، ولا يبادر إلى دماغ السّلاّءة، ولا يختطف كلية الجدي، ولا يزدرد قانصة الكركيّ، ولا ينتزع شاكلة الحمل، ولا يبتلع سرّة السمك، ولا يعرض لعيون الرؤوس، ولا يستولي على صدور الدّرّاج، ولا يسابق إلى أسقاط الفراخ، ولا يتناول إلا " ما " بين يديه، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره، ولا يمتحن الإخوان بالأمور الثمينة، ولا ينتهك

---

1) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 362

استار الناس بأن يشتهي ما عسى ألا يكون موجوداً؛ فكيف تصلح الدنيا ويطيب العيش بمن إذا رأى جزورية التقط الأكباد والأسمنة، وإذا عاين بقريةً استولى على العراق والقطنة، وإن عاين بطن سمكةٍ اخترق كلّ شيء فيه، وإنأتوا بجنب شواءٍ اكتسح ما عليه، ولا يرحم ذا سنٍّ لضعفه، ولا يرقّ على حدثٍ لحدّة شهوته، ولا ينظر للعيال، ولا يبالي كيف دارت الحال.
وأشدّ من كل ما وصفناه أن الطبّاخ ربما أتى باللون الظريف الطّريف، والعادة في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف الشخص صغير الحجم، فيقدّمه حارّاً ممتنعاً، وربما كان من جوهرٍ بطيء الفتور، وأصحابنا في سهولة ازدراد الحارّ عليهم في طبائع النّعام، وأنا في شدة الحارّ " عليّ " في طباع السّباع، فإن نظرت إلى أن يمكن أتوا على آخره، وإن أنا بادرت مخافة الفوت وأردت أن أشاركهم في بعضه لم آمن ضرره؛ والحارّ ربما قتل وربما أعقم وربما أبال الدم
قال: وعوتب على تركه إطعام الناس معه وهو يتخذ فيكثر، فقال: أنتم لهذا أترك مني، فإن زعمتم أنني أكثر مالاً وأعدّ عدّةً، فليس بين حالي وحالكم من التفاوت أن أطعم أبداً وتأكلوا أبداً، فإذا أتيتم من أموالكم من البذل على قدر احتمالكم، علمت أنكم الخير أردتم، وإلى تزييني ذهبتم، وإلا فإنكم إنما تحلبون حلباً لكم شطره ([1]).
فانصرفوا ولم يعودوا

[1]) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 363

لأبي ثمامة قال: كان أبو ثمامة أفطر ناساً وفتح بابه فكثر عليه الناس، فقال: إن اللّه لا يستحي من الحق، وكلّكم واجب الحق، ولو استطعنا أن نعمّكم بالبرّ كنتم فيه سواءً ولم يكن بعضكم أولى به من بعضٍ؛ كذلك أنتم إذا عجزنا أو بدا لنا، فليس بعضكم أحقّ بالحرمان والإعتذار إليه من بعض، ومتى قرّبت بعضكم وفتحت بابي لهم وباعدت الآخرين، لم يك في إدخال البعض عذرٌ، ولا في منع الآخرين حجّة. فانصرفوا ولم يعودوا.

بخل محمد بن أبي المؤمل

وكان محمد بن أبي المؤمّل يقول: قاتل اللّه رجالاً كنّا نؤاكلهم، ما رأيت قصعةً رفعت من بين أيديهم إلا وفيها فضلٌ، وكانوا يعلمون أن إحضار الجدي إنما هو شيء من آيين الموائد الرّفيعة، وإنما جعل كالقافية وكالخاتمة وكالعلامة لليسر والفراغ، ولم يحضر للتفريق والتخريب، وأن أهله لو أرادوا به سوءاً لقدّموه لتقع الحدّة به. ولذلك قال أبو الحارث جميّز حين رآه لا يمسّ: هذا المدفوع عنه.

ولقد كانوا يتحامون بيضة البقيلة، ويدعها كلّ واحدٍ لصاحبه، وأنت اليوم إذا أردت أن تمتّع عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السّلاّءة لم تقدر على ذلك.

وكان يقول: الآدام أعداء الخبز، وأعداها له المالح؛ فلولا أن اللّه أعان عليها بالماء وطلب آكله له لأتى على الحرث والنّسل.

وكان يقول: ما بال الرجل إذا قال: اسقني ماءً أتاه بقلّة على قدر الرّيّ أو أصغر، وإذا قال: أطعمني شيئاً أو هات لفلان طعاماً، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة، والطعام والشّراب أخوان. أما إنه لولا رخص الماء

وغلاء الخبز لما كلبوا على الخبز وزهدوا في الماء؛ ولناس أشدّ شيءٍ تعظيماً للمأكول إذا كثر ثمنه وكان قليلاً في منبته وعنصره. هذا الجزر الصافي والباقلاء الأخضر أطيب من كمّثرى خراسان والموز البستاني، وهذا الباذنجان أطيب من الكمأة، ولكنهم لقصر هممهم وأذهانهم في التقليد والعادة لا يشتهون إلا على قدر الثمن.

وكان يقول: لو شرب الناس الماء على طعامهم لما اتّخموا. وذلك أن الرجل لا يعرف مقدار ما أكل حتى ينال من الماء شيئاً، لأنه ربما كان شبعان وهو لا يدري. ([1]).

موسى بن جناح وجيرانه

ودعا موسى بن جناح جماعةً من جيرانه ليفطروا عنده " في شهر رمضان " ، فلما وضعت المائدة أقبل عليهم ثم قال لهم: لا تعجلوا، فإنّ العجلة من عمل الشيطان. ثم وقف وقفةً ثم قال: وكيف لا تعجلون واللّه تعالى يقول: " وكان الأنسان عجولاً " . اسمعوا ما أقول لكم، فإن فيه حسن المؤاكلة والتبعّد من الأثرة، والعاقبة الرشيدة، والسيرة المحمودة: إذا مدّ أحدكم يده ليسقي ماءً فأمسكوا أيديكم حتى يفرغ، فإنكم تجمعون عليه خصالاً: منها أنكم تنغّصون عليه في شربه، ومنها أنه إذ أراد اللّحاق بكم فلعلّه يتسرع إلى لقمةٍ حارّة فيموت، وأدنى ذلك أن تبعثوه على الحرص وعلى عظم اللّقم. ولهذا قال بعضهم وقد قيل له: لم تبدأ بأكل اللحم؟ قال: لأن اللّحم ظاعنٌ والثريد مقيمٌ. وأنا وإن كان الطعام طعامي فإني كذلك أفعل؛ فإذ رأيتم فعلي يخالف قولي

---

[1]) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 363

فلا طاعة لي عليكم. قال بعضهم: فربما نسي بعضنا فمدّ يده وصاحبه يشرب، فيقول له يدك يا ناسي، ولولا شيء لقلت لك: يا متغافل. قال: فأتانا بأرزّةٍ لو شاء أحدنا أن يعدّ حباتها لعدّها، لتفرّقها وقلّتها، وهي مقدار نصف سكرّجة؛ فوقعت في فمي قطعةٌ، وكنت إلى جنبه، فسمع صوتاً حين مضغتها، فقال: اجرش يا أبا كعب.

اللئيم الراضع

قال: وكنّا نسمع باللئيم الراضع، وهو الذي يرضع الحلب فلا يحلبه في الإناء لئلاّ يسمع صوت الحلب – وقال بعضهم: لئلا يضيع من اللبن شيءٌ – ثم رأيت أبا سعيد المدائني قد صنع أعظم من ذلك: ارتضع من دنّ خلاً حتى فني ولم يخرج منه شيء.

النفس يردّها اليسير

وكان الكنديّ لا يزال يقول للساكن من سكّاننا – " وربما قال " للجار – : إن في داري امرأةً بها حبلٌ، والوحمى ربما أسقطت من ريح القدر الطّيبة، فإذا طبختم فردّو شهوتها بغرفة أو بعلقة فإن النفس يردّها اليسير، وإن لم تفعل ذلك وأسقطت فعليك غرّةٌ: عبدٌ أو أمة.

والغرفة من كل قدر تطبخ للحبلى في بيته

وقال بعضهم: نزلنا داراً بالكراء للكنديّ على شروط، فكان في شرطه على السكّان أن يكون له روث الدابّة، وبعر الشاة، ونشوار العلوفة؛ وألا يخرجوا عظماً ولا يخرجوا كناسة، وأن يكون له نوى التمر، وقشور الرّمان،

والغرفة من كل قدر تطبخ للحبلى في بيته؛ وكان في ذلك يتنزّل عليهم، فكانوا لطيبه وإفراط بخله يحتملون ذلك ([1]).

لكني أدري أنك رميت به في بطنك

وقال دعبل: أقمنا يوماً عند سهل بن هارون، فأطلنا الحديث حتى اضطره الجوع إلى أن دعا بغدائه، فأتي بصحفةٍ عدمليّة فيها مرق لحم ديكٍ عاسٍ هرمٍ ليس قبلها ولا بعدها غيرها، لا تخزّ فيه السكين، ولا تؤثر فيه الأضراس، فاطّلع في القصعة وقلّب بصره فيها، فأخذ قطعة خبز يابسٍ فقلب بها جميع ما في الصفحة ففقد الرأس، فبقي مطرقاً ساعةً، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال: أين الرأس؟ قال: رميت به؛ قال: ولم؟ قال: ما ظننت أنك تأكله " ولا تسأل عنه " ! قال: ولأيّ شيءٍ ظننت ذلك؟ فواللّه إني لأمقت من يوميء برجله فكيف من يرمي برأسه! والرأس رئيس، وفيه الحواس الخمس، ومنه يصيح الديك، ولولا صوته ما أريد، وفيه عرفه الذي يتبرّك به، وفيه عينه التي يضرب بها المثل فيقال: " شراب كعين الديك " ، ودماغه عجبٌ لوجع الكلية، ولن ترى عظماً قطّ أهشّ من عظم رأسه؛ فإن كان من نبلٍ أنك لا تأكله فإنّ عندنا من يأكله. أو ما علمت أنه خيرٍ من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق! أنظر أين هو. قال: لا واللّه لا أدري أين هو، رميت به. قال: لكني أدري أنك رميت به في بطنك، واللّه حسبك.

يوهم أنه اشتراه

---

[1]) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 364

وحكي عن رجل أنه قال: مررت ببعض طرقات الكوفة، فإذا رجل يخاصم جاراً له، فقلت: ما بالكما تختصمان؟ فقال " أحدهما " : لا واللّه إلا أنّ صديقاً لي زارني فاشتهى عليّ رأساً، فاشتريته وتغذّينا به وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري أتجمّل بها عند جيراني فجاء هذا فأخذها وتركها على باب داره يوهم أنه اشتراه.

بيضة العقرب

أيضاً في البخل قال: وتناول رجل من بين يدي أميرٍ من الأمرء بيضةً وهو معه، فقال: خذها فإنها بيضة العقرب. ولم يأذن له بعد ذلك.

يبتلي على يد غيري

قال: وقدّمت مائدة لرجلٍ عليها أرغفة على عدد الرؤوس ورغيفٌ زائد يوضع على الصّحاف، فلما أنفد القوم خبزهم التفت إلى رجلٍ إلى جانبه فقال: إكسر هذ الرغيف وفرّقه بينهم. فتغافل، فأعاد عليه، فقال: يبتلي على يد غيري.

هل أرضعتك أمّه!

قال المدائنيّ: كان المغيرة بن عبد اللّه الثقفيّ وهو على الكوفة جديٌ يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسّه هو ولا غيره، فقدم أعرابيٌ يوماً فأكل لحمه وتعرّق عظامه؛ فقال: يا هذا، أتطالب هذا البائس بذهل؟! هل نطحتك أمه! قال: وأبيك إنك لشفيق عليه! هل أرضعتك أمّه!.

بين زياد بن عبد اللّه الحارثي وأشعب

قال المدائني: كان لزياد بن عبد اللّه الحارثي جديٌ لا يمسه " أحد " ، فعشّى في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب، فعرض أشعب يوماً للجدي من بين

القوم، فقال زياد حين رفعت المائدة: أما لأهل السجن إمامٌ يصلّي بهم؟ قالوا: لا. قال: فليصلّ بهم أشعب. قال أشعب: أو غير ذلك أيها الأمير؟ قال:لا ، قال : ولم ذلك يا أمير ؟ قال : لأمر عظيم ! قال : وما هو؟ قال: لأكل لحم الجدي ، قال أشعب : لا آكل لحم جدي أبداً ([1]).

بين يحيى بن خالد وأبي الحارث

سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جمّيزاً عن طعام رجلٍ، فقال: أما مائدته فمقنة وأما صحافه فمنقورةٌ من حبّ الخشخاش، وبين الرغيف والرغيف نقرة جوزة، وبين اللون واللون فترة نبيّ.

قال: فمن يحضرها؟ قال: الكرام الكاتبون. قال: فيأكل معه أحدٌ؟ قال: نعم، الذّباب. قال: فلهذا ثوبك مخرّق ولا يكسوك وأنت معه وبفنائه؟! قال أبو الحارث: جعلت فداءك، واللّه لو ملك بيتاً من بغداد إلى الكوفة مملوءاً إبراً، في كل إبرةٍ خيط، ثم جاءه جبريل وميكائيل معهما يعقوب يضمنان عنه إبرة يخيط بها قميص يوسف لذي قدّ من دبرٍ، ما أعطاهم.

لبعضهم في بخيل وقال بعضهم:

ولو عليك اتكالي في الغذاء إذاً ... لكنت أوّل مدفونٍ من الجوع([2])

نصيحة تياذوق طبيب الحجاج

قال الحجاج لتياذوق متطبّبه: صف لي صفةً آخذ بها " في نفسي " ولا أعدوها، قال تياذوق: لا تتزوّج من النساء إلا شابّة، ولا تأكل من اللحم إلا

---

[1]) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 364

[2]) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 365

فتيّا، ولا تأكله حتى ينعم طبخه، ولا تشربنّ دواءً إلا من علةً، ولا تأكل من الفاكهة إلا نضيجها، ولا تأكل طعاماً إلا أجدت مضغه، وكل ما أحببت من الطعام واشؤب عليه، وإذا شربت فلا تأكل عليه شيئاً، ولا تحبس الغائط والبول، وإذا أكلت بالنهار فنم، وإذا أكلت بالليل فتمشّ ولو مائة خطوةٍ([1]) .

ليس تسع يدك

قال ثمامة بن أشرس: ما رأيت الديك قط في بلدة إلا وهو يدعو الدجاج، ويثير الحب إليها، ويلطف بها، إلا في مرو، فإني رأيته يأكل وحده، فعلمت أن لؤمهم في المآكل. ورأيت في مرو طفلاً صغيراً في يده بيضة، فقلت له: أعطني هذه البيضة، فقال: ليس تسع يدك. فعلمت أن اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب، والجبلة المفطورة.

قد جمع الله في هذا الدواء دواء وغذاء

واشتكى رجل مروزي ضرراً من سعال، فدلوه على سويق اللوز، فاستثقل النفقة، ورأى الصبر على الوجع أخف عليه، فلم يزل يماطل الأيام ويدافع الألم حتى أتيح له بعض الموفقين، فدله على ماء النخالة، وقال له: إنه يجلو الصدر. فأمر بالنخالة، فطبخت له وشرب ماءها، فجلا صدره. ووجده بعضهم، فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء، وقال لأم عياله: اطبخي لأهل بيتنا النخالة، فإني وجدت ماءها يعصم ويجلي الصدر. فقالت له زوجته: قد جمع الله في هذا الدواء دواء وغذاء.

ألا وإنك تعلم أنك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين

[1]) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ،ص 365

وقال خاقان بن صبيح: دخلت على رجل ليلاً من أهل خراسان، فإذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل دقيق، وقد ألقى في دهن المسرجة شيئاً من ملح، وقد علق فيها عودا بخيط معقود إلى المسرجة، فإذا عشي المصباح أخرج به رأس الفتيل، فقلت: ما بال هذا العود مربوطاً؟ فقال: هذا عود قد شرب الدهن، فإذا لم نحفظه وضاع احتجنا إلى غيره فلا نجده إلا عطشان، فإذا كان هذا دأبنا ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفايتنا ليلة. قال: فبينا أنا أتعجب واسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو، ونظر إلى العود، فقال: أبا فلان، فررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه، أما علمت أن الشمس والريح تأخذان من سائر الأشياء، أو ليس كان البارحة هذا العود عند إطفاء السراج وأروى، وهو عند إسراجك الليلة أعطش؟ قد كنت أنا جاهلاً مثلك زماناً، حتى وفقني الله إلى ما هو أرشد، اربط عافاك الله مكان العود إبرة كبيرة، أو مسلة صغيرة، فإن الحديد أبقى، وهو مع ذلك غير نشاف، والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص لها، وربما كان ذلك سبباً لإطفائها. قال الخراساني: ألا وإنك تعلم أنك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين.

ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته

وكان ثمامة بن أشرس يقول: إياكم وأعداء الخبز أن تأتدموا بها، واعلموا أن أعدى عدو له المملوح، فلولا أن الله أعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل. وكان يقول: كلوا الباقلاء بقشرها، فإن الباقلاء، تقول: من أكلني بقشري فقد أكلني، ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته.

ألا لا يا بن صفوان

ومن البخلاء هشام بن عبد الملك. قال خالد بن صفوان: دخلت على هشام. فأطرفته وحدثته. فقال: سل حاجتك، فقلت: يا أمير المؤمنين، تزيد في عطائي عشرة دنانير. فأطرق حينا، وقال: فيم؟ ولم؟ وبم؟ ألعبادة أحدثتها؟ أم لبلاء حسن أبليته في أمير المؤمنين؟ ألا لا يا بن صفوان، ولو كان لكثر السؤال، ولم يحتمله بيت المال، فقلت: وفقك الله يا أمير المؤمنين وسددك. فأنت والله كما قال أخو خزاعة:

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه ... صنيعة قربى أو صديق توافقه

منعت وبعض المنع حزم وقوةٌ ... ولم يفتلتك المال إلا حقائقه

قيل لخالد بن صفوان: ما حملك على تزيين البخل له؟ قلت: أحببت أن يمنع غيري فيكثر من يلومه.

لعلك أن تشبع

وخرج هشام بن عبد الملك متنزها، ومعه الأبرش الكلبي، فمر براهب في دير، فعدل إليه، فأدخله الراهب بستاناً له، وجعل يجتني له أطيب الفاكهة. فقال له هشام: يا راهب، بعني بستانك. فسكت عنه الراهب. ثم أعاد عليه، فسكت عنه. فقال له: ما لك لا تجيبني؟ فقال: وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك. قال: لماذا ويحك؟ قال: لعلك أن تشبع. فالتفت هشام إلى الأبرش، فقال: ما سمعت ما قال هذا؟ قال: والله إن لقيك حر غيره.

بطني شبر في شبر، فما عسى أن يكفيه

ومن البخلاء: عبد الله بن الزبير، وكانت تكفيه أكلة لأيام، ويقول: إنما بطني شبر في شبر، فما عسى أن يكفيه.

وقال فيه أبو وجرة مولى آل الزبير:

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد ... أبقيت خبزاً كثيراً للمساكين
فإن تصبك من الأيام جائحةٌ ... لم نبك منك على دنيا ولا دين
ما زلت في سورة الأعراف تدرسها ... حتى فؤادك مثل الخز في اللين
إن امرأ كنت مولاه فضيعني ... يرجو الفلاح لعندي حق مغبون
وابن الزبير هو الذي قال: أكلتم تمري وعصيتم أمري. فقال فيه الشاعر:
رأيت أبا بكر وربك غالب ... على أمره، يبغي الخلافة بالتمر
أراك تجعل روحي نقداً ودراهمك نسيئة
وأقبل إليه أعرابي فقال: أعطني وأقاتل عنك أهل الشام. فقال له: اذهب فقاتل، فإن أغنيت أعطيناك. قال: أراك تجعل روحي نقداً ودراهمك نسيئة.
وأتاه أعرابي يسأله حملا، ويذكر أن ناقته نقبت. فقال: انعلها من النعال السبتية، واخصفها بهلب. قال الأعرابي: إنما أتيتك مستوصلاً ولم آتك مستوصفاً، فلا حملت ناقةٌ حملتني إليك. قال: إن وصاحبها.
حتى لا يمتد إلي أمل آمل، ولا ينبسط نحوي رجاء راج
ومن رؤساء أهل البخل: محمد بن الجهم، وهو الذي قال: وددت أن عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء، وعشرة من الخطباء، وعشرة من الأدباء تواطأوا على ذمي، واستهلوا بشتمي حتى ينشر ذلك عنهم في الآفاق، حتى لا يمتد إلي أمل آمل، ولا ينبسط نحوي رجاء راج.
يا غلام هات الغداء
وقال له أصحابه: إنما نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا؟ قال: علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغداء.

وذكر ثمامة بن أشرس محمد بن الجهم فقال: لم يطمع أحداً قط في ماله إلا ليشغله عن الطمع في غيره، ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محترم إلا ليلقن المسؤول حجة المنع، ويفتح على السائل باب الحرمان.

وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس؟

ومن البخلاء اللئام مروان بن أبي حفصة الشاعر. قال أبو عبيدة عن جهم قال: أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة، فقدم إلي تمراً، وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتاً. فأتى الغلام بالزيت. فقال له: خنتني وسرقتني. قال: وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس؟ قال: أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت([1]).

لأن هذه ندية وتلك يابسة

ومن البخلاء: زبيدة بن حميد الصيرفي. استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطاً، فمطله بها ستة أشهر، ثم قضاه درهمين وثلاث حبات. فاغتاظ البقال وقال: سبحان الله! أنت صاحب مائة ألف دينار، وأنا بقال لا أملك مائة فلس، وإنما أعيش بكدي، واستقضي الحبة على بابك والحبتين، صاح على بابك حمال، ولا يحضر تلك الساعة وكيلك، فأعنتك وأسلفتك درهمين وأربع شعيرات، فقضيتني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات. فقال زبيدة: يا مجنون، أسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء، وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربعة صيفية، لأن هذه ندية وتلك يابسة، وما أشك أن معك بعد هذا كله فضلاً.

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /458

أماتك الله وإياه

قال الأصمعي: كنت عند رجل من ألأم الناس وأبخلهم، وكان عنده لبن كثير، فسمع به رجل ظريف، فقال: لا أموت أو أشرب من لبنه. فأقبل مع صاحب له حتى إذا كان بباب صاحب اللبن، تغاشى وتماوت، فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع، فخرج إليه صاحب اللبن، فقال: ما باله يا سيدي؟ قال: هذا سيد بني تميم، أتاه أمر الله هاهنا، وكان قال لي: اسقني لبناً. قال صاحب اللبن: هذا هين موجود، ائتني يا غلام بعلبة من لبن. فأتاه بها. فأسند صاحبه إلى صدره وسقاه، حتى أتى عليها، ثم تجشأ([1]). فقال صاحبه لصاحب اللبن: أترى هذه الجشأة راحة الموت؟ قال: أماتك الله وإياه وفطن بأنه خدعة.

الجرح الذي لا يندمل؟

قيل لبختى المدينة: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يرده. قيل لها: فما الذل؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له. قيل لها: فما الشرف؟ قالت: اتخاذ المنن في رقاب الرجال.

والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائباً: " جاء فلان على غبيراء الظهر " و " جاء على حاجبه صوفة " . و " جاء بخفي حنين " .

وقال أبو عطاء السندي، في يزيد بن عمر بن هبيرة:

ثلاث حكتهن لقوم قيسٍ ... طلبت بها الأخوة والثناء

رجعن على حواجبهن صوفٌ ... وعند الله نحتسب الجزاء

طعام البخلاء

---

[1]) صوت يخرج من الفم يدل علي إمتلاء المعدة ، ويعرف بالعامية (التقرع)

قال الأصمعي: كان يقول المروزي لزواره إذا أتوه:هل تغذيتم اليوم؟ فإن قالوا نعم، قال: والله لولا أنكم تغذيتم لأطعمتكم لونا ما أكلتم مثله، ولكن ذهب أول الطعام بشهوتكم وإن قالوا:لا قال: لولا أنكم لم تتغذوا لسقيتكم أقداحاً من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله، فلا يصير في أيديهم منه شيء.

وكان ثمامة بن أشرس إذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم: كيف كان مبيتكم ومنامكم؟ فإن قال أحدهم إنه نام ليلته في هدوء وسكون، قال النفس إذا أخذت قوتها اطمأنت. وإذا قال أحدهم إنه لم ينم ليلته قال: إنه من إفراط الكظة والإسراف من البطنة. ثم يقول: كيف كان شربكم للماء؟ فإن قال أحدهم: كثيراً قال: التراب الكثير لا يبله إلا الماء الكثير. وإن قالوا قليلا. قال: ما تركت للماء مدخلاً.

وكان إذا أطعم أصحابه استلقى على قفاه، ثم يتلو قوله تعالى: " إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا " .

ودخل عليه رجل،وبين يديه طبق فراريج، فغطى الطبق بذيله، وأدخل رأسه في جيبه، وقال للرجل الداخل: أدخل في البيت الآخر حتى أفرغ من بخوري.

وشوي لأبي جعفر الهاشمي دجاج، ففقد فخذاً من دجاجة، فأمر فنودي في منزله: من هذا الذي تعاطى فعقر؟ والله لا أخبز في التنور شهراً أو ترد. فقال ابنه الأكبر: يا أبت، لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا([1]).

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /459

وأهدى رجلٌ من قريش لزياد بن عبيد الله، وهو على المدينة، طعاماً، فثقل عليه ذلك. فقال: اجمعوا المساكين وأطعموهم إياه، فجمعوا، وكشف عن الطعام، فإذا طعام له بالٌ ووجد له مذاق جيد ، فندم على الإرسال للمساكين، وقال للغلام: انطلق إلى هؤلاء المساكين، وقل لهم: إنكم تجتمعون في المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس، لا أعلم أنه اجتمع فيه منكم اثنان.

الذي يأكل نصف رغيف منه؟

وقال: دخلت على يحيى بن عبد الله بن خالد بن أمية، وقوم يأكلون عنده، فمد يده إلى رغيف علي المائدة فرفعه، وجعل يقسمه بيده ويقول: يزعمون أن خبزي صغير، فمن هذا الزاني ابن الزانية الذي يأكل نصف رغيف منه؟

لا تتعرض للأصحاء

قال: ودخلت عليه يوماً والمائدة موضوعة، والقوم يأكلون، وقد رفع بعضهم يده، فمددت يدي لآكل، فقال أجهز على الجرحى، لا تتعرض للأصحاء يقول: تعرض للدجاجة التي قد نيل منها، والفرخ المنزوع الفخذ، فأما الصحيح فلا تتعرض له. فهذا معناه في الجرحى.

وسأل يحيى بن خالد أبا الحارث جمين عن طعام رجل، فقال: أما مائدته فمقببة، وأما صحافه فمخروطة من حب الخردل، وبين الرغيف والرغيف فترة نبي. قال: فمن يحضرها؟ قال: الكرام الكاتبون. قال: فمن يأكل معه؟ قال: الذباب. قال له يحيى: وأرى ثوبك مخرقاً فلا يكسوك ثوباً وأنت في صحبته؟ قال: جعلت فداك، والله لو ملك بيتاً من بغداد إلى الكوفة مملوءاً إبراً وفي كل إبرة منه خيط، وجاءه يعقوب يسأله إبرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذي قد من دبر، ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل.

أخذ هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال: يهجوا ابن الأغلب:

لو أن قصرك يا ابن أغلب كله ... إبر يضيق بهن رحب المنزل

وأتاك يوسف يستعيرك إبرةً ... ليخيط قد قميصه لم تفعل

فكيف علمت أنه يتغدى؟

وقيل لحصين: أتغديت عند فلان؟ قال: لا، ولكني مررت به يتغدى. قيل: فكيف علمت أنه يتغدى؟ قال رأيت غلمانه ببابه في أيديهم قسي البندق يرمون الذباب به في الهواء.

كنا أشوق إلى الطعام إذا رفعت

وقال أبو الحارث جمين: دخلت على فلان،فوضع بين أيدينا مائدة كنا أشوق إلى الطعام إذا رفعت منا إليه إذا وضعت.

وللموت خير من زيارة باخل

وحضر أعرابي سفرة هشام بن عبد الملك، فبينما هو يأكل إذ تعلقت شعرة في لقمة الأعرابي، فقال له هشام: عندك شعرة في لقمتك يا أعرابي. قال: وإنك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي! والله لا أكلت عندك أبدا. وخرج وهو يقول:

وللموت خير من زيارة باخل ... يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

وقال آخر:

ولو عليك اتكالي في الغداء إذا ... لكنت أول مقتول من الجوع

يقول عند دعاء الضيف مبتدئاً ... صوت ضعيف وداع غير مسموع

خذها فإنها بيضة العقر

قال المدائني: كان للمغيرة بن أبي عبد الله الثقفي، وهو والي الكوفة، جدي. يوضع على مائدته بعد الطعام، لا يمسه هو ولا أحد ممن يحضر. فحضر مائدته أعرابي، فبسط يده وأسرع في الأكل. فقال: يا أعرابي، إنك لتأكل الجدي بحرد كأن أمه نطحتك. فقال له الأعرابي: أصلحك الله، وأنت تشفق عليه كأن أمه أرضعتك. ثم بسط الأعرابي يده إلى بيضة بين يديه، فقال: خذها فإنها بيضة العقر. فلم يحضر طعامه بعد ذلك ([1]).

زوجتي طالق إن أكلت لحم جدي عندك حتى ألقى الله

ودخل أشعب على والي المدينة، فحضر طعامه، وكان له جدي على مائدته يتحاماه كل من حضر،فبدر إليه أشعب فمزقه،فقال له: يا أشعب، إن أهل السجن ليس لهم إمام يصلي بهم فإن رأيت أن تكون لهم إماماً تصلي بهم، فإن في ذلك أجراً. فقال: والله ما أحب هذا الأجر ولك زوجتي طالق إن أكلت لحم جدي عندك حتى ألقى الله.

ما بعد الله شيء

قال عمرو بن ميمون: تغديت يوماً عند الكندي، فدخل عليه رجل كان جاراً وصديقاً لي، فلم يعرض عليه الطعام، ونحن نأكل، فاستحيت أنا منه فقلت: سبحان الله، لو دنوت فأصبت معنا. قال: قد والله فعلت. قال الكندي: ما بعد الله شيء. قال: فكتف كتافا لو بسط يده إلى أكل بعد لكان كافراً.

قال رجل من البخلاء لولده: اشتروا لي لحما فاشتروا له، وأمر بطبخه حتى تهرأ، فأكل منه حتى انتهت نفسه، وشرعت إليه عيون ولده، فقال: ما أنا

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /460

مطعمه أحداً منكم إلا من أحسن صفة أكله. فقال الأكبر أتعرقه([1]) يا أبت حتى لا أدع للذرة فيه مقيلا؟ قال: لست بصاحبه. فقال الأوسط: أتعرقه يا أبت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام أول؟ قال: لست بصاحبه. فقال الأصغر: أتعرقه يا أبت ثم أدقه دقاً، وأسفه سفاً؟ قال: أنت صاحبه، وهو لك دونهم.

وقال عمرو بن بحر الجاحظ: كان أبو عبد الرحمن الثوري يعجبه الرؤوس ويصفها، ويسميها العرس، لما فيها من الألوان الطيبة، وربما سماه الكامل، والجامع، ويقول: الرأس شيء واحد، وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة، والرأس فيه الدماغ، وطعمه مفرد، وفيه العينان، وطعمهما مفرد، والشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخر العين، وطعمها مفرد، على أن هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد، وأدسم من السلاء. وفي الرأس اللسان، وطعمه مفرد، والخيشوم، والغضروف، ولحم الخدين، وكل شيء من هذه طعمه مفرد. والرأس سيد البدن، والدماغ هو معدن العقل، وخاصة الحواس، وبه قوام البدن، وفيه يقول الشاعر

إذا نزعوا رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري

---

[1]) تَعَرَّق العظمَ – أي تَتَبَّع ما عليه من اللَّحْم ، و هو العَظْم الذي أُخِذ أكثَرُ ما عليه من اللحم وبَقِيَ عليه شيءٌ يَسير وجمعه عُرَاق

وقيل لأعرابي: أتحسن أن تأكل كل الرأس؟ قال: نعم أبخص عينيه، وأفك لحييه، وأسحى خديه، وأرمي بالدماغ إلى من هو أحق به مني. وكانوا يكرهون أكل الدماغ، ولذا يقول قائلهم:

ولا أبتغي المخ الذي في الجماجم([1]).

فإنما ذلك للشيخ المعظم

وكان أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له: إيام ونهم الصبيان، وبغر السباع، وأخلاق النوابح، ونهش الأعراب، وكل ما بين يديك، فإنما حظك منه ما قابلك. وأعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طريف، من لقمة كريمة أو مضغة شهية، فإنما ذلك للشيخ المعظم، والصبي المدلل، ولست بواحد منهما.

وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر. أي بني، لا تخضم خضم البراذين، ولا تدمن الأكل إدمان النعاج، ولا تلقم لقم الجمال، ولا تنهش نهش السباع، وعود نفسك الأثرة، ومجاهدة الهوى والشهوة، فإن الله جعلك إنساناً فلا تجعل نفسك بهيمة، وأحذر صرعة الكظة وسرف البطنة، فقد قال بعض الحكماء: إذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى. واعلم أن الشبع داعية البشم، والبشم داعية السقم، والسقم داعية الموت، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة، لأنه قاتل نفسه، وقاتل نفسه ألأم من غيره. أي بني، والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو الكظة، ولا خشع لله ذو بطنة، والصوم مصحة، والوجبات عيش الصالحين. أي بني، لأمر ما طالت أعمار الرهبان، وصحت أبدان الأعراب، ولله در الحارث بن كلدة حيث زعم أن الدواء هو

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /461

الأزم، وأن الداء كله هو في فضول الطعام، فكيف لا يرغب في شيء يجمع لك في صحة البدن، وذكاء الذهن، وصلاح الدين والدنيا، والقرب من عيش الملائكة؟ أي بني، ما صار الضب أطول شيء عمرا إلا أنه يتبلغ بالنسيم، وما زعم الرسول أن الصوم وجاءٌ إلا أنه جعله حجابا دون الشهوات، فافهم تأديب الله، وتأديب الرسول. أي بني، قد بلغت تسعين عاماً ما نقص لي سن، ولا انتشر لي عصب، ولا عرفت وكف أنف، ولا سيلان عين، ولا سلس بول، وما لذلك علة إلا التخفف من الزاد. فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة، وإن كنت تحب الموت، فلا أبعد الله غيرك.

ومن البخلاء أبو الأسود الدؤلي، وقفت عليه امرأة وهو في فسطاط، وبين يديه طبق تمر، فقالت: السلام عليك، قال أبو الأسود كلمة مقبولة.

كرهت أن أدعها للشيطان

ووقف عليه أعرابي، وهو يأكل، فقال الأعرابي: أدخل؟ قال: وراءك أوسع لك. قال: الرمضاء أحرقت رجلي. قال: بل عليهما يبردان. قال: أتأذن لي أن آكل معك؟ قال: سيأتيك ما قدر لك. قال: تالله ما رأيت رجلاً ألأم منك. قال: بلى قد رأيت إلا أنك نسيت. ثم أقبل أبو الأسود يأكل حتى إذا لم يبق في الطبق إلا تميرات يسيرة نبذها له، فوقعت تمرة منها فأخذها الأعرابي ومسحها بكسائه. فقال أبو الأسود: يا هذا إن الذي تمسحها به أقذر من الذي تمسحها منه. قال: كرهت أن أدعها للشيطان. قال: لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها.

لا أدعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك

قال الأصمعي: مر رجل بأبي الأسود الدؤلي، وهو يقول: من يعشي الجائع؟ فقال أبو الأسود: علي به، فأتاه بعشاء كثير. وقال: كل حتى تشبع، فلما أكل ذهب ليخرج، قال: أين تريد؟ قال: أريد أهلي. قال: لا أدعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك، اطرحوه في الأدهم، فبات عنده مكبولًا، حتى أصبح.

فارجع تكن ضيفاً على الضيف

قال الهيثم بن عدي: نزل بابن أبي حفصة ضيف باليمامة، فأخلى له المنزل، ثم هرب عنه مخافة أن يلزمه قراه تلك الليلة، فخرج الضيف، فاشترى ما يحتاجه، ثم رجع وكتب له:

يأيها الخارج من بيته ... وهارباً من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزادٍ له ... فارجع تكن ضيفاً على الضيف

وقال آخر:

بت ضيفاً لهشام ... في شرابي وطعامي

وسراجي الكوكب الدر ... ي في داجي الظلام

لا حراماً أجد الخ ... بز ولا غير الحرام

وله:

بت ضيفاً لهشام ... فشكا الجوع عدمته

وبكى لا صنع الله ... له حتى رحمته

أرح نفسك وانج

وكان شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع، فألح عليه أن يتغدى عنده في منزله، فيمطله ابن المقفع، فيقول: أتراني أتكلف لك شيئاً؟ لا والله لا أقدم لك إلا ما عندي، فلا تتثاقل علي. فلم يزل به حتى أجابه، وأتى به إلى منزله، فإذا

ليس عند إلا كسر يابسة وملح جريش، فقدمه له. ووقف سائل بالباب، فقال له: بورك فيك، فألح في السؤال، فقال: والله لئن خرجت إليك لأدقن ساقيك. فقال ابن المقفع، للسائل، أرح نفسك وانج، والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة. ([1])

ما تمسكت لهم بهذا القول، فما تبالي كثروا أم قلوا؟

وانتقل رجل من البخلاء إلى دار ابتاعها، فلما حلها وقف سائل، فقال له: صنع الله لك، ثم وقف ثان، فقال له مثل ذلك، ثم وقف ثالث، فقال له مثل ذلك. فقال لابنته: ما أكثر السؤال في هذا المكان. فقالت له: يا أبت. ما تمسكت لهم بهذا القول، فما تبالي كثروا أم قلوا؟ الأصمعي قال: تقول العرب: ما علمتك إلا برما قروناً([2]).

هجاء الأضياف

وألأم اللئام كلهم وأبخل البخلاء حميد الأرقط الذي يقال له: هجاء الأضياف، وهو القائل في ضيف نزل به وأكله:

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت ... وبين أخرى تليها قيد أظفور

وله:

تجهز كفاح ويحدر حلقه ... إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل

أتانا وما ساواه سحبان وائل ... بياناً وعلماً بالذي هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل

وله في الأضياف:

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /462

[2]) البرم: الذي يأكل مع أصحابه، ولا يجعل شيئاً، والقرون: الذي يأكل تمرتين تمرتين.

لا مرحباً بوجوه القوم إذ دخلوا ... دسم العمائم تحيكها الشياطين
ألفيت جلتنا الشهريز بينهم ... كأن أيديهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالي معرسهم ... وليس كل النوى تلقى المساكين
ما قالت الشعراء في طعام البخلاء
فمن أهجى ما قيل في طعام البخلاء قول جرير في بني تغلب:
والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك أسته وتمثل الأمثالا
وقوله فيهم:
قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم ... واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم إذا نبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار
وقال الراعي:
اللاقطين النوى تحت الثياب كما ... مجت كوادن دهم في مخالبها
فأين هؤلاء من الذين يقول فيهم الشاعر:
أبلج بين حاجبيه نوره ... إذا تغدى رفعت ستوره
لآخر:
أبو نوح أتيت إليه يوماً ... فغداني برائحة الطعام
وقدم بيننا لحماً سميناً ... أكلناه على طبق الكلام
فلما أن رفعت يدي سقاني ... كؤوساً حشوها ريح المدام
فكان كمن سقى ظمآن آلا ... وكنت كمن تغدى في المنام
ولآخر:
تراهم خشية الأضياف خرساً ... يصلون الصلاة بلا أذان
ولحماد عجرد:

حريث أبو الصلت ذو خبرة ... بما يصلح المعدة الفاسدة

تخوف تخمة إخوانه ... فعودهم أكلة واحدة

ولآخر:

أتانا بخبز له حامض ... كمثل الدراهم في رقته

إذا ما تنفس حول الخوان ... تطاير في البيت من خفته

فنحن كظوم له كلنا ... يرد التنفس من خشيته

فيكلمه اللحظ من رقة ... ويأكله الوهم من قلته([1])

فما ذاق هذا لا أبا لك مسلم

نزل رجل من العرب ببخيل، فقد إليه جرادا فعافه، وأمر برفعه وقال:

لحا الله بيتاً ضمني بعد هجعة ... إليه دجوجي من الليل مظلم

فأبصرت شيخاً قاعداً بفنائه ... هو العير إلا أنه يتكلم

أتانا ببرقان الدبي في إنائه ... ولم يك برقان الدبي لي مطعم

فقلت له غيب إناءك واعتزل ... فما ذاق هذا لا أبا لك مسلم

فسلمت والتسليم ليس يسرها

ضاف القطامي الشاعر في ليلة ريح ممطرة إلى عجوزٍ من محارب، فلم تقره شيئاً فرحل عنها وقال:

تضيفت في برد وريح تلفني ... وفي طرمساء غير ذات كواكب

إلى حيزبون توقد النار بعدما ... تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد العشاء ولم تكن ... تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها إلا بغام مطيتي ... تريح بمحسور من الصدر لاغب

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /462

فجنت جنوناً من دلاث مناخة ... ومن رجل عاري الأشاجع شاحب
سرى في جليد الليل حتى كأنما ... تخزم بالأطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كوري وناقتي ... إليك فلا تذعر علي ركائبي
فسلمت والتسليم ليس يسرها ... ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاماً كارهاً ثم أعرضت ... كما انحاشت الأفعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها ... من الحي قالت معشر من محارب
من المشتوين القد في كل شتوة ... وإن كان عام الناس ليس بناصب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن ... علي مبيت السوء ضربة لازب
وقمت إلى مهرية قد تعودت ... يداها ورجلاها حثيث المواكب
إلا إنما نيران قيس إذا شتوا ... لطارق ليل مثل نار الحباحب([1])
وقال الخليل بن أحمد:
كفاه لم تخلقا للندى ... ولم بك بخلهما بدعه
فكف عن الخر مقبوضه ... كما نقصت مائة سبعه
وكف ثلاثة آلافها ... وتسع مئيها لها شرعه
وقال غيره:
وجيرة لا ترى في الناس مثلهم ... إذا يكون لهم عيدٌ وإفطار
إن يوقدوا يوسعونا من دخانهم ... وليس يبلغنا ما تنضج النار
وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان:
إذا احتفلوا لضيف لهوج قدرهم ... جراديم أشباه النخامة تبلع
تبل ختان الضيف حتى تريبه ... ويصبح من عين أسته يتطلع

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /463

ويقريك من أكرهته من سوادهم ... قرى الجن أو أدنى لجوعٍ وأبشع
عظاماً وأرواثاً وبعراً وإن يكن ... لدى القوم نارٌ يشتوى لك ضفدع
ولآخر:
فبتنا كأنا بينهم أهل مأتم ... على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعضٌ بعضنا بمصابه ... ويأمر بعضٌ بعضنا بالتجلد
ولآخر:
ذهب الكرام فلا كرام ... وبقي العضاريط اللئام
من لا يقيل ولا يني ... ل ولا يشم له طعام
ولآخر:
صدق أليته إن قال مجتهدا: ... لا والرغيف، فذاك البر من قسمه
فإن هممت به، فافتك بخبزته ... فإن موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبني لو أن غيرته ... على جرادقه كانت على حرمه
ولآخر:
إن هذا الفتى يصون رغيفاً ... ما إليه لناظر من سبيل
هو في سفرتين من أدم الطا ... ئف في سلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى ... والمفاتيح عند ميكائيل
وقال أبو نواس في فضل الرقاشي:
رأيت قدور الناس سوداً من الصلى ... وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها ... ويخرج ما فيه على طرف الظفر
إذا ما تنادوا للرحيل سعى بها ... أمامهم الحولي من ولد الذر
وقال في إسماعيل الكاتب:

خبز إسماعيل كالوش ... ي إذا ما انشق يرفا
عجباً من أثر الصن ... عة فيه كيف يخفى
إن رفاءك هذا ... ألطف الأمة كفا
فإذا قابل بالنص ... ف من الجردق نصفا
أحكم الصنعة حتى ... ما يرى مغرز إشفى
ولآخر:
ارفع يمينك من طعامه ... إن كنت ترغب في كلامه
سيان كسر رغيفه ... أو كسر عظم من عظامه
ولآخر:
رأيت الخبز عز لديك حتى ... حسبت الخبز في جو السحاب
وما روحتنا لتذب عنا ... ولكن خفت مرزئة الذباب
ولآخر:
زرت امرأً في بيته مرةً ... له حباء وله خير
يحذر أن يتخم إخوانه ... إن أذى التخمة محذور
ويشتهي أن يؤجروا عنده ... بالصوم والصائم مأجور
وقال آخر:
خليلي من كعب أعينا أخاكما ... عى دهره إن الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين
كأن عبيد الله لم يلق ماجداً ... ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لأبي يحيى متى تدرك العلا ... وفي كل معروف عليك يمين

إذا جئته في حاجة سد بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين([1])

ما فيها محمل، ولا بي طاقة على المشي

قال الرياشي: صاحب رجل رجلا من البخلاء، فقال له: احملني. فقال: ما كنت لأنزل وأحملك. قال: ما أنت بحاتمٍ حيث يقول:

أنخها فأردفه فإن حملتكما ... فذاك وإن كان العقاب فعاقب

قال: ما فيها محمل، ولا بي طاقة على المشي.

وقد قال شاعرهم حاتم:

أماوي إما مانع فمبين ... وإما عطاء لا ينهنهه الزجر

وقال كثير عزة:

مهين تلاد المال فيما ينوبه ... منوع إذا مانعته كان أحزما

سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة، فلم يقضها، فتشفع إليه برجل فقضاها، فقال:

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي ... تولى سواكم أجرها واصطناعها

أبى لك كسب المجد رأي مقصر ... ونفس أضاق الله بالخير باعها

إذا هي حثته على الخير مرة ... عصاها، وإن همت بشر أطاعها

إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت صادقاً فجعلك الله كاذباً.

احتاج أبو الأسود الدؤلي مرة، فبعث إلى جار له موسر يستسلفه، وكان حسن الظن به،فاعتل عليه ورده، فقال:

لا تشعرن النفس يأساً فإنما ... يعيش بجد حازمٌ وبليد

ولا تطمعن في مال جارٍ لقربه ... فكل قريب لا ينال بعيد

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /464

وكتب إلى آخر يستسلفه، فكتب إليه: المؤونة كثيرة، والفائدة قليلة، والمال مكذوب عليه. فكتب إليه أبو الأسود: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت صادقاً فجعلك الله كاذباً.

ولكن مات عن كل صالح وجميل

وقال بعض الشعراء في بخيل:

ميت مات، وهو في كنف العي ... ش مقيم في ظل عيش ظليل

في عداد الموتى وفي عامر الدني ... ا أبو جعفر أخي وخليلي

لم يمت ميتة الحياة ولكن ... مات عن كل صالح وجميل

ولآخر:

فأما قراه كله فلنفسه ... ومال يزيد كله ليزيد

ولآخر:

له يومان يوم ندىً ويوم ... يسل السيف فيه من القراب

فأما جوده فعلى النصارى ... وأما بأسه فعلى الكلاب

ولآخر:

كدحت بأظفاري وأعملت معولي ... فصادفت جلموداً من الصخر أملسا

تجهم لما جئت في وجه حاجتي ... وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى

فأجمعت أن أنعاه لما رأيته ... يفوق فواق الموت حتى تنفسا

وأنشد أبو جعفر البغدادي للجلودي:

جاء بدينارين لي صالحٌ ... أصلحه الله وأخزاهما

أدناهما تحمله ذرةٌ ... وتلعب الريح بأوفاهما

بل لو وزنالك ظليهما ... ثم عمدنا فوزناهما

لكان لا كانا ولا أفلحا ... عليهما يرجح ظلاهما

ولحماد عجرد:

أورق بخير تؤمل للجزيل فما ... ترجى الثمار إذا لم يورق العود

إن الكريم ترى في الناس عفته ... حتى يقال غني وهو مجهود

وللبخيل على أمواله علل ... زرق العيون عليها أوجهٌ سود

وأنشد:

جاد ابن موسى من دنانيره ... لنا بدينارين أسرارا

كلاهما في الكف من خفة ... لو نفخا من فرسخ طارا

قلت وقلبي لهما منكر ... أريهما للحين قسطارا

فكان هذا عنده بهرجا ... وكان هذا عنده بارا

ثم وزنا واحداً منهما ... كان له القسطار مختارا

فكان في كفة ميزانه ... ينقص قيراطاً ودينارا

فأردني واحداً سمحا!

سمع رجل أبا العتاهية ينشد:

فارمي بطرفك حيث شئت فلن تري إلا بخيلا

فقال له: بخلت الناس كلهم. قال: فأردني واحداً سمحا!

وقال ابن حازم:

وقالوا لو مدحت فتى كريماً ... فقلت وأين لي بفتى كريم؟

بلوت ومر بي خمسون عاماً ... وحسبك بالمجرب من عليم

فلا أحدٌ يعد ليوم خير ... ولا أحد يعود على عديم

ومن أقوال البخلاء

قال أبو الأسود الدؤلي: لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا أسوأ حالاً منهم.
وقال لبنيه: لا تطيعوا المساكين في أموالكم، فإنهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم.
وقال لهم أيضاً: لا تجاودوا الله، فإنه لو شاء أن يغني الناس كلهم لفعل، ولكنه علم أن قوماً لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم إلا الفقر، وقوماً لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم إلا الغنى.
وقال سهل بن هارون: لو قسمت في الناس مائة ألف لكان الأكثر لائمي.
ونحوه قول ابن الجهم: منع الجميع أرضى للجميع.
وقال رجل من تغلب: أتيت رجلاً من كندة أسأله، فقال: يا أخا بني تغلب، إني لن أصلك حتى أحرم من هو أقرب إلي منك، وإني والله لو مكنت من داري لنقضوها طوبةً طوبة. والله يا أخا بني تغلب، ما بقي بيدي من مالي وأهلي وعرضي إلا ما منعته من الناس.
وهذا نظير قول لآخر: من أعطى في الفضول قصر في الحقوق.
وقال رجل لسهل بن هارون: هبني ما لا مرزئة عليك فيه. قال: وما ذاك يا بن أخي؟ قال: درهماً واحداً. قال: يا بن أخي. لقد هونت الدرهم، وهو طابع الله في أرضه الذي لا يعصى، والدرهم ويحك عشر العشرة، والعشرة عشر المائة، والمائة عشر الألف، والألف دية المسلم. ألا ترى يا ابن أخي إلى أين انتهاء الدرهم الذي هونته؟ وهل بيوت المال إلا درهم على درهم.
وروي عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه: يا بني، أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما: درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك.

وقال أبو الأسود: إمساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك. وأنشد في المعنى:

يلومونني في البخل جهلاً وضلةً ... وللبخل خير من سؤال بخيل

ونظيره قول المتلمس:

وحبس المال خير من بغاه ... وضرب في البلاد بغير زاد

وإصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقيل لخالد بن صفوان: ما لك لا تنفق فإن مالك عريض؟ قال: الدهر أعرض منه. قيل له: كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله؟ قال: لا، ولكن أخاف ألا أموت في أوله.

وقال الجاحظ للحزامي: أترضى أن يقال لك بخيل؟ قال: لا أعدمني الله هذا الاسم، لا يقال لي بخيل إلا وأنا ذو مال، فسلم لي المال وسمني بأي اسم شئت. قلت: ولا يقال لك سخي إلا وأنت ذو مال، فقد جمع الله لاسم السخاء المال والحمد، وجمع لاسم البخل المال والذم. قال: بينهما فرقٌ عجيب وبون بعيد، إن في قولهم بخيل سبباً لمكث المال في ملكي، وفي قولهم سخي سبباً لخروج المال عن ملكي، واسم البخيل فيه حزم، واسم السخي فيه تضييع وحمد، والمال ناض نافع وكرم لأهله، والحمد ريح وسخرية وسمعة وطرمذة، وما أقل غناء الحمد عنه إذا جاع بطنه، وعرى ظهره، وضاع عياله، وشمت به عدوه([1]).

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /466

وقال محمد بن الجهم: من شأن من استغنى عنك ألا يقيم عليك، ومن احتاج إليك ألا يزول عنك، فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ألا تبذل له ما يغنيه عنك، وأن تتلطف له فيما يحوجه إليك. وقد قيل في مثل هذا: أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك. فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر، وقطع أسبابه من الشكر، والمعين على الغدر شريك الغادر، كما أن مزين الفجور شريك الفاجر.

وقال يزيد بن عمر الأسدي لبنيه: يا بني، تعلموا الرد فإنه أسد من العطاء، ولأن تعلم بنو تميم أن عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من أن يقسمها عليهم، ولأن يقال لأحدكم بخيل وهو غني، خيرٌ له من أن يقال له سخي وهو فقير.

وقال الجذامي: يقولون: ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك، فما ظنك إن كان أقصر مني؟ أليس يتخيل في قميصي؟! وإن كان أطول مني، أليس يصير آيةً للسائلين؟ فمن أسوأ أثراً على صديقه ممن جعله ضحكة، فما ينبغي لي أن أكسوه حتى أعلم أنه فيه مثلي، فمتى يتفق هذا؟ وقال أبو نواس: كان معنا في السفينة، ونحن نريد بغداد، رجل من أهل خراسان، وكان من فقهائهم وعقلائهم، وكان يأكل وحده، فقلت له: لم تأكل وحدك؟ فقال: ليس علي في هذا مسألة. إنما المسألة على من أكل مع الجماعة لأنه يتكلف، وأكلي وحدي هو الأصل، وأكلي مع الجماعة تكلف ما ليس علي. ما ينبغي لهذا أن يكون إلا تعويذاً ورقية

ووقع درهم بيد سليمان بن مزاحم، فجعل يقلبه ويقول: في شق: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفي شق آخر: قل هو الله أحد، ما ينبغي لهذا أن يكون إلا تعويذاً ورقية. ورمى به في الصندوق.

كم من مدينة دخلتها، وأيد دوختها

وكان أبو عيسى بخيلاً، وكان إذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره، وقال: يا درهم، كم من مدينة دخلتها، وأيد دوختها، فالآن استقر بك القرار، واطمأنت بك الدار. ثم رمى به في الصندوق.

إن لي إليك حاجةً

وقال رجل لثمامة بن أشرس: إن لي إليك حاجةً. قال: وأنا لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك إلي؟ قال: لا أذكرها حتى تضمن قضاءها. قال: قد فعلت. قال: فإن حاجتي إليك ألا تسألني حاجة. فانصرف الرجل عنه.

ولكن أهل التحصيل والنظر قليل

وكان ثمامة يقول: ما بال أحدكم إذا قال له الرجل: اسقني، أتى بإناء على قدر الري أو أصغر؟ وإذا قال: أطعمني، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة، والطعام والشراب أخوان؟ أما إنه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز وزهدوا في الماء. الناس أرغب شيء في المأكول إذا كثر ثمنه أو كان قليلاً في منبته، ألا ترى الباقلاء الأخضر أطيب من الكمثري، والباذنجان أطيب من الكمأة، ولكن أهل التحصيل والنظر قليل، وإنما يشتهون على قدر الثمن.

وأنا الفزاري الذي منعك منذ أيام

قال الأصمعي: جاء رجل من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة فمت إليه بقرابة وسأله أن يعطيه، فلم يعطه شيئاً، ثم عاد إليه بعد أيام، فقال: أنا العقيلي الذي سألتك منذ أيام. فقال له ابن هبيرة: وأنا الفزاري الذي منعك منذ أيام. فقال: معذرة إليك؛ إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي. قال: ذلك ألأم لك عندي، وأهون بشأنك علي. نشأ في قومك مثلي فلم تعرفه، ومات مثل يزيد ولم تعلم به، يا حرسي، اسفع بيده.

ومن أشعار البخلاء الذين يتمثلون بها:

وزهدني في كل خير صنعته ... إلى الناس ما جربت من قلة الشكر

ولآخر:

ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه ... فإذا أضلك جيبه فاستبدل

ولابن هرمة:

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

ومن أمثالهم في البخل وخلف الوعد قولهم:

تختلف الأقوال إذا اختلفت الأحوال. وقولهم:كلام الليل يمحوه النهار وقولهم:بروق الصيف كاذبة الرعود([1]).

رسالة سهل بن هارون في البخل

بسم الله الرحمن الرحيم. أصلح الله أمركم، وجمع شملكم، وعلمكم الخير، وجعلكم من أهله.

قال الأحنف بن قيس: يا معشر بني تميم، لا تسرعوا إلى الفتنة فإن أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياء من الفرار، وقد كانوا يقولون: إذا أردت أن ترى

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /467

العيوب جمة فتأمل عياباً، فإنه إنما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب، ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب، وقبيح أن تنهى مرشداً وأن تغري بمشفق، وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم وإصلاح فاسدكم وإبقاء النعمة عليكم، ولئن أخطأنا سبيل إرشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم. وقد تعلمون أنا ما أوصيناكم إلا بما اخترناه لكم ولأنفسنا قبلكم، وشهرنا به في الآفاق دونكم. ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه: " وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت " . فما كان أحقكم في كريم حرمتنا بكم أن ترعوا قصدنا بذلك إليكم على ما رعيناه من واجب حقكم، فلا العذر المبسوط بلغتم، ولا بواجب الحرمة قمتم. ولو كان ذكر العيوب يراد به فخراً لرأينا في أنفسنا عن ذلك شغلا.

عبتموني بقولي لخادمي: أجيدي العجين، فهو أطيب لطعمه، وأزيد في ريعه. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: املكوا العجين، فإنه أحد الريعين.

وعبتموني حين ختمت على سد عظيم وفيه شيء ثمين من فاكهة رطبة نفيسة، ومن رطبة غريبة على عبدٍ نهم، وصبي جشع، وأمة لكعاء، وزوجة مضيعة، وليس من أصل الأدب، ولا في ترتيب الحكم، ولا في عادات القادة، ولا في تدبير السادة أن يستوي في نفيس المأكول، وغريب المشروب، وثمين الملبوس، وخطير المركوب، التابع والمتبوع، والسيد والمسود، كما لا تستوي مواضعهم في المجالس، ومواقع أسمائهم في العنوان، ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين، وعلف حماره السمسم المقشر.

وعبتموني بالختم، وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال: طينة خير من ظنة. فأمسكتم عمن ختم على لا شيء، وعبتم من ختم على شيء.

وعبتموني أن قلت للغلام: إذا زدت في المرق فزد في الإنضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا طبخ أحدكم لحماً فليزد من الماء، فمن لم يصب لحماً أصاب مرقاً.

وعبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص، حين زعمت أن المخصومة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالنسك، وأن الترقيع من الحزم، والتفريق من التضييع، والاجتماع من الحفظ. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويلطع أصابعه، ويقول: لو أهدى إلي ذراع لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت. وقال عليه الصلاة والسلام: من لم يشبع من الحلال خفت مؤنته وقل كبره. ([1])

وقال الحكماء: لا جديد لمن لا يلبس الخلق.

وبعث زياد رجلاً يرتاد له محدثاً، واشترط عليه أن يكون عاقلاً. فأتاه به موافقاً، فقال له: أكنت به ذا معرفة؟ قال: لا، ولكني رأيته في يوم قائظ يلبس خلقا، ويلبس الناس جديداً، فتفرست فيه العقل والأدب. وقد علمت أن الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه. وقد جعل الله لكل شيء قدراً، وسمى له موضعاً، كما جعل لكل زماناً رجالاً، ولكل مقام مقالاً. وقد أحيا الله بالسم، وأمات بالدواء، وأغص بالماء. وقد زعموا أن الإصلاح أحد الكاسبين، كما زعموا أن قلة العيال أحد اليسارين. وقد جبر الأحنف بن قيس يد عنز، وأمر

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /467

مالك بن أنس بفرك البعر. وقال عمر بن الخطاب: من أكل بيضة فقد أكل دجاجة. ولبس سالم بن عبد الله جلد أضحية. وقال رجل لبعض الحكماء: أريد أن أهدي إليك دجاجة. فقال: إن لا بد فاجعلها بيوضاً.

وعبتموني حين قلت: من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتنع الغالي. ولقد أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية، فلما صرت إلى تفريق أجزائه على الأعضاء وإلى التوفير عليها من وظيفة الماء وجدت في الأعضاء فضلاً عن الماء، فعلمت أن لو كنت سلكت الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية أوله، ولكان نصيب الأول كنصيب الآخر، فعبتموني بذاك وشنعتم علي. وقد قال الحسن، وذكر السرف: أما إنه ليكون في الماء والكلأ. فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه الكلأ([1]).

وعبتموني أن قلت: لا يغترن أحدكم بطول عمره، وتقويس ظهره، ورقة عظمه، ووهن قوته، وأن يرى نجوه أكثر من رزقه فيدعوه ذلك إلى إخراج ماله من يده، وتحويله إلى ملك غيره، وإلى تحكم السرف فيه، وتسليط الشهوات عليه، فلعله أن يكون معمراً، وهو لا يدري، وممدوداً له في السن وهو لا يشعر، ولعله أن يرزق الولد على اليأس، ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على باله ولا يدركه عقله، فيسترده ممن لا يرده، ويظهر الشكوى إلى من لا يرجمه، أصعب ما كان عليه الطلب، وأقبح ما كان له أن يطلب. فعبتموني بذلك، وقد قال عمرو بن العاص: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا.

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /468

وعبتموني بأن قلت: إن السرف والتبذير إلى مال المواريث وأموال الملوك، وإن الحفظ إلى المال المكتسب، والغنى المجتلب، وإلى ما يعرض فيه بذهاب الدين، واهتضام العرض، ونصب البدن، واهتمام القلب أسرع، ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله، ومن لم يحسب الدخل فقد أضاع الأصل، ومن لم يعرف للغنى قدره فقد أذن بالفقر، وطاب نفساً بالذل.

وعبتموني أن قلت: إن كسب الحلال مضمنٍ بالإنفاق في الحلال، وأن الخبيث ينزع إلى الخبث، وإن الطيب يدعو إلى الطيب، وأن الإنفاق في الهوى حجاب دون الهوى، فعبتم علي هذا القول، وقد قال معاوية: لم أر تبذيراً قط إلا وإلى جنبه حق مضيع. وقد قال الحسن: إن أردتم أن تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله، فانظروا فيماذا ينفقه، فإن الخبيث إنما ينفق في السرف. وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم، وأنتم في دار الآفات، والجوائح غير مأمونات، فإن أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع إلى نفسه، فاحذروا النقم واختلاف الأمكنة، فإن البلية لا تجري في الجميع إلا بموت الجميع. وقال عمر بن الخطابرضي الله عنه في العبد والأمة والشاة والبعير: فرقوا بين المنايا، واجعلوا الرأس رأسين، وقال ابن سيرين: كيف تصنعون بأموالكم؟ قالوا: نفرقها في السفن، فإن عطب بعض سلم بعض. ولولا أن السلامة أكثر ما حملنا أموالنا في البحر. قال ابن سيرين: تحسبها خرقاء وهي صناع.

وعبتموني أن قلت لكم عند إشفاقي عليكم: إن للغنى لسكراً، وللمال لثروة، فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه، ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله، فعبتموني بذلك، وقد قال زيد بن جبلة: ليس أحد أقصر عقلاً من

غني أمن الفقر، وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر. وقال الشاعر: في يحيى بن خالد بن برمك.

وهوب تلاد المال فيما ينوبه ... منوع إذا ما منعه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم، لأن المال به يفاد العلم، وبه تقوم النفس قبل أن تعرف فضل العلم، فهو أصل والأصل أحق بالتفضيل من الفرع. فقلتم: كيف هذا؟ وقد قيل لرئيس الحكماء: الأغنياء أفضل أم العلماء؟ قال: العلماء. قيل له: فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر ما يأتي الأغنياء أبواب العلماء؟ قال: ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال، وجهل الأغنياء بحق العلم. فقلت: حالهما هي القاضية بينهما، وكيف يستوي شيء حاجة العامة إليه، وشيء يغني فيه بعضهم عن بعض. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم، والفقراء باتخاذ الدجاج. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إني لأبغض أهل البيت ينفقون نفقة الأيام في اليوم الواحد. وكان أبو الأسود الدؤلي يقول لولده: إذا بسط الله لك الرزق فابسط، وإذا قبض فاقبض.

وعبتموني حين قلت: فضل الغنى على القوت إنما هو كفضل الآلة تكون في البيت أن احتيج إليها استعملت، وإن استغني عنها كانت عدة. وقد قال الحصين بن المنذر: وددت أن لي مثل أحد ذهباً لا أنتفع منه شيء. قيل له: فما كنت تصنع به؟ قال: لكثرة من كان يخدمني عليه، لأن المال مخدوم.

وقد قال بعض الحكماء: عليك بطلب الغنى، فلو لم يكن فيه إلا أنه عز في قلبك، وذل في قلب عدوك، لكان الحظ فيه جسيماً، والنفع فيه عظيماً. ولسنا ندع سيرة الأنبياء، وتعليم الخلفاء، وتأديب الحكماء لأصحاب اللهو، ولستم

علي تردون، ولا رأيي تفندون، فقدموا النظر قبل العزم، وأدركوا ما عليكم قبل أن تدركوا ما لكم، والسلام عليكم([1]).

يا غلام فرسي!

أكل رجل مع بعض الهاشميين فكان على مائدته أرغفة متباعدة، فلما فرغ من رغيفه قال: يا غلام فرسي! فقال الهاشمي: وما تصنع به؟ قال: اركبه إلى ذلك الرغيف.

استغنى عن الحمام

وقال بعضهم: من ضاف فلاناً استغنى عن الحمام وأمن التخمة.

كأني من عفاريت الزمان

بينا كذلك جاءهم كبراؤهم ... يلحون في التبذير والإسراف

وأضاف رجل أعرابياً فلم يأته بشيء يأكله حتى غشي عليه من الجوع، فأخذ يقرأ عليه القرآن فقال:

لخبز يا أخي عليه لحم ... أحب إلي من حسن القرآن

تظل تدهده القرآن حولي ... كأني من عفاريت الزمان

الجماعة مجاعة

وقيل للجماز: من يحضر مائدة الهبيرا، فقال: أكرم خلق الله، الكرام الكاتبون.

واصطحب رجلان فقال أحدهما للآخر: تعال حتى نأكل معاً. فقال: معي خبز ومعك خبز، فلولا أنك تريد الشر لأكلت وحدك! وقيل لآخر: ألا تأكل معنا؟ فقال: الجماعة مجاعة. قال الشاعر:

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /469

الآكلون خبيث الزاد وحدهم ... والسائلون بظهر الغيب: ما الخبر؟([1]).

حتى يكون كلاماً بكلام!

ومر رجل بآخر يأكل فلسم عليه فقال له: هلم، فهم الرجل أن يقعد معه فقال الآكل: رفقاً! أما عرفت هذا ما هو؟ فقال: ما هو؟ قال: علي أن أقول هلم، وعليك أن تقول هنيئاً، حتى يكون كلاماً بكلام! فقام الرجل فقال: قد أعفيتك من التسليم ومن تكليف الرد. فقال: قد أعفيت نفسي إذاً من هلم.

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم ... إذا يكون لهم عيد وإفطار

إن يوقدوا يوسعونا من دخانهم ... وليس يدركنا ما تنضج النار

أو ههنا حمى؟

أكل أعرابي مع سليمان بن عبد الملك، فتناول الأعرابي من بين يديه شيئاً فأكله، ثم مد يده فتناول شيئاً آخر فقال سليمان: كل مما يليك. فقال: أو ههنا حمى؟ فقال: خذها لا هنأ لك المرتع!

أصابتك مجاعة

وأكل صعصعة مع معاوية، فأخذ شيئاً من بين يديه فقال معاوية: انتجعت (أصابتك مجاعة). فقال: من أجدب انتجع، ومن لم يعد الجواب انقطع.

كأن أمه نطحتك!

وأكل آخر مع معاوية فجعل يمزق جدياً على المائدة ويمعن في أكله، فقال معاوية: إنك تجهز عليه كأن أمه نطحتك! فقال الرجل: وإنك لمشفق عليه كأن أمه أرضعتك!

مضغ اللبان مخافة النسيان

---

[1]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /300

قيل لرجل: كيف وجدت فلاناً؟ قال: كان بي الجوع فانتظرت الطعام فأبطأ حتى درسته بمضغ اللبان مخافة النسيان

ابن باذان:

قد علمنا أن في دا ... رك ما يكفي قبيله

ورأينا عرض بستا ... نك والفرش النبيله

غير أن الجن لا تقدر في خبزك حيله

ما تقيم الفأرة في دارك إلا لحب الوطن!

قد فر من منزله فأره ... وعاذ بالجيران مسترزقا

هو مأخوذ من قول امرأة لزوجها: والله ما تقيم الفأرة في دارك إلا لحب الوطن! ([1])

أخرج حواء وآدم وإبليس والطاووس من الجنة بسببه؟

وقيل لبخيل: إنك تكرم خبزك وتهين لإكرامه نفسك! فقال: كيف لا أفعل ذلك، والخبز هو الذي أخرج حواء وآدم وإبليس والطاووس من الجنة بسببه؟

إذا أكلت لقمة أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين؟

قال رجل لبعض الكبار: لم لا تدعوني لدعوتك؟ فقال: لأنك جيد المضغ شديد البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى. فقال: أتريدني إذا أكلت لقمة أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين؟

مهلاً لا تصفعها ولا تشرمها ولا تقعرها!

---

[1]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /301

وصنع أعرابي طعاماً ودعا إليه صديقاً، فلما أراد أن يمد يده قال له: مهلاً لا تصفعها ولا تشرمها ولا تقعرها! أي لا تأكل من أعلاه ولا تخرقها ولا تأكل من أسفلها.

لم لا تدعوني؟

وقال بعضم لآخر: لم لا تدعوني؟ فقال: لأنك تعلق وتشدق وتحدق أي تحمل واحدة في يديك، وأخرى في شدقك، وتنظر إلى أخرى بعينك.

فمرقتكم لا تغير الثياب أي لا دسم لها

تغذى الجماز عند هاشمي، فمر الغلام بصحفة فقطر منها قطرة على ثوب الجماز، فقال الهاشمي: ائته بطست يغسلها. فقال الجماز: دعه فمرقتكم لا تغير الثياب أي لا دسم لها.

لا أذوق المضيرة

وأكل أشعب عند زياد الحارثي مضيرة (لحم يطبخ باللبن) فأمعن فيها، فقال: ليس لأهل السجن من يصلي بهم التراويح في رمضان، فليحمل أشعب ليصلي بهم. فقال أشعب: الطلاق لي لازم لا أذوق المضيرة، فاستحيا زياد وتركه.

فتطبخ منها سبعة ألوان غير القديد!

بعث رجل إلى امرأته بلحم قليل فطبخته لوناً، فلما جاء قدمته إليه فقال: كم طبخت؟ قال: لوناً واحداً. فقال: أنت طالق! قد كانت لي امرأة قبلك ابعث إليه بجرادة، فتطبخ منها سبعة ألوان غير القديد!

أغلق الباب أولاً ثم أقدم الطعام!

قال بعض المبخلين لغلامه: هات الطعام وأغلق الباب. فقال: يا مولاي هذا خطأ، أغلق الباب أولاً ثم أقدم الطعام! فقال: اذهب فأنت حر لعلمك بأسباب الحزم.

أنا لا نأكل إلا نصف الليل

قال رجل: أنا لا نأكل إلا نصف الليل. فقيل: لم؟ قال: يبرد الماء وينقمع الذباب ونأمن فجأة الداخل وصرخة السائل.

اعتق هذا اللحم واتركني رقيقاً

قال رجل لغلامه: اشتر من لحم واطبخه سكباجاً (لون من ألوان الطبيخ) لأعتقك. ففعل فأكل المرق وترك اللحم، فلما كان اليوم الثاني قال: اطبخه مضيرة(لحم يطبخ باللبن) . ففعل فأكل المرق وترك اللحم، فلما كان اليوم الثالث قال: اطبخه قلية. ففعل فقال له العبد: يا سيدي اعتق هذا اللحم واتركني رقيقاً، فلقد آذيتني من كثرة ما أعذبه بالنار!

تعرض على النار غدواً وعشياً!

وكان بعض الكبار توضع على مائدته كل يوم دجاجة، فلا تؤكل بل ترفع ثم تسخن في اليوم الثاني وتقدم، فتترك بحالها فقال بعض الحاضرين، دجاجتنا هذه من آل فرعون، تعرض على النار غدواً وعشياً! ([1])

فهي طالق ثلاثين

قال مزيد لامرأته: أنت غير شفيقة علي، ولا راعية لي. فقالت: والله لأنا أرعى بك من التي كانت قبلي وأشفق. قال: أنت طالق ثلاثاً، لقد كنت آتيها بالجرادة فتطبخ لي منها أربعة ألوان وتشوي جنينها. فدعته إلى القاضي،

---

[1]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /303

فجعل القاضي يطلب له المخرج فقال: أصلحك الله ! لا عليك إن أشكلت المسألة فهي طالق ثلاثين.

أنا أزرع وأنت تحصد

وكان أبو حبيب مضحك المهدي يحفظ نوادر مزيد ويحكيها له فيصله. فقال له مزيد: بأبي أنت! أنا أزرع وأنت تحصد.

أترينه أخشن من الطلاق ؟

ولقي مزيد رجلاً كان صديقاً لأبيه. فقال: يا بني، كان أبوك عظيم اللحية، فما بالك أجرودي ؟ فقال مزيد: أنا خرجت لأمي.

وكسا امرأته قميصاً فشكت إليه غلظه وخشونته، فقال: أترينه أخشن من الطلاق ؟

ما أعقلك من شيخ !.

مر رجل بإنسان وعلى عاتقه عصا في طرفيها إناء قد كادا يحطمانه، في أحدهما قمح وفي الآخر تراب. فقال: لم فعلت هذا ؟ قال: عدلت القمح بالتراب، لأنه كان قد أمالني إلى أحد جنبي؛ فأخذ الرجل زنبيل التراب وقلبه وقسم البر نصفاً في الزنبيلين. وقال: الآن فاحمل، فحمله فخف عليه؛ فقال: ما أعقلك من شيخ !.

بقية روحه كرهت نكهته

وشرب أحمد بن أبي طاهر مع أبي هفان حتى فني ما معهما، وكانا بجوار المعلى ابن أيوب؛ فقال ابن أبي طاهر لأبي هفان: تماوت حتى اسأل المعلى في كفنك. فسجاه ومضى إلى المعلى فقال: أصلحك الله، نزلنا في جوارك فوجب عليك حقنا، وقد مات أبو هفان وليس له كفن. فقال لوكيله: أمض إليه

لتشاهده وادفع له كفناً. فأتى فوجده مسجى فنقر أنفه فضرط، فقال له: ما هذا؟ قال ابن أبي طاهر: أصلحك الله بقية روحه كرهت نكهته فخرجت من دبره، فأخبر المعلى فضحك وأمر لهما بدنانير كثيرة.

متجسس متماوت

وكان أحمد بن طولون قد نابذ الموفق وباينه بالعداوة وخلعه، وكان قد ضبط مصر من الجواسيس وكان متيقظاً فهماً، فأشرف من قصره يوماً، فإذا بجنازة قد مرت عليه. فقال: علي بالنعش ومن فيه. فأحضروه، فقال: قم يا متماوت، ثم دعا بالسياف وقال: اضربه، فقام الميت من نعشه، فقال له: أنت متجسس من ناحية أحمد ؟ قال نعم ! قال: لو لم أتقدم إليك لقتلتك وقتلت من معك، وأمر من أخرجهم عن عمل مصر. فقيل له: من أين علمت ذلك ؟ فقال: رأيت القوم ليس عليهم كآبة من مات له ميت، ورأيتهم يطوفون بالقصر، ونظرت إليه في النعش فرأيت رجليه قائمتين ورجل الميت تسترخي؛ فحكمت أنه حي، فلما حضر رأيته يسارق النفس ففهمت القضية. ([1])

ما لكم لم تدفعوا إلي مخدة ؟

وحضر علي بن بسام مع جحظة البرمكي دعوةً، فتفرق الجماعة المخاد، وبقي جحظة. فقال: ما لكم لم تدفعوا إلي مخدة ؟ فقال له ابن بسام: عن قليل تصير إليك كلها.

كانت بيوتنا التنانير

---

[1]) الحُصري ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 117

واشتد البرد سنة؛ فقال أبو العيناء: إن دام هذا كانت بيوتنا التنانير(الأفران)
.
ما يعيش ابني مع هذا الذكاء
وقال رجل لامرأته: الحمد لله الذي رزقنا ولداً طيباً. قالت: ما رزق أحد مثلما رزقنا، فدعياه فجاء، فقال له الأبن يا بني، من حفر البحر ؟ قال: موسى بن عمران. قال: من بلطه ؟ قال: محمد بن الحجاج. فشقت المرأة جيبها ونشرت شعرها وأقبلت تبكي. فقال أبوه: ما لك ؟ فقالت: ما يعيش ابني مع هذا الذكاء.
ما لا ينبغي ففعل بي ما ينبغي
وكان أبو الينبغي ضعيف الشعر، قلما يصح له الوزن، إلا أنه كان ظريفاً طيباً. ودخل عليه وقد حبس، فقيل له: ما كان خبرك ؟ قال أبو الينبغي: قلت ما لا ينبغي ففعل بي ما ينبغي ([1]).
لو خرجت من جلدك
من اعاجيب اهل مرو ما سمعناه من مشيختنا على وجه الدهر وذلك: ان رجلا من اهل مرو كان ولايزال يحج ويتجر، وينزل على رجل من اهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤونته، ثم كان كثيرا ما يقول لذلك العراقي: ليت اني قد رأيتك بمرو، حتى اكافئك، لقديم احسانك، وما تجدد لي من البر في كل قدمه. فأما ههنا فقد اغناك الله عني.
قال: فعرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية فكان مما هون عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب، مكان المروزي هنالك. فلما قدم

[1]) الحُصري ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 118

مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه، ليحط رحله عنده، كما يضع الرجل بثقته وموضع انسه. فلما وجده قاعدا في اصحابه، اكب عليه وعانقه فلم يره اثبته (عرفه)، ولاسأل به سؤال من رآه قط. قال العراقي في نفسه: لعل انكاره اياي لمكان القناع فرمى بقناعه وابتدأ مساء لته فكان له انكر. فقال: لعله ان يكون انما اتي من قبل العمامه، فنزعها ثم انتسب، وجدد مساءلته فوجده اشد ما كان انكارا. قال: فلعله انما اتي من قبل القلنسوه وعلم المروزي انه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل فقال: لو خرجت من جلدك لم اعرفك.

أشهد أنه لحم ولي

قال أحدهم : دعاني كوفي إلى منزله، فقدم لي دجاجة فأكلت من المرقة، وجهدت أن آكل من اللحم فما قدرت لصلابته، وبت عنده، فأعاده في الغد إلى القدر وطرح عليه سكراً فعاد زيرباجاً، فقدمه وأكلت من المرق وجهدت أن آكل من اللحم فما قدرت لشدته، فبت عنده الليلة الثانية، فلما كان من الغد، قال لغلامه : اطرح اللحم من المرق ليصير قليه، ففعل ثم قدمه إليّ فأكلت من المرق وجهدت أن آكل من اللحم فلم أقدر لقوته، فأخذت قطعة من اللحم ووضعتها إلى جهة القبلة لأصلي إليها .

فقال : ما هذا الذي تصنع ؟

قلت : أشهد أنه لحم ولي من أولياء الله، فإنه قد أدخل النار ثلاث دفعات فلم تفعل فيه شيئاً .

فلما أردت الانصراف إذا ببعض جيرانه يدق الباب؛ فقال له : أعرني ذلك اللحم لضيف وافاني من الغد لأطبخه له وأرده إليك إن شاء الله تعالى، فناوله إياه .

فلم تكون بخيلا ؟

وقيل لأبي الأسود الدؤلي – وكان بخيلا:أنت ظرف علم فلم تكون بخيلا ؟

فقال لاخير في ظرف علم لا يحفظ ما فيه.

آكل لقمة بجبن ولقمة بلا جبن

روى ان بخيلا الح يوما على صاحبه بان ياكل عنده وجاءه بخبز وجبن قائلا له : لا تستهن بالجبن فان الرطل منه بثلاثة دراهم

فقال الضيف : ان بوسعه ان يجعله بدرهم ونصف

فلما ابدى صاحبنا دهشته لما سمع

قال الضيف : آكل لقمة بجبن ولقة بلا جبن

الموت ولا ذلك

كان بالبصرة رجل موسر ، فدعاه بعض جيرانه وقدم إليه طباهجة ببيض([1]) ،فأكل منه فأكثر ، وجعل يشرب الماء ، فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت ، فجعل يتلوّى ، فلما جهده الأمر وصف حاله للطبيب ، فقال : لا بأس عليك تقيأ ما أكلت .

فقال : هَاهْ ، أتقيأ طباهجة ببيض ؟ الموت ولا ذلك .

هو تحت كسائك

---

[1]) الطباهجة : اللحم يجعل قطعًا ، ويشوى في الطنجير بأي دهن ، فإذا طُبخ في الماء ، ثم قلي سمي (قلية) .

وأقبل أعرابي يطلب رجلاً ، وبين يديه تين فغطى التين بكسائه ، فجلس الأعرابي ، فقال له الرجل : هل تحسن من القرآن شيئًا ؟ قال : نعم . فقرأ (والزيتون وطور سنين) فقال : وأين التين ؟ قال : هو تحت كسائك .

صوت المِقْلَى

ودعا بعضهم أخًا له ولم يُطْعِمَه شيئًا ، فحبسه إلى العصر حتى اشتد جوعه ،وأخذه مثل الجنون ، فأخذ صاحب البيت العود ، وقال : بحياتي أي صوت تشتهي أن أسمعك ؟ قال : صوت المِقْلَى([1]).

فآمن خيانة الغلام

ويقال : كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقرم إليه([2]) ،فإذا اشتد شوقه إليه أرسل غلامه فاشترى له رأسًا فأكله ، فقيل له : نراك لا تأكل إلا الرؤوس في الصيف والشتاء ، فلم تختار ذلك ؟ قال : نعم الرأس أعرف سعره فآمن خيانة الغلام ، ولا يستطيع أن يغبنني فيه ، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه إن مس عينًا أو أذنًا أو خدًّا وقفت على ذلك ، وآكل منه ألوانًا ؛ عينه لونًا ، وأذنه لونًا ولسانه لونًا ، غلصمته ([3]) لونًا ، ودماغه لونًا ، وأكفى مؤنة طبخه ، فقد اجتمعت لي فيه مرافق .

ما لي عليك إن رجعت بالجائزة ؟

وخرج يومًا يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من أهله : ما لي عليك إن

---

[1]) المِقْلَى : معروفة ويريد بصوتها قلي اللحم لإطعامه .

[2]) قرم : اشتدت شهوته إلى أكل اللحم .

[3]) الغلصمة : رأس الحلقوم .

رجعت بالجائزة ؟ فقال : إن أُعطيت مائة ألف أعطيتك درهمًا ، فأُعطي ستين ألفًا ، فأعطاها أربعة دوانق .

أكره الإسراف

واشترى مرة لحمًا بدرهم ، فدعاه صديق له فرَدَّ اللحم إلى القصَّاب بنقصان دانق ، وقال : أكره الإسراف .

فلا والله ما زادني عليهما

وكان للأعمش جار ، وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول : لو دخلت فأكلت كسرة وملحًا ([1]) ، فيأبى عليه الأعمش ، فعرض عليه ذات يوم ، فوافق جوع الأعمش ، فقال : سر بنا . فدخل منزله ، فقرب إليه كسرة وملحًا ، فجاء سائل فقال له رب المنزل : بورك فيك . فأعاد عليه المسألة ، فقال له : بورك فيك . فلما سأل الثالثة قال له : اذهب وإلا والله خرجت إليك بالعصا ، قال : فناداه الأعمش ، فقال :اذهب ويحك ، فلا والله ما رأيت أحدًا أصدق مواعيد منه ، هو منذ مدة يدعوني على كسرة وملح ، فلا والله ما زادني عليهما .

خذ يدي

يذكر أن رجلين كانا يمشيان، وكان هناك بخيل يسبح، فأشرف على الغرق، فنادى: أدركوني، فقال أحد الرجلين: هات يدك، فلم يعطها له، وكان الثاني أذكاهما، فقال له: خذ يدي، ولم يقل: هات يدك؛ لأن الإعطاء ليس مذهبه، حتى لو يؤدي به ذلك إلى الموت؛ لأنه غير معتاد على كلمة (هات) أبداً.

رغيف أدرك الجاهلية

---

[1]) كانت هذه الكلمة تقال في الدعوة إلى الطعام ويذكر بدلها الآن (الشوربا) أو القهوة .

وهناك رجل آخر اسمه أبو نوح، وكان بخيلاً جداً، فاستضاف عنده رجلاً فاكتوى من شدة الجوع، فأنشد قائلاً:

يجوع ضيف أبي نو ح بكرة وعشية

أجاع بطني حتى وجدت طعم المنية

وجاءني برغيف قد أدرك الجاهلية

فقمت بالفأس كيما أدق منه شظية([1])

فلا يستطيع إلا بالفأس ثلم الفأس وانصاع مثل سهم الرمية ([2])

فشج رأسي ثلاثاً ودق مني ثنية ([3])هذا كله عملته لقمة!!

فهذا رغيف أدرك الجاهلية([4])

فضيف أبي نوح أكله في الإسلام، فهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام.

فاقرأ عليهم سورة المائدة

ورجل آخر يقول: دخلوا على رجل بخيل فتأخر عليهم فقال أحدهم:

يا ذاهباً في بيته جائياً من غير ما فائدة جن أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة .

وهناك نوادر كثيرة للبخلاء، تقرؤها مثلاً في البخلاء للجاحظ ، أو البخلاء للخطيب البغدادي ، أو البخلاء لـــ ابن الجوزي ، فالبخل عار وشنار على أهله.

فحبسه حتى صلاة الفجر

---

[1]) يريد أن يقطع لقمة

[2]) أي: أن قطعة اللقمة التي خرجت، خرجت كأنها قذيفة.

[3]) والثنية هي مقدم الأسنان

[4]) أي: مخضرم!!

والبخلاء قصصهم عجيبة وغريبة، منهم أبو الأسود الدؤلي النحوي كان بخيلاً بالطعام، يرفع عنه القلم إذا رأى ضيفاً، وإذا قدمت مائدته امرأته رفع عنه القلم قالوا: فإذا رأى ضيفاً احمر وجهه، واختلفت عيناه، وأصبح يضرب سوطاً من بعيد "خطر ممنوع الاقتراب" فكان إذا قدمت امرأته طعاماً له قال: أغلقي الباب، فقدمت يوماً عشاءه ونسيت الباب، فاقتحم ضيف فقير مسكين، دخل عليه وجلس معه على المائدة، فجلس يأكل، وغضب أبو الأسود الدؤلي وقامت قيامته، فلما تعشى الضيف قام أبو الأسود إلى حبل، فشد الضيف يده اليمنى برجله اليسرى، وقال: والله لا أتركك في الليل تؤذي المسلمين، فهو يعتبر العشاء هذا إيذاءً للمسلمين، فحبسه حتى صلاة الفجر. وأعاهدك بالله عز وجل ألا آكل لك طعاماً بعد اليوم

ومنهم أحد أهل العلم رجل من أعيان المدينة كان سخياً بالمال بخيلاً بالطعام، وإذا أكلت عنده تغديت أو تعشيت استحل دمك، يقول أهل العلم: كان يستحل دم من يتعشى عنده، وكان والياً على المدينة ، وهذا ذكره الخطيب البغدادي ، وذكره الجاحظ وأهل الأدب، فدخل عليه ستة، ومعهم أشعب الطماع الذي يتبع الأعراس والولائم والحفلات ليأكل دائماً، و أشعب هذا يأكل أكل أربعة، فدخل مع الستة، فقال الستة بعضهم لبعض: انتبهوا لوالي المدينة لا تأكلوا عنده شيئاً، نريد غرضنا فقط، فوالله إن أكلتم لا يلبي طلبكم، ويستحل دماءكم، فجلسوا وكان غداء الوالي مازال على النار، وكان جدياً يطبخ، فجلس قال: تغديتم يريد أن يستأمن قالوا: الحمد لله، والله لا نريد شيئاً، قال: ما وراء الله مذهب، كفى بالله حسيباً من أقسم بالله بررناه، لو أنكم تركتم القسم لتغديتم معي، قالوا: لا والله تغدينا، قال: الحمد لله، فلما أتى بالغداء

قال: تفضل يا أشعب –وكان يظن أنه سيقول: لا والله تغديت– قال: نعم فقام فأخذ جنب الجدي فمسحه، ثم جنبه الآخر فمسحه، ثم أقبل على الرأس فشذرمه، ووصل إلى اليد، فغضب هذا الوالي حتى أصبح يخالط في عقله، فلما انتهى قال: قبل أن تذهب يا أشعب –يريد أن يوقعه– عندنا أناس في سجن المدينة نريد أن تدخل معهم في رمضان تعلمهم القرآن لأنك تحفظ كتاب الله، والله! لتدخلن في رمضان فتصلي بهم كل رمضان، يقول أشعب : لا.

وأعاهدك بالله عز وجل ألا آكل لك طعاماً بعد اليوم فأطلقه.

وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً

دعا بخيلٌ قوماً، واتخذ لهم طعاماً، فلما جلسوا يأكلون وهو قائم يخدمهم، وأمعنوا في الأكل جعل صاحب البيت يتلو فيما بينه وبين نفسه: " وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً " .

من هذا الذي تعاطى فعقر؟

وكان جعفر بن سليمان بخيلاً على الطعام، فرفعت المائدة من بين يديه وعليها دجاجة، فوثب عليها بعض بنيه وأكل منها، وأعيدت عليه من غد؛ فلما رآها وقد أكل منها شيء. قال: من هذا الذي تعاطى فعقر؟ قالوا: ابنك فلان. فقطع أرزاق بنيه كلهم، فلما طال عليهم قال بعض بنيه: أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا، فأمر برد نصف أرزاقهم.

قال أبو الأسود الدؤلي – وكان بخيلاً – : لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالاً منهم.

على بركة الله

قال الجاحظ: حدثني بعض أصحابنا قال: كنا منطلقين إلى رجلٍ من كبار أهل العسكر، وقد كان لبثنا عنده طويلا؛ فقال له بعضنا: إن رأيت أن تجعل لنا أمارة إذا مللت منا خففنا، ولم نتعبك بالقعود، فقد قال أصحاب معاوية مثل الذي قلنا لك؛ فقال: أمارة ذلك إذا قلت: إذا شئتم. وقال أصحاب يزيد مثل ذلك، فقال: إذا قلت: على بركة الله. وقيل لعبد الملك؛ فقال: إذا ألقيت الخيزرانة من يدي، فأي شيء تجعل لنا أصلحك الله؟ فقال: إذا قلت: يا غلام، الفداء.

وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال جحظة: دخلت وأنا في بقايا علةٍ على كاتب، فقدم إلينا مضيرة(لحم يطبخ باللبن) ، فأمعنت فيها، فقال: جعلت فداك، أنت عليل، وبدنك نحيل، واللبن يسحيل، فقلت: والعظيم الجليل لا تركت منها كثير ولا قليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

احمل عليه كما حملت علي

قال رجلٌ من أهل المدينة: أتيت صاحب بر، وكان بخيلاً؛ فقلت له: هب لي فلساً. قال: ليس معي. قلت: فهب لي من هذا القمح ما أشرب به ماء. قال: فأعطاني خمس حبات؛ فقلت له: لا يسقيني الشارب بها ماءً؛ فقال: احمل عليه كما حملت علي.

وأنت فاغضض بصرك

كان يعمل لمعاوية لونٌ من المخ، لا يشاركه فيه أحد، فأتي به فضرب عبد الله بن جعفر بيده فيه، وقال: إنما أردت به أنسك يا أمير المؤمنين. قال: ما

آنستني، ثم استحيا؛ فأرسل إليه عشرة آلاف؛ فقال عبد الله: كم في هذه من لون مخ؟ .

وقال لرجلٍ واكله: ارفق بيدك؛ فقال له: وأنت فاغضض بصرك.

دولاب اللقم في أيدي الأضياف

قيل لبعضهم: كيف سخاء فلانٍ؟ . قال: عينه دولاب اللقم في أيدي الأضياف([1]).

وما عليك لو أكلت منها؟

كان خالد بن صفوان بخيلاً، فحدث ذارع من أهل البصرة قال: دعاني خالدٌ فقسمت له مالاً، وأقمت حسابه، فلما كان عند الظهر دعا بالغداء فجاءوه بدجاجةٍ، وجاءوني بزيتونٍ وبصل؛ فقال: تشتهي أن تأكل من هذه الدجاجة؟ فقلت: وما عليك لو أكلت منها؟ . قال: إذا كنت أنا وأنت في مالي سواء فما ينفعني مالي؟ .

فأين فضل المالك؟

وقال آخر: كنت عند رجلٍ من جلة الناس، فقدمت لو زينجة رطبة (حلواء تشبه القطائف)، فأكل واحدةً وأكلت واحدة، ثم أكل أخرى وأكلت أخرى؛ فالتفت إلي؛ فقال: إذا أكلت كما آكل فأين فضل المالك؟ .

ليس هذا أكل من يريد أن يتعشى

أكل عند بخيل، وأمعنوا في الأكل، وأراد أن يقطعهم؛ فقال: ليس هذا أكل من يريد أن يتعشى.

فإنه يصلح للسراج

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /250

حقن عمر بن يزيد الأسدي بحقنةٍ فيها دهن؛ فلما حركه بطنه كره أن يذهب الدهن ضياعاً، فدعا بطستٍ وجلس عليه، ثم قال: صفوا هذا الدهن فإنه يصلح للسراج.

أنا أشهد أنكم أحذق بالإصلاح منا بألف درجة

كان بالكوفة رجلٌ من المصلحين – وهذا لقب المقدمين منهم في اللؤم – فبلغه أن بالبصرة رجلاً من المصلحين مقدماً في شأنه، فقام الكوفي، وصار إلى البصرة ليلقى صاحبه، فلما قدم عليه قال له: من أنت؟ . قال: أنا مصلحٌ من أهل الكوفة، وقد بلغني خبرك، فرحب به، وأدخله البيت وأجلسه، وأخذ قطعة ومر ليشتري له شيئاً يأكله، فلما خرج إلى السوق دنا من البقال؛ فقال: عندك خبز؟ فقال: عندي خبزٌ كأنه السمن؛ فقال المصلح في نفسه: لم لا أشتري ما نعته به؟ فذهب إلى آخر، وقال: أعندك سمن؟ فقال: عندي سمنٌ كأنه الزيت؛ فقال في نفسه: أذهب فآخذ ما نعته به، فذهب إلى بقالٍ آخر؛ فقال: عندك زيت؟ قال: عندي زيت كأنه الماء، فقال في نفسه: عندي والله راوية ماء. فرجع إلى البيت، وأخذ الماء في غضارة وقدمه إلى الكوفي وقال: كل هذا، فإنه نعت النعت، فقال الكوفي: أنا أشهد أنكم أحذق بالإصلاح منا بألف درجة.

لئلا ينهضهم ما أكلوه سريعاً

قال بعضهم: بت عند رجلٍ من أهل الكوفة. وهو من الموسرين المعروفين بحسن الحال، وله صبيان نيامٌ بحيث أراهم، فرأيته في الليل يقوم فيقلبهم من جنب إلى جنب؛ فلما أصبحنا قلت له: رأيتك يا أبا جعفر البارحة تفعل كيت وكيت. قال: نعم، هؤلاء الصبيان يأكلون وينامون على اليسار، فيمريهم

الطعام فيصبحون جياعاً، فأنا أقلبهم من اليسار إلى اليمين؛ لئلا ينهضهم ما أكلوه سريعاً.

إذا كنت تخبزين رغفاناً كبيرة فأي ذنب لي؟

قال بعضهم: دخلت الكوفة فسمعت امرأةً تقول: يا أبا جعفر الدقاق، حسيبك الله – وقد اجتمع الناس عليهما – فقال الدقاق: مالك؟ قالت: أعطيتني جوال دقيق ما جاء منه إلا ثمانون رغيفاً. قال: يا مسرفة، إذا كنت تخبزين رغفاناً كبيرة فأي ذنب لي؟ .

وقال بعضهم: رأيت بالكوفة سائلاً يتصدق، ومعه سلة ، فقلت له: ما هذه؟ . قال: أصيد بها الكسر. قال: وإذا هو كلما رموا إليه بكسرةٍ من تلك النوافذ طارت بها الريح، فتلقاها بالمنهزة.

تريد تعود نفسك من اليوم ألا تأكل خبزاً إلا بأدم

قال آخر: رأيت بالكوفة صبياً ومعه قرصة، وهو يكسر لقمةً لقمةً، ويرمي بها إلى شقٍّ في بعض الحيطان يخرج منه دخانٌ، ويأكلها. قال: فبقيت أتعجب منه، إذ وقف عليه أبوه يسأله عن خبره؛ فقال الصبي: هؤلاء قد طبخوا سكباجة(لحم يطبخ بالخل والتوابل) حامضةً كثيرة التوابل؛ فأنا أغمس برائحتها. قال: فصفعه أبوه صفعةً صلبة كاد يقطع بها رأسه وقال: تريد تعود نفسك من اليوم ألا تأكل خبزاً إلا بسمن.

لا يبيع إلا بالنوى

انتقل قصابٌ من بغداد إلى الكوفة، وفتح بها دكاناً، وذبح شاةً سمينة، وقعد من غدوة إلى العصر لم يبع شيئاً، ولم يقف عليه أحدٌ؛ فلما كان العصر إذا

هو بعجوزٍ معها زبيل نخالة؛ فقالت له: يا ابني، أعطني بهذه النخالة لحماً، وقطعه بحياتك تقطيعاً حسناً. قال: فحرد البغدادي، وقال: لعن الله بلداً يباع فيه اللحم بالنخالة. فولت العجوز متعجبةً منه وهي تقول: ويلٌ لي. هذا بغداديٌّ صلف، لا يبيع إلا بالنوى([1]).

حتى يكون شيءٌ بشيءٍ

وقال آخر: كنت عند صديقٍ لي بالكوفة، فإذا بجاريةٍ أمه قد جاءت ومعها كوزٌ فارغ؛ فقالت: تقول أمك إن يومنا يومٌ شديد الحر. فاملأ لي هذا الكوز من مزملتكم؛ فقال لها: كذبت، فإن أمي أعقل من أن تبعث كوزاً فارغاً. اذهبي واملئي الكوز من ماء جبكم، حتى نصبه في جبنا، ثم نملأه من المزملة، حتى يكون شيءٌ بشيءٍ.

شمه وانصرف

قال ورأيت واحداً بالكوفة قد دنا من بقالٍ وأعطاه مقدار حبة. وقال: أعطني بهذا جبناً؛ فقال له البقال: شمه وانصرف، ويبقى عليك وزنه.

فليس بين الفالوذج واللحاف رغيفٌ وقليل جبنٍ؟

نزل بكوفيٍّ ضيفٌ، فقال لجاريته: يا جارية، أصلحي لضيفنا فالوذجاً (نوع من الحلوي) . قالت: الجارية: ليس عندنا شيء. قال: ويلك لحاف حتى ينام.

قال الضيف: يا سيدي، فليس بين الفالوذج واللحاف رغيفٌ وقليل جبنٍ؟.

وربما أدخل الأضحى في الأضحى

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /251

وكان بعض المياسير منهم له والدةٌ عجوز: فقيل لها: كم يجري عليك ابنك؟. قالت: درهماً في كل أضحى. قيل: يا سبحان الله درهم في كل أضحى.
قالت: نعم، وربما أدخل الأضحى في الأضحى.

اقل فترى أعني نفسي؟

وكان بعضهم يأكل ومعه على المائدة ابنه وزوجته؛ فقال: لعن الله الزحمة؛ فقال له ابنه: يا أبه، تعنيني؟ فليس ها هنا غيري وغير أمي. اقل فترى أعني نفسي؟ .

شدوا عينيه بمنديل إلى وقت النوم

خرج نفرٌ من أهل مرو في سفر، وصبروا على ترك السراج توفيرا للنفقة حتى أبلغ ذلك إليهم، فاتفقوا على أن يخرج كل واحد منهم شيئاً للسراج، وامتنع واحدٌ منهم من أن يعطي شيئاً؛ فكانوا إذا أسرجوا شدوا عينيه بمنديل إلى وقت النوم ورفع السراج.

لكثرة ما يؤكل من خبزه

حكي عن بعض البخلاء أنه قال: إذا رأيت الجبن على مائدةٍ رحمت صاحبها لكثرة ما يؤكل من خبزه.

ودعا آخر منهم على صاحبه؛ فقال له: إن كنت كاذباً فعشيت السكارى بجبن، فرأى أنه قد بالغ في ملاعنته والدعاء عليه.

قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه

عمل سهل بن هارون كتاباً مدح فيه البخل، وأهداه إلى الحسن ابن سهلٍ، فوقع على ظهره: قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه.

بكم تعمل معي؟

قال رجلٌ لغلام: بكم تعمل معي؟ . قال: بطعامي. قال له: أحسن قليلاً. قال: فأصوم الاثنين والخميس.

لم تأكل وحدك؟

قال أبو نواس: قلت لرجلٍ من البخلاء: لم تأكل وحدك؟ فقال: ليس هذا سؤالاً، وإنما السؤال على من أكل مع الجماعة؛ لأن ذلك تكلفٌ وهذا هو الأصل.

قيل لرجل: من يحضر مائدة فلان؟ . قال: الملائكة. قال: لم أرد هذا. من يأكل معه؟ . قال: الذبان.

ومدح رجلٌ البخل؛ فقال: كفاك من كرم الملائكة أنه لم يبلهم بالنفقة، وقول العيال: هات، هات.

مقطعة

وقال آخر: من كثرت نفقته كثر ندمه، ومن كثر ندمه قلت دعواته.

قيل على مائدة بعض البخلاء: ما أحسن الأيدي على المائدة؛ فقال صاحب المائدة: مقطعة.

قال الكندي: من ذل البذل أنك تقول: نعم. مطأطئاً رأسك، ومن عز المنع أنك تقول: لا. رافعاً رأسك.

وما أشك أن معك فضلاً.

استسلف بعض الصيارفة من بقال كان على بابه درهمين وقيراطا؛ فقضاه بعد ستة أشهرٍ درهمين وثلاث حبات.

فقال البقال: سبحان الله ألا تستحيي؟ أنت رب مائة ألف درهم، رأنا بقالٌ لا أملك مائة فلس، تنقضني بعد هذه المدة الطويلة؛ فقال: ما توهمت منك ما

ظهر لي من قلة معرفتك بالحساب. أسلفتني – أبقاك الله – في الصيف درهمين وأربع شعيرات؛ فقضيتك في الشتاء درهمين وثلاث شعيرات شتوية نديةٍ أرزن من أربع شعيرات يابسةٍ صيفية، وما أشك أن معك فضلاً.

كيف يبارك فيه وأنتم تأكلون؟

دخل هشام بن عبد الملك حائطاً له فيه أشجار فاكهة، ومعه أصحابه، فجعلوا يأكلون منه، ويدعون له بالبركة؛ فقال هشام: كيف يبارك فيه وأنتم تأكلون؟ ، ثم قال: يا غلام. اقلع هذا واغرس مكانه الزيتون([1]).

أربعة مغازل تدور في بيتك

قال المنصور للوضين بن عطاء: ما عيالك؟ . قال: ثلاث بناتٍ والمرأة. قال؛ فقال: أربعٌ في بيتك. قال: فردد ذلك حتى ظننت أنه سيصلني. قال: ثم رفع رأسه؛ فقال أنت أيسر العرب، أربعة مغازل تدور في بيتك.

فأعطاها أربعة دوانيق

كان مروان من أبخل الخلق: اجتاز مرةً بامرأةٍ من العرب، فأضافته؛ فقال لها: علي إن وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهمٍ أن أهب لك درهماً، فأعطاه سبعين ألفاً، فأعطاها أربعة دوانيق.

لم لا تتلكم؟

وسقى إنسانٌ بخيلٌ ضيفاً له نبيذاً عتيقاً على الريق، فتأوه الرجل؛ فقيل له: لم لا تتلكم؟ فقال: إن سكت مت، وإن تكلمت مات رب البيت.

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /252

وكان بعض البخلاء يأكل نصف الليل، فقيل له في ذلك، فقال: يبرد الماء وينقمع الذباب، وآمن فجأة الداخل، وصرخة السائل، وصياح الصبيان.

أراك تحدث بخيرٍ قد فات

دخل أبو الأسود الدؤلي السوق يشتري شيئاً، فقال الرجل: ادن أقاربك؛ فقال: إن لم تقاربني أنت باعدتك أنا. قال: بكم؟ . قال: طلب بكذا. قال: أراك تحدث بخيرٍ قد فات.

لأنك تريد أن تعطي مالك كله

شكا بعض البخلاء بخله إلى بعض الحكماء؛ فقال له: ما أنت ببخيل؛ لأن البخيل هو الذي لا يعطي من ماله شيئاً، ولست أيضاً بمتوسط الجود؛ لأن المتوسط هو الذي يعطي بعض ماله، ويمنع بعضه، ولكنك في غاية الجود؛ لأنك تريد أن تعطي مالك كله. يعني: أنه يدعه كله لوارثه.

فرب رافع لقمةٍ إلى فيه تناولها غير

قال صعصعة: أكلت عند معاوية لقمة؛ فقام بها خطيباً. قيل له: وكيف ذاك؟ . قال: كنت آكل معه، فهيأ لقمةً ليتناولها، وأغفلها، فأخذتها فسمعته بعد ذلك يقول في خطبته: أيها الناس، أجملوا في الطلب فرب رافع لقمةٍ إلى فيه تناولها غيره.

كلوا بين يديه حتى يعرق

استأذن جحظة على صديقٍ له مبخلٍ؛ فقال غلمانه: هو محمومٌ؛ فقال لهم: كلوا بين يديه حتى يعرق.

أبشر أيها الدرهم

أصاب أعرابيٌّ درهماً في كناسة الكوفة؛ فقال: أبشر أيها الدرهم، وقر قرارك فطالما خيض فيك الغمار، وقطعت فيك الأسفار، وتعرض فيك للنار.

جر كل واحد خيطه

أهل مروٍ موصوفون بالبخل، ومن عادتهم إذا ترافقوا في سفرٍ أن يشتري كل واحدٍ منهم قطعة لحم، ويشدها في خيط، ويجمعون اللحم كله في قدرٍ، ويصبون عليه الماء ويطبخونه، ويمسك كل واحدٍ منهم طرف الخيط الذي قد شده في لحمه، فإذا نضجت القدر جر كل واحد خيطه، وتفرد بأكل ما فيه، وتسعدوا على المرقة.

اسكن على اسم الله في مكانٍ لا تزول عنه

كان بعض البخلاء، إذا صار في يده درهم خاطبه وناجاه، وفداه واستبطاه، وقال: بأبي أنت وأمي. كم من أرضٍ قطعت، وكيسٍ خرقت، وكم من خاملٍ رفعت، وكم من رفيع أخملت لك عندي ألا تعرى ولا تضحى، ثم يلقيه في كيسه ويقول: اسكن على اسم الله في مكانٍ لا تزول عنه، ولا تزعج منه.

تعودون العشية إن شاء الله

قال الواقدي: خرجت أنا وابن أبي الزناد إلى بعض المواضع بالمدينة، ورجعنا نصف النهار في يوم صائفٍ؛ فقال: ما أحوجنا إلى شربة ماءٍ باردٍ فإذا نحن بسعيدٍ مولى ابن أبي الزناد؛ فقلت له: ابعث لنا شربة ماء؛ فقال: نعم وكرامة – اجلس – وبادر مستعجلاً، فدخل الدار ومكث طويلاً، ثم خرج إلينا؛ فقال: تعودون العشية إن شاء الله.

بورك فيك

سأل متكففٌ الأصمعي؛ فقال: لا أرتضي لك ما يحضرني؛ فقال السائل: أنا أرضى به؛ فقال الأصمعي: هو، بورك فيك([1]).

حتى ألقاك به يوم القيامة

أعطى المنصور بعضهم شيئاً ثم ندم؛ فقال له: لا تنفق هذا المال واحتفظ به؛ وجعل يكرر عليه ذلك؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن رأيت فاختمه حتى ألقاك به يوم القيامة؛ فضحك وخلاه.

كان رجلٌ على طعام بعض البخلاء؛ فأخذ عراقاً فلم يجد عليه لحماً، فوضعه ليأخذ غيره؛ فقال صاحب البيت: العب بمسك.

قال بعضهم: فلان عينه دولاب لقم أضيافه.

ارفقوا به فإنه بهيمة

قال أبو العيناء: أكلت مع بعض أمراء البصرة؛ فقدم إلينا جدي سمينٌ، فضرب القوم بأيديهم إليه؛ فقال: ارفقوا به فإنه بهيمة.

ولجبريل وميكائيل لو نزلا

أكل أعرابي مع أبي الأسود رطباً وأكثر، ومد يده أبو الأسود إلى رطبةٍ يأخذها؛ فسبقه الأعرابي إليها وأخذها فسقطت في التراب؛ فأخذها وجعل يمسحها ويقول: لا أدعها للشيطان؛ فقال أبو الأسود: ولجبريل وميكائيل لو نزلا.

هبي هبوبك

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /253

كان أحيحة بن الجلاح بخيلاً، فكان إذا هبت الصبا طلع من أطمه؛ فنظر إلى ناحية هبوبها، ثم يقول: هبي هبوبك. قد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعاً من عجوة، أدفع إلى الوليد منها خمس تمرات فيرد علي ثلاثاً لصلابتها.

من السوس في الصوف في الصيف

كان خالد بن صفوان قد أجرى لولده في الشهر ثلاثين درهماً؛ فكان يقول: إن الثلاثين لأعبث في المال من السوس في الصوف في الصيف.

ما بالهم يلوموننا على التقصير فيما بيننا وبين أنفسنا؟

عذل بعض البخلاء على بخله؛ فقال: يا قوم؛ هب الناس يلوموننا على التقصير فيما بيننا وبينهم، ما بالهم يلوموننا على التقصير فيما بيننا وبين أنفسنا؟ .

ووقف على بابه سائلٌ وهو يأكل؛ فقال: السلام عليكم. قال: كلمةٌ مقولة. قال: أدخل؟ . قال: وراءك أوسع. قال: إن الرمضاء قد أحرقت رجلي. قال: بل عليها. وأغلق دونه الباب.

فنفرت الدابة وسقط الفتى، فاندقت عنقه

وكان يمر به فتىً، وأبو الأسود على باب داره، فيدعوه إلى الغداء فيتورك على دابته ويأكل وأبو الأسود على دكانٍ له صغير؛ فلما كثر ذلك دس إليه إنساناً معه دابة فيها حصى؛ فلما تورك الفتى ليأكل حرك الدابة فنفرت الدابة وسقط الفتى، فاندقت عنقه.

وإلا فلتطلب غيرها

أرسلت امرأةٌ من قوم أبي الأسود ابنها إليه أنه يعيرها القدر، ويعلمه أن أمه نذرت أن تجعل للحي طعاماً؛ فقال أبو الأسود: سلوها؛ فإن كانت قدرنا دخلت في نذرها، وإلا فلتطلب غيرها.

من شاء سب صاحبه

وقف أعرابي على أبي الأسود وهو يتغدى، فسلم عليه، فرد عليه، ثم أقبل على الأكل، ولم يعرض عليه؛ فقال له الأعرابي: أما إني قد مررت بأهلك. قال: ذاك كان طريقك. قال: هم صالحون. قال: كذاك فارقتهم. قال: وامرأتك حبلى. قال: كذاك عهدتها. قال: ولدت. قال: ما كان لها بد من أن تلد. قال: ولدت غلامين. قال: كذاك كانت أمها. قال: مات أحدهما. قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين. قال: ثم مات الآخر. قال: ما كان ليبقى بعد أخيه. قال: وماتت الأم. قال: حزناً على ولدها. قال: ما أطيب طعامك. قال: ذلك حداني على أكله. قال: أف لك ما ألأمك. قال: من شاء سب صاحبه.

كيف أعطيك وفي أربع خلال

سأل رجلٌ يحيى بن أكثم شيئاً؛ فقال: كيف أعطيك وفي أربع خلال: أنا تميمي، ومولدي البصرة، ومنشئي بمرو، وأنا قاضٍ([1]).

وسطها قصعةً مكبوبة

وذكر بعضهم أنه أكل معه، فأتوا بثريدة عظيمة؛ فلما أمعن فيه وجد في وسطها قصعةً مكبوبة، والثريد فوقها.

نصف درهمٍ يا أمير المؤمنين؟

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /253

قل أبو سهل الرازي القاضي: دخلت على يحيى بن أكثم يوماً، والمائدة بين يديه، والغلام واقف؛ فقال لي: يا محمد، هذا غلامي، يأتي علي وقتٌ لا أدري ما اسمه؛ وهذا حدا سلم الحادي بالمنصور في طريقه إلى الحج؛ فحدا يوماً بقول الشاعر:

أغر بين حاجبيه نوره ... يزينه حياؤه وخيره

ومسكه يشوبه كافوره.

فطرب المنصور حتى ضرب برجله المحمل، ثم قال: يا ربيع؛ أعطه نصف درهم؛ فقال سلم: نصف درهمٍ يا أمير المؤمنين؟ والله لقد حدوت لهشامٍ فأمر لي بثلاثين ألف درهم؛ فقال له المنصور: ما كان له أن يعطيك ثلاثين ألف درهمٍ من بيت مال المسلمين. يا ربيع، وكل به من يستخرج منه هذا المال. قال الربيع: فما زلت أسفر بينهما حتى شرط عليه ألا يلزمه مئونةً في خروجه وقفوله، ويحدو له.

ما أحسبك وأبي تقرآن من كتاب الله إلا حرفين

تزوج عمرو بن حريث ابنة أسماء بن خارجة؛ فقالت له يوماً: ما أحسبك وأبي تقرآن من كتاب الله إلا حرفين. قال: وما هما؟ . قالت: كان أبي يقرأ: " وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفه وهو خير الرازقين " وأنت تقرأ: " إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين " .

فهل ينبغي لك أن تمس الدرهم إلا بثوبٍ؟

قال محمد بن أبي المعافى: كان أبي متنحياً عن المدينة، وكانت إلى جنبه مزرعةٌ فيها قثاء، وكنت صبياً قد ترعرعت؛ فجاءني من جيراننا أقرانٌ لي، وكلمت أبي ليهب لي درهماً أشتري لهم به قثاء، فقال لي: أتعرف حال

الدرهم؟ كان في حجرٍ في جبلٍ، فضرب بالمعاول حتى استخرج، ثم طحن، ثم أدخل القدور، وصب عليه الماء، وجمع بالزئبق، ثم أدخل النار فسبك، ثم أخرج فضرب، وكتب في أحد شقيه: لا إله إلا الله. وفي الآخر: محمدٌ رسول الله. ثم صير إلى أمير المؤمنين فأمر بإدخاله بيت ماله، ووكل به عوج القلانس، صهب السبال، ثم وهبه لجاريةٍ حسناء جميلة. وأنت والله أقبح من قرد، أو رزقه رجلاً شجاعاً، وأنت والله أجبن من صفرر، فهل ينبغي لك أن تمس الدرهم إلا بثوبٍ؟ .

إن كان ولا بد فمن الخشكار

حكى بعضهم أنه أكل على مائدة بعضهم، قال: فطافت علينا هرةٌ وصاحت: فألقيت إليها لقمةً من حواري(خبز جيد نضيج) ؛ فقال صاحب الدار: إن كان ولا بد فمن الخشكار(خبز من دقيق رديء) .

إنما هي للجيران

وذكر غيره أنه كان في دعوة بعض التجار المياسير، فألقى للسنور لقمة خبزٍ، ثم أراد أن يثنيها؛ فقال التاجر: دع، فليست الهرة لنا، إنما هي للجيران.

يا خيثم، اضربهم عشرة أسواط

كان زياد بن عبيد الله الحارثي على المدينة، وكان فيه جفاءٌ وبخلٌ، فأهدى إليه كاتبٌ له سلاسلاً فيها أطعمة، فوافقه وقد تغدى، فقال: ما هذا؟ . قالوا: غذاءٌ بعث به الكاتب، فغضب وقال: يبعث أحدهم ابن اللخناء بالشيء في غير وقته. يا خيثم بن مالك – يعني: صاحب الشرط – ادع أهل الصفة يأكلون هذا. فبعث خيثم الحرس يدعون أهل الصفة. فقال الرسول الذي جاء

بالسلال: أصلح الله الأمير. لو أمرت بهذه السلاسل تفتح وينظر إلى ما فيها. قال: اكشفوها، فكشفت؛ فإذا طعامٌ حسنٌ من سمكٍ ودجاج وفراخٍ وجداء، وأخبصة وحلوى؛ فقال: ارفعوا هذه السلال. قال: وجاء أهل الصفة؛ فقال: ما هذا؟ . قالوا: أهل الصفة، أمر الأمير بإحضارهم؛ فقال: يا خيثم، اضربهم عشرة أسواط. فإنه بلغني أنهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم([1]).

يا هذا اعتزل عن نصرتنا فإن بيت المال لا يقوم بهذا

عبد الله بن الزبير يحكى عنه أنه نظر إلى رجل من جنده قد دق في صدور أصحاب الحجاج في قتاله على مكة ثلاثة أرماح فقال له يا هذا اعتزل عن نصرتنا فإن بيت المال لا يقوم بهذا وفي هذه الحرب يقول معاتباً جنده أكلتم تمري وعصيتم أمري سلاحكم رث وكلامكم غث عيال في الجدب أعداء في الخصب .

وقال لرجل كان يتعاطى التجارة ما صناعتك قال أتجر في الرقيق فقال ما أشد اقدامك على الغرر وإضاعة المال قال بماذا قال ببضاعتك الملعونة التي هي ضمان نفس ومؤنة ضرس.

فبادر وألحق بأهلك

ومن بخلاء الخلفاء عبد الملك بن مروان وكان يسمى رشح الحجر ولبن الطير أيضاً لبخله وهشام ولده كان ينظر في القليل من المال ويمنع السائل وإن ألحف في السؤال ويبيع ما يهدي إليه ويجعل السب صلة من يقرظه

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /253

ويثني عليه من حكاياته إنه وفد عليه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له مالك عندي شيء ثم قال إياك أن يغرك أحد فيقول لك لم يعرفك أمير المؤمنين أنت فلان بن فلان فلا تقيمن فتنفق ما معك فليس لك عندي صلة فبادر وألحق بأهلك .

ولكن نلومك على ما في خزائنك إذا اغتلقت بابك دونه

وكان معاوية يبخل في طعامه مع كثرة جوده بالمال قال لرجل وأكله أرفق بيدك فقال له الرجل وأنت فاغضض من طرفك وبلغه أن الناس يبخلونه فقام على المنبر وقال إن الله تعالى يقول وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم فلأي شيء نلام نحن فقام إليه الأحنف بن قيس وقال نحن ما نلومك على ما في خزائن الله ولكن نلومك على ما في خزائنك إذا اغتلقت بابك دونه.

أبو الدوانيق

والمنصور وكان يلقب أبا الدوانيق ولقب بذلك لأنه لما بنى بغداد كان ينظر في العمارة بنفسه فيحاسب الصناع والأجراء فيقول لهذا أنت نمت القائلة ولهذا أنت لم تبكر إلى عملك ولهذا أنت انصرفت لم تكمل اليوم فيعطي كل واحد منهم بحسب ما عمل في يومه فلا يكاد يعطي أجرة يوم كامل .

فما في كل وقت تصل إلينا وتنال مثلها منا

ويحكي عنه أنه قال لطباخيه لكم ثلاث وعليكم اثنان لكم الرؤس والأكارع والجلود وعليكم الحطب والتوابل ومن حكاياته الدالة على شدة بخله أن الربيع بن يونس حاجبه قال له يوماً يا أمير المؤمنين إن الشعراء ببابك وهم كثيرون وقد طالت أيام إقامتهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج إليهم واقرأ عليهم

السلام وقل لهم من مدحنا منكم فلا يصفنا بالأسد فإنما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فإنما هي دويبة ميتة تأكل التراب ولا بالحلي فإنما حجر أصم ولا بالبحر فإنه ذو غطامط فمن ليس في شعره شيء من هذا فليدخل ومن كان في شعره شيء من هذا فلينصرف فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم ابن هرمة فإنه قال أدخلني فأدخله فلما مثل بين يديه قال يا ربيع قد علمت أنه لا يجيبك أحد غيره هات يا إبراهيم فأنشده القصيدة التي أولها

سرى نومه عني الصبا المتحامل ... واذن بالبين الحبيب المزايل

حتى انتهى إلى قوله

له لحظات في حفا في سريره ... إذا كرّها فيها عقاب ونائل

فأم الذي أمنت آمنة الردى ... وأم الذي خوّفت بالثكل ثاكل

فرفع له الستر وأقبل عليه مصغياً إليه حتى فرغ من إنشادها ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وقال له يا إبراهيم لا تتلفها طمعاً في نيل مثلها فما في كل وقت تصل إلينا وتنال مثلها منا فقال إبراهيم ألقاك بها يا أمير المؤمنين يوم العرض وعليها خاتم الجهبذ([1]).

يا ربيع خذ منه المال وأعطه منه أربعة آلاف درهم

ودخل المؤمل بن أميل على المهدي بالري وهو إذ ذاك ولي عهد أبيه المنصور فامتدحه بأبيات يقول فيها

هو المهدي إلا أنّ فيه ... تشابه صورة القمر المثير

تشابه ذا وذا فهماً إذا ما ... أنارا يشكلان على البصير

فهذا في الضياء سراج عدل ... وهذا في الظلام سراج نور

---

[1]) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص 162

ولكن فضل الرحمن هذا ... على ذا بالمنابر والسرير
ونقص الشهر يخمد ذا وهذا ... منير عند نقصان الشهور
ومنها
فإن سبق الكبير فأهل سبق ... له فضل الكبير على الصغير
وإن بلغ الصغير مدى كبير ... فقد خلق الصغير من الكبير
فأعطاه عشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور وهو بمدينة السلام بغداد فكتب إلي المهدي يلومه على هذا العطاء ويقول له إنما كان ينبغي لك أن تعطي الشاعر إذا أقام ببابك سنة أربعة آلاف درهم وأمر كاتبه أن يوجه إليه بالشاعر فطلب فلم يوجد وذكر أنه توجه إلى بغداد فكتب الكاتب إلى المنصور بذلك فأمر بعض القواد بارصاد المؤمل على باب بغداد فجعل القائد يتصفح وجوه الناس القادمين عليها ويسألهم عن أسمائهم وأسماء آبائهم حتى وقع على المؤمل فسأل عن اسمه فأخبره فقال أنت بغية أمير المؤمنين وطلبته، قال المؤمل فكاد والله قلبي ينصدع خوفاً وفزعاً ثم أخذ بيدي فسارني إلى الربيع فأدخلني على المنصور فقال يا أمير المؤمنين هذا المؤمل بن أيمن قد ظفرت به فسلمت فرد السلام فسكن جأشي وزال استيحاشي عند ذلك واطمأن قلبي وزال روعي ثم قال لي أتيت غلاماً ما غزا فخدعته فانخدع فقلت يا أمير المؤمنين أتيت ملكاً جواداً كريماً فمدحته فحمله كرم أعراقه ومكارم شيمه على صلتي وبري فأعجبه كلامي ثم قال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته القصيدة فقال والله لقد أحسنت ولكنها لا تساوي عشرين ألفاً يا ربيع خذ منه المال وأعطه منه أربعة آلاف درهم ففعل فلما

ولي المهدي الخلافة قدم عليه المؤمل فأخبره بما دار بينه وبين المنصور فضحك وأمر له برد ما أخذ منه فرد عليه .

كم عندك من المال ؟

وأشرف يوماً على الصياد فرأى صائداً اصطاد سمكة عظيمة فقال لبعض مواليه اخرج إلى المحتسبب فمره أن يوكل بالصياد من يدور معه من حيث لا يشعر فإذا باع السمكة قبض على مشتريها وصار به إلينا ففعل المحتسبب ما أمر به فلقى الصياد رجلاً نصرانياً فابتاع منه السمكة بثلثي درهم فلما صارت السمكة في يد النصراني وذهب بها قبض عليه الأعوان وأتى به المحتسبب وأدخله على المنصور فقال له من أنت قال رجل نصراني قال بكم ابتعت هذه السمكة قال بثلثي درهم قال وكم عيالك قال ليس لي عيال قال وأنت يمكنك أن تشتري مثل هذه السمكة بمثل هذا الثمن كم عندك من المال ؟ قال ما عندي شيء فقال للمحتسبب خذه إليك فإن أقر بجميع ما عنده وإلا فمثل به فأقر بعشرة آلاف درهم قال كلا إنها أكثر فأقر بثلاثين ألف درهم وأحل دمه إن وقف له على أكثر منها قال له من أين جمعتها قال وأنا آمن يا أمير المؤمنين قال له وأنت آمن على نفسك إن صدقت قال كنت جاراً لأبي أيوب فولاني إمرة بعض نواحي الأهواز فأصبت هذا المال فقال المنصور الله أكبر هذا مالنا اختنته وأمر المحتسبب بحمل المال واطلاق الرجل .

وأمير المؤمنين مشفق عليك فاكتف بالبلاغة

ومن ظريف ما يحكى عنه أن عبد الله بن زياد بن الحرث كتب إليه رقعة بليغة يستمنحه فيها فكتب عليها إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في بلداً بطراه وأمير المؤمنين مشفق عليك فاكتف بالبلاغة.

وكان لسوار القاضي بالبصرة من قبل المنصور كاتبان رزق أحدهما عشرون درهماً ورزق الآخر أربعون درهماً فكتب إليه سوار التسوية بينهما فنقص صاحب الأربعين عشرة وزادها صاحب العشرين وإنما أراد سوار أن يلحق صاحب العشرين بصاحب الأربعين([1])

سأل رجل خالد بن صفوان فقال هب لي دنينيراً فقال خالد لقد صغرت عظيماً صغرك الله الدينار عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف والألف ديتك .

وكان بعض البخلاء إذا صار الدرهم في يده خاطبه وناجاه وقبله وفداه وقال له بأبي أنت وأمي كم من أرض قطعت وكيس خرقت وكم من خامل رفعت وسري وضعت إن لك عندي أن لا تعري ولا تضحي ثم يلقيه في الكيس ويقول اسكن على بركة الله في مكان لا تحول عنه ولا تخرج منه.

وكان مروان بن أبي حفصة إذا جاءته جائزة يقول للدراهم كم خامل رفعت وكم سري وضعت طال ما تغربت في البلاد وأتعبت في طلب تحصيلك

[1]) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص 163

العباد فوالله لاطيلن ضجعتك ولاديمن صرعتك ثم يضعها في الصندوق ويختم عليها .

وكان أبو العميس إذا وقع الدرهم في يده نقره بأصبعه وقال مخاطباً له كم من يد وقعت فيها ومن بلد جلت في نواحيها بأبي أنت وأمي أسكن وقر عيناً فقد قربك القرار واستقر بك الدار واطمأن بك المنزل ثم يضعه في كيس ويختم عليه فيكون آخر العهد به .

وكان بعض البخلاء إذا وقع الدرهم في كفه قال مخاطباً له أنت عقلي وديني وصلاتي وصيامي وجامع شملي وقرة عيني وقوتي وعمادي وعدتي ثم يقول يا حبيب قلبي وثمرة فؤادي قد صرت إلى من يصونك ويعرف حقك ويعظم قدرك ويشفق عليك وكيف لا يكون كذلك وبك تجلب المسار وتدفع المضار وتعظم الأقدار وتعمر الديار وتفتض الأبكار ترفع الذكر وتعلى القدر ثم يطرحه في الكيس وينشد:

بنفسي محجوب عن العين شخصه ... وليس بخال من لساني ولا قلبي
ومن ذكره حظي من الناس كلهم ... وأوّل حظي منه في البعد والقرب
وممن صان درهمه ولم يسمح به ... فكان ذلك سبباً لذمّه وثلبه

وفي الصحو ترحات تشيب النواصيا

ما يحكى أن أعرابياً شرب عند بخيل خمرا فلما سكر البخيل وانتشى خلع على الأعرابي قميصاً فلما صحا انتزعه منه ثم شرب معه خمرا فلما سكر وانتشى خلع عليه قميصاً فلما صحا انتزعه منه فقال

كساني قميصاً مرتين إذا انتشى ... وينزعه مني إذا كان صاحيا

فلي فرحة في سكره وانتشائه ... وفي الصحو ترحات تشيب النواصيا

لو فرش السماء وندف الغيم بقوس قزح ما اشتريته بأربعين

وأتى بعض البخلاء بغلام ليشتريه فسيم فيه بأربعين ديناراً فأعطى فيه عشرين فقيل له إنه فراش ونداف (طاهي طعام) فقال لو فرش السماء وندف الغيم بقوس قزح ما اشتريته بأربعين .

لو خرج الدجال وعاث في الأرض

قالت امرأة لزوجها اشتر لنا رطباً فقال لها وكيف يباع قالت كيلو بدرهم فقال والله لو خرج الدجال وعاث في الأرض وأنت تمخضين بعيسى والناس ينتظرون الفرج على يديه في قتال الدجال ثم لم تلديه حتى تأكلي الرطب ما اشتريته لك كيلو بدرهم

ولكن أذهب فاجن جناية حتى لا آخذك بها

مدح شاعر محمد بن عبدوس فقال له أما أن أعطيك شيأً من مالي فلا ولكن أذهب فاجن جناية حتى لا آخذك بها.

فزادت درهماً فاشتريت به لحماً

وقال مروان بن أبي حفصة ما فرحت بشيء فرحي بمائة ألف درهم وهبها لي أمير المؤمنين المهدي فزادت درهماً فاشتريت به لحماً .

أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين

ودخل أبو صاعد علي الغنوي فأنشده

رأيت في النوم أني مالك فرسا ... ولي وصيف وفي كفي دنانير

فقال قوم لهم علم ومعرفة ... رأيت خيراً وللأحلام تفسير

اقصص منامك في بيت الأمير تجد ... تحقيق ذاك وللفأل التباشير

فلما سمع الأمير انشاده قال أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين
من كان بخله على الفقراء بطعامه ... معرباً عن لؤمه وموجباً لملامه([1])
عيالي أحق به منك
ومر أعرابي بأبي الأسود الدؤلي وهو واقف على باب داره فسلم فقال له أبو الأسود كلمة مقولة قال أتأذن لي في دخول منزلك قال وراؤك أوسع لك قال هل عندك شيء يؤكل قال نعم قال فأطعمني قال عيالي أحق به منك قال ما رأيت ألأم منك قال لست ترى نفسك قال الشاعر
إياك ترغب في كلامه ... وارفع يمينك من طعامه
فالموت أهون عنده ... من مضغ ضيف والتقامه
سيان كسر رغيفه ... أو كسر عظم من عظامه
وإذا مررت ببابه ... فاحفظ رغيفك من غلامه([2])
التسع لك ودعه يدخل
عزم بعض اخوان أشعب عليه ليأكل عنده فقال إني أخاف من ثقيل يأكل معنا فقال ليس معنا ثالث فمضى معه فبينما هما يأكلان إذا بالباب يطرق فقال أشعب ما أرانا إلا صرنا إلى ما نكره قال إنه صديقي وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له فقال أشعب هات أولها قال إنه لا يأكل ولا يشرب قال التسع لك ودعه يدخل فقد أمنا ما كنا نخافه.
ولم رميت به؟!

[1]) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص 164
[2]) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص 165

وحكى دعبل الخزاعي قال أتيت سهل بن هرون في حاجة فأطلت الجلوس عنده فأخر غداءه لقيامي فجلست على عمد حتى كضه الجوع فقال يا غلام غدنا فجاء بمائدة وعليها قصعة فيها مرق وديك ليس قبلها ولا بعدها غيرها فاطلع في القصعة ففقد رأس الديك فقال للغلام أين الرأس ؟ قال رميت به قال ولم رميت به؟! قال ظننتك لا تأكله قال فهلا ظننت إن العيال يأكلونه ثم التفت إلي وقال لو لم أكره مما صنع إلا الطيرة لكان حسبي فإنهم يقولون الرأس للرئيس وفيه الحواس الأربع ومنه يصيح الديك وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء ودماغه موصوف لوجع الكليتين ولم أر عظماً قط أهش تحت ضرس من دماغ ديك ويلك انظر أين رميته قال لا أدري قال لكني أنا أدري أين رميته رميته في بطنك الله حسيبك

كيف أشرب هذا الدواء

وسأل فقير من دار بخيل شيأ فأعطى لقمة صغيرة فقال يا أهل هذا المنزل كيف أشرب هذا الدواء .

قرن الله بالخيبة آمالكم

وقف سائل على باب دار فيها يحيى بن زياد وحماد بن عجرد وبشار مجتمعين على طعام فقال يا اخوتي المسلمين فقال يحيى فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال ارحموني فقال حماد نحن إلى رحمتك أحوج منك إلى رحمتنا فقال واسمعوا كلامي فقال بشار لقد اسمعت لو ناديت حياً فقال السائل أما القول فما أوسع به شقاشق أقوالكم وأما الفعل فما أخيبه قرن الله بالخيبة آمالكم.

ولو بذلت له الجنة بدرهم لاستنقص منه شيأً
وقال العتبي كان الأصمعي يجعل الخبز الحار أدما للخبز البارد ولو بذلت له الجنة بدرهم لاستنقص منه شيأً .
فيا لك من يوم عليه عصيب
وقال جحظة دخلت على هرون ابن الخال وكان بخيلاً بطعامه وكنت إذ ذاك ناقه من علة وقد نصبت مائدة بين يديه فدعاني إليها وقدمت إلي صحفة فيها مضيرة(لحم يطبخ باللبن) معقودة بعصبان كأنها قضبان فضة فانهمكت في الأكل فنظر إلي شزراً ثم قال يا جحظة هذه والله معدن ألم المفاصل والفالج واللقوة والقولنج وأنت عليل وبدنك نحيل واللبن يستحيل فقلت والله العظيم الجليل لآتين منها على الكثير والقليل وحسبنا الله ونعم الوكيل ثم أقبلت على الأكل منها حتى اكتفيت فلما انصرفت عملت فيه
ولي صاحب لاقدس اللّه روحه ... بعيد عن الخيرات غير قريب
أكلت عصيباً عنده في مضيرة ... فيا لك من يوم عليه عصيب
وله وأبدع
لا تعذلوني إن هجرت طعامه ... خوفاً على نفسي من المأكول
فمتى أكلت قتلته من بخله ... ومتى قتلت بالمقتول
ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام
وطبخ رجل قدراً وجلس مع زوجته يأكلان فقال ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام قالت أي زحام ههنا إنما هو أنا وأنت قال كنت أحب أن أكون أنا والقدر .
افتحوا الباب فمن شاء فليدخل

ومما يحكي أن عدي بن حاتم الطائي عمل مأدبة فقال لولده وكان صغيراً أقم على الباب وأذن لمن تعرف وامنع من لا تعرف فقال والله لا يكن أول شيء وليته من أمر الدنيا منع أحد عن طعام فقال عدي والله يا ولدي أنت أكرم مني وأفطن افتحوا الباب فمن شاء فليدخل .

شاعر يذم بخلاء وتروى للأخطل

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم ... واستوثقوا من رتاج الباب والدار

لا يقبس الجار منهم فضل نارهم ... ولا تكف يد عن حرمة الجار

قوم إذا استنتج الأضياف كلبهم ... قالوا لأمّهم بولي على النار

آخر

تراهم خشية الأضياف يوماً ... يقيمون الصلاة بلا أذان

ابن هلال العسكري يذم بخيلاً

تنانيركم للنمل فيها مدارج ... وفي قدركم للعنكبوت مناسج

وعندكم للضيف حين ينوبكم ... سؤالات سوء للقرى وسفاتج

وأنتم على ما تزعمون أكارم ... فايرى في است الأكارم والج([1])

قصص ونوادر الطفيليين

الطفيلي هو من يغشى الناس ابتغاء الأكل من غير استدعاء ولا سؤال، منسوب إلى طفيل بن دلال الهلالي، وكان بالكوفة، فكان إذا سمع بطعام أتاه من غير أن يدعى إليه، فما فاته عرس قط، فقيل له: طفيل الأعراس، فكان كل من فعل فعله ينسب إليه فيقال: طفيلي.

---

[1]) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص 167

ويقال: إنه لما حضرته الوفاة دعا ابنه عبد الحميد ليعهد إليه بهذه الحرفة فقال له: يا بني إذا دخلت عرساً فلا تلتفت التفات المريب، وتخير المجلس، فإن كان العرس كثير الزحام فمُرْ وانْه، وامض لشأنك، ولا تنظر في وجوه الناس ليظن أهل الرجل أنك من أهل المرأة ويظن أهل المرأة أنك من أهل الرجل، فإن كان البواب فظاً وقاحاً فابدأ به ومره وانهه من غير عنف ثم أنشد يقول:

لا تجزعن من القري ... ب ولا من الرجل البعيد

وادخل كأنّك طابخ ... بيديك مغرفة الثريد

متدلياً فوق الطعا ... م تدلّي البازي الصيود

لتلف ما فوق الموا ... ئد كلها لفّ الفهود

واطرح حياءك إنما ... وجه المطفل من حديد

وعليك بالفالوذجا ... ت فإنها بيت القصيد

حتى إذا أحرزتها ... ودعونهم هل من مزيد؟

والعرس لا يخلو من ال ... لوزينج الرطب العتيد

فإذا أتيت به حوي ... ت محاسن الجامّ الجديد

ثم أغمي عليه عند ذكر اللوزينج فأفاق بعد ساعة فقال:

وتنقلَنَّ على الموا ... ئد مثل شيطان مَرِيد

فإذا انتقلت عبثت بال ... كعك المجفف والقديد

واعلم بأنك إن قبل ... ت نعمت يا عبد الحميد

اخسأوا فيها ولا تكلمون

كتب ابن مكرم إلى أبي العيناء: عندنا طعام يعقل المجنون، وحديث يطرب المحزون، وإخوانك الملحدون، فلا تعلوا علي وائتون. فكتب إليه أبو العيناء: اخسأوا فيها ولا تكلمون.

فأين الجدي والأرغفة؟

قال الأعمش لجليس له: أتشتهي جدياً سميناً وأرغفة باردة وخلاً حاذقاً؟ فقال: إي والله. قال: فانهض معي. فحمله إلى داره وقدم إليه خبزاً يابساً وبقلاً وخلاً قال: فأين الجدي والأرغفة؟ قال: لم أقل لك هما عندي وإنما قلت تشتهيه.

وها أنا أعود إلى دارك لآكلها

وقال المسمى بابن العباس الأبله لبعض من استقبله: هل لك في قديد هش وخبز لين وخبيص ملبق؟ قال: إي والله! قال: اذهب إلى السوق فاشترها فإني قد أشتهتها، وها أنا أعود إلى دارك لآكلها.

فإنما تنفخ في البوق

قال العطوي: دخلت على أبي سعيد المخزومي وهو بين بابين وعلى أحدهما:

نعم النديم نديم لا يكلفني ... ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج

يرضى بقدرين من بر ومن عدس ... وإن تشهى فزيتون بطيبوج

فقلت: قد رضيت بزيتون وأعفيتك من القدرين. فقال: اقرأ على الحائط الآخر، فإذا عليه:

اشرب على الخير والريق ... لبعدنا الآن من السوق

لا تطلبن الخبز من بيتنا ... فإنما تنفخ في البوق[1]

لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه

كان أبو الحارث حسين يظهر لجارية من المحبة أمراً عظيماً فدعته وأخرت الطعام إلى أن ضاق. فقال: يا سيدتي؛ ما لي لا أسمع للغداء ذكراً. فقالت: يا سبحان الله ! أما يكفيك النظر إلي وما ترغبه فيّ من أن تقول هذا ؟ فقال: يا سيدتي؛ لو جلس قيس وليلي من بكرة إلى هذا الوقت لا يأكلان طعاماً لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه.

ولكن اللجام لي

قال أبو عبيدة: أجريت الخيل في الحلبة؛ فجاء فرس من الخيل سابقاً، فجعل رجل من المشاهدين يكثر الفرح ويكبر ويصفق. فقال له رجل إلى جانبه: يا فتى؛ الفرس لك ؟ قال: لا ! ولكن اللجام لي !.

ولا أتعب خادماً

عوتب طفيلي على التطفيل؛ فقال: والله ما بنيت المنازل إلا لتدخل، ولا نصبت الموائد إلا لتوكل، وإني لأجمع في التطفيل خلالاً، أدخل مجالساً، وأقعد مستأنساً، وأنبسط وإن كان رب الدار عابساً، ولا أتكلف مغرماً، ولا أنفق درهماً، ولا أتعب خادماً.

وصية طفيلي لأصحابه

قال ابن دراج الطفيلي لأصحابه: لا يهولنكم غلق الأبواب، ولا شدة الحجاب، ولا عنف البواب، وتحذير العقاب، ومبارزة الألقاب؛ فإن ذلك صائر بكم إلى محمود النوال، ومغن لكم عن ذل السؤال، واحتملوا الوكزة

---

[1]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /293

الموهنة، واللطمة المزمنة، في جنب الظفر بالبغية، والدرك للأمنية، والزموا الطوزجة للمعاشرين، والخفة بالواردين والصادرين. والتملق للملهين والمطربين، والبشاشة بالخدم والموكلين؛ فإذا وصلتم إلى مرادكم فكلوا محتكرين؛ وادخروا لغدكم مجتهدين؛ فإنك أحق بالطعام ممن دعي إليه، وأولى ممن صنع له؛ فكونوا لوقته حافظين، وفي طلبه متمسكين، واذكروا قول أبي نواس:

ليخمس مال اللّه من كلّ فاجرٍ ... وذي بطنةٍ للطيبات أكول

تقاصر لينالك الضرب

جلد بعض الشرط رجلاً وكان الجلاد قصيراً دميماً والمجلود طويلاً؛ فقال له الجلاد: تقاصر لينالك الضرب. فقال: ويلك ! إلى أكل الطعام تدعوني ؟ والله لوددت أن تكون أنت أقصر من يأجوج ومأجوج، وأنا أطول من عوج.

أمنية المبغض

دخل أعرابي من ثقيف على خالد بن عبد الله القسري، فشكا إليه قلة المطر، وجفوف الشجر، وكثرة العيال، وعدم المال. وكان خالد مبغضاً لثقيف، فقال: أما ما ذكرته من قلة المطر فوددت أن الله جل اسمه ضرب بينكم وبين السماء صفائح من حديد؛ وجعل مسيلها مما يلي البحر، فلا تصل إليكم قطرة من مائها. وأما ما ذكرت من يبس الشجر فوددت أن الله أحرق ما لديكم من ذلك. وأما ما ذكرت من قلة المال وكثرة العيال فوددت أن الله قطع يديك ورجليك ولم يجعل لأهلك كاسباً غيرك.

فقال: أيها الأمير؛ أصلحك الله، وطئت أرضك، وأملت رفدك، فلا تصرفني بحسرة الحرمان، واجعل قراي منك بقدر أملي فيك، لا بقدر نسبي عندك.
قال: يا غلام، أعطه بدرة، ثم زاده أخرى([1]).

عسى قد فرغ دقيقكم ؟

حكى المدائني، قال: كان في المدينة امرأة جميلة عفيفة ذات زوج، وكان فتىً من أهل المدينة يتبعها كلما خرجت ويعرض لها؛ فلما أذاها شكته إلى زوجها. فقال لها: فما عندك في أمره حيلة ! قالت: قد فكرت في شيء إن ساعدتني عليه. قال: فأنا أساعدك. فبعثت جاريتها إليه تقول: إن الذي بقلبي منك أكثر مما بقلبك مني، ولكني امرأة مستورة ولا أعرف الفساد؛ فكنت أمتنع عليك وفي قلبي النار. فلما بلغته الرسالة استطار فرحاً، وقال للجارية: ما أدري كيف أؤدي شكرك إذ جرى هذا الأمر على يدك، فبلغيها السلام وقولي لها: إني صائر إليك غداً، ووهب للجارية ديناراً. وطالت ليلته حتى أصبح فوجه إليها بجدي وفاكهة. فقالت الجارية: قد وجب علي شكرك لإجابتك إياي في حاجة مولاتي، وأنال أشير عليك بحيلة بها يتم أمرك. قال: وما هي ؟ قالت: سيدتي فيها حشمة وخجل وانقباض عن الرجال، فإذا جلست معك فلا تتعرض لها بكلام ولا بغيره، حتى تشرب معك أقداحاً. قال: نعم ! وصعدت الجارية فعاونت سيدتها على إصلاح الجدي والطعام؛ فلما أحكمتاه نزلت الجارية وبسطت لسيدتها مصلى وجاءت فسلمت وقعدت، وجاءت الجارية بالطشت والماء فغسلت أيديهما، ووضعت المائدة بينهما، وجاءت بالجدي والطعام.

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 128

فحين أخذ المخذول اللقمة فوضعها في فمه جاء الزوج فقرع الباب؛ فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت: افتضحت وهلكت. فقال: دعي الجزع واحتالي في موضع أكمن فيه إلى خروجه. قالت: ما أعرف موضعاً يخفى عليه إلا أن تحل الحمار الذي في الدهليز وتقوم في مكانه. فقال: افعلي ! فجاءت الجارية إلى حمار يطحن في الدهليز مشدود العينين فنحته وربطت المغرور مكانه. وقالت: اطحن مكان الحمار ولا تمسك فيفطن بك؛ فإني أرجو أن يخرج سريعاً وترجع إلى سرورك، ثم فتحت الباب ودخل الزوج، فقالت له: خرجت على أن تقيم أياماً ! فما الذي جاء بك الساعة ؟ قالت: كنت عزمت على ذلك فمر بي إخوان فعرضت عليهم المقام في الضيعة. فقالوا: لا يمكننا اليوم، ولكننا إن شاء الله تعالى نصير إليك غداً؛ فأردت أن يكون مجيئهم إلى البيت أسهل علي؛ فبادرت إليك لتصلحي ما يحتاجون إليه وخاصة الدقيق، فينبغي ألا يفتر الحمار في الدقيق.

فجلسا يأكلان والمخذول يطحن، ثم وضعا نبيذاً وجعلا يشربان، والزوج يقول ساعةً بعد ساعة: هاتي العصا لكي أقوم لهذا الحمار الملعون، فإني أراه كسلان؛ ونحن نحتاج إلى الدقيق كثيراً، فتقوم الجارية فتقول له: الله الله في نفسك ! لا تفتر؛ فإني أخاف أن يقوم فيراك.

فلم يزل يطحن دائباً والرجل يشرب مع امرأته إلى أن طلع الفجر، فقام الرجل فتهيأ للصلاة وخرج إلى المسجد، فحلت المغرور وقالت: طر إلى بيتك لئلا يراك إنسان فتفتضح.

فخرج يعدو على وجهه عريان ويده على سوءته، فدخل إلى منزله وبقي مسبوتاً مطروحاً على وجهه لا يحرك عضواً.

فلما كان بعد مدة قالت المرأة لزوجها: قد بقي علينا شيء من الولع بالمخذول. قال: شأنك. فبعثت إليه وقال: مولاتي تقرئك السلام وتقول لك: الله يعلم ما تداخل قلبي مما نزل بك؛ ولوددت أن أقيك بنفسي، ولكن المقادير تنزل من السماء، وإني إليك لمشتاقة، فأحب أن تصير إلينا، فإن زوجي قد خرج إلى موضع له فيه مقام شهر، فنستأنس جميعاً ونسترجع ما فاتنا؛ فالتفت إليها سريعاً، وقال: عسى قد فرغ دقيقكم ؟([1]).

إنما المؤمنون أخوة

عوتب طفيلي فقال: كلكم طفيليون لكنكم تجهلون أنكم تؤدون الأعمال من غير أن تدعوا إليها، وسواء تطفل على طعام أو على تمنية. وقال طفيلي وقد عوتب: قد تطفل بنو إسرائيل على الله فقالوا: ربنا أنزل علينا مائدة من السماء. وقيل لطفيلي: لا يحل لك أن تأكل من طعام لم تدع إليه، فقال: هذا خلاف قول الله تعالى حيث قال: ليس على الأعمى حرج، إلى قوله: ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم، أو بيوت إخوانكم. وقد قال الله عز وجل: " إنما المؤمنون أخوة " .

يعلمون الغيب

وقال بنان الطفيل: دخلت البصرة فإذا فيها عريف للطفيليين يكسوهم ويرشدهم إلى الأعمال، ويقاسمهم، فجئته فكساني وصرفني معهم فأزللت شيئاً كثيراً، والزلة عندهم ما يفضل في الولائم، فأخذ النصف وأعطاني النصف، ثم حضرت عرساً جليلاً فأخذت زلة فلقيني رجل فاشتراها مني بدينار وكتمته، فلما جئت دعا العريف جماعة منهم فقال لهم: إن هذا

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 129

البغدادي قد خان، وظن أني لا أعلم ما فعل، فاصفعوه وعرفوه قال: فصفعني الأول منهم وشم يدي فقال: أكل مضيرة، وصفعني الثاني وشم يدي فقال: أكل بقيلة، وهكذا حتى ذكروا كل ما أكلت ثم صفعني آخر فقال: هاهو ذا، فدفعته إليهم، وجردني من الثياب التي أعطاني وقال: اخرج، يا خائن، في غير حفظ الله، فخرجت متوجهاً إلى بغداد، وأقسمت أن لا أقيم ببلد طفَيْليَّتُهُ يعلمون الغيب.

ما تحفظ من القرآن؟

وبنان هذا هو الذي قيل له: ما تحفظ من القرآن؟ فقال: كنت حفظته ثم نسيته إلاّ آية واحدة، قيل: وما هي؟ قال: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ)إلى قوله: (آتِنَا غَدَاءَنَا)فقيل له: وهل تحفظ من الشعر شيئاً؟ فقال: بيتاً واحداً وهو:

تزوركم لا نكافيكم بجفوتكم ... إن الكريم إذا لم يستزر زارا([1])

فمن فاته اللحم فليشرب المرق

ومن الملح القديمة ما يحكى عن نبي الله سليمان عليه السلام أنه وعدته الهدهد وهو في ساحل البحر أن تضيفه هو وجنوده أجمعين، فلما كان الوقت جاءت بجرادة فرمت بها في البحر ثم قالت لهم: دونكم، فمن فاته اللحم فليشرب المرق، فضحكوا من ذلك حولاً كاملاً. ([2])

صل من قطعك، وأعط من حرمك

مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة، فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعي، فأنكره صاحب المجلس. فقالوا له: لو تأنيت أو وقفت

---

[1]) اليوسي ، المحاضرات في اللغة و الأدب ، ص 124

[2]) اليوسي ، المحاضرات في اللغة و الأدب ، ص 125

حتى يؤذن لك أو يبعث إليك؟ قال: إنما اتخذت البيوت ليدخل فيها، ووضعت الموائد ليؤكل عليها، وما وجهت بهدية، فأتوقع الدعوة، والحشمة قطيعة، واطراحها صلة، وقد جاء في الأثر: " صل من قطعك، وأعط من حرمك " . وأنشد:

كل يوم أدور في عرصة الدا ... ر أشم القتار شم الذباب

فإذا ما رأيت آثار عرس ... أو دخاناً أو دعوة الأصحاب

لم أعرج دون التقحم لا أر ... هب طعناً أو لكزة البواب

مستهيناً بمن دخلت عليهم ... غير مستأذن ولا هياب

فتراني ألف بالرغم منهم ... كل ما قدموه لف العقاب

أطمع من أشعب

ومنهم أشعب الطماع، قيل له: ما بلغ من طمعك؟ قال: لم أنظر إلى اثنين يتساران إلا ظننتهما يأمران لي بشيء. وفيه يقال: أطمع من أشعب.

لعله يوماً أن يهدى إلي فيه شيء

وقف أشعب إلى رجل يعمل طبقاً، فقال له: أسأل بالله إلا ما زدت في سعته طوقاً أو طوقين. فقال له: وما شأنك في ذلك؟ قال: لعله يوماً أن يهدى إلي فيه شيء.

ما أعطيتك بها ديناراً

ساوم أشعب رجلاً في قوس عربية، فسأله ديناراً، فقال له: والله لو أنها إذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشوياً بين رغيفين ما أعطيتك بها ديناراً.

فهي أدركت أباك وأكلته

وبينما قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتاناً إذ استأذن عليهم أشعب، فقال أحدهم: إن من شأن أشعب البسط إلى أجل الطعام، فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية، ويأكل معنا الصغار، ففعلوا. وأذن له، فقالوا له: كيف رأيك في الحيتان؛ فقال: والله إن لي عليها لحرداً شديداً وحنقاً، لأن أبي مات في البحر وأكلته الحيتان. قالوا له: فدونك خذ بثأر أبيك. فجلس ومد يده إلى حوت منها صغير، ثم وضعه عند أذنه، وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس، فقال: أتدرون ما يقول لي هذا الحوت؟ قالوا: لا ندري. قال: إنه يقول: إنه لم يحضر موت أبي ولم يدركه لأن سنه يصغر عن ذلك، ولكن قال لي: عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت، فهي أدركت أباك وأكلته.

فليدع بي وهو في أمان

وكان رجل من الأمراء يستظرف طفيلياً يحضر طعامه وشرابه، وكان الطفيلي أكولاً شروباً، فلما رأى الأمير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه، فكتب إليه الطفيلي:

قد قل أكلي وعقل شربي ... وصرت من بابة الأمير

فليدع بي وهو في أمان ... أن أشرب الراح بالكبير

لا هنأك الله

وأقبل طفيلي إلى صاحب وليمة فوجد بابه قد أغلق، ولا سبيل إلى الوصول، فسأل عن صاحب الوليمة: إن كان له ولد غائب أو شريك في سفر؟ فأخبر عنه أن له ولداً ببلد كذا. فأخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه، ثم أقبل متدللاً، فقعقع الباب قعقعة شديدة، واستفتح، وذكر أنه رسول من عند ولد الرجل.

ففتح له الباب، وتلقاه الرجل فرحاً، وقال: كيف فارقت ولدي؟ قال له: بأحسن حال، وما أقدر أن أكلمك من الجوع. فأمر بالطعام فقدم إليه، وجعل يأكل، ثم قال له الرجل: ما كتب كتاباً معك؟ قال: نعم، ودفع إليه الكتاب. فوجد الحبر طرياً. فقال له: أرى الحبر طرياً، قال: نعم. وأزيدك أنه من الكد ما كتب فيه شيئاً. فقال: أطفيلي أنت؟ قال: نعم أصلحك الله. قال: كل: لا هنأك الله.

فأُضرب كم؟

وقيل لأشعب: ما تقول في ثريدة مغمورة بالزبدة، مشققة باللحم؟ قال: فأُضرب كم؟ قيل له: بل تأكلها من غير ضرب. قال: هذا ما لا يكون، ولكن كم الضرب، فأتقدم على بصيرة؟

لو وجدتهما قيئاً لأكلتهما

وقيل لمزبد المديني- وقد أكل طعاماً كظه- : قئ. قال: أقئ خبزاً نقياً ولحم جدي؟ امرأتي طالق: لو وجدتهما قيئاً لأكلتهما([1]).

أعرفت منا أحداً؟

ومر طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم، فسلم ثم وضع يده يأكل معهم. قالوا له: أعرفت منا أحداً؟ قال: نعم، عرفت هذا، وأشار إلى الطعام. فقالوا: قولوا بنا فيه شعراً. فقال الأول:

لم أر مثل سرطة ومطة

وقال الثاني:

ولفة دجاجة ببطة

---

[1]) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 2 /470

وقال الثالث:

كأن جالينوس تحت إبطه

فقال الإثنان للثلث: أما الذي وصفناه من فعله فمفهوم، فما يصنع جالينوس تحت إبطه؟ قال: يلقمه الجوارشن ([1]) كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه.

ما تأكل؟

ومر طفيلي على الجماز، فقال له: ما تأكل؟ قال: كلب في قحف خنزير.

الحياة حرام بعدكم

ودخل طفيلي على قوم يأكلون فقال: ما تأكلون؟ فقالوا من بغضه: سماً. فأدخل يده وقال: الحياة حرام بعدكم.

فجئتكم من السماء

ومر طفيلي على قوم كانوا يأكلون، وقد أغلقوا الباب دونه، فتسور عليهم من الجدار، وقال: منعتموني من الأرض فجئتكم من السماء.

أربعة أرغفة

وقيل لطفيلي: كم اثنان في اثنين؟ قال أربعة أرغفة.

ثلثمائة وثلاثة عشر درهما

وقيل لآخر: كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر؟ قال: كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما.

ما قصتك؟ ويلك!

---

[1]) نوعٌ من الأَدْوِيَة المُركَّبَة ، يُقَوِّى المَعِدَة ، ويَهْضِمُ الطّعامَ .

قال محمد بن أحمد الكوفي حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن أبيه قال: أمر المأمون أن يحمل إليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة، فجمعوا وأبصرهم طفيلي، فقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع، فانسل فدخل وسطهم، ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم إلى زورق قد أعد لهم، فدخل الزورق، فقال الطفيلي: هي نزهة. فدخل معهم، فلم يكن بأسرع من أن قيدوا وقيد معهم الطفيلي، ثم سير بهم إلى بغداد، فأدخلوا على المأمون، فجعل يدعو بأسمائهم رجلاً رجلاً، فيأمر بضرب رقابهم، حتى وصل إلى الطفيلي، وقد استوفى العدة، فقال للموكلين: ما هذا؟ قالوا: والله ما ندري، غير أنا وجدناه مع القوم، فجئنا به. فقال له المأمون: ما قصتك؟ ويلك! قال: يا أمير المؤمنين. امرأته طالق إن كان يعرف من أحوالهم شيئاً، ولا مما يدينون الله به، إنما أنا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة. فضحك المأمون، وقال: يؤدب. وكان إبراهيم بن المهدي قائماً على رأس المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي ذنبه، وأحدثك عن حديث عجيب عن نفسي. قال: قل يا إبراهيم. قال: خرجت يا أمير المؤمنين من عنك يوماً، فطفت في سكك بغداد متطرباً، فانتهيت إلى موضع، فشممت روائح الطعام في قدور قد فاح طيبها، فتاقت نفسي إليها وإلى طيب ريحها، فوقفت على خياط، فقلت: لمن هذه الدار؟ قال: لرجل من التجار البزازين، قلت: ما اسمه؟ قال: فلان بن فلان، فنظرت إلى الدار، فإذا بشباك فيها مطل، فنظرت إلى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم، فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور، وبقيت باهتاً ساعة، ثم أدركني ذهني، فقلت للخياط: أهو ممن يشرب النبيذ؟ قال: نعم، وأحسب أن عنده

اليوم دعوة، وليس ينادم إلا تجاراً مثله مستورين، فبينما أنا كذلك إذا أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب، فقال الخياط: هؤلاء منادموه. فقلت: ما اسماهما وما كناهما؟ قال: فلان وفلان. فحركت دابتي وداخلتهما، وقلت: جعلت فداكما. قد استبطأكم أبو فلان أعزه الله، وسايرتهما حتى بلغا الباب، فأجلاني وقدماني، فدخلنا. فلما رآني صاحب المنزل لم يشك أني منهما بسبيل، أو قادم قدمت عليهما من موضع، فرحب بي وأجلست في أفضل المواضع، فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأتينا بتلك الألوان، فكان طعمها أطيب من ريحها، فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها وبقي الكف والمعصم، كيف أصل إلى صاحبتهما، ثم رفع الطعام وجاءونا بوضوء، فتوضأنا وصرنا إلى بيت المنادمة، فإذا أشكل بيت يا أمير المؤمنين، وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويميل علي بالحديث، وجعلوا لا يشكون أن ذلك منه على معرفة متقدمة، حتى إذا شربنا أقداحاً خرجت علينا جارية كأنها جان تثنى كالخيزران، فأقبلت فسلمت غير خجلة، وثنيت لها وسادة فجلست، وأتي بالعود، فوضع في حجرها، فجسته، فاستبنت في جسها حذقها، ثم اندفعت تغني:

توهمها طرفي فأصبح خدها ... وفيه مكان الوهم من نظري أثر

وصافحها كفي فآلم كفها ... فمن مس كفي في أناملها عقر

فهيجت يا أمير المؤمنين بلابلي، وطربت لحسن شعرها، ثم اندفعت تغني:

أشرت إليها هل عرفت مودتي ... فردت بطرف العين إني على العهد

فحدت عن الإظهار عمداً لسرها ... وحادت عن الإظهار أيضاً على عمد

فصحت: يا أمير المؤمنين: السلاح، وجاءني من الطرب ما لم أملك نفسي، ثم اندفعت فغنت الصوت الثالث:

أليس عجيباً أن بيتاً يضمني ... وإياك لا نخلو ولا نتكلم

سوى أعين تشكو الهوى بجفونها ... وتقطيع أنفاس على النار تضرم

إشارة أفواه وغمز حواجب ... وتكسير أجفان وكف تسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء، وإصابتها لمعنى الشعر، وأنها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به، فقلت: بقي عليك يا جارية. فضربت بعودها الأرض وقالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء؟ فندمت على ما كان مني، ورأيت القوم كأنهم تغيروا لي، فقلت: أما عندكم عود غير هذا؟ قالوا: بلى. فأتيت بعود، فأصلحت من شأنه؛ ثم غنيت:

ما للمنازل لا يجبن حزيناً ... أصممن أم قدم المدى فبلينا

راحوا العشية روحةً مذكورة ... إن متن متنا أو حيين حيينا

فما أتممته حتى قامت الجارية فأكبت على رجلي تقبلها، وقالت: معذرةً إليك، فوالله ما سمعت أحد يغني هذا الصوت غناءك، وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها، وطرب القوم والله، واستحثوا الشراب، فشربوا بالكاسات والطاسات، ثم اندفعت أغني:

أفي الحق أن تمسي ولا تذكريني ... وقد سفحت عيناي من ذكرك الدما

فردي مصاب القلب أنت قتلته ... ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما

إلى الله أشكو بخلها وسماحتي ... لها عسل مني وتبذل علقما

إلى الله أشكو أنها مادرية ... وأني لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم، فأمسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا، ثم اندفعت أغني الثالث:

هذا محبك مطويٌّ على كمده ... حرى مدامعه تجري على جسده

له يد تسأل الرحمن راحته ... مما جنى ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح: هذا الغناء والله يا سيدي لا ما كنا فيه، وسكر القوم. وكان صاحب المنزل حسن الشرب الصحيح العقل، فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم إلى منازلهم وخلوت معه، فلما شربنا أقداحاً قال: يا هذا، ذهب ما مضى من أيامي ضياعاً إذ كنت لا أعرفك، فمن أنت يا مولي؟ ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر، فقام وقبل رأسي، وقال: وأنا أعجب يا سيدي أن يكون هذا الأدب إلا لمثلك، وأني لجالس مع الخلافة ولا أشعر؟ ثم سألني عن قصتي فأخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم، فقال للجارية: قومي فقولي لفلانة تنزل، ثم لم يزل ينزل جواريه واحدةً بعد أخرى وأنظر إلى كفها ومعصمها، وأقول: ليست هي، حتى قال: والله ما بقي غير زوجتي وأختي، ووالله لأنزلنهما إليك، فعجبت من كرمه وسعة صدره، فقلت: جعلت فداءك، ابدأ بالأخت قبل الزوجة، فعساها هي، فبرزت، فلما رأيت كفها ومعصمها قلت: هي هذه، فأمر غلمانه فمضوا إلى عشرة مشايخ من جلة جيرانه، فأقبلوا بهم، وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، فقال للمشايخ: هذه أختي فلانة، أشهدكم أني زوجتها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتها عنه عشرين ألفاً، فرضيت النكاح. فدفع إليها البدرة وفرق الأخرى على المشايخ، وقال لهم: انصرفوا. ثم قال: يا سيدي، أمهد لك بعض البيوت، فتنام مع أهلك. فأحشمني ما رأيت من كرمه، فقلت: بل أحضر

عمارية وأحملها إلى منزلي. قال: ما شئت، فأحضرت عمارية وحملتها إلى منزلي، فوالله يا أمير المؤمنين لقد أتبعها من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتنا، فأولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين. فعجب المأمون من كرم الرجل، وأطلق الطفيلي وأجازه وألحق الرجل في أهل خاصته([1]).

سلام عليكم معشر اللئام

ومر طفيلي بقوم يتغدون فقال: سلام عليكم معشر اللئام. فقالوا: لا والله، بل كرام. فثنى رجله وجلس، وقال: اللهم اجعلهم من الصادقين، واجعلني من الكاذبين.

أتأكل التحيات؟

ودخل طفيلي من أهل المدينة على الفضل بن يحيى، وبيده تفاحة، فألقاها إليه، وقال: حياك الله يا مدني، فلزمها وأكلها. فقال له: شؤم عليك يا مدني، أتأكل التحيات؟ قال: إي والله، والزاكيات الطيبات كنت آكلها([2]).

ولو يشاء فزيتون بطسوج

وقال إبراهيم الموصلي في طفيلي كان يصحبه:

نعم النديم نديم لا يكلفني ... ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج

يكفيه لونان من كشك ومن عدس ... ولو يشاء فزيتون بطسوج

ومتى ننس يدعنا التطفيل

وقال طفيلي في نفسه:

نحن قوم إذا دعينا أجبنا ... ومتى ننس يدعنا التطفيل

---

[1]) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 2 /471

[2]) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 2 /472

ونقل علنا دعينا فغبنا ... وأتانا فلم يجدنا الرسول

دعوت نفسي حين لم تدعني

وقال آخر، وأتى طعاماً لم يدع إليه، فقيل له: من دعاك؟ فأنشأ:

دعوت نفسي حين لم تدعني ... فالحمد لي لا لك في الدعوة

وكان ذا أحسن من موعد ... مخلفه يدعو إلى الجفوة

اخرج من بيتي

ودخل طفيلي في صنيع رجل من القبط، فقال له: من أرسل لك؟ فأنشأ:

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم ... إن المحب إذا ما لم يزر زارا

فقال له القبطي: زر زارا، ليس ندري، من هو؟ اخرج من بيتي.

فإنه هو الذي ورطني هذه الورطة

ونظر رجل من الطفيليين إلى قوم من الزنادقة يسار بهم إلى القتل، فرأى لهم هيئة حسنة وثياباً نقية، فظنهم يدعون إلى وليمة، فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحداً منهم، فلما بلغ صاحب الشرطة قال: أصلحك الله، لست والله منهم، وإنما أنا طفيلي ظننتهم يدعون إلى صنيع فدخلت في جملتهم. فقال: ليس هذا مما ينجيك مني، اضربوا عنقه. فقال: أصلحك الله، إن كنت ولا بد فاعلاً فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف، فإنه هو الذي ورطني هذه الورطة. فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه، فأخبروه أنه طفيلي معروف، فخلى سبيله.

ولكن خذ هذا العود لعلك تعود

وكان أشعب يختلف إلى مغنية بالمدينة يطارحها الغناء، فلما أراد الخروج إلى مكة قال لها: ناوليني هذا الخاتم الذي في إصبعك لأذكرك به. قالت: إنه ذهب وأخاف أن تذهب، ولكن خذ هذا العود لعلك تعود.

يطيش برغيفي ثم يبكي على جمل

اصطحب شيخ وحدث من الأعراب، فكان لهما رغيفا في كل يوم، وكان الشيخ متخلع الأضراس بطيء الأكل، فكان الحدث يبطش بالرغيف، ثم يقعد يشتكي العشق، ويتضور الشيخ جوعاً، وكان اسم الحدث جعفراً. فقال الشيخ فيه:

لقد رابني من جعفر أن جعفراً ... يطيش برغيفي ثم يبكي على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت ... سميناً وأنساك الهوى شدة الأكل

وقال الحدث:

إذا كان في بطني طعامٌ ذكرتها ... وإن جعت يوماً لم تكن لي على ذكر

ويزداد حبي إن شبعت تجدداً ... وإن جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

اشربيه أنت للطمع

وكان أشعب يختلف إلى جارية في المدينة، ويظهر لها التعاشق، إلى أن سألته سلفة نصف درهم، فانقطع عنها وكان إذا لقيها في طريق سلك طريقاً أخرى، فصنعت له دواءً وأقبلت به إليه، فقال لها: ما هذا؟ قالت: دواء عملته لك لهذا الفزع الذي بك. فقال: اشربيه أنت للطمع، فلو انقطع طمعك انقطع فزعي، وأنشأ يقول:

أخلفي ما شئت وعدي ... وامنحيني كل صدٍّ

قد سلا بعدك قلبي ... فاعشق من شئت بعدي

إنني آليت لا أع ... شق من يعشق نقدي

فصار الحب في المعده

وقيل لأشعب: ما أحسن الغناء؟ قال: نشيش المقلي. قيل له: فما أطيب الزمان؟ قال: إذا كان عندك ما تنفق. وكان أشعب يغني:

ألا أخبرت أخباراً ... أتت في زمن الشدة

وكان الحب في القلب ... فصار الحب في المعده

حليف مجاعة

وقال آخر في طفيلي من أهل الكوفة:

زرعنا فلما تمم الله زرعنا ... وأوفى عليه منجل بحصاد

بلينا بكوفي حليف مجاعة ... أضرّ بزرع من دبي وجراد

كلب الرفاق

وقال هشام أخو ذي الرُّمة لرجل أراد سفراً: إن لكل رفقة كلباً يشركهم في فضلة الزاد، فإن استطعت أن تكون كلب الرفاق فافعل.

اسرقوا الياء

وخرج أبو نواس متنزهاً مع شطار من أصحابه، فنزلوا روضة ووضعوا شراباً، فمر بهم طفيلي، فتطارح عليهم، فقال أبو نواس: ما اسمك؟ قال: أبو الخير. فرحب به وقعد معهم. ثم مرت بهم جارية فسلمت، فرد عليها، وقال لها: ما اسمك؟ قالت: زانة. قال أبو نواس لأصحابه: اسرقوا الياء من أبي الخير، فأعطوها زانة، فتكون زانية، ويكون أبو الخير أبا الخرء، كما هو. ففعلوا([1]).

---

[1]) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 2 /473

ثم تتحكم تحكم صاحب البيت؟

قال الجاحظ: دعي أبو عبد الله الواسطي إلى طعام ، فدعاني فدعوت أبا الفلوسكي. فلما كان من الغد صبح الفلوسكي الجاحظ، فقال له: أما تذهب بنا هناك يا أبا عثمان؟ قال: نعم. قال: فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الطعام ، فلم يكن علينا كسوة رائعة ولا تحتنا دواب، فتدخل تجاهنا، فوجدنا البواب ذا غلظ وجفا، فمنعنا فانحدرنا في جانب الإيوان ننتظر أحداً يعلم أبا عبد الله الواسطي بحالنا. فمكثنا حيناً حتى أتى من نعرفه، فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطي بنا، فلما أخبر خرج إلينا يتلقانا، فتقدمني الفلوسكي وتقدمه حتى أتى صدر المجلس، فقعد فيه، ثم قال لي: ها هنا عندنا يا أبا عثمان. فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكي: كيف تسمي العرب من أمالت أنفسها؟ قال الفلوسكي: تسميه ضيفاً، فقال له الجاحظ: وكيف تسمي من أماله الضيف؟ قال: تسميه ضيفاً. قال الجاحظ: وكيف تسمي من أماله الضيفان؟ قال: ما لمثل هذا عند العرب تسمية، قال الجاحظ: فقلت: قد رضيت أن تكون في منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسماً، ثم تتحكم تحكم صاحب البيت؟([1]).

زد في كل شيء

وقيل لبنان: من دخل إلى طعام لم يدع إليه دخل لصاً وخرج مغيراً. والمعنى أنه يأكل حراماً. فقال: ما آكله إلا حلالاً، قيل: كيف؟ قال: أليس يقول صاحب الوليمة للطباخ: زد في كل شيء؟ فإذا أراد أن يطعم مائةً،

[1]) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 2 /474

قال: قدر لمائة وعشرين، فإنه يجيئنا من نريد ومن لا نريد، فأنا ممن لا يريد.

وقولك نعم مضغه

وكان يقول كثر المضغ تشد العود، وتقوي الأسنان، وتدبغ اللثة.

وأوصي بعض أصحابه فقال له: إذا كنت على مائدة فلا تتكلمن في حال أكلك، وإن كلمك من لابد من جوابه، فلا تجبه إلا بقولك: نعم، فإن الكلام يشغل عن الأكل، وقولك نعم مضغه.

طلعة مباركة

واجتمع إلى بنان نفر من أصحابه وأرادوا وليمةً، فقال: اللهم لا تجعل البواب لكازاً في الصدور، دفاعاً في الظهور، طراحاً للقلانس. هب لنا رأفته وبشره، وسهل إذنه. فلما دخلوا، تلقاهم الخباز فقالوا: طلعة مباركة موصول بها الخصب، ومعدوم معها الجدب. فإذا جلسوا على الخوان قال: جعل الله فيك من البركة كعصا موسى، وخوان إبراهيم، ومائدة عيسى. ثم قال لأصحابه: افتحوا أفواهكم، وأقيموا أعناقكم، وأجيدوا اللقم، وأسرعوا اللف، ولا تمضغوا مضغ المتعللين الشباع، واذكروا سوء المنقلب، وخيبة المضطر.

دعوات مغفول عنها

وقال رجل لبنان: أدع لي، قال: الهم ارزقه صحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة، وأمتعه بضرس طحون، ومعدة هضوم، مع السعة والدعة والأمن والعافية. وقال: هذه دعوات مغفول عنها.

فصار وَحْشاً رِمَما

ومن المشهورين بالتطفيل عثمان بن دراج مولى كندة، ويكنى أبا سعيد، وكان في زمن المأمون، وفيه أدب.

وقال له مرة: أتطفل على الرؤوس؟ قال: كيف لي بها؟ قالوا: إن فلاناً وفلاناً قد اشتروها ودخلوا بستان ابن بزيع، فخرج يحضر خوفاً من فوقهم فوجدهم قد اشتروها، فاستعبر وتمثل بقول الرقاشي: من الرجز المجزوء:

آثارُ رَبْعٍ قَدُما ... أَعيا جَوابي صَمَما

كان لسُعدى علما ... فصار وَحْشاً رِمَما

فأين لذة الجديد وطيب التنقل من مكان إلى مكان؟

وكان ابن دراج يغشى سعيد بن عبد الكبير الخطابي، فقال له: ويحك، إني أضن بأدبك وبك عما أنت عليه من التطفيل، ولي وظيفة راتبة في كل يوم، فالزمني وكن مدعواً أصلح لك مما تفعل، فقال: يرحمك الله! فأين لذة الجديد وطيب التنقل من مكان إلى مكان؟ وأين وظيفتك من احتفال العرس، وألوانك من ألوان الوليمة؟ فقال: أما إذا أبيت هذا، فإذا ضاقت عليك المذاهب فائتني، قال: أما هذا فنعم

أَطْفَلُ من ذُبابِ

قال أبو علي بن الزمكدم في أبي إسحاق بن حجر الأنطاكي: من الرجز:

جارٌ لنا أَطْفَلُ من ذُبابِ ... على طعامٍ وعلى شَرابِ

أَدْوَرُ في الموْصلِ من دولابِ ... يدخُلُ بالحيلةِ في الأَنْقابِ

لا يَفْرَقُ الردَّ من البَّوابِ ... يحملُ حَمْلاتِ أَبي تُرابِ

فإن مت مت شهيداً

قال طفيلي لصاحب له: إذا دخلت عرساً فلا تتلفت تلفت المريب، وتخير المجلس، وأجد ثيابك، ولا تأكل الكزمازك؟ ([1]) مطوياً فإنه يعديك، كله شوشاً فإنه أطوع للأضراس وأسهل في المضغ. وإذا أكلت فكل أبداً، فإن مت مت شهيداً.

ثم قاسمته على ما أصاب وخرجت

ومن وصية أحدهم لصاحبه: إذا دخلت إلى عرس كثير الزحام، فمر وانه، ويكون كلامك بين النصيحة والادلال، فإني دخلت يوماً إلى وليمة، وقد صنع الطباخ طعام جيد ليضعه وسط المائدة عند الفراغ من الطعام ليطلب الراشن([2]) ، فقلت له: استأذنت صاحبنا؟ فقال: وهذا مما يستأذن فيه!؟ فقلت: أسكران أنت؟ تريد أن يغرم أحدهم أكثر مما أكل، وتنغص عليه؟ وصاحب الوليمة لا يرضى بهذا. ولولا خوفي لائمته لم آسف عليك بشيء يصير إليك، فقال: هل في باب يكفيني نصف ما أصبت؟ فقلت: أفعل، ولزمته، وجعلت آكل كل شيء أشتهيه، وآمر وأنهى، وهو يظن أن بيني وبين صاحب الدار حرمةً أو قرابةً، ثم قاسمته على ما أصاب وخرجت.

كأَّنه في الدارِ ربُّ دارِ

وقال شاعر يذكر طفيلياً: من الرجز:

ويعربيٍّ خالِعِ العذارِ ... أَطْفَلَ من ليلٍ على نهارِ

أَثبتُ في الدارِ من الجدارِ ... يشربُ بالكبارِ والصغارِ

---

[1]) الكَزْمازِكُ بفتح فسكونٍ وكسر الزاي الثانية ، و هو حَبُّ الأَثْلِ وهي كلمةٌ فارِسيَّةٌ ، أي : عَفْصُ الطَّرْفاءِ ومازك بالفارِسِيّةِ هو العَفْصُ ، وكَزْ تعريبُ كَجْ ، وهو الأعْوَج ، وكأَنّ تَفْسِيرَه العَفْصُ الأَعْوَجُ وهو طعام عفص بشع يعسر ابتلاعه

[2]) الراشن: الذى يأتي الوليمة ولم يدع إليها، وهو الذى يسمى الطفيلى

كأنَّه في الدارِ ربُّ دارِ([1])

كأنَّه في الدارِ ربُّ دارِ

ضم عثمان بن دراج السفر ورفيقاً له، فقال له الرفيق: انهض إلى السوق فاشتر لنا لحماً، فقال: والله ما أقدر، فمضى الرفيق واشترى اللحم، ثم قال لعثمان: قم الآن فاطبخ القدر، قال: والله ما أقدر، فطبخها الرفيق، ثم قال: قم الآن فاثرد، قال: والله إني لأعجز عن ذلك، فثرد الرفيق، ثم قال: تعال الآن فكل، فقال: والله لقد استحييت من كثرة خلافي عليك، ولولا ذلك ما فعلت.

فآكل برغمه، وأدعه بغمه

قال الأصمعي: كان بالبصرة أعرابي من بني تميم يطفل على الناس، فعاتبته على ذلك، فقال: والله ما بنيت المنازل إلا لتدخل، ولا وضع الطعام إلا ليؤكل، وما قدمت هديةً فأتوقع رسولاً، وما أكره أن أكون ثقلاً ثقيلاً على من أراه شحيحاً بخيلاً، أهجم عليه مستأنساً، وأضحك إن رأيته عابساً، فآكل برغمه، وأدعه بغمه، وما اخترق اللهوات طعام أطيب من طعام لم ينفق فيه درهم، ولم يعن إليه خادم.

فلما لم يبق أحد أنزلهم وأخرجهم

أولم طفيلي على ابنته، فأتاه كل طفيلي في البلد، فلما رآهم عرفهم، فرحب بهم ثم أدخلهم فرقاهم إلى غرفة بسلم، وأخذ السلم حتى فرغ من إطعام الناس، فلما لم يبق أحد أنزلهم وأخرجهم.

ما لكم لا تأكلون

وقال طفيلي: من جلس على مائدة وأكثر كلامه غش بطنه.

---

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ، 3 /100

كان نقش خاتم بنان الطفيلي: ما لكم لا تأكلون.

وكان يقول لأصحابه: إذا دخلتم فلا تلتفتوا يميناً ولا شمالاً، وانظروا في وجوه أهل المرأة وأهل الرجل حتى يقدر هؤلاء أنكم من هؤلاء، وكلموا البواب برفق، فإن الرفق يمن، والخرق شؤم، وعليكم مع البواب بكلام بين كلامين، بين الإدلال والنصيحة.

من الغاوين

نظر طفيلي إلى قوم ذاهبين في وجه، فلم يشك أنهم يذهبون إلى وليمة. فقام وتبعهم، فإذا هم شعراء قد قصدوا باب السلطان بمدائح لهم. فلما أنشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته، ولم يبق إلا الطفيلي وهو جالس ساكت، قيل: أنشد، قال: لست بشاعر. قالوا: فمن أنت؟ قال: من الغاوين الذين قال الله تعالى فيهم: والشعراء يتبعهم الغاوون. فضحك الممدوح وأمر له بمثل جائزة الشعراء.

ما دعوناك

دخل طفيلي إلى قوم، فقالوا: ما دعوناك، فما الذي جاء بك؟ قال: إذا لم تدعوني ولم أجيء، وقعت وحشة، فضحكوا وقربوه.

صارت وحشة

ومثل ذلك ما حكي عن طفيلي كان يحضر على طعام عميد الدولة أبي منصور بن جهير في شهر رمضان ويضحكه، فأمر له بشيء وحجبه عن الطعام ترفعاً عن الهزل، فتأخر أياماً ثم حضر، فلما رآه قال: ما موجب الحضور بعدما أمرناك به؟ قال: إذا لم يستحضرني مولانا، ولم أحضر أنا صارت وحشة، فضحك منه واستمر حضوره.

المبشرة والناعية

والطفيليون يقولون: إن المشويات تبشر بما بعدها من كثرة الطعام، كما أن البقيلة (البقوليات مثل الفول) تخبر بفنائه، فهم يحمدون تلك ويسمونها المبشرة، ويذمون هذه ويسمونها الناعية، حتى صار المخنثون إذا شتموا إنساناً قالوا له: يا وجه البقيلة.

لعلي قد ضيقت عليك

قال بنان: إذا قعدت يوماً على مائدة وكان موضعك ضيقاً، فقل للذي يليك: لعلي قد ضيقت عليك، فإنه يتأخر إلى خلف ويقول: سبحان الله! لا والله يا أخي! موضعي واسع، فيتسع عليك موضع رجل.

زادك إلى الله

وقال له طفيلي: أوصني، فقال: لا تصادفن من الطعام شيئاً فترفع يدك عنه وتقول: لعلي أصادف ما هو أطيب منه، فإن هذا عجز ووهن. قال: زدني، قال: إذا وجدت خبزاً فيه قلة فكل الحروف، فإن كان كثيراً، فكل الأوساط. قال: زدني، قال: لا تكثر شرب الماء وأنت تأكل، فيصدك عن الأكل ويمنعك من أن تستوفي. قال: زدني، قال: إذا وجدت الطعام فاجعله زادك إلى الله.

ما تنتظر؟ ثكلتك أمك!

كان بالبصرة طفيلي يقال له أبو سلمة، وكان إذا سمع بذكر وليمة بادر إليها، وتقدمه ابنان له في زي العدول، وبين أيديهم غلام، فإذا أتوا الباب، تقدم العبد فقال: افتح، هذا أبو سلمة، ثم يتلوه الآخر ويقول: ما تنتظر؟ ثكلتك أمك! قد جاء أبو سلمة، ثم يجيء هو فيقول: افتح يا بني، فإن كان جاهلاً

فتح، وإن كان قد عرف أمره وحذر منه، قال له: يا أبا سلمة، أنا مأمور. فيجلس وينتظر أن يجيء بعض من دعي، فإذا فتح له شق الباب، تقدم ابناه والعبد وفي كم كل واحد منهما فهر مدور ململم يسمونه كيسان، فيلقونه في دوارة الباب فلا ينصفق، فيدخلون.

أنوح على الباب

قيل لابن دراج: كيف تصنع بالعرس إذا لم يدخلوك؟ قال: أنوح على الباب. فيتطيرون فيدخلوني([1]).

تبعني ولم يكلمني ولم أكلمه

قال نصر بن علي الجهضمي: كان لي جار طفيلي، فكنت إذا حضرت إملاكاً أو دعيت إلى مدعاة ركب معي، وجلس حيث أجلس، فيأكل وينصرف. وكان نظيفاً عطراً حسن اللباس والمركب، وكنت لا أعرف من أمره إلا الظاهر. فاتفق لجعفر بن القاسم الهاشمي حق، فدعا له أشراف البصرة ووجوهها، وهو يومئذ أمير البصرة، فقلت في نفسي: إن تبعني هذا الرجل إلى دار الأمير لأخزينه. فلما كان يوم الحضور، جاءني الرسول فركبت وإذا به قد تبعني حتى دخل بدخولي وارتفع معي حيث أجلست. فلما حضرنا الطعام، قلت: حدثنا درست بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل إلى دار قوم بغير إذنهم دخل سارقاً وخرج مغيراً، ومن دعي فلم يجب، فقد عصى الله ورسوله. وظننت أني قد أسرفت على الرجل، وقصرت من لسانه. فأقبل علي وقال: أعيذك بالله يا أبا عمرو من هذا الكلام في دار الأمير! فإن

---

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ، 3 /101

الأشراف لا يحتملون التعريض باللؤم، وقد حظر الدين التعريض وعزر عليه عمر؛ ووليمة الأمير دعاء لأهل مصره فإنه سليل أهل السقاية والرفادة والمطعمين الأفضلين الذين هشموا الثريد، وأبرزوا الجفان لمن غدا إليها وراح. ثم لا تتورع – وأنت في بيت من العلم معروف – من أن تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف عن أبان بن طارق وهو متروك الحديث بحكم رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه؛ لأن حكم السارق القطع، والمغير يعزر على ما يراه الإمام، وهذان حكمان لا ينفذان على داخل داراً في مجمع، فيتناول لقماً من فضل الله الذي آتى أهلها، ثم لا يحدث حدثاً حتى يخرج عنها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، حدثنا بذلك أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأين أنت عن هذا الحديث الصحيح الإسناد والمتن؟ قال نصر: فأصابتني خجلة شديدة. ولما نظر الرجل إلى ما بي، أكل ونهض قبلي، فلما خرجت وجدته واقفاً على دابته بالباب، فلما رآني، تبعني ولم يكلمني ولم أكلمه، إلا أنني سمعته يتمثل: من المتقارب:

ومَنْ ظنَّ ممَّن يُلاقي الحروبَ ... بأَن لا يُصابَ لقد ظنَّ عَجْزا

ابن المعتز: من الوافر:

فأَطْفَلُ حين يخفى من ذُبابٍ ... وأَلْزمُ حين تدعى من قُرادِ

الحمدوني: من الوافر:

أَراكَ الدَّهْرَ تطرقُ كلَّ دارٍ ... كأَمْرِ اللهِ يطرقُ كلَّ لَيْلَهْ[1]

أهون علي مما تفعلون

كان بعض الأعراب يأكل ومعه بنوه، فجعلوا يأخذون اللحم من بين يديه فيقول لهم: يا بني، إن الله عز وجل يقول: فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما. ولأن تقولوا لي ألف مرة أف في كل مرة سبعون انتهاراً، أهون علي مما تفعلون.

ما أعجبك من حديثنا؟

لزم أعرابي سفيان بن عيينة حتى سمع منه ثلاثة آلاف حديث، ثم جاءه يودعه، فقال له سفيان: يا أعرابي، ما أعجبك من حديثنا؟ قال: ثلاثة أحاديث: حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أنه كان يحب الحلواء ويحب العسل، وحديثه عليه الصلاة والسلام: إذا حضر العشاء وحضرت الصلاة، فابدأوا بالعشاء، وحديث عائشة عنه صلى الله عليه وسلم: ليس من البر الصيام في السفر.

ولكن ما أنجبا

قدم إلى أعرابي طعام ، فقال: مم يعمل هذا؟ قالوا: من اللبن والحنطة، قال: أصلان كريمان، ولكن ما أنجبا.

أحسبه خرا الأمير

واجتمع اثنان من الأعراب على طعام ، فقال أحدهما: خرا، ورب الكعبة، وذاقه الآخر فاستطابه فقال: أحسبه خرا الأمير.

وأبيك إني لأعرف هؤلاء القوم

---

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ، 3 /102

قال الأصمعي: سمع أعرابي واحداً يقرأ: قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.
فقال: وأبيك إني لأعرف هؤلاء القوم بعينهم، فقيل له: ومن هم؟ قال: الذين يثردون ([1]) عزهم.

ما أحوجه إلى الصوم؟

أولم رجل وليمة، فحضرها أعرابي وجعل يأكل ولا يرفع رأسه حتى أحضر الحلوي ، فرفع رأسه فنظر إلى شيخ معتزل عن القوم، فقال: ما بال الشيخ لا يأكل؟ قيل: إنه صائم، فقال: ما أحوجه إلى الصوم؟ قالوا: طلب المغفرة والفوز بالجنة، قال الأعرابي: فإذا فاز بالجنة، أفتراه يطعم فيها أطيب من الحلوي؟.

لا أدري، العجب ممن خالطه، أو ممن حشاه؟!

قدم إلى أعرابي موز، فجعل يقلبه ويقول: لا أدري، العجب ممن خالطه، أو ممن حشاه؟!

من داخل أضمد أم من خارج؟

سقط أعرابي عن بعيره فانكسر بعض أضلاعه، فأتى الجابر يستوصفه، فقال: خذ تمر شهريز، فانزع أقماعه ونواه، ولته بسمن واضمد به، فقال الأعرابي: بأبي أنت، من داخل أضمد أم من خارج؟

فقد ريحه كفقده

---

1) ثرد : (ثَرَدَ الخُبْزَ : فَتَّه) ثم بَلَّه بمَرَقٍ ثمّ شَرَّفَه وَسْطَ القَصعةِ . وهو الثَّريدُ والثَّريدةُ والثُّرْدَةُ

امتنع أعرابي من غسل يده بعد الأكل وقال: فقد ريحه كفقده. ثم أخذ كفاً من تراب، فرماه في وجوهنا وقال: أحسبكم تآمرتم على هذا، لا يقربني منكم أحد، فمكثنا أياماً لا نغشاه، ثم سألنا ابن أبي حفص العطار، فترضاه لنا.

ما عندك من طعام الفجاءة؟

قال محمد بن عبد الله بن حكيم: كنا عند الشافعي رضي الله عنه، فدخل رجل من أعوان الشرطة، وبين يديه طبق فيه تمر، فجر الطبق وأكل حتى أتى عليه، ثم قال: يا أبا عبد الله، ما عندك من طعام الفجاءة؟ قال: كان ينبغي أن يكون سؤالك هذا والتمر في موضعه.

أستخير الله في محادثتكم

اجتاز أعرابي بقوم يأكلون، فلم يدعوه، فعمد إلى الصلاة، فقالوا ما تصنع؟ قال: أستخير الله في محادثتكم، فضحكوا منه ودعوه إلى الطعام.

اصطلح الخصمان وأعفياني من الحكم

ذكر أن الرشيد وأم جعفر اختلفا في اللوزينج ([1]) والفالوذج([2])، أو الخبيص([3])، وحضر أبو يوسف القاضي، فسأله الرشيد، فقال: إذا حضر الخصمان حكمت. فقدما إليه، فأكل منهما حتى انتهى، فقال له الرشيد: احكم، قال: اصطلح الخصمان وأعفياني من الحكم. فضحك الرشيد، وأمر له بألف دينار، وبلغ زبيدة الخبر، فأمرت له بألف دينار إلا بديناراً.

لأصبح رأسك مثل رأس البغل الأطحل

---

[1]) و اللَّوزِينَجُ من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللَّوز

[2]) والفالوذج طعام من تمر وسمن

[3]) لخَبيصُ : المَعْمُولُ مِنَ التَّمْرِ والسَّمْنِ ، حلْواءُ مَعْرُوفٌ

دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك وهو يأكل، فقال: اجلس وكل – وكان سليمان نهماً، وكان يوضع بين يديه قصعتان، فيأكل من واحدة، والناس من واحدة – فجعل الأعرابي يأكل من القصعة التي بين يدي سليمان ويتعدى إلى الأخرى، فقال سليمان: كل مما بين يديك، قال: أو ههنا حمىً؟! قال: لا، كل من حيث شئت، فلما أتي بالفالوذج، قال له سليمان: يا أعرابي، أتعرف هذا؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، إلا أني أرى رونقاً حسناً، ومزدرداً ليناً، وطعماً طيباً، وإني لأظنه مما يخرج من بطون النحل، فقال سليمان: إنه مع هذا يزيد في الدماغ؛ فقال كذبوك يا أمير المؤمنين، ولو صدقوك لأصبح رأسك مثل رأس البغل الأطحل.

أنتم لا تصبرون

قيل لأعرابي: ما اسم المرق عندكم؟ قال: السخين، قال: فإذا برد؟ قال: لا ندعه يبرد.

قعد صبي مع قوم، فقدم شيء حار، فأخذ الصبي يبكي، قالوا: ما يبكيك؟ قال: هو حار، قالوا: فاصبر حتى يبرد، قال: أنتم لا تصبرون.

ثلاثة من الهراسين

قال بعضهم: رأيت ثلاثة من الهراسين على بقعة واحدة، وهم يتكايدون في مدح هرايسهم. فأخرج أحدهم من هريسته قطعةً على المغرفة وأسالها وهو يقول: انزلي ولك الأمان، فقال الثاني: يا قوم، أدركوني، الحقوني، أنا أجذبها وهي تجذبني، والغلبة لها، فقال الثالث: لا أدري ما تقول، من أكل من هريستي، أسرج ببوله شهراً.

اصبر حتى تطلع الشمس

كان بعض الأكلة يباكر الأكل، فقيل له: اصبر حتى تطلع الشمس، فقال: أنا لا أنتظر بغدائي من يقدم من أقصى خراسان.

يصلي في البطن تراويح

قيل لبعضهم: التمر يسبح في البطن، قال: إذا كان التمر يسبح، فاللوزينج يصلي في البطن تراويح.

وأقول له: كذبت، وأرجع

قال عثمان الدقيق الصوفي: رأيت أبا العباس بن مسروق، وهو أحد شيوخ الصوفية، في يوم مطير على الجسر مشدود الوسط، فقلت له: يا عم، إلى أين في هذا اليوم المطير؟ فقال: إليك عني، فقد بلغني أن بالمأمونية رجلاً يقول: ليس الباذنجان طيباً؛ أريد أن أمضي إليه وأقول له: كذبت، وأرجع.

من شجك؟

خرج طفيلي من منزل قوم مشجوجاً، فقيل له: من شجك؟ قال: ضرسي.

كيف حزنك على ولدك؟

قيل لأعرابي: كيف حزنك على ولدك؟ قال: ما ترك لي حب الغداء حزناً على أحد.

رجل يستحق أن يسمع له ويطاع

سمع بنان رجلاً يقول: يخرج الدجال في سنة قحط مجدبة، ومعه طعام أصفهاني ، وملح درآني، وحلوي سرخسية ، فقال: هذا – عافاك الله – رجل يستحق أن يسمع له ويطاع.

وهذا علف العنز فدونكم

قال أبو بكر بن عياش: كنا نسمي الأعمش سيد المحدثين، وكنا نجيئه آخر من يقصده، لأنا نطيل عنده، وكان لا يزال يطعمنا الشيء مما يحضره، ويسألنا فيقول: بمن مررتم اليوم، ، وعمن أخذتم؟ فنسمي له الواحد، فيشير بيده، أي جيد، ونسمي آخر فيومئ بأصبعه، أي صالح، ونسمي آخر، فيقول: طير طيار، ونسمي آخر، فيقول: طبل مخرق. فقال بعضنا لبعض ذات يوم: لا يخرج الأعمش إلينا شيئاً إلا أكلناه كله. فأخرج إلينا خوانا عليه خبز وتمر، فأكلناه، ثم عاد فأخرج قتائت مما يسرب انسياباً فأكلناه، ثم عاد فأخرج كسيرات، فأكلناها، ثم عاد فأخرج إجانةً فيها كسب ونوى فقال: أما طعام العيال فأكلتموه، وهذا علف العنز فدونكم.

قتلَ النَّفْسِ بالنَّفْسِ

كان رجل يطعم رجلاً يلازمه، ولم يكن عنده في بعض الأيام ما جرت به عادته، فقال لغلامه: خذ المفتاح معك، وكن قريباً من الدار، فإذا جاء ورأى الباب مقفلاً انصرف. فلما جاء الرجل ورأى الباب مقفلاً، جلس ينتظر أن يجيء ويفتح الباب، فأدركته الشمس، فلم يزل ينتقل من موضع إلى موضع حتى لم يبق ظل، فقال: من السريع:

البَيْتُ لا أَبْرَحُ من بابهِ ... حتى يموتَ الرجسُ من جلسي
أَقْتُلُه في البَيْتِ جوعاً كما ... يقتلني بالجوعِ في الشَّمْسِ
أَليس في مُنْزَلِ فُرقانِنا ... أَنَّ قتلَ النَّفْسِ بالنَّفْسِ([1])

فمن أين آكل؟

---

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ، 3 /107

قدم أعرابي إلى ضيفه ثريدةً وقال له: لا تقصعها، ولا تقعرها، ولا تشرمها، قال: فمن أين آكل؟ قال: لا أدري، فانصرف جائعاً. أراد أن لا يأكل من أعلاها، ولا من أسفلها، ولا من حروفها.

ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد

شكا مدني إلى أبي العيناء سوء الحال، فقال له: أبشر، فإن الله قد رزقك الإسلام والعافية، قال: أجل، ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد([1]).

لكني والله أخرجك من حيث دخلت

طفّل رجل على بعض الناس، ووقع بينه وبين رجل في المجلس كلام، فقال الطفيلي للرجل: والله لئن قمت إليك لأدخلنك من حيث خرجت، فقال صاحب المنزل: لكني والله أخرجك من حيث دخلت.

قيل لبعضهم: لم تأكل بخمس أصابع؟ قال: ولي أكثر منها؟!.

أما عرفت أن الفرق بينهما الزعفران؟

نظر طفيلي على مائدة إلى طعام أبيض و طعام أصفر، فجعل يأكل الأبيض ، فصفعه شيخ طفيلي كان معه على المائدة وقال: لا أم لك، إذا كنت في صناعة فتحذّق فيها. أما عرفت أن الفرق بينهما الزعفران؟.

إن المحب إذا لم يستزر زارا

وحكي عن بعضهم أنه قال: أحفظ من القرآن آية واحدة، ومن الحديث خبراً واحداً، ومن الشعر بيتاً واحداً. أما الآية فقوله تعالى: " آتنا غداءنا " وأما

---

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ، 3 /108

الحديث فما رواه الثقات: " إن التمكن على المائدة خير من زيادة لونين " .
وأما الشعر فقوله:
نزوركم لا نكافئكم بجفوتكم ... إن المحب إذا لم يستزر زارا
هل أتخمت قط؟
سأل عبد الملك أبا الزعيزعة: هل أتخمت قط؟ قال: لا. قال: كيف؟ قال: لأنا إذا طبخنا أنضجنا، وإذا مضغنا دققنا، ولا نكظ المعدة ولا نخليها.
كل امرئ سكينه في رأسه
قعد أعرابي على مائدة المغيرة، وكان الرجل منهوماً فجعل ينهش ويتعرق، فقال المغيرة: يا غلام ناوله سكيناً. قال الرجل: كل امرئ سكينه في رأسه.
كيف تصل إليّ وبيننا بعيران
أكل هلال بن أسعر جملاً، وامرأته أكلت فصيلاً، فلما ضاجعها لم يصل إليها، فقالت: كيف تصل إليّ وبيننا بعيران.
وإيش عليك؟
صحب طفيلي جماعة في سفر، ففرضوا على أن يخرج كل واحد منهم شيئاً للنفقة، فقال كل واحد منهم: عليّ كذا. فلما بلغوا إلى الطفيلي قال: أنا عليّ.. وسكت. قالوا له: لم سكت؟ وإيش عليك؟ فقال: لعنة الله. فضحكوا وأعفوه من النفقة([1]).
أفضل البقاع وخيرها

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /166

قال بعضهم: أفضل البقاع وخيرها ثلاثة. قيل: وما هي؟ قال: دكان الرواس، ودرجة الخباز، ومطبخ الجواد. وأفضل الخشب وخيره ثلاثة: سفينة نوح، وعصا موسى، ومائدة يؤكل عليها.

لم يرضوها

مر طفيلي إلى باب عرس، فمنع من الدخول، فذهب إلى أصحاب الزجاج ورهن رهناً، وأخذ عشرة أقداح، وجاء وقال للبواب: افتح حتى أدخل هذه الأقداح التي طلبوها. ففتح له، ودخل وأكل وشرب مع القوم، ثم حمل الأقداح، وردها إلى صاحبها، وقال: لم يرضوها، وأخذ رهنه.

أنا الذي رفعت مئونة الإرسال عنكم

جاء آخر إلى قوم ودق الباب عليهم، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا الذي رفعت مئونة الإرسال عنكم.

مشاع غير مقسوم

قال بعضهم: كنت مع بنان في دعوة، ومعنا على المائدة جماعة من الكتاب وغيرهم، وكان بين يدي رجل منهم دجاجة سمنة، فضرب بنان بيده إليها فتناولها من بين يديه، فقلت له: يا بنان لم تفعل كذا؟ فقال: إنه – أصلحك الله – مشاع غير مقسوم.

لا يأكلها إلا شره

قدم إلى بعضهم، وهو يأكل مع جماعة، بقيلة، فمد يده إلى البيضة، فقال: يقال إنه لا يأكلها إلا شره، ولا يتركها إلا عاجز، ولأن أكون شرها أحب إلي من أن أكون عاجزاً.

قيل لبعضهم: أي الطعام آثر في نفسك؟ قال: ما لم أنفق عليه.
قيل لبعضهم: كل من قدامك. فقال: أترى من خلفي هو ذا آكل؟
كان بعضهم إذا دعي فقدم الخوان كان أول من يتقدم، ثم يقول: " وعجلت إليك رب لترضى " .
وقيل لآخر: كيف أكلك؟ قال: كما لا يحبه البخيل.
هذا ما لا يكون
قال البعفوري: اشتهي أن آكل من العنب الرازقيّ حتى ينشق بطني. فقيل له: أو تشبع؟ قال: هذا ما لا يكون.
أضاف الأعمش أعرابياً وجاءه برطب وجعل ينتقي أطايبه، فقال الأعرابي: لا تنتق منه شيئاً، فلست أترك منه واحدة([1]).
فنهض إليه
قال كشاجم: أخبرت عن قاضيين ظريفين كانا متجاورين، أن أحدهما وجه إلى الآخر في غداة باردة يدعوه إلى الهريسة، ويقول: إنها قد أحكمت من الليل، فرد الرسول، وقال: قل له قد عققتني، ولم ترد برّي، لأن حكم الهريسة أن يدعى إليها من الليل فرجع الرسول فقال: ارجع فقل له: ذهب عنك الصواب ليس كل الهرائس تسلم وتجئ طيبة، فلم أدعك إلا بعد أن تبينت طيبها وصلاحها، فنهض إليه.
أترانا نأكل دجاجتك ونبعث برأسك إليه؟
قدم إلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث دجاجة مسمنة مشوية، فقال: يا غلام: أنّى لك هذا؟ إعجاباً بسمنها، فقال: بعث بها الحريش بن هلال

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /167

القريعيّ وهو معه على المائدة، فقال: يا غلام، أخرج إليّ كتاباً من ثنى الفراش، فإذا هو كتاب الحجاج إليه يأمر أن يقتل الحريش، ويبعث برأسه إليه؛ فلما رآه الحريش قطع به وتغير لونه، فقال ابن الأشعث: أقبل على طعامك. أترانا نأكل دجاجتك ونبعث برأسك إليه؟ والله لا يوصل إليك حتى يوصل إليّ. فقال الحريش:

وابنفسي دجاجة لم تخني ... وضعت لي نفسي مكان الأنوق

فرّجت كربة المنية عني ... بعد ما كدت أن أغص بريقي

في أبيات يمدح بها الأشعث.

فكنت قد أكلت القنفذ والأرنب والحية

قال أعرابي: رأي أرنباً يحارب حية، فغلبته وأكلته، وهو يحاربها بذنبه، ثم جاء قنفذ، فاجتمع بعد أن أخذ ذنبها بفيه، ثم جعل يأكلها حتى أفناها، فأخذت القنفذ وشويته وأكلته، فكنت قد أكلت القنفذ والأرنب والحية([1]).

حب صاحبي هذا ليس يجاوز المعدة

وذكروا أن أبا القماقم بن بحر السقاء عشق مدينية، فبعث إليها أن إخوانا لي زاروني، فابعثي إليّ برءوس، حتى نتغدى ونصطبح على ذكرك. ففعلت، فلما كان في اليوم الثاني بعث إليها: إنا لم نفترق فابعثي إليّ سنبوسكا حتى نصطبح اليوم على ذكرك، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها: إن أصحابي مقيمون فابعثي إلى بقلية جزورية شهية، حتى نأكلها ونصطبح على ذكرك، فقالت لرسوله: إني رأيت الحب يحل في القلب، ويفيض على الأحشاء والكبد، وإن حب صاحبي هذا ليس يجاوز المعدة.

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /168

يا أبا ثور بيني وبينك - والله - كبشان.

أكل عمرو بن معد يكرب عنزاً رباعية، وفرقاً من ذرة، والفرق ثلاثة أصوع. وقال لامرأته أم ثور: عالجي لنا هذا الكبش حتى أرجع. قال: فجعلت توقد، وتأخذ عضواً عضواً فتأكله، فاطلعت، فإذا ليس في القدر إلا المرق، فقامت إلى كبش آخر فبطحته، ثم أقبل عمرو فثردت له في الجفنة التي يعجن فيها، ثم كفأت القدر، فقال: يا أم ثور أدنى للغداء. قالت: قد أكلت، فأكل واضطجع ودعاها إلى الفراش، فقالت: يا أبا ثور بيني وبينك - والله - كبشان([1]).

وأنت في كل سرور إلى أن تنصرف

قال بنان الطفيلي: إذا دعاك صديق لك فاقعد من يمنة البيت، فإنك ترى كل ما تحب، وتسودهم في كل شيء، وتسبقهم إلى كل خير، وأنت أول من يغسل يده، والمنديل جاف والماء واسع، والخوان بين يديك يوضع، والنبيذ أول القنينة، ورأسها تشربه، والبقل منتخب يوضع بين يديك، وتكون أول من يتبخر، وإذا أردت أن تقوم لحاجة لم تحتج أن تتخطاهم، وأنت في كل سرور إلى أن تنصرف.

ما في الدنيا صناعة أخس من صناعتي!

وقال بنان: ما في الدنيا صناعة أخس من صناعتي! قالوا: وكيف ذاك يا أبا الحسن؟ قال: أنا أطفّل منذ ثلاثين سنة ما اسلموا إلى صبياً يتعلم([2]).

كل يا ابن البغيضة

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /169

[2]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /170

وقال: دخلت يوماً على بعض بني هاشم، فقعدت عنده حتى تغديت معه، فلما أردت الانصراف قال: هل لك في شيء من الحلواء؟ قلت: يا سيدي ما أقضي على غائب! فدعا بجام مخروط محكوك قوائمه منه، فوقه لو زينج من نشا ستج الفالوذج، وبياض البيض، وحشوة اللوز المقشر مع سكر الطبرزد ملزقاً بألحام العسل الأبيض مندى بالماورد الجوري، إذا قلعته سمعت له وقعاً كوقع المطرقة على السندان، وإذا أدخلته الفم سمعت له نشيشاً كنشيش الحديد إذا أخرجته من النار وغمسته في الماء، فلم يزل يأكل ولا يطعمني، فقلت: يا سيدي: " إن إلهكم لواحد " فأعطاني واحدة، فقلت: " إذ أرسلنا إليهم اثنين " فأعطاني ثانية، فقلت: " فعززنا بثالث " فأعطاني ثالثة، فقلت: " فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك " ، فأعطاني رابعة، فقلت: " خمسة سادسهم كلبهم " ، فأعطاني خامسة، فقلت: " خلق السماوات والأرض في ستة أيام " ، فأعطاني سادسة، فقلت: " سبع سماوات طباقا " فأعطاني سابعة، فقلت: " ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين " فأعطاني ثامنة، فقلت: " تسعة رهط يفسدون في الأرض " فأعطاني تاسعة، فقلت: " تلك عشرة كاملة " ، فأعطاني عاشرة، فقلت: " يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً " ، فأعطاني الحادي عشر، فقلت: " إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله " فأعطاني الثاني عشر. فقلت: " إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين " فحلق بالجام إليّ وقال: كل يا ابن البغيضة، فقلت: والله لئن لم تعطنيه لقلت: " وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون " قال: فضحك من قولي وأمر لي بثلاثة آلاف درهم.

الزور للزائر

وقال بعضهم: قدم أعرابي من البادية عليّ فقدمت إليه دجاجة مشوية، ولي امرأتان وابنان وابنتان، فقلت للأعرابي: اقسم الدجاجة بيننا نريد بذلك أن نضحك منه، قال: فأخذ رأس الدجاجة فقطعه، ثم ناولنيه، فقال: الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين وقال: الجناحان للابنين، ثم قطع الساقين وقال: الساقان للابنتين، ثم قطع الزمكي وقال: العجز للعجوز، ثم ضم الباقي إليه وقال: الزور للزائر، فأخذ الدجاجة بأسرها، فتحيرنا وسخر بنا.

قال: فلما كان بعد ذلك أحضرت خمس دجاجات، وقلت: اقسمها بيننا، فقال: كيف تحب القسمة شفعاً أو وتراً؟ فقلت: لا، بل وتراً. فقال: أنت وامرأتك ودجاجة وتر، وابناك ودجاجة وتر، وابنتاك ودجاجة وتر، وأنا ودجاجتان وتر. فضحكنا، فقال: لعلك لم ترض بها، إن شئتم قسمتها شفعاً، قلت: افعل، فقال: أنت وابناك ودجاجة شفع، وامرأتك وابنتاك ودجاجة شفع، وأنا وثلاث دجاجات شفع.

خرجت ونسيت نعلي

جاء طفيلي إلى باب دار فيها عرس، فمنع من الدخول فمضى، ثم عاد وقد حمل إحدى نعليه في كمه، وعلق الأخرى بيده، وأخذ خلالاً يتخلل به، وجاء فدق الباب، فقال له البواب: ما لك؟ قال: الساعة خرجت ونسيت نعلي هناك. قال: فادخل. فدخل وأكل مع القوم ثم خرج.

أم لهذا الذي جاء من غير أن أدعوه؟

دخل طفيلي على قوم، وجلس يأكل مع الأضياف، فاستحيا صاحب المنزل من القوم، وكره أن يتوهموا أنه قد دعاه، وعاشرهم بمثله، فقال: لا أدري

لمن أشكر؟ لكم إذ أجبتم دعوتي، أم لهذا الذي جاء من غير أن أدعوه؟ فعلم القوم أن الرجل طفيليّ.

ومتى قلت لي: لا تجئ؟

دخل طفيلي على رجل قد دعا قوماً، فقال له صاحب المنزل: يا هذا متى قلت لك تجئ؟ قال: ومتى قلت لي: لا تجئ؟([1]).

وإنك لتعلم ما نريد

وجاء بنان إلى وليمة فأغلق الباب دونه فاكترى سلماً ووضعه على حائط للرجل فأشرف على عيال الرجل وبناته فقال له الرجل يا هذا أما تخاف الله رأيت أهلي وبناتي فقال يا شيخ لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد فضحك الرجل وقال له انزل فكل.

لم أحوجك إلى رسول

وتطفل رجل مرة على رجل فقال له صاحب المنزل من أنت قال أنا الذي لم أحوجك إلى رسول.

طرائف اللصوص :

أصرف الله عنك الأذى

وخرج أبو سعيد الحربي مرة وهو شارب، فجلس يبول وعليه طيلسان خلق إبريسمي، فمر به بعض المكارين في الليل، وتناول طيلسانه، فصاح به أبو سعيد: فقال له الفتى: ما تريد ؟ قال: أصرف الله عنك الأذى.

نطلب بيتاً نختبأ فيه

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /171

ودخل على أبي سعيد اللصوص فأخذوا كل ما في داره، فلما مضوا حمل أبو سعيد البارية ومضى في أثرهم فنظر إليه أحدهم فقال: أي شيء تصنع معنا ؟ قال: نطلب بيتاً نختبأ فيه ، فضحك اللصوص وردوا عليه ما أخذوه منه.

مت من البرد

ذهبت ثياب رجل في الحمام، فجعل يقول: أنا أعلم، أنا أعلم، واللص يسمعه؛ ففزع وظن أنه قد فطن به؛ فردها. وقال له: إني سمعتك تقول: أنا أعلم، فما الذي تعلم ؟ قال: أعلم أنه إن عدمت ثيابي مت من البرد.

لئلا يضربني

زار رجل الخصيب بن عبد الحميد وهو أمير على مصر يطلب منه مالاً فلم يعطه شيئاً فانصرف. فأخذه أبو الندى اللص وكان يقطع الطريق فقال: هات ما أعطاك الخصيب. قال: لم يعطني شيئاً، فضربه مائتي مقرعة يقرره على ما ظن أنه ستره عنه. ثم قدم على الخصيب بعد ذلك زائراً فلم يعطه شيئاً: فقال: جعلت فداك ! تكتب إلى أبي الندى أنك لم تعطني شيئاً لئلا يضربني، فضحك ووصله([1]).

صيرفي بغدادي متحصن من اللصوص

حدثنا أبو الحسين، قال: حدثني رجل من أهل بغداد، أن بعض من تاب من اللصوصية، حدثه، قال: كان في الناحية الفلانية، صيرفي، كثير المال، يطلبه اللصوص، فلا تتم عليه حيلة، ولا يقدرون عليه.

---

[1]) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ص 351

قال: فتواطأ عليه جماعة لصوص، كنت أحدهم، فقالوا: كيف نعمل في دخول داره؟ فقلت: أما الدخول، فعلي لكم، وأما ما بعد ذلك فلا أضمنه.

قالوا: فما نريد إلا الدخول.

قال: فجئت، وهم معي، عشاءً، فقلت لواحدٍ منهم: اطلب الصدقة ، فإذا خرجت الجارية إليك بشيء، فتباعد، وتعام عليها، لتجيء إليك تعطيك الصدقة، وكن على خطىً من الباب، لأدخل أنا، وهي متشاغلة معك، قد بعدت عن الباب، فلا تراني إلى أن أدخل، فأختبئ.

قال: ففعل ذلك، وحصلت مختبئاً في مستراح الدهليز.

فلما عادت الجارية، قال لها مولاها: قد تأخرت.

قالت: حتى أعطيت السائل الصدقة.

قال: ليس هذا قدر دفعك إليه.

قالت: لم يكن على الباب، فلحقته في الطريق، وأعطيته.

فقال: وكم خطوة مشيت من الباب.

قالت: خطىً كثيرة.

قال: لعنك الله، أخطأت عليّ، قد حصل معي في الدار لص، لا أشك فيه.

قال: فحين سمعت هذا، قامت قيامتي، وتحيرت.

فقال لها: هات القفل.

فجاءته به، فجاء إلى باب دهليز الدار، والصحن بعد باب الدار، فقفله من عنده، ثم قال لها: دعي اللص الآن يعمل ما يشاء.

قال: فلما انتصف الليل، جاء أصحابي، فصفروا على الباب، ففتحت لهم باب الدار، فدخلوا الدهليز ، وأخبرتهم بالخبر.

فقالوا: ننقب العتبة، ونخرج إلى الصحن.

ونقبوا، فلما فرغوا، قالوا: ادخل معنا.

فقلت: إن نفسي قد نبت عن هذا الرجل، وأحسست بشر، وما أدخل البتة.

فاجتهدوا بي، وقالوا: لا نعطيك شيئاً.

فقلت: قد رضيت.

فدخلوا، فحين حصلوا في الصحن، وأنا في الدهليز، أتسمع عليهم، مشوا فيه، فإذا للمولى بئر كبيرة في أكثر الصحن، محيطة به، يعرفها هو وعياله، فيتقون المشي عليها ليلاً ونهاراً، وهي منصوبة للحفظ من اللصوص، وعليها غطاء بسيط، من فوق خشب رقيق جداً.

فحين حصلوا عليها، سقطوا إليها، فإذا هي عميقة جداً، لا يمكن الصعود منها.

فسمع المولى صوت سقوطهم، فصاح: وقع هؤلاء، وقام هو وجاريته يصفقون ويرقصون.

وتناولوا حجارة معدة لهم، فما زالوا يشدخون رؤوسهم وأبدانهم بها، وأصحابي يصيحون، وأنا أحمد الله على السلامة، إلى أن أتلفهم.

وهربت أنا من الدهليز، ولم أعرف لأصحابي خبراً، كيف دفنوا، أو كيف أخرجوا.

فكان ذلك سبب توبتي من اللصوصية([1]).

زور مناماً فجاء مطابقاً للحقيقة

[1]) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ص 427

وحدث أبو الفضل، قال: حدثني رجل من شيوخ المتصرفين ببلدنا، يقال له: عباد بن الحريش، قال: لما كتب علي بن المرزبان، عم أبيك، لعمرو بن الليث، ورقت حاله عنده، حتى قلده عمالة شيراز، صادر المتصرفين على أموال ألزمهم إياها، وكنت ممن أخذ خطه عن العمل الذي كان يليه بثمانين ألف درهم.

قال: فأديت منها أربعين ألف درهم، ونفذت حيلتي وحالي، ولم يبق لي في الدنيا إلا داري التي أسكنها، ولا قدر لثمنها، فيما بقي عليّ، فلم أدر ما أعمل.

وفكرت فوجدت علي بن المرزبان، رجلاً سليم الصدر، فعملت رؤيا، وأجمعت رأيي على أن ألقاه بها، وأجعلها سبباً لشكوى حالي، والتوصل إلى الخلاص.

قال: فجلست، وعملت الرؤيا، وحفظتها، واختلت خمسين درهماً، وبكرت من الغد، قبل طلوع الفجر، فدققت بابه.

فصاح بي خادم كان له يجري مجرى حاجب، من خلف الباب: من أنت؟

قلت: عباد بن الحريش.

قال: في هذا الوقت؟ قلت: نعم.

ففتح لي، فدخلت، وشكوت حالي، وقلت: هذه خمسون درهماً، لا أملك غيرها، فخذها، وأدخلني إليه قبل تكاثر الناس عليه، فإن فرج الله عني، فعلت بك وصنعت.

قال: فدخل، واستأذن لي، وتلطف حتى أدخلني إليه، وهو يستاك.

فقال: ما جاء بك في هذا الوقت؟ فدعوت له ، وقلت: بشارة رأيتها في النوم البارحة.

فقال: وما هي؟

فقلت: رأيتك كأنك تجيء إلى شيراز، من حضرة الأمير، وتحتك فرس أشهب عظيم، لم يرقط أحسن منه، وعليك السواد، وقلنسوة الأمير على رأسك، وفي يدك خاتمه، وحواليك مائة ألف إنسان من فارسٍ وراجلٍ، وقد تلقاك أمير البلد، فترجل لك، وأنت تجتاز، وطريقك كله أخضر منور مزهر، والناس يقولون: إن الأمير قد استخلفه على جميع أمره.

قال: وقصصت الرؤيا، وهذا معناها.

فقال: خيراً رأيت، وخيراً يكون إن شاء الله، فما تريد؟ قال: فشكوت حالي، وذكرت أمري.

فقال: أنظر لك بعشرين ألف درهم، وتؤدي عشرين ألف درهم.

قال: فحلفت بالطلاق، أنه لم يبق لي إلا مسكني، وبكيت، وقبلت يده، واضطربت بحضرته، فرحمني، وكتب لي إلى الديوان، بإسقاط ذلك عني، وانصرفت.

ولم تمض، إلا شهور، حتى كتب عمرو بن الليث، إلى علي بن المرزبان، يستدعيه، ويأمره بحمل ما اجتمع له من الأموال، وكان قد جمع له، ما لم يسمع قط باجتماع مثله في وقت واحد، من أموال فارس، فإنه جمع له ستين ألف ألف درهم.

قال: فحملها إلى سابور، وخرج، وتلقاه عمرو بن الليث، بجميع قواده، وأهل عسكره.

وهاله عظم ذلك المال، فاستخلفه على فارس، وأعمالها، حرباً وخراجاً، وفوض إليه الأمور كلها، وأذن إليه في الحل والعقد بغير استئمار، وخلع عليه سواداً له، وحمله على فرس أشهب عظيم الخلقة، كان يعظمه عمرو، ويكثر ركوبه، ودفع إليه خاتمه، ورده إلى فارس.

قال: فوافاها في زمن الربيع، ولم يحل الحول على قصتي معه.

فخرج أمير البلد – وقد صار من قبله – ليستقبله، وخرج الناس، فتلقوه على ثلاثين فرسخاً، وأكثر، وخرجت فتلقيته على العطفة التي في طريق خراسان، وبينها وبين البلد، نصف فرسخ.

قال: فوافى وهو على الصفة التي ذكرتها له في المنام الموضوع، والدنيا على الحقيقة خضراء بآثار الربيع وزهره، وحوله أكثر من مائة ألف إنسان ، وعليه قلنسوة عمرو بن الليث، وفي يده خاتمه، وعليه السواد، وتحته الفرس الأشهب، وقد تلقاه أمير البلد، فترجل له.

قال: فحين رأيته، ترجلت، ودعوت له، فلما رآني تبسم، وأخذ بيدي، وأحفى السؤال بي، ثم تفرق الجيش بين يديه، فلحقته إلى البلد، فلم أستطع القرب منه، لازدحام الدواب، فانصرفت.

وباكرته من غدٍ، في مثل ذلك الوقت، الذي جئته ليلة الرؤيا.

فقال لي الحاجب: من أنت؟ فقلت: عباد.

فقال: ادخل، واستأذن.

فدخلت وهو يستاك، فضحك إلي، وقال: قد صحت رؤياك يا عباد.

فقلت: الحمد لله.

فقال: لا تبرح من الدار، حتى أنظر في أمرك.

قال: وكان بأهله باراً، ورسمه إذا ولي عملاً، أن لا ينظر في شيء من أمر نفسه، حتى ينظر في أمر أهله، فيصرف من يصلح منهم للتصرف، أو يبره، وإذا فرغ منهم، عدل إلى الأخص، فالأخص، من حاشيته، فإذا فرغ من ذلك، نظر في أمر نفسه.

قال: فجلست في الدار إلى قرب العصر، وهو ينظر في أمر أهله، والتوقيعات تخرج، بالصلات، والأرزاق، وكتب التقليدات، إلى أن صاح الحاجب: عباد بن الحريش، فقمت إليه.

فقال: إني ما نظرت في أمر أحد، غير أمر أهلي، فلما فرغت منهم، بدأت بك قبل الناس كلهم، فاحتكم، ما تريد؟ فقلت: ترد علي المال الذي أديته، وتقلدني العمل الذي صرفتني عنه.

قال: فوقع لي برد المال، وتقليد العمل، وقال: امض، فقد أوغرت لك العمل، فخذ ارتفاعه كله.

قال: وكان يستدعيني في كل مديدة، ويحاسبني، ولا يأخذ مني شيئاً، وإنما يكتب لي روزات من مال العمل، ويصلح حسبانات، ويقبلها، ويخلدها الديوان، وأرجع إلى العمل.

وكنت كذلك إلى أن زالت أيامه، فرجعت إلى شيراز، وقد اجتمع لي مال عظيم، صودرت منه على شيء يسير، وجلست في بيتي ، وعقدت نعمة بالمال، ولم أطلب تصرفاً إلى الآن([1]).

مع الميزان سرقت

سرق لرجل دراهم. فقيل له: هي في ميزانك. قال: مع الميزان سرقت.

---

[1]) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ص 428

كان جامع القرآن كله في الحقيبة

وسرقت حقيبة آخر وفيه ثيابها وأسبابه، فقيل له: وجب أن تقرأ عليه سورة يس، وتعوّذه بها. فقال: كان جامع القرآن كله في الحقيبة .

ليقطع طرفاً من الذين كفروا

أُخذ لصاً كان قطع طرفاً من مركب لنصر بن هارون النصراني وزير عضد الدولة. فقيل له: تجسر على هذا في مثل هذه الأيام، ومع سيّد الملك وهيبة وزيره؟ فقال: إن الله تعالى هو أجلّ من الملك، وأمره أعلى من أمره، ولست أترك ما أنزل الله في القرآن لرجل كافر نصراني، ولا خوفاً من الملك، فقالوا: وما الذي أنزل الله في القرآن بما يرخص ذلك؟ قال: قوله تعالى: " ليقطع طرفاً من الذين كفروا " .

ما أقبح قطع طريق بنسيئة

لقي اللصوص رجلاً، فلما أرادوا نزع ثيابه قال لهم: لا تأخذوا ثيابي؛ فإني أبعث إليكم بثمنها. فقال كبيرهم: سبحان الله!! ما أقبح قطع طريق بنسيئة.

هوذا حمارك خذه وانصرف

كان بعض اللصوص لا يسرق إلا الحمير، فقيل له في ذلك. فقال: قد روي أنه إذا كان يوم القيامة أحيا الله الناس والبهائم كلها فأنا أسرق الحمير حتى إذا جاءني أربابها يوم القيامة وطالبوني بها قلت: هوذا حمارك خذه وانصرف.

فبأي شيء أستعين على التوبة؟

أخذ قوم لصّاً ومعه كثير من ثياب قد سرقها، فجهدوا به أن يتخلّي عنها فلم يفعل، وجعل يقول: أنا تائب على أيديكم. قالوا: فدع الثياب. فقال: يا غُفلاً، فبأي شيء أستعين على التوبة؟

اضحك يا حسن المروّة اضحك.!!

دخل لص على رجل ليس في بيته إلا قطعة باريّة، وهو نائم عليها، فلم يزل اللص يطوف في البيت، ويطلب شيئاً، وصاحب البيت ينظر إليه، فلما طال عليه ضحك وقال: ابحث جيدا ابحث جيدا !! وسمع اللص ضحكه، فقال: نعم، اضحك يا حسن المروّة اضحك.!!

قد طلبناه في النهار فلم نجده

ودخل اللصوص على آخر ليس في بيته شيء، وجعلوا يطلبون ويفتشون، فانتبه الرجل، ورآهم، فقال: يا فتيان، هذا الذي تطلبونه بالليل، قد طلبناه في النهار فلم نجده.

كيف كنا نصنع؟.

قدم رجل من سفر، فحكى أن لصين خرجا عليهم فقطعا الطريق، فقيل له: وكم كنتم؟ قال: كنّا ستين رجلاً، قال: فوُبّخ، فقال: اسكتوا، إذا أحاط بنا واحد، وسلبنا الآخر، كيف كنا نصنع؟.

فالمصحف من سرقه؟

سرق مصحف لمالك بن دينار، فكان إذا وعظ بعد ذلك فبكوا يقول بصوت شج: كلنا نبكي، فالمصحف من سرقه؟

سرق لص ثياب رجل، فقال الرجل: هذا يوم مشؤم، فقال اللص: ليس على كل أحد.

دخل لص دار قوم، فلم يجد فيها شيئاً إلا دواة فكتب على الحائط: عزّ عليّ فقركم وغناي.

عند الخلف وليس يردّها

سُرق لبعضهم دنانير، واتّهم بذلك ابناً له، فجعل الناس يدخلون إليه، ويسألونه، فقال له بعضهم: الخلف عند الله وهو يرده. فقال الرجل: بل الدنانير عند الخلف وليس يردّها.

فاللص إذا أبرؤنا من الذنب!

سُرق لبعضهم بغل، فقال بعض إخوانه: الذنب لك لإهمالك أمرك، فقال الآخر: الذنب لغلامك لقلة تفقده لمنزلك، وقال الآخر: الذنب لسائسك حين غاب عن إصطبلك. فقال صاحب البغل: فاللص إذا أبرؤنا من الذنب!

برأس المال

سرق رجل حماراً، ودفعه إلى آخر ليبيعه، فسُرق منه، فعاد إلى الأول فقال له: بعت الحمار؟ قال: نعم. قال بكم. قال: برأس المال.

دخل على بعضهم اللصوص، فأخذوا كل شيء كان في منزله، فلما مضوا أخذ صاحب المنزل متاعه ومضى في أثرهم. فقالوا له: ما تصنع معنا؟ قال: نطلب بيتاً نتحوّل إليه بالكلّية([1]).

خُذ الحساب

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ،2 /107

كان بالريّ شيخ من العلوية مستهتر بالشراب، لا يفيق منه ساعة واحدة، وكان ضعيف الحال جداً، لا يملك على وجه الأرض شيئاً، وكان يحتال في كل سنة، ويتخذ شيئاً من الشراب يدخره لنفسه، ويضطرب من بعد في طلب قوته، وكان في حجرة بكراء. واتفق أنه دخل عليه لص، فطاف الحجرة، فلم يجد شيئاً، ودخل البيت فوجد فيه حُبّين مملوئين شراباً، وقصعةً كان يشرب فيها صاحب المنزل من الحُبّ، فاغتنم ذلك، وشرب من ذلك الشراب حتى سكر ونام، وانتبه العلويّ من نومه، فرأى الرجل طريحاً من السكر فأخذ منديله وباعه في السوق، واشترى به طعاماً وأكله، وترك للص فضلةً، وشرب حتى سكر ونام، وأفاق اللص فوجد الطعام فقال: هذا رجل فتىً قد زلّ لي من طعامه زلّةً، فأكل وشرب ونام. وأفاق العلويّ في اليوم الثاني، ففعل بجمشك اللص مثل ما فعله بمنديله، ثم بعد ذلك بمئزر كان معه، عساه أراد أن يكوّر فيه، ولم يزل ذلك دأبه في كل يوم ودأب اللص إلى أن انتبه اللص ذات يوم، وهو عريان ليس عليه ما يواري عورته، فصاح بالعلويّ وقال: أين ثيابي؟ فقام وقال: خُذ الحساب: المنديل أكلته اليوم الأول، والقميص أكلته اليوم الثاني، وجعل يعدّد عليه. فصبر اللص إلى أن أظلم الليل، فخرج عرياناً.

لقد سرّني ما صنع بك أبو علي

ذُكر أن سليمان بن عبد الملك كتب إلى أبي بحر بن نافنّة: أن ابن لي قصراً بالجرف أنزله إذا قدمت المدينة. فبنى له قصراً ضيقاً، ودأب في عمله الليل والنهار فرقاً من قدوم سليمان، وعمل فيه أيام الجُمع، وراح إلى الصلاة متخفيّاً، وقد خلت الطريق فلقيه أبو علي الأسود – وكان يقطع الطريق –

فقال: يا أبا بحر، ضع ثوبيك. قال: يا أبا علي، رقيقي أحرار لوجه الله إن كنت أخذتهما إلا بخمسة دنانير، وهم أحرار إن لم أردّهما إليك أو خمسة دنانير. قال: فأنغض أبو عليّ رأسه، وقال: يا أبا بحر، أرأيت أحداً قطع قط بنسيئة؟ ضع ثوبيك. فوضعهما ورجع عرياناً. وقد يعقب ذلك سليمان بن عبد الملك، فنظر إلى القصر وإلى ضيقه فقال: عليك لعنة الله، لقد سرّني ما صنع بك أبو علي، يا عاضّ كذا من أمه([1]).

دونكم اللص

وطرق لص عجوزاً فلما دخل خباءها وأحست به قالت رافعة صوتها: يا نفس لو تزوجت زوجاً ، فأولدك ثلاث بنين، فسميت أحدهم عمرا، والآخر بكرا، والآخر صقرا، يا نفس ما أصنع بهم وأخشى أن يموتوا فأندبهم فأقول: واعمراه وابكراه واصقراه!ورفعت صوتها، وكان لها جيران يسمون بهذه الأسماء فجاؤوها فقالت: دونكم اللص.

أصرف الله عنك الأذى

خرج أبو سعيد الحربي مرة وهو شارب، فجلس يبول وعليه طيلسان خلق إبريسمي، فمر به بعض المكارين في الليل، وتناول طيلسانه، فصاح به أبو سعيد: فقال له الفتى: ما تريد ؟ قال: أصرف الله عنك الأذى.

أي شيء تصنع معنا ؟

ودخل على أبي سعيد اللصوص فأخذوا كل ما في داره، فلما مضوا حمل أبو سعيد البارية ومضى في أثرهم فنظر إليه أحدهم فقال: أي شيء تصنع

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ،2 /108

معنا ؟ قال: نطلب بيتاً نتحول نختبأ فيه ، فضحك اللصوص وردوا عليه ما أخذوه منه.

وأكره أن أبتدع في الإسلام بدعة يكون على وزرها ووزر من عمل بها بعدي

عن المبرد قال حدثني أحمد بن المعدل البصري قال كنت جالساً عند عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون فجاءه بعض جلسائه فقال أعجوبة قال ما هي قال خرجت إلى حائطي بالغابة فلما أن أصحرت وبعدت عن البيوت بيوت المدينة تعرض لي رجل فقال اخلع ثيابك فقلت وما يدعوني إلى خلع ثيابي قال أنا أولى بها منك قلت ومن أين قال لأني أخوك وأنا عريان وأنت مكس قلت فالمواساة قال كلا قد لبستها برهة وأنا أريد أن ألبسها كما لبستها قلت فتعريني وتبدي عورتي قال لا بأس بذلك قد روينا عن مالك أنه قال لا بأس للرجل أن يغتسل عرياناً قلت فيلقاني الناس فيرون عورتي قال لو كان الناس يرونك في هذه الطريق ما عرضت لك فيها فقلت أراك ظريفاً فدعني حتى أمض إلى حائطي وانزع هذه الثياب فأوجه بها إليك قال كلا أردت أن توجه إلى أربعة من عبيدك فيحملوني إلى السلطان فيحسبني ويمزق جلدي ويطرح في رجلي القيد قلت كلا أحلف لك إيماناً أني أوفي لك بما وعدتك ولا أسوءك قال كلا إنا روينا عن مالك أنه قال لا تلتزم الأيمان التي يحلف بها اللصوص قلت فأحلف أني لا أحتال في أيماني هذه قال هذه يمين مركبة على اللصوص قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لأوجهن إليك هذه الثياب طيبة بها نفسي فأطرق ثم رفع رأسه وقال تدري فيم فكرت قلت لا، قال تصفحت أمر اللصوص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا فلم

أجد لصاً أخذ شيئا عن طيب نفس من الناس وأكره أن أبتدع في الإسلام بدعة يكون على وزرها ووزر من عمل بها بعدي إلى يوم القيامة اخلع ثيابك قال فخلعتها فدفعتها إليه فأخذها وانصرف([1]).

إنما يريد أن لا يفضح نفسه بالقمار

عن أبو القاسم عبيد الله بن محمد الخفاف أنه شاهد لصاً قد أخذ وأشهد عليه أنه كان يفتش الأقفال في الدور اللطاف التي لجيراننا فإذا دخل حفر في الدار لطيفة كأنها بئر النرد وطرح فيها جوزات كان إنساناً يلاعبه واخرج منديلاً فيه نحو مائتي جوزة فتركه إلى جانبها ثم حار فكور كل ما في الدار مما يطيق حمله فإن لم يفطن به أحد خرج من الدار وحمل ذلك كله وإن كان جاء صاحب الدار ترك عليه قماشه وطلب المفالتة والخروج وإن كان صاحب الدار جلداً فواثبه ومانعه وهم بأخذه وصاح اللصوص واجتمع الجيران أقبل عليه وقال ما أبردك أنا أقامرك بالجوز منك شهور قد أفقرتني وأخذت مني كل ما أملكه وأهلكتني لأفضحك بين جيرانك لما قامرتك الآن تصيح فما يشك أحد في قوله وأنت تدعي علي باللصوصية بلعب بارد بيني وبينك دار القمار التي تعارفنا فيها قد صنعت هذا حتى أخرج وأدع عليك قماشك وكلما قال الرجل هذا لص قال الجيران إنما يريد أن لا يفضح نفسه بالقمار فقد ادعى عليه اللصوصية ولا يشكون في أنه صادق وان صاحب الدار مقامر فيلعنوه ويحولون بينه وبين اللص حتى ينصرف ويأخذ الجوز ويفتح الباب وينصرف ويفتضح الرجل بين جيرانه.

ورجعت إلى منزلي بمالي بعينه

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 87

قال محمد بن عمر المتكلم حدثني رجل من الدقاقين قال أورد علي رجل غريب قرض باجل فكان يتردد عليّ أن حل أجل القرض ثم قال لي ادعها عندك آخذها متفرقة فكان يجيء كل يوم فيأخذ بقدر نفقته إلى أن نفذت فصارت بيننا معرفة وألف الجلوس عندي وكان يراني أخرج من صندوق لي فأعطيته منه فقال لي يوماً أن قفل الرجل صاحبه في سفره وأمينه في حضره وخليفته على حفظ ماله والذي ينفي الظنة عن أهله وعياله وإن لم يكن وثيقاً تطرقت الحيل إليه وارى قفلك هذا وثيقاً فقل لي ممن ابتعت مثله لنفسي فقلت من فلان الإقفالي قال فما شعرت يوماً وقد جئت إلى دكاني فطلبت صندوقي لأخرج منه شيئاً من الدراهم فحمل إليّ ففتحه وإذا ليس فيه شيء من الدراهم وقلت لغلامي وكان غير متهم عندي هل انكسر من الدراب شيء قال لا قلت ففتش هل ترى في الدكان نقباً ففتش فقال لا فقلت فمن السقف حيلة قال لا قلت فاعلم أن دراهمي قد ذهبت فقلق الغلام فسكته وأقمت من نومي لا أدري أي شيء أعمل وتأخر الرجل عني فاتهمته وتذكرت مسألته لي عن القفل فقلت للغلام أخبرني كيف تفتح دكاني وتقفله قال احمل الدراب من المسجد دفعتين ثلاثة فأقفلها ثم هكذا أفتحها قلت فعلى من تخلي الدكان إذا حملت الدراب قال خالياً قلت ههنا دهيت فذهبت إلى الصانع الذي ابتعت منه القفل فقلت له جاءك إنسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم ورجل من صفته كيت وكيت فأعطاني صفة صاحبي فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء لما انصرفت أنا وبقي الغلام يحمل الدراب فدخل هو إلى الدكان فاختبأ فيه ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه يقع على قفلي وأنه أخذ الدراهم وجلس طول الليل خلف الدراب فلما جاء الغلام

ففتح داربين وحملها ليرفعها خرج وإنه ما فعل ذلك إلا وقد خرج من بغداد، قال فخرجت ومعي قفلي ومفتاحه فقلت ابتدئ بطلب الرجل بواسط فلما صعدت من السميرية طلبت خانا أنزله فصعدت فإذا يقفل مثل قفلي سواء على بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم من البصرة أمس قلت ما صفته فوصف صفة صاحبه فلم أشك أنه هو وان الدراهم في بيته فاكتريت بيتاً إلى جانبه ورصدت حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت فوجدت كيسي بعيد فأخذته وخرجت وأقفلت الباب ونزلت في الوقت وانحدرت إلى البصرة وما أقمت بواسط إلا ساعتين من النهار ورجعت إلى منزلي بمالي بعينه([1]).

فأخذتها ورجعت

عن عبد الله بن محمد الصروي قال حدثني غلام لي قال كنت محاسباَ بمدينة الأبلة لرجل تاجر فاقتضيت له من البصرة نحو خمسمائة دينار وورقاً ولففتهما في فوطة وأمسيت عن المسير إلى الأبلة فما زلت أطلب ملاحاً فلا أجد أن رأيت ملاحاً مجتازاً في خيطية خفيفة فارغة فسألته أن يحملني فخفف علي الأجرة وقال، أنا أرجع إلى منزلي بالأبلة فانزل فنزلت وجعلت الفوطة بين يدي وصرنا فإذا رجل ضرير على الشط يقرأ أحسن قراءة تكون فلما رآه الملاح كبر فصاح هو بالملاح، احملني فقد جنني الليل وأخاف على نفسي فشتمه الملاح، فقلت له احمله فدخل إلى الشط فحمله فرجع إلى قراءته فخلب عقلي بطيبها فلما قربنا من الأبلة قطع القراءة وقام ليخرج في بعض المشارع بالأبلة فلم أر الفوطة فاضطربت وصحت

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 88

واستغاث الملاح وقال الساعة تنقلب الخيطية وخاطبني خطاب من لا يعلم حالي، فقلت يا هذا أكانت بين يدي فوطة فيها خمسمائة دينار فلما سمع الملاح ذلك لطم وبكى وتعرى من ثيابه وقال لم أدخل الشط ولا لي موضع أخبأ فيه شيئاً فتتهمني بسرقة ولي أطفال وأنا ضعيف فالله الله في أمري وفعل الضرير مثل ذلك وفتشت السميرية فلم أجد فيها شيئاً، فرحمتهما وقلت هذه محنة لا أدري كيف التخلص فعملت على الهرب كل واحد منا طريقاً وبت في بيت ولم امض إلى صاحبي فلما أصبحت عملت على الرجوع إلى البصرة لأستخفي بها أياماً ثم أخرج إلى بلد شاسع فانحدرت وخرجت في مشرعة بالبصرة وأنا أمشي وأتعثر وأبكي قلقاً على فراق أهلي وولدي وذهاب معيشتي وجاهي، فاعترضني رجل فقال مالك أخبرته فقال، أنا أرد عليك مالك فقلت يا هذا أنا في شغل عن ظنك بي قال ما أقول إلا حقاً أمض إلى السجن ببني نمير واشتر معك خبزاً كثيراً وشواء جيداً وحلواً وسل السجان أن يوصلك إلى رجل محبوس هناك يقال له أبو بكر النقاش قل له أنا زائره فإنك لا تمنع فإن منعت فهب للسجان شيئاً يسيراً يدخلك إليه فإذا رأيته فسلم عليه ولا تخاطبه حتى تجعل بين يديه ما معك فإذا أكل وغسل يديه فإنه يسألك عن حاجتك فأخبره خبرك فإنه سيدلك على من أخذ مالك ويرتجعه لك، ففعلت ذلك ووصلت إلى الرجل فإذا شيخ مكبل بالحديد فسلمت وطرحت ما معي بين يديه فدعا رفقاء له فأكلوا فلما غسل يديه قال ما أنت وما حاجتك فشرحت له قصتي، فقال امض الساعة إلى بني هلال فادخل الدرب الفلاني حتى تنتهي إلى آخره فإنك تشاهد باباً شعثاً فافتحه وادخله بلا استئذان فتجد دهليزاً طويلاً يؤدي إلى بابين فادخل الأيمن منهما فسيدخلك

إلى دار فيها بيت فيه أوتاد وبواري وكل وتد إزار ومئزر فانزع ثيابك وألقها على الوتد واتزر بالمئزر واتشح بالإزار واجلس فسيجيء قوم يفعلون كما فعلت، ثم يؤتون بطعام فكل معهم وتعمد موافقتهم في سائر أفعالهم فإذا أتى بالنبيذ فاشرب وخذ قدحاً كبيراً واملأه وقم قائماً وقل هذا ساري لخالي أبي بكر النقاش فسيفرحون ويقولون أهو خالك فقل نعم فسيقومون ويشربون لي فإذا جلسوا فقل لهم خالي يقرأ عليكم السلام ويقول يا فتيان بحياتي ردوا على ابن أختي المئزر الذي أخذتموه بالأمس في السفينة بنهر الأبلة فإنهم يردونه عليك فخرجت من عنده ففعلت ما أمر فردت الفوطة بعينها وما حل شدها فلما حصلت لي قلت يا فتيان هذا الذي فعلتموه معي هو قضاء لحق خالي ولي أنا حاجة تخصني قالوا مقضية قلت عرفوني كيف أخذتم الفوطة فامتنعوا ساعة فأقسمت عليهم بحياة أبي بكر النقاش فقال لي واحد منهم أتعرفني فتأملته جيداً فإذا هو الضرير الذي كان يقرأ وإنما كان متعامياً وأومأ إلى آخر فقال أتعرف هذا فتأملته فإذا هو الملاح فقلت كيف فعلتما فقال الملاح أنا أدور المشارع في أول أوقات المساء وقد سبقت بهذا المتعامي فأجلسته حيث رأيت فإذا رأيت من معه شيء له قدر ناديته وأرخصت له الأجرة وحملته فإذا بلغت إلى القاري وصاح بي شتمته حتى لا يشك الراكب في براءة الساحة فإن حمله الركب فذاك وإلا رققته عليه حتى يحمله فإذا حمله وجلس يقرأ ذهل الرجل كما ذهلت، فإذا بلغنا الموضع الفلاني فإن فيه رجلاً متوقعاً لنا يسيح حتى يلاصق السفينة وعلى رأسه فوصرة فلا يفطن الراكب به فيسلب هذا المتعامي الشيء بخفية فيعطيه إلى الرجل الذي عليه القوصرة فيأخذه ويسبح إلى الشط وإذا أراد الراكب

الصعود وافتقد ما معه عملنا كما رأيت فلا يتهمنا ونفترق فإذا كان من غدا اجتمعنا واقتسمناه فلما جئت برسالة استأذنا خالك سلمنا إليك الفوطة قال فأخذتها ورجعت([1]).

حتى غاب عني

قال محمد بن خلف حدثني لص تائب قال دخلت مدينة فجعلت أطلب شيئاً أسرقه فوقعت عيني على صيفي موسر فما زلت أحتال حتى سرقت كيساً له وانسللت فما حزت غير بعيد إذا أنا بعجوز معها كلب قد وقعت في صدري تبوسني وتلزمني وتقول يا بني فديتك والكلب يبصبص ويلوذ بي ووقف الناس ينظرون إلينا وجعلت المرأة تقول بالله انظروا إلى الكلب قد عرفه، فعجب الناس من ذلك وتشككت أنا في نفسي وقلت لعلها أرضعتني وأنا لا أعرفها وقالت معي إلى البيت أقم عندي اليوم، فلم تفارقني حتى مضيت معها إلى بيتها وإذا عندها أحداث يشربون وبين أيديهم من جميع الفواكه والرياحين فرحبوا بي وقربوني وأجلسوني معهم، ورأيت لهم بزة حسنة فوضعت عيني عليها فجعلت أسقيهم وأرفق بنفسي إلى أن ناموا ونام كل من في الدار فقمت وكورت ما عندهم وذهبت أخرج فوثب علي الكلب وثبة الأسد وصاح وجعل يتراجع ويعوي إلى أن انتبه كل نائم، فخجلت واستحييت فلما كان النهار رفعوا مثل فعلهم أمس وفعلت أيضاً أنا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة في أمر الكلب إلى الليل فما أمكنني فيه حيلة فلما ناموا رمت الذي رمته فإذا الكلب عارضني بمثل ما عارضني به فجعلت أحتال ثلاث ليال فلما أيست طلبت الخلاص منهم بإذنهم، فقلت أتأذنون لي

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 89

فإني على سفر فقالوا الأمر إلى العجوز فاستأذنها فقالت هات الذي أخذته من الصيرفي وامضِ حيث شئت ولا تقوم في هذه المدينة فإنه لا يتهيأ لأحد فيها معي عمل فأخذت الكيس وأخرجتني ووجدت مناي أن أسلم من يدها وكان قصراي أن أطلب منها نفقة فدفعت إليّ وخرجت معي حتى أخرجتني عن المدينة والكلب معها حتى جزت حدود المدينة ووقفت ومضيت والكلب يتبعني حتى بعدت ثم تراجع ينظر إليّ ويلتفت وأنا أنظر إليه حتى غاب عني([1]).

وربحنا هذا الطبق من السمك

قال سهل الخلاطي بلغني أن محتالين سرقا حماراً ومضى أحدهما ليبيعه فلقيه رجل معه طبق فيه سمك فقال له تبيع هذا الحمار قال نعم أمسك هذا الطبق حتى أركبه وانظر إليه فدفع إليه الطبق فيه السمك فركبه ورجع ثم ركبه ودخل زقاقاً ففر به فلم يدر أين ذهب، قال فرجع المحتال فلقيه رفيقه فقال ما فعل الحمار قال بعناه بما اشتريناه وربحنا هذا الطبق من السمك([2])

برأس ماله

وروي أن رجلاً سرق حماراً فأتى السوق ليبيعه فسرق منه فعاد إلى منزله فقالت له امرأته بكم بعته قال برأس ماله.

يا أخي أستودعك الله قد ارتجعت رزمك فدع ثيابي فضحك

كان ببغداد رجل يطلب التلصص في حداثته ثم تاب فصار بزازاً(بائعا للثياب) قال فانصرف ليلة من دكانه وقد غلقه فجاء لص محتال متزي

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 89

[2]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 90

بزي صاحب الدكان في كمه شمعة صغيرة ومفاتيح فصاح بالحارس فأعطاه الشمعة في الظلمة وقال أشعلها وجئني بها فإن لي الليلة بدكاني شغلاً فمضى الحارس يشعل الشمعة وركب اللص على الأقفال ففتحها ودخل الدكان وجاء الحارس بالشمعة فأخذها من يده فجعلها بين يديه وفتح صندوق الحساب وأخرج ما فيه وجعل ينظر الدفاتر ويرى بيده أنه يحسب والحارس يتردد ويطالعه ولا يشك في أنه صاحب الدكان إلى أن قارب السحر فاستدعى اللص الحارس، وكلمه من بعيد وقال اطلب لي حمالاً، فجاء بحمال فحمل عليه أربع رزم مثمنة وقفل الدكان وانصرف ومعه الحمال وأعطى الحارس درهمين فلما أصبح الناس جاء صاحب الدكان ليفتح دكانه فقام إليه الحارس يدعو له ويقول فعل الله بك وصنع كما أعطيتني البارحة الدرهمين فأنكر الرجل ما سمعه وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة وصندوق الأموال مطروحاً وفقد الأربع رزم فاستدعى الحارس، وقال له من كان حمل الرزم معي من دكاني قال ما استدعيت مني حمالاً فجئتك به قال بلى ولكن كنت ناعساً وأريد الحمال فجئني به فمضى الحارس فجاء بالحمال وأغلق الرجل الدكان وأخذ الحمال معه ومضى فقال له إلى أين حملت الرزم معي البارحة فإني كنت منقبذاً قال إلى المشرعة الفلانية واستدعيت لك فلاناً الملاح فركبت معه فقصد الرجل المشرعة وسأل عن الملاح فحضر وركب معه وقال أين حملت أخي الذي كان معه الأربع الرزم، قال إلى المشرعة الفلانية قال اطرحني إليها فطرحه، قال من حملها معه قال فلان الحمال فدعا به فقال له امشِ بين يدي فمشى فأعطاه شيئاً واستدله برفق إلى الموضع الذي حمل إليه الرزم، فجاء به إلى باب غرفة في موضع بعيد من الشط قريب من

الصحراء فوجد الباب مقفلاً فاستوقف الحمال وفش القفل ودخل فوجد الرزم بحالها وإذا في البيت ثياب معلق على حبل فلف الرزم ودعا بالحمال فحملها عليه وقصد المشرعة فحين خرج من الغرفة استقبله اللص فرآه وما معه فاتبعه إلى الشط فجاء إلى المشرعة ودعا الملاح ليعبر فطلب الحمال من يحط عنه فجاء اللص فحط الكساء كأنه مجتاز متطوع فأدخل الرزم إلى السفينة مع صاحبها وجعل الثياب على كتفه وقال له يا أخي أستودعك الله قد ارتجعت رزمك فدع ثيابي فضحك. وقال انزل فلا خوف عليك فنزل معه واستتابه ووهب له شيئاً وصرفه ولم يسئ إليه([1]).

مالك ويدي

عن أبي القاسم التنوخي أن رجلاً من بني عقيل مضى ليسرق دابة قال فدخلت الحي فما زلت أتعرف مكان الدابة فاحتلت حتى دخلت البيت فجلس الرجل وامرأته يأكلان في الظلمة فأهويت بيدي إلى القصعة وكنت جائعاً فأنكر الرجل يدي وقبض عليها فقبضت على يد المرأة بيدي الأخرى فقالت المرأة مالك ويدي فظن أنه قابض على يد امرأته فخلى يدي فخليت يد المرأة وأكلنا ثم أنكرت المرأة يدي فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدي تخليت عن يده ثم نام وقمت فأخذت الفرس.

أطلقت زوجتي وأخذت فرسي وقتلت عبدي

وقد رويت هذه الحكاية على صفة أخرى قال حدثني محمد بن يزمع العقيلي أحد قوادهم ووجوههم في الحي وكان ورد إلى معز الدولة فأكرمه وأحسن إليه قال رأيت رجلاً من بني عقيل وظهره كله مشرطات الحلاق إلا أنها

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 91

أكبر فسألته عن ذلك فقال إني كنت هويت ابنه عم لي فخطبتها فقالوا لا نزوجك إلا أن تجعل في الصداق الشبكة فرس سابقة كانت لبعض بني أبي بكر فتزوجتها على ذلك وخرجت في أن أحتال إن أسرق الفرس من صاحبه لا تمكن من الدخول بابنه عمي فأتيت الحي الذي فيه الفرس وما زلت أداخلهم فمرة أجيء إلى الخباء الذي فيه الرجل كأني سائل لي إن عرفت بيت الفرس من الخباء الذي فيه الرجل وأخبئت حتى دخلت من خلفه وحصلت خلف النضد نحت وكانوا تفشوه ليغزل فلما جاء الليل وافى صاحب البيت وقد زاولت له المرأة عشاء وجلسا يأكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم وكنت جائعاً فأخرجت يدي وأهويت إلى القصعة فأكلت معهما وأحس الرجل بيدي فأنكرها فقبض عليها على يد المرأة فقالت له المرأة مالك ويدي فظن أنه قابض على يد امرأته فخلى يدي فخليت يد المرأة وأكلنا ثم أنكرت المرأة يدي فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدي فخلت عن يدي فخليت عن يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائماً فلما استثقل وأنا مراصدهم والفرس مقيدة في جانب البيت والمفتاح تحت رأس المرأة فوافى عبد له أسود فألقي حصاة فانتبهت المرأة فقامت إليه وتركت المفتاح مكانه وخرجت من الخباء إلى ظاهر البيت فإذا هو قد علاها فأخذت أنا المفتاح ففتحت القفل وكان معي لجام شعر فأجزته الفرس وركبتها وخرجت عليها من الخباء فقامت المرأة من تحت العبد، ودخلت الخباء وصاحت وذعر الحي فأحسوا بي وركبوا في طلبي وأنا أجري بالفرس وخلفي خلق منهم فأصبحت وليس ورائي إلا فارس واحد برمح فلحقني وقد طلعت الشمس وأخذ يطعنني فهذه آثار طعناته في جسدي لا فرسه يلحق بي

حتى يتمكن من طعنته إياي ولا فرسي ينجيني إلى حيث لا يمسني الرمح حتى وافينا إلى نهر عظيم فصحت بالفرس فوثب وصاح الفارس بالتي تحته فقصرت ولم تثب فلما رأيته عاجزاً عن العبور وقفت لأريح الفرس وأستريح فصاح بي فأقبلت عليه بوجهي فقال يا هذا أنا صاحب الفرس التي تحتك وهذه ابنتها وإذ قد ملكتها فلا تخدعن فيها فإنها تساوي عشر ديات وما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني عليها أحداً إلا فته وإنما سميت الشبكة لأنها لم ترد شيئاً إلا أدركته فكانت كالشبكة في صيدها فقلت له إذ نصحتني فوالله لأنصحنك كان من صورتي البارحة كيت وكيت فقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتي في الفرس فأطرق ثم رفع رأسه فقال مالك لا جزاك الله من طارق خير أطلقت زوجتي وأخذت فرسي وقتلت عبدي([1]).

فإذا رجلي مشدودة بخيط

حدث أبو القاسم التنوخي عن أبي أن رجلاً نام في مسجد وتحت رأسه كيس فيه ألف وخمسمائة دينار قال فما شعرت إلا بإنسان قد جذبه من تحت رأسي فانتبهت فزعاً فإذا شاب قد أخذ الكيس ومر يعدو فقمت لاعدو خلفه فإذا رجلي مشدودة بخيط مربوط في وتد مضروب في آخر المسجد.

جزاء هذا الفعل إن أطلقك

قال أبو الحسين عبد الله بن محمد البصري كان بالبصرة رجل من اللصوص يلص بالليل فاره جداً مقدام يقال له عباس بن الخياطة قد غلب الأمراء وأشجى أهل البلد فلم يزالوا يحتالون عليه إلى أن وقع وحبس فلما كان بعد سنة من حبسه أو أكثر دخل قوم لصوص إلي مدينة الأبلة على رجل تاجر

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 91

كان عنده جواهر بعشرات ألوف الدنانير وكان مستيقظاً جلداً فلما سرقوه ، جاء إلى البصرة يتظلم وأعانه خلق من التجار وقال للأمير أنت دسست على جوهري وسرقته وما خصمي سواك فورد عليه أمر عظيم وخلا بالبوابين وتوعدهم فاستنظروه فأنظرهم وطلبوا واجتهدوا فما عرفوا فاعل ذلك فعنفهم الرجل فاستجابوا مدة أخرى فجاء أحد البوابين إلى الحبس فتخادم لابن الخياطة ولزمه نحو شهر وتذلل له في الحبس فقال له قد وجب حقك علي فما حاجتك قال جوهر فلان المأخوذ بالأبلة لا بد أن يكون عندك منه خبر فإن دماءنا مرتهنة به وحدثه الحديث فرفع ذيله وإذا بجوهر التاجر تحته فسلمه إليه وقال قد وهبته لك فاستعظم ذلك وجاء بالسفط إلى الأمير فسأله عن القصة فأخبره بها فقال علي بعباس فجاؤوا به فأمر بالإفراج عنه وإزالة قيوده وإدخاله الحمام وخلع عليه وأجلسه في مجلسه مكرماً واستدعى الطعام فواكله وبيته عنده فلما كان من الغد خلا به وقال أنا أعلم أنك لو ضربت مائة ألف سوط ما أقررت كيف كانت صورة أخذ الجوهر وقد عاملتك بالجميل ليجب حقي عليك من طريق الفتوة وأريد أن تصدقني حديث هذا الجوهر قال على أنني ومن عاونني عليه آمنون وإنك لا تطالبنا بالذين أخذوه قال نعم فاستحلفه فقال له إن جماعة اللصوص جاؤوني الحبس وذكروا حال هذا الجوهر وإن دار هذا التاجر لا يجوز أن يتطرق عليها نقب ولا تسليق وعليها باب حديد والرجل متيقظ وقد راعوه سنة فما أمكنهم وسألوني فساعدتهم فدفعت إلى السجان مائة دينار وحلفت به بالشطارة والأيمان الغليظة أنه إن طلقني عدت إليه من غد وأنه إن لم يفعل ذلك اغتلته فقتلته في الحبس فأطلقني فنزعنا الحديد وتركته وخرجت المغرب فوصلنا

إلى الأبلة العتمة وخرجنا إلى دار الرجل فإذا هو في المسجد وبابه مغلق فقلت لأحدهم أطلب الصدقة فطرق الباب فلما جاؤوا ليفتحوا قلت له أختفي ففعل ذلك مرات والجارية تخرج فإذا لم تر أحداً عادت إلى أن خرجت من الباب ومشت خطوات تطلب السائل فتشاغلت بدفع الصدقة إليه فدخلت أنا إلى الدار فإذا في الدهليز بيت فيه حمار فدخلته ووقفت تحت الحمار وطرحت الجل علي وعليه وجاء الرجل فغلق الأبواب وفتش ونام على سرير عال والجوهر تحته فلما انتصف الليل قمت إلى شاة في الدار فعركت أذنها فصاحت فقال ويلك أقول لك افتقديها قالت قد فعلت قال كذبت وقام بنفسه ليطرح لها علفاً فجلست مكانه على السرير وفتحت الخزانة وأخذت السفط وعدت إلى موضعي وعاد الرجل فنام فاجتهدت أن أجد حيلة أن أنقب إلى دار بعض الجيران فأخرج فما قدرت لأن جميع الدار مؤزرة بالساج ورمت صعود السطح فما قدرت لأن الممارق مقفلة بثلاثة أقفال فعملت على ذبح الرجل ثم استقبحت ذلك وقلت هذا بين يدي إن لم أجد حيلة غيره فلما كان السحر عدت إلى موضعي تحت الحمار وانتبه الرجل يريد الخروج فقال للجارية افتحي الأقفال من الباب ودعيه مترباساً ففعلت وقربت من الحمار فرفس فصاحت فخرجت أنا ففتحت المترس وخرجت أعدو حتى جئت إلى المشرعة فنزلت في الخيطية ووقعت الصيحة في دار الرجل فطالبني أصحابي أن أعطيهم شيئاً منه فقلت لا هذه قصة عظيمة وأخاف أن يتنبه عليها ولكن دعوه عندي فإن مضى على الحديث ثلاثة أشهر وافتكم فصيروا إلي أعطيكم النصف وإن ظهر خفت عليكم وعلى نفسي وجعلته حقنا لدمائكم فرضوا بذلك فأرسل الله هذا البواب بليه يخدمني فاستحييت منه

وخفت أن يقتل هو وأصحابه وقد كنت وضعت في نفسي الصبر على كل عذاب فدخلتم عليّ من طريق أخرى لم أستحسن في الفتوة معها إلا الصدق فقال له الأمير جزاء هذا الفعل إن أطلقك ولكن تتوب فتاب وجعله الأمير من بعض أصحابه وأسنى له الرزق فاستقامت طريقته([1]).

فما انكسر لي عنده شيء إلى أن قبض عليه

عن طالوت بن عباد الصيرفي قال كنت ليلة نائماً بالبصرة في فراشي وأحراسي يحرسوني وأبوابي مقفلة فإذا أنا بابن الخياطة ينبهني من فراشي فانتبهت فزعاً فقلت من أنت فقال ابن الخياطة فتلفت فقال لا تجزع قد قمرت (خسرت بالقمار) الساعة خمسمائة دينار أقرضني إياها لأردها عليك فأخرجت خمسمائة دينار فدفعتها إليه فقال نم ولا تتبعني لأخرج من حيث جئت وإلا قتلتك قال وأنا والله أسمع صوت حراسي ولا أدري من حيث دخل ولا من أين خرج وكتمت الحديث خوفاً منه وزدت في الحرس ومضت ليال فإذا أنا به قد أنبهني على تلك الصورة فقلت مرحباً ما تريد قال جئت بتلك الدنانير تأخذها مني فقلت أنت في حل منها فإن أردت شيئاً آخر فخذ فقال لا أريد من نصح التجار شاركهم في أموالهم ولو كنت أردت أخذ مالك باللصوصية فعلت ولكنك رئيس بلدك ولا أريد أذيتك فإن ذلك يخرج عن الفتوة ولكن خذها فإن احتجت إلى شيء بعد هذا أخذت منك فقلت أن عودك لا يفزعني ولكن إذا أردت شيئاً فتعال إلي نهاراً أو رسولك فقال افعل فأخذت الدنانير منه وانصرف وكان رسوله يجيئني بعلامة بعد ذلك فيأخذ ما يريده بعد مدة فما انكسر لي عنده شيء إلى أن قبض عليه.

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 91

وأنت لا تعلم

حكى أبو محمد عبد الله بن علي بن الخشاب النحوي أن رجلاً اشترى من مخاطى(تاجر) قطعة صابون ومضى إلى النهر لغسل ثيابه فلما وصل أخرجها فإذا هي قطعة آجر(حجارة) فصعب الأمر عليه وقال هذا يبيع الناس آجراً وصابوناً فمضى إليه ليردها فلما وصل قال ويحك أتبيع الناس آجراً وصابوناً قال كيف أبيع أجراً فأخرجها من كمه فإذا هي قطعة صابون فاستحى ورجع إلى النهر فأخرجها فإذا هي آجر فعاد إليه ووبخه وأخرجها فإذا هي قطعة صابون مرة أخرى كذلك حتى ضجر فقال له المخاطي لا يضيق صدرك فإن لنا ولداً قد أخرجناه نعلمه أن يسرق ويحتال وإنك كلما مضيت فعل هذا فإذا رآك قد عدت لردها أعادها في كمك وأنت لا تعلم.

عز عليّ فقركم وغناي

دخل سارق دار قوم فلم يجد ما يسرق غير دواة مكسورة فكتب على الحائط عز عليّ فقركم وغناي.

على كل أحد

دخل لص بيت رجل فأخذ متاعه وخرج فصاح الرجل ما أنحس هذه الليلة فقال اللص على كل أحد.

لقد غبنتني

حدث أن رجلاً جاء إلى بزاز(تاجر ثياب) فاشتري منه ثياباً بثلاثمائة دينار ثم وزنها له فلما تسلمها قال الرجل لقد غبنتني فعاد وجمع الدنانير وتركها في خرقة وختمها ورمى بها في كم غلامه ثم قال ما أنا إلا متردد أفتأذن لي أن أرى الثياب التي اشتريتها له فإن رضي وإلا رددتها قال نعم فأدخل يده

في كم غلامه فأخرج الخرقة فرمى بها إلى البزاز وأخذ الثياب ومضى ففتح البزاز الخرقة فإذا بها فلوس وقد جعل في كم غلامه خرقة مثلها وفيها وزن الثلاثمائة حجارة.

فكيف تريدون؟

حدث أبو الفتح البصري قال: اجتمع جماعة من اللصوص اجتاز عليهم شيخ صيرفي (تاجر يعمل في الصرافة والأموال) معه كيسه فقال: أحدهم ما تقولون فيمن يأخذ كيس هذا قالوا: كيف تفعل؟ قال : انظروا ثم تبعه إلى منزله فدخل الشيخ فرمى كيسه على الصفة وقال للجارية : أنا حاقن (يريد دخول الحمام) فالحقيني بماء في الغرفة وصعد فدخل اللص فأخذ الكيس وجاء إلى أصحابه فحدثهم فقالوا : ما عملت شيئاً تركته يضرب الجارية ويعذبها ، وماهذا مليح. قال : فكيف تريدون؟ قالوا :تخلص الجارية من الضرب وتأخذ الكيس قال : نعم فمضى فطرق الباب فإذا به يضرب الجارية فقال: من ؟ قال : غلام جارك في الدكان فخرج فقال: ماذا تقول فقال سيدي يسألني عليك ويقول لك قد تغيرت ترمي كيسك في الدكان وتمضي ولولا أنا رأيناه كان قد أخذه وأخرج الكيس وقال أليس هذا هو قال بلى والله صدق ثم أخذه فقال له بل أعطنيه وادخل فاكتب في رقعة قد تسلمت الكيس حتى أتخلص أنا ويرجع إليك مالك فناوله إياه ودخل ليكتب فأخذه ومضى([1]).

أنا جبريل رسول رب العالمين

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 94

قال أبو جعفر محمد بن الفضل الضميري كان في بلدنا عجوز صالحة كثيرة الصيام والصلاة وكان لها ابن صيرفي(تاجر يعمل في الصيرفة والأموال) منهمك على الشرب واللعب وكان يتشاغل بدكانه أكثر نهاره ثم يعود إلى منزله فيخبأ كيسه عند والدته، فدخل إلى الدار وهو لا يعلم فاختبأ فيها وسلم كيسه إلى أمه وخرج وبقيت هي وحدها في الدار وكان لها في دارها بيت مؤزر بالساج عليه باب من حديد (خزنة) تجعل قماشها فيه والكيس فخبأت الكيس فيه خلف الباب وجلست فأفطرت بين يديه فقال اللص الساعة تقفله وتنام وأنزل وأقلع الباب وآخذ الكيس فلما أفطرت قامت تصلي ومدت الصلاة ومضى نصف الليل وتحير اللص وخاف أن يدركه الصبح فطاف في الدار فوجد إزاراً جديداً وبخور فاتزر بالإزار وأوقد البخور وأقبل ينزل على الدرجة ويصيح بصوت غليظ ليفزع العجوز وكانت جلدة ففطنت أنه لص فقالت من هذا بارتعاد وفزع فقال أنا جبريل رسول رب العالمين أرسلني إلى ابنك هذا الفاسق لأعظه وأعامله بما يمنعه عن ارتكاب المعاصي فأظهرت أنها قد غشي عليها من الفزع وأقبلت تقول يا جبريل سألتك إلا رفقت به فإنه واحدي فقال اللص ما أرسلت لقتله قالت فبم أرسلت قال لآخذ كيسه وأولم قلبه بذلك فإذا تاب رددته عليه فقالت يا جبريل شأنك وما أمرت به فقال تنحي عن باب البيت وفتح هو الباب ودخل ليأخذ الكيس والقماش واشتغل في تكويره فمشت العجوز قليلاً قليلاً وجذبت الباب وجعلت الحلقة في الرزة وجاءت بقفل فقفلته فنظر اللص إلى الموقف ورام حيلة، نقب أو منقذ فلم يجد فقال افتحي لأخرج فقد أتعظ ابنك فقالت يا جبريل أخاف أن أفتح الباب فتذهب عيني من ملاحظة نورك فقال إني أطفئ نوري

حتى لا يذهب بعينيك فقالت يا جبريل ما يعوزك أن تخرج من السقف أو تخرق الحائط بريشة من جناحك ولا تكلفني أنا لتغوير بصري فأحس اللص أنها جلدة فأخذ يرفق بها ويداريها ويبذل التوبة فقالت دع عنك هذا لا سبيل إلى الخروج إلا بالنهار وقامت فصلت وهو يسألها حتى طلعت الشمس وجاء ابنها وعرف خبرها وحدثته الحديث فأحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص([1]).

طرائف ونوادر المجانين:

خلاف ما أنتم عليه

قال ابن القصاب الصوفي دخلت المارستان فرأيت فيه فتى مصاباً فولعت به وزدت في الولع فأتبعته فصاح وقال انظروا إلى شعور مطرزة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة فقلت له من السخي قال الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم قلت له من أقل الناس شكر

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 95

فقال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك الشكر فانكسرت بذلك وقلت له ما الظرف قال خلاف ما أنتم عليه.

كان في شرطي دون شرطكم

قال علي بن الحسين الرازي مر بهلول بقوم في أصل شجرة وكانوا عشرة فقال بعضهم لبعض قالوا حتى نسخر ببهلول ما قالوا فجاءهم فقالوا يا بهلول تصعد لنا رأس هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم قال نعم فأعطوه عشرة دراهم فصيرها في كمه ثم التفت فقال هاتوا سلماً فقالوا لم يكن هذا في الشرط فقال كان في شرطي دون شرطكم.

أيسرك أن مكانها أبناء مثلي

ولد لبعض أمراء الكوفة بنت، فساءه ذلك وامتنع عن الطعام فدخل عليه بهلول فقال ما هذا الحزن أجزعت بخلق سوي وهبه رب العالمين أيسرك أن مكانها أبناء مثلي فسرى عنه.

إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض

وفر يوماً بهلول من الصبيان فالتجأ إلى دار فوجد بابها مفتوحاً فدخلها وصاحب الدار قائم له ضفيرتان فصاح ما أدخلك داري فقال يا ذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض.

فضرب بينهم بسور

وحمل عليه الصبيان يوماً فدخل داراً فدعا الرجل بالطعام فجعل الصبيان يصيحون على الباب وهو يأكل ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب.

وما بقي فللعصبة

وسئل بهلول عن رجل مات وخلف أبناء وبنتاً وزوجة ولم يترك من المال شيئاً فقال للابن اليتيم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي فللعصبة .

كنا اثنين صرنا ثلاثة

ودخل بهلول وعليان على موسى بن المهدي فقال موسي إيش معنى عليان فقال عليان وإيش معنى موسى فقال خذوا برجل ابن الفاعلة فالتفت عليان إلى بهلول وقال خذ إليك كنا اثنين صرنا ثلاثة.

وكلكم مجانين

كان في بني أسد مجنون فمر بقوم من بني تيم الله فبعثوا به وعذبوه فقال يا بني تيم الله ما ألم في الدنيا قوماً خيراً منكم قالوا وكيف قال بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد.

أنت القائل أنك مخير

ومر مجنون بمعتزلي يناظر فقال له المجنون أنت القائل أنك مخير بين فعلين إن شئت فعلت أحدهما دون الآخر قال نعم فاخرء ولا تبل، فعجب الناس من قوله.

كلا يا مجنون

قال أبو محمد بن عجيف مر بي مجنون فقلت يا مجنون قال وأنت عاقل قلت نعم قال كلا يا مجنون ولكن جنوني مكشوف وجنونك مستور قلت فسر لي قلت قال أنا أخرق الثياب وارجم وأنت تعمر دار لا بقاء لها وتطيل أملك وما حياتك بيدك وتعصي وليك وتطيع عدوك.

يا نوح لم تحصل من سفينتك إلا على الدقل

ادعى رجل النبوة وزعم أنه نوح فصلب فمر به مجنون فقال يا نوح لم تحصل من سفينتك إلا على الدقل.

لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه

بعث هلال بن أبي بردة إلى أبي علقمة المجنون فلما أتى به قال تدري لم أحضرتك قال لا قال لا ضحك منك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض بجده أبي موسى الأشعري ([1]).

لكنا أكلناه منذ حين

وقال هارون المخزومي: رأيت مجنونين يتنازعان رغيفاً يقول أحدهما: هذا أنت تأكله، ويقول الآخر: بل أنت تأكله. قال: فقلت لهما وأنا أظن أن أربح عليهما : أنا آكله. فقالا: يا أحمق، إنه مع أدم. فقلت: وما أدمه ؟ قالا: وجء الحلق وصفع العنق. فوليت عنهما، فقالا: يا مجنون؛ لولا بشاعة الأدم لكنا أكلناه منذ حين.

من هذا فررت

وقيل لسعيد العامري وكان من أصحاب النوبهاري : لقد حظيت بكثرة المال. قال: فإني بعتك مالي كله بحبة من عقل غفار الموسوس. قلت: وأي شيء رأيت من عقله ؟ قال: رأيته يوماً وقد وقف عليه رجلان أحدهما سكران، فجعل السكران يفتري عليه وهو يفتري على الصاحي؛ فقلت له: لم لا تشتم الذي يشتمك ؟ قال: لأن معه شيطاناً لا أقوى عليه، فالتفت إلي السكران وقال: يابن الفاعلة؛ أتحرضه علي ؟ ورفع رجله من الأرض فشيعني بها موضحة ومر يعدو. فقال غفار: من هذا فررت.

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 98

فيمسخني قرداً مثلك

ومر عثمان بن حفص الثقفي بأبي نواس وقد خرج من علة وهو مصفر الوجه، وكان عثمان أقبح الناس وجهاً. فقال له عثمان: ما لي أراك مصفراً ؟ فقال أبو نواس: رأيتك فذكرت ذنوبي. قال: وما ذكر ذنوبك عند رؤيتي ؟ فقال: خفت أن يعقابني الله فيمسخني قرداً مثلك.

أزنديق أنت ؟

ولما حبس الأمين أبا نواس دخل عليه خال الفضل بن الربيع، وكان يتعهد المحبوسين، ويسأل عنهم وكانت فيه غفلة، فأتى أبا نواس وقال: ما جرمك حتى حبست في حبس الزنادقة ؟ أزنديق أنت ؟ قال: معاذ الله. قال: أتعبد الكبش ؟ قال: ولكني آكله بصوفه. قال: أتعبد الشمس ؟ قال: والله ما أجلس فيها من بغضها، فكيف أعبدها ! قال: أفتعبد الديك ؟ قال: لا والله، بل آكله، ولقد ذبحت ألف ديك، لأن ديكاً نفرني مرة، فحلفت ألا أجد ديكاً إلا ذبحته. قال: فلأي شيء حبست ؟ قال: لأني أشرب شراب أهل الجنة، وأنام خلف الناس. قال: وأنا أيضاً أفعل ذلك، ثم خرج إلى الفضل فقال: ما تحسنون جوار الله تحبسون من لا ذنب له، سألت رجلاً في الحبس عن خبره، فقال كذا وكذا، وعرفه بكل ما جرى بينه وبين أبي نواس، فضحك ودخل على الأمين فأخبره الخبر، فأمر بتخليته للحال([1]).

إني رسول الله إليكم جميعاً

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 63

قال مجنونٌ – ولقى الناس منصرفين من الجمعة – : أيها الناس: " إني رسول الله إليكم جميعاً " . فقال له مجنونٌ آخر: " ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه " .

وأكثر في الشيعة مثلك

وكان بهلول من مجانين الكوفة، وكان يتشيع؛ فقال له إسحاق ابن الصباح: أكثر الله في الشيعة مثلك. قال: بل أكثر الله في المرجئة مثلي، وأكثر في الشيعة مثلك.

ما هو بموسوس؟

ومر موسى بن أبي الروقاء، فناداه صباحٌ الموسوس: يا بن أبي الروقاء أسمنت حمارك، وهزلت دينك، أما والله إن أمامك لعقبةً لا يجوزها إلا المخف فحبس موسى حمارك ؛ فقيل له: هذا صباحٌ الموسوس.قال: ما هو بموسوس؟ .

لا أصلٌ ثابتٌ، ولا فرعٌ نابت

وقف رجلٌ على بهلول؛ فقال له: تعرفني؟ ؛ فقال بهلول: إي والله، وأنسبك نسبة الشجرة ، لا أصلٌ ثابتٌ، ولا فرعٌ نابت.

أجيئكم يوم الأضحى

ودعا الرشيد بهلولاً ليضحك منه؛ فلما دخل دعا له بمائدةٍ فقدم عليها خبزٌ وحده، فولى بهلولٌ هارباً؛فقال له: إلى أين؟ .قال: أجيئكم يوم الأضحى، فعسى أن يكون عندكم لحمٌ.

ولكنه دخل تحت رميتي

رمى بهلولٌ رجلاً فشجه؛ فقدم إلى الوالي، فقال له: لم رميت هذا؟ . قال: ما رميته ولكنه دخل تحت رميتي.

لم تركت هذا؟

وقال بهلولٌ يوماً: أنا والله أشتهي من طعام ومن حلوي، فقالوا: والله لنبصرته كيف يأكل، فاشتروا له الطعام ، وأحضروا الحلوي ؛ فأقبل على الطعام واكتسحه، وترك الحلوي ، فقالوا له: لم تركت هذا؟ . قال: أقول لكم، أما – والله – يقع لي أنه مسمومٌ، من شاء منكم يأكل ربع رطلٍ حتى آكل أنا الباقي.

وكان بلا سلم في الشرط؟

وجاء مجنونٌ فوقف عند شجرة ملساء، فقال: من يعطيني نصف درهم حتى أصعد؟ فعجب الناس وأعطوه، فأحرزه، ثم قال: هاتوا سلما. قالوا: ما كان السلم في الشرط. قال: وكان بلا سلم في الشرط؟ .

ويحكم أفهموه

شد مجنونٌ على رجل بالبصرة، فأخذه الرجل فضربه. فقال الناس: إنه مجنون، وجعل المجنون من تحته: ويحكم أفهموه.

قيل لمجنون: أيسرك أن تصلب في صلاح هذه الأمة؟ . قال: لا، ولكن يسرني أن تصلب الأمة في صلاحي.

الحجر نذير الكلاب

جاء مجنونٌ إلى يزيد بن هارون، فقال له: يا أبا خالد؛ أليس النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لولا أن الكلاب أمةٌ من الأمم لأمرت بقتلها، ولكن اقتلوا منها كل أسود بهيم " . قال يزيد: نعم. فقال المجنون: أليس قد قال الله

تعالى: " وإن من أمةٍ إلا خلا فيها نذيرٌ " . فمن نذير الكلاب؟ قال: فتحير يزيد في جوابه. فقال له المجنون: تحب يا أبا خالد أن أعرفك نذير الكلاب؟ قال: نعم، فأخذ حجراً فرمى به كلباً بالقرب منه؛ فعدا الكلب يعوي وينبح؛ فقال: يا أبا خالد؛ الحجر نذير الكلاب.

هو والله ما قلت

سأل بعض الولاة عن أبي نصر الهروي ليعبر له رؤيا رآها، فقيل له: هو بمرو يأوي الصحراء؛ فبعث إليه، فأتي به؛ فقال: إني رأيت كأن في كمي عصافير؛ فجعلت تفلت واحدةً واحدة، وتطير؛ فلما كان آخر عصفورةٍ كادت تفلت، فحبستها.

قال المجنون: أكلت عدسية، فبت تضرط ليلتك؛ فلما كان آخرها أردت أن تخرج فحبسته. فقال الوالي: اسكت قبحك الله. قال: هو والله ما قلت. فلما خرج قال الرجل: والله ما أخطأ شيئاً.

دفعته إلي أم جعفرٍ آكله لها

قال بعضهم: مررت يوماً ببهلول، وهو يأكل خبزا مع دجاجة، فقلت له: يا بهلول؛ أطعمني مما تأكل، فقال: ليس هذا لي – وحياتك – هذا دفعته إلي أم جعفرٍ آكله لها.

ليس لصاحبنا فقهٌ

كان الجهجاه مجنوناً، وكان يدعي الخلافة، فأدخل على الرشيد، وعنده أبو يوسف القاضي، فقال: جعفر بن يحيى كالهازئ به: هذا أمير الضراطين. يزعم أنه أمير المؤمنين. قال: لو كنت كذلك أوسع إمرةً من صاحبك؛ لأن الضراط عامٌ، والإيمان خاصٌ.

قال له الرشيد: لأضربنك بالسياط حتى تقر بالزندقة. قال: فإذا أقررت ترى قتلي؟ .قال: نعم، قال: فالتفت إلى أبي يوسف، وقال: يا يعقوب؛ ليس لصاحبنا فقهٌ([1]).

إذا كان أحدهما نائماً

قيل لبهلول: أيكفي اثنين رأسٌ واحد؟ . قال: إذا كان أحدهما نائماً.

والله أعلم أنك أحق به مني

وحكى أن صاحب المارستان أتاه بقدح فيه دواء، وقال له: اشرب يا بن الزانية؛ فقال: هات حتى أشربه والله أعلم أنك أحق به مني.

ولما حمل إلى المستشفي سأل الناس أن يأذنوا له في أن ينام ببيته، ويوصي أهله بشيءٍ، فمنعوه، فقرأ: " فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يرجعون " .

وقيل له: ما تشتهي من الفاكهة الرطبة؟ . قال: لحمٌ. قيل: فمن اليابسة؟ قال: قديدٌ، قيل: فمن الشراب؟ .قال: مرقة. قيل: فمن السماع؟ . قال: نشيش المقالي.

هذه قصورهم، وهذه قبورهم

قال قوم لمجنون بالبصرة أديب: عظنا، وهم يهزءون به؛ فقال: هذه قصورهم، وهذه قبورهم. فأبكاهم.

وشم يدك

كان بهلولٌ يجمع ما يوهب له عند مولاة له من كندة، وكانت له كالأم، وربما أخفي عنها شيئاً ودفنه، فجاء يوماً بعشرة دراهم كانت معه إلى خربة

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /246

فدفنها فيها، ولمحه رجلٌ، فلما خرج بهلولٌ ذهب الرجل فأخذ الدراهم، وعاد بهلول فلم يجدها. وقد كان رأى الرجل يوم دفنها فعلم أنه صاحبه، فجاء إليه فقال: اعلم يا أخي أن لي دراهم مدفونة في مواضع كثيرةٍ متفرقة، وأريد أن أجمعها في موضعٍ دفنت فيه هذه الأيام عشرة دراهم؛ فإنه أحرز من كل موضع، فاحسب بالله كم تبلغ جملتها. قال: هات. قال: خذ عشرين درهما في موضع كذا، وخمسين في موضع كذا، حتى طرح عليه مقدار ثلثمائة درهم. ثم قام بين يديه ومر؛ فقال الرجل في نفسه: الصواب أن أرد العشرة إلى موضعها، حتى يجمع إليها هذه الجملة ثم آخذها، فردها. وجاء بهلول فدخل الخربة، وأخذ العشرة، وخرى مكانها، وغطاه بالتراب ومر، وكان الرجل مترصداً لبهلول وقت دخوله وخروجه؛ فلما خرج مر بالعجلة، فكشف عن الموضع، وتلوثت يده بالخرا، ولم يجد شيئاً، وفطن لحيلة بهلول عليه. ثم إن بهلولاً عاد إليه بعد يومين فقال: احسب يا سيدي؛ عشرين درهماً، وخمسة عشر درهماً، وعشرة دراهم، وشم يدك. فوثب الرجل ليضربه، وعدا بهلول.

الذي ابتلانا بك

وولى بعض بني هاشم الكوفة، فلما صعد المنبر قال: الحمد لله، ، فجعل يكرر ذلك؛ فقال بهلول: الذي ابتلانا بك.

هذا من عمل اللصوص

وجاز بهلول بسوق البزازين، فرأى قوماً مستجمعين على باب دكان ينظرون إلى نقبٍ قد نقب على بعضهم، فاطلع في النقب، ثم قال: وكلكم لا تعلمون ذا من عمل من؟ قالوا: لا. قال: فإني أعلم. فقال الناس: هذا مجنونٌ يراهم

بالليل ولا يتحاشونه، فأنعموا له القول لعله يخبر بذلك. فسألوه أن يخبرهم. فقال: إني جائع، فهاتوا أربعة أرطال رقاقٍ ورأسين، فأحضروا ذلك وأكل، فلما استوفى قال: هوذا أشتهي شيئاً حلواً، فأحضروا له رطلين فالوذج فأكله، وفرغ منه وقام وتأمل النقب، ثم قال: كأنكم الساعة لستم تعلمون هذا من عمل من؟ . قالوا: لا. قال: هذا من عمل اللصوص لا شك. وعدا.

هذا يكون غداً شراً من هؤلاء الأطفال

ولع الصبيان بعيناوة، وصاحوا عليه، ورموه، فهرب منهم فاستقبلته امرأةٌ معها صبيٌ صغير، فدنا منها ولطم الطفل لطمةً كادت تأتي عليه، فقالت المرأة: قطعت يدك إيش أذنب هذا إليك. قال: يا قحبة؛ هذا يكون غداً شراً من هؤلاء الأطفال([1]) .

كان المجنون واحداً، صرنا اثنين

ركب الهادي يوماً، فنظر إلى مجنون يلقب بكسرة؛ ويرمى من يقول هذا اللقب، ويعمل العجائب؛ فأمر بحمله إلى الدار، فقال له: لم تشتم الناس إذا قالوا لك: كسرة؟ . قال: ولم تضرب الأعناق إذا قيل لك: موسى اطبق؟ . قال: أنا لا أغضب من هذا. قال: فصح أنت بي ثلاث مراتٍ، وأصيح مرتين فننظر من يغضب. قال: قد رضيت. فقال الهادي: يا كسرة؛ يا كسرة. ثلاث مرات، وطولها، فلم يلتفت المجنون، ولم يتحرك ولم يغضب، ثم صاح: يا موسى اطبق. فلم يتحرك الهادي، فقال المجنون: ما يتغافل إلا من أمه قحبة. فغضب الهادي، ودعا بالنطع والسيف، فقال المجنون: كيف رأيت؟ كان المجنون واحداً، صرنا اثنين. وأنا أيضاً هكذا؛ لو قالوا: يا كسرة؛ يا رغيف.

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /247

ألف سنة ما باليت، ولكن كذا يقولون لي إذا تغافلت. فضحك الهادي وأمر له بجائزة.

هكذا وزنوه علي

ونظروا إلى ماني الموسوس يأكل تمراً، ويبتلع نواه، فقيل: لم لا ترمي بالنوى؟ . قال: هكذا وزنوه علي.

فلا تنم إلا وعند رأسك حجران

وكتب مجنون إلى آخر: بسم الله الرحمن الرحيم.

وأمتع بك؛ كتبت إليك ودجلة تطفح، وسفن الموصل تنحدر، وما يزداد الصبيان إلا لعنة، والعقل إلا قلةً؛ فلا تنم إلا وعند رأسك حجران، وكن كما قال الأول: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ " . وإياك والموت فإنه طعام سوءٍ.

هم أكثر ذاك فلا تغتم

كان بمكة رجلٌ يرمى بأنه لقيطٌ، ولا يعرف له أب، وكان موسراً، وكان بها مجنونٌ يقصده كثيراً فيبره ويحسن إليه، فجاء المجنون يوماً، فرآه قاعداً محزوناً منقبضاً؛ فقال: جعلت فداك ما لك كذا؟ . قال: لا شيء. قال المجنون: بلى، قد عرفت، ترى ليس بمكة ولد زنىً غيرك. هم أكثر ذاك فلا تغتم.

لم صار الدينار خيراً من الدرهم

قيل لمجنون: لم صار الدينار خيراً من الدرهم، والدرهم خيراً من الفلس؟ . قال: لأن الفلس ثلاثة أحرف، والدرهم أربعة أحرف، والدينار خمسة أحرف.

اللهم ارفع عنا البلاء والغلاء

ولى العلاء بن عمرو بلاد سارية، وكان جائراً فأصاب الناس القحط، وأمسكت السماء قطرها؛ فخرجوا يستسقون، وصعد العلاء المنبر؛ فقال في دعائه: اللهم ارفع عنا البلاء والغلاء. فوثب معتوهٌ كان بها فقال: والعلاء؛ فإنه شرٌّ من الغلاء، وأغلظ من البلاء. فضحك الناس، وخجل العلاء وانصرف.

ودخل داود المصاب بستاناً، فتعلقت ببحذائه شوكةٌ، فالتفت وقال: والله لولا أنك بهيمةٌ لكسرت أنفك.

ولكن إن أردتم عددت لكم عقلاءهم

قيل لبهلول: عد لنا مجانين البصرة. قال: هذا يكثر ويبعد جداً، ولكن إن أردتم عددت لكم عقلاءهم([1]).

ولم يثبت عندك رشدي

لما مات والد بهلول خلف ستمائة درهم، فحظر عليه القاضي، فجاءه يوماً، وقال: أيها القاضي؛ ادفع إلي مائة درهم، حتى أقعد في الحلقات فإن أحسنت أن أتجربها دفعت إلي الباقي. فدفع إليه ذلك، فذهب وأتلفه وعاد إلى مجلس القاضي. وقال: إني قد أتلفت المائة، فتفضل بردها فقد أسأت إذ دفعت إلي ذلك، ولم يثبت عندك رشدي. فقال القاضي: صدقت، والتزم المائة في ماله.

وتنطرد أيضاً معهم

كان مجنونٌ يؤذيه الصبيان، فقال له رجلٌ: تريد أن أطردهم عنك؟ . فقال: نعم، وتنطرد أيضاً معهم.

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /248

الحب بالنسيئة لا يكون

قال الرشيد لبهلول: من أحب الناس إليك؟ فقال: من أشبع بطني. فقال: أنا أشبعك، فهل تحبني؟ . قال: الحب بالنسيئة لا يكون.

من كثرة ما تموتون حتى نقصتم أجري

كان مجنونٌ يختلف إلى المآتم، ويدعو، وأجره أن يعطى درهمين، فاتفق أن آل الزبرقان لم يمت منهم أحدٌ سنين كثيرة، ثم مات منهم واحد فحضر المجنون، وأعطي درهم واحداً. فقال: من كثرة ما تموتون حتى نقصتم أجري .

اذكروا أنه قد بقى لكم علي ميتٌ آخر

وكان مجنونٌ آخر يحضر المآتم، وأجره أن يعطى ثلاثة أرغفة فحضر يوماً بعض المواضع وأعطي ستة أرغفة؛ فلما أراد أن يخرج قال لأصحاب التعزية: اذكروا أنه قد بقى لكم علي ميتٌ آخر.

أصرع في كل شهرٍ ثلاثة أيام

ولما ضمت المدينة إلى الحجاج مع مكة خرج إليها؛ فبينما هو يسير إذ قال لأصحابه: تأخروا حتى أحدث نفسي؛ فتاخروا. ومضى على حماره حتى انتهى إلى مبقلة، فإذا رجلٌ جالسٌ على شفير بئرٍ، فوقف عليه فقال: ما يقول الناس في أميرهم؟ . فقال: يقولون: ظالمٌ متعدٍ ملعونٌ. قال الحجاج: أتعرفني؟ . قال: لا. قال: أنا الحجاج. قال الرجل: أتعرفني أنت؟ . قال: لا. قال: أنا مولى بني ثور، أصرع في كل شهرٍ ثلاثة أيام، اليوم أولها وأشدها؛ فضحك الحجاج ولم يتمالك، ومضى، ولحقه الناس.

فكرهت أن أمطله

قيل لبهلول: أتأكل في السوق وأنت تجالس جعفر بن محمد رضي الله عنه؟ . قال: حدثني مالكٌ عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مطل الغني ظلمٌ لقيني الجوع، والخبز في كمي؛ فكرهت أن أمطله.

هلا خالطت الناس؟

ورثى في مقبرة؛ فقيل له: هلا خالطت الناس؟ . فقال: إني بين قوم إن حضرت لم يؤذوني، وإن غبت لم يغتابوني. قيل له: فادع الله، فإن الناس في ضر وشدة من الغلاء. فقال: وما علي من ذلك، ولو بلغت الحبة ديناراً، وإنما علي أن أعبد الله كما أمرني، وعليه أن يرزقني كما وعدني.

جزى الله القاضي عن الأطراف خيراً

وجاء بهلولٌ فوقف بحذاء حفص بن غياث القاضي، فقال: هوذا، أجد البرد في قدمي ورأسي. فأمر له بقلنسوةٍ وخفين. فلما كان اليوم الثاني وقف بهلول بحذائه؛ فقال له: مالك؟ . قال: جزى الله القاضي عن الأطراف خيراً؛ فأمر له بقميصٍ وسراويلٍ.

أحمق مني من أطاع المجانين

جاءت امرأة دندان المجنون إلى القاضي؛ فقالت: أصلحك الله، إنه يجيعني ويضربني. قال القاضي: ما تقول؟ . قال دندان: أما الضرب فنعم، وأما الجوع فهي طالقٌ ثلاثاً إن لم تجئ معي إلى منزلي مع أصحابك أيها القاضي، فقال لأصحابه: قوموا بنا لا يحنث. فقام القاضي، وذهب معه، فلما دخل جاء به إلى مزبلة فيها رجيعٌ عظيم، فقال: أصلحك الله. هذا يخرج من بطن جائعٍ؟ . قال: أخزاك الله، فإنك أحمق. قال: أحمق مني من أطاع المجانين.

حمي الوطيس

كان بهلول يوماً جالساً والصبيان يؤذونه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. يعيده مراراً، فلما طال أذاهم له أخذ عصاه وقال: حمي الوطيس، وطابت الحرب، وأنا على بينةٍ من ربي. ثم حمل عليهم وهو يقول:

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أفيها كان حتفي أم سواها

فتساقط الصبيان بعضهم على بعض، وتهاربوا، فقال: هزم القوم وولوا الدبر. أمر أمير المؤمنين – رضي الله عنه – ألا نتبع مولياً، ولا ندفف على جريح، ثم رجع وجلس وطرح عصاه، وقال:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عيناً بالإياب المسافر

فاعرض علي درهميك

وقف رجلٌ علي بهلول، فقال له: قد وقفت أنت هاهنا، والأمير يعطي المجانين كل واحد درهمين، فقال بهلول: فاعرض علي درهميك([1]).

لم لا تصير إلي؟

قال الفضل بن يحيى لجعيفران المجنون: لم لا تصير إلي؟ فقال: لأنك بحرٌ ولا أحسن أن أسبح، فوصله بمالٍ.

ما تركت للصلح موضعاً

قال بعضهم: رأيت شيخاً قد سكر وسقط وسط الطريق، وهو ينخر(يشخر) ، ومجنون واقفٌ على رأسه يقول: يا مخذول، تسكر وتنخر؟ . ما تركت للصلح موضعاً([2]).

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /249

[2]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /250

طرائف ونوادر المعلمين :

قلت معرفتك بالقراء أعجب وأغرب

روي أن الشعبي قال سمعت أبا بكر يقول مررت بمؤدب وقد تلا على غلام فريق في الجنة وفريق السعير فقلت ما قال الله من هذا شيئا إنما هو فريق في الجنة وفريق في السعير فقال أنت تقرأ على حرف أبي عاصم
بن علاء الكسائي وأنا اقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني قلت معرفتك بالقراء أعجب وأغرب([1]) .

فأنبح له فيظن أني كلبه

قال بعض المجان مررت ببعض دور الملوك فاذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبح نبح الكلاب فنظرت إليه فاذا صبي خرج من خلف الستر فقبض عليه المعلم فقلت للمعلم عرفني خبرك قال نعم هذا صبي يبغض التاديب ويفر ويدخل إلى الداخل ولا يخرج وإذ طلبته بكى وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أني كلبه ويخرج الي فآخذه .

الصواب وابل

عن الكسائي قال كان الذي دعاني أن أقرأت بالري أني مررت بمعلم صبيان يقرأ ذواتي أكل خمط وأثل بالتاء فتجاوزته فاذا معلم آخر قد ذكرت له ذلك فقال أخطأ الصواب وابل فدعاني اني أقرأت الصبيان.

فمتى أحج أنا مجنون

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 140

قال الجاحظ قلت لبعض المعلمين ما لي لا أرى لك عصا قال لا أحتاج إليها إنما أقول لمن لا يرفع صوته أمه زانية فيرفعون أصواتهم وهذا أبلغ من العصاة وأسلم .

قال وقلت لمعلم لم تضرب غلمانك من غير جرم قال جرمهم أعظم الأجرام يدعون لي أن أحج وإن حججت تفرقوا في المكاتب فمتى أحج أنا مجنون.

انصرفوا اليوم وتعالوا غدا

قال غلام للصبيان هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم قالوا نعم قال تعالوا لنشهد عليه أنه مريض فجاء واحد منهم فقال أراك ضعيفا جدا وأظنك ستحم فلو مضيت إلى منزلك واسترحت فقال لاحدهم يا فلان يزعم فلان أني عليل فقال صدق الله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان ان سألتهم أخبروك فسألهم فشهدوا فقال لهم انصرفوا اليوم وتعالوا غدا ([1]).

إيش تصطاد

قيل إن معلما جاء الى الجاحظ فقال أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم قال نعم قال وذكرت فيه بعض المعلمين جاء الى الصياد وقال إيش تصطاد طريا ام مالحا قال نعم قال ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طري علم أو خرج مالح علم .

فلا آخذ شيئا ولا ابنه يتعلم شيئا

قال الجاحظ : مررت بمعلم وقد كتب لغلام وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا فقلت له ويحك فقد ادخلت سورة في سورة قال نعم

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 141

إذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر فانا أيضا ادخل سورة في سورة فلا آخذ شيئا ولا ابنه يتعلم شيئا.

لئلا يحسبوك أنا فيصفعوك

قال الجاحظ ومررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيانه فقلت له ما فعل صبيانك قال ذهبوا يتصافعون فقلت أذهب وأنظر اليهم فقال إن كان ولا بد فغط رأسك لئلا يحسبوك أنا فيصفعوك حتى تعمى.

جمل حتى يعض اذن نفسه

ورأيت معلما قد جاءه غلامان قد تعلق كل منهما بالآخر فقال يا معلم هذا عض أذني فقال ما عضضتها وإنما عض أذن نفسه فقال يا ابن الخبيثة جمل حتى يعض اذن نفسه ([1])

ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكراد

قال أبو العنبس كان ببغداد معلم يشتم الصبيان فدخلت عليه وشيخ معي فقلنا لا يحل لك فقال ما أشتم إلا من يستحق الشتم فاحضروا حتى تسمعوا ما أنا فيه فحضرنا يوما فقرأ صبي عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكراد فضحكنا حتى بال أحدنا في سراويله وقرأ آخر وهم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله فقال يا ابن الفاعلة أتلزم النبي بنفقة مال لا تجب عليه .

أنا أبات الليلة ها هنا حتى تجىء وأصفعك

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 142

قال بعضهم مررت بمعلم الصبيان يضربونه وينتفون لحيته فتقدمت لأخلصه فمنعني وقال دعهم بيني وبينهم شرط ان سبقتهم الى الكتاب ضربتهم وإن سبقوني ضربوني واليوم غلبني النوم فتأخرت ولكن وحياتك الا بكرت غدا من نصف الليل وتنظر فعلي بهم فالتفت اليه صبي وقال أنا أبات الليلة ها هنا حتى تجيء وأصفعك .

قتلت العجل وكسرت الجب

عن ابي الفتح محمد بن أحمد الحريمي قال كان عندنا بخرسان انسان قروي فكان له عجل فدخل داره وأدخل رأسه في جب الماء ليشرب فبقي رأسه في الجب فجعل يعالج رأسه ليخرج من الجب فلم يقدر فاستحضر معلم القرية فقال قد وقعت واقعة قال فما هي فأحضره وأراه العجل فقال أنا أخلصك اعطني سكينا فذبح العجل فوقه رأسه في الجب وأخذ حجرا وكسر الجب فقال القروي بارك الله فيك قتلت العجل وكسرت الجب ([1])

ياطين على ملك سليمان

قيل: كان معلم يصلي بالناس في شهر رمضان وكان يقف على ما لا يوقف عليه، فقرأ: واتبعوا ما تتلو الشَّ، ثم قال: الله أكبر، فركع ثم قام في الثانية. فقلت: ما تراه يصنع؟ فلما قال: ولا الضالين، فقال: ياطين على ملك سليمان.

ولا كرامة لك

قرأ صبي على معلم، وإن عليك اللعنة يا شيخ! وأخذ يكرر ويقف فقال: عليك وعلى والديك. فقال الصبي: ليس فيه وعلى والديك لكنه عليك هل

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 143

ألحقه به؟ وقرأ آخر على معلم: اخرج منها فإنك رجيم. فقال: ذلك أبوك الكشحان. وقرأ آخر على معلم: ما لنا في بناتك من حق. وأخذ يكررها كالمستفهم فقال: لا ولا كرامة لك.

هذا إذا قرأت على أمك

قرأ صبي على معلم: إني أريد أن أنكحك! فقال: هذا إذا قرأت على أمك .

وقرأ آخر: عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون. فقال: هؤلاء أكراد لا ملائكة. وكان معلم يلقن صبياً " عبس وتولى " فكان يقول: أبس وتولى، فضربه المعلم فقال: عاه! حول العين من ههنا إلى ثم وخلصني. وقرأ آخر: وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصل. فقال: يا بني، لعلك تشتهي البصيلة؟

فيكسر أنفه

قال مؤدب يزيد بن عبد الملك له: لم لحنت؟ فقال: الجواد يعثر. فقال المؤدب: إي والله ويضرب حتى يستقيم. فقال يزيد: وربما يرمح سائسه فيكسر أنفه.

جئتم بي لتأديبه وهو آدب مني

ويروى عن ابن السكيت قال: أحضرت لأتخذ على المعتز بالله فقلت له: بأي شيء نبدأ اليوم؟ فقال: بالخروج. فقلت: نعم. فعدا من بين يدي وعير على المرمر فقال:

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فقلت للمتوكل: جئتم بي لتأديبه وهو آدب مني فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

أتطيع الله قاعداً وتعصيه قائماً؟

قال أبو محمد يحيى وكان مؤدب المأمون في صغره: صليت يوماً قاعداً فأخطأ المأمون فقمت لأضربه. فقال: أيها الشيخ أتطيع الله قاعداً وتعصيه قائماً؟ فكتبت بهذا إلى الرشيد، فأمر لي بخمسة آلاف درهم.

وآتيناه الحكم صبياً

وحكي أنه بدر من أبي عمر الصباغ إلى الصاحب جفاء وكان مؤدبه، فقام من عنده وكتب إليه:

أودعتني العلم فلا تجهل ... كم مقول يجني على مقتل؟

وأنت إن علمتني سوقة ... والسيف لا يبقى على الصيقل!

فاتصل ذلك بأبي الحسين بن سعد فتعجب منه وكتبه، وقال: ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشر، ثم تلا: وآتيناه الحكم صبياً([1]).

فإني لست أكلمه

قال بعضُهم: مررت ببعض سككِ البصرة وإذا معلمٌ قد ضرب صبياً، وأقام الصبيان صفاً، وهو يقولُ هلم: اقرءوا. ثم جاء إلى صبي بجنْب الصبي الذي ضربه، فقال: قُل لهذا يقرأُ، فإني لست أكلمه.

وأنا أيْضاً لستُ أفُرقُ منْهم

قال بعضهم: مررْتُ بمعلم وإذا صِبيانُه يلعبُون ويقتَتِلُون، فقلتُ للمعلم: ما بالُ صبيانكَ ليْسُوا يَفْرَقُون منك!! قال: وأنا أيْضاً لستُ أفُرقُ منْهم.

يأكُل غدايَ

قال: وقال غُلام لأبيه: لا أريد هذا المعلم. فقال له أبُوه: ما لَهُ؟؟ قال: يصنُع بي أمْراً عظيماً. قال: يسْتخدِمُك؟ قال: أشد مِنْ ذلك. قال: فيضربُك؟ قال أشد

---

[1]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /20

من ذاك. قال: فيفجُعُك؟ قال أشد مِن ذَاك. قال: فأيُّ شيءٍ ويلك يفعلُ بك؟
قال: يأكُل غدايَ.

فأريكَ كيفَ أنتِفُ لِحَي آبائهم

قال: مررتُ يوماً بمعلِّم – والصبيانُ يحذِفُون عينَه بالقَصب – وهو ساكتٌ – فقلت: ويحْكَ!! أرى منك عَجَبا. فقال: وما هُو؟ قلتُ: أراكَ جالِساً والصبيانُ يَحْذفُون عَيْنِك بالقَصب!! فقال: اسكتْ، ودَعْهُم. فما فَرحي والله إلا أنْ يُصيبَ عَيْني شيءٌ، فأريكَ كيفَ أنتِفُ لِحَي آبائهم.

واشتروا بالباقي تمراً، وكُلوه

كان بحمص مُعلم يُكنى أبا جعفر يتعاطى عِلْمَ الحساب، وصار إليه ثلاثةُ جواري قد أخذوا أجْرتَهم دِرهمين فقالوا: يا أبا جعفر، كيف نَقْتِسم الدِّرهمين ونحنُ ثلاثةٌ؟ قال: أسقِطوا منكم واحداً، وخُذوا دِرهماً درهما. قالوا: سبحانَ الله!! كيفَ نُسقِط أحدَنَا وقد عمِلَ؟ قال: فزيدوا واحداً. وخذوا نِصْفَ نصف. قالوا: كيف نزيد فينَا من لم يعمل ويأْخذ كرانا؟ قال: فخذوا نِصْفاً نصْفاً واشتروا بالباقي تمراً، وكُلوه.

كُتلةٌ مثلُ هذه كبيرةٌ

وسألته امرأةٌ، فقالت: أربعةُ أرطال تمر بدرهم، كم يُصيبُني بدانق ونصف؟ ففكر ساعةً طولة، وأدخلَ يديه تحت ذَيْلِه، وجعلَ يحُسِبُ بهما ثم أخْرج يديْه وقد جَمعُهما، وقال: كُتلةٌ مثلُ هذه كبيرةٌ.

خيراً من أن تَجدَه على أميٍّ أنَا

وقال بعضهم قرأ غلامٌ علي معلم: " إنا وجدْنا آباءنا على " أمّك " وإنا على آثارهم " فرد عليه المعلم " على أمَّةٍ " فقال: على أمِّك. فلما تكَّررَ قال المعلِّم: قُلْ: على أمِّي. فقال على أمِّي. فقال المعلم: على أي حال إذا وجَدْتَ أباكَ على أمِّك خيراً من أن تَجدَه على أميٍّ أنَا واستفتحَ غلامٌ، فقال: يا معلِّم " إن أبي يدعوكَ " فقال: هَاتُمْ نعْلِي. فقال الغلامُ: إنما استَفْتحتُ. فقال: قد أنكرتَ أن يُفْلح أبُوك.

قد قلتُ لكَ إنه لا يُفْلِح

قال معلم لغلام: قُلْ: " قد أفْلحَ مَنْ زكَاهَّا. وقد خَابَ من دسَّاها " . فقال: وقد داس مَنْ خبَّاها. فلم يزل يكرِّرُ ذلك عليه إلى أن أعْيَتْه العِلَّةُ. فقال المعلم: وقد داسَ مَنْ خبَّاها. فقال الغلامُ " وقد خاب من دسَّاها " . فقال المعلم لأبيه: قد قلتُ لكَ إنه لا يُفْلِح([1]).

اقْنعي بما يعطيك فإنه ثِقةٌ

قالت امرأةٌ لمعلم: إذا كان مكُّوكُ دقيق بدرهم. كم يكون بربع درهم؟ فتحير، ثم قال: ممن اشتريتِ؟ قالت: مِنْ فلان الدَّقاق. قَال: اقْنعي بما يعطيك فإنه ثِقةٌ.

خَيُرهما عند الله أتْقاهُما

قال: أبو دواد لشريكه: يا أبا الحسين، دارُ جعفر بن يحيى، خيرٌ أو دارُ وردٍ؟ فأطرقَ، ثم قال: خَيُرهما عند الله أتْقاهُما.

إذا جاء رمضانُ استوينا

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /434

وقال بعضُهم: سألتُ معلماً: أنت أسَنُّ أمْ أخوك؟ فقال: إذا جاء رمضانُ استوينا.

هو تظلُّم الأرامل والأيْتَام

حُكي أنه كان في بعض دُروب بغدادَ معلمٌ، فاجتازَ به أبو عمر القاضي يوماً بزينة تامَّة، وهيئة حسنة، فقال المعلم: تَرونَ هذا؟ إن خشخشةَ ثيابه، وقَعْقَعةَ مرْكبهِ هو تظلُّم الأرامل والأيْتَام.

فبلغ ذلك أبا عُمر، فدعاهُ، وأدْنَاهُ، وأحْسنَ إليه، فكان إذا رآه بعد ذلك يقول: ما خَشْخشةُ ثيابه، وقعقعةُ مرْكبه إلا تسبيحُ الملائكةِ وتهلُيلهم.

إلا أنْ يرزقني الله مؤدبا غيرَك.

قال رجل لابنه: ما أراك تُفْلح أبداً. فقال الأبن: إلا أنْ يرزقني الله مؤدبا غيرَك.

فلا تُسيء بي ومعَك عقلُك

قال بعضهم: رأيتُ أعرابياً يعاتبُ ابناً له صغيراً، ويذكر حقه عليه. فقال الصبي: يا أبهْ إنَّ عِظمَ حقِّك علي لا يُبطلُ صغيرَ حقي عليك، والذي تمتٌّ به إلى أمتٌّ بمثله إليك، ولست أقولُ: إنا سواءُ، ولكن لا يجْمُل الاعتداءُ.

عرْبدَ غلام على قوم، فأراد عمُّه أن يعاقبَه، ويؤدِّبَه، فقال له: يا عمِّ: إني قد أسأْتُ، وليسَ معي عقْلي، فلا تُسيء بي ومعَك عقلُك.

هو بالبيتِ يكْذبُ على الله

ونظر دَميمٌ يوماً في المرآة، وكان ذميماً، فقال: الحمدُ لله، خلقّني فأحسن خلقي وصورني فاحسن صورتي، وابن له صغيرٌ، يسمع كلامه. فلما خرج سألهُ رجلٌ – كان بالباب – عن أبيه. فقال: هو بالبيتِ يكْذبُ على الله.

اليدُ التي هو فيها أحسنُ منه

كان الفتحُ بن خاقان – وهو صبي – بين يديى المعتصم، فقال له، وعرضَ عليه خاتَمّهُ: هل رأيتَ – يا فتحُ – أحسنَ من هذا الفصِّ؟ قال: نعم: يا أميرَ المؤمنين اليدُ التي هو فيها أحسنُ منه.

وعاد المعتصمُ أباه – والفتح صغيرٌ – فقال له: داري أحسنُ أم دارُ أبيك؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، دارُ أبي ما دُمتَ فيه.

أو يْغطى من اللهِ شيءٌ

قال ابنُ أبي ليلى: رأيتُ بالمدينة صبياً قد خرجَ من دار، وبيدِه عُودٌ مكشوفٌ. فقلتُ له: غطه لا ذُعِرْتَ. قال: أو يْغطى من اللهِ شيءٌ. لا تلفتَ.

ولكنْ أمي

قال الفرزدقُ لغلام أعجبهُ إنشادُه: أيسرني أني أبوك؟ قال: لا، ولكنْ أمي، لُيصيبَ أبي من أطايبك.

ما تحبُّ أنْ أهَبَ لك؟

قال البلاذُري: أدخِلَ الرّكاضُ وهو ابنُ أربع سنين إلى الرشيد ليعجبَ من فطنته، فقال له: ما تحبُّ أنْ أهَبَ لك؟ قال: جميلَ رأيك فإني أفوزُ به في الدُّنيا، والآخرة، فأمر له بدنانيرَ، ودراهمَ فصُبَّتْ بين يديه. فقال: اختر الأحبَّ إليك. قال: الأحبَّ إلى أمير المؤمنين، وهذا مِنْ هذَين، وضربَ يدَه إلى الدَّنانير فضحك الرشيدُ، وأمر أن يضم إلى ولده، ويجري عليه.

لم يكُن لي جُرمٌ فأفرَّ منك

اجتازَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بصبيان يلعبون، وفيهم عبدُ الله ابن الزُّبير فتهاربُوا إلا عبدَ الله فإنه وقفَ. فقال له عمرُ: لِمَ لمْ تَفِرّ مع أصحابك؟ قال: لم يكُن لي جُرمٌ فأفرَّ منك، ولا كان الطريقُ ضيّقاً فأُوسِّعَهُ عليك.

فينبغي لنا أن نخافَه

قال إياسُ: كان لي أخٌ، فقال لي وهو غلام صغيرٌ: مِنْ أي شيء خُلقنا قلتُ: مِنْ طين. فتناول مَدَرةً، وقال: مِنْ هذا؟ قلتُ: نعم. خلَق الله آدم من طين: قال: فيستطيع الذي خلقنا أن يُعيدنا إلى هذا الذي خلقنا منه؟ قلتُ: نعمْ. قال: فينبغي لنا أن نخافَه.

ولكنْ أحِبُّ أنْ يُقتلَ لأرثَ ديتَه فإنَّه فقير

قيل لغلام: أتحبُّ أن يموتَ أبُوك؟ قال: لا، ولكنْ أحِبُّ أنْ يُقتلَ لأرثَ ديتَه فإنَّه فقير[1].

طرائف ونوادر الأطباء

كله مهضوماً

وشكا رجل إلى طبيب سوء الهضم فقال: كله مهضوماً.

هذا طعام الحمار

وجاء آخر إلى طبيب فقال: أكلت الشعير والرطبة فأصابني مغص فقال: هذا طعام الحمار فاذهب إلى يحيى البيطار يعالجك.

ما انعصر مني إلا الرائب

واعتل رستاقي فجاء إلى الطبيب فقال له: كل الرائب. فقال: والله إني لو عصرت ما انعصر مني إلا الرائب.

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /435

لو كان عندي ما اعتللت

وقال طبيب لمريض: لا تأكل السمك واللحم. فقال: لو كان عندي ما اعتللت.

إنما يطيع إبليس أولياؤه

شكا عبد الله بن جعفر ضرسه فقال له عبد الله بن صفوان: إن إبليس يقول دواء الضرس قلعه؛ فقال: إنما يطيع إبليس أولياؤه.

فالوجع أيضاً يحب رجلك

شكا رجل إلى أبي السائب وجع رجله فقال له: لا تأكل القديد. فقال: أنا أحبه. قال: فالوجع أيضاً يحب رجلك.

أنا طبيب الأديان لا طبيب الأبدان

وظن خادم أن بشراً المريسي طبيب، فعرض عليه ماءه فقال: أنا طبيب الأديان لا طبيب الأبدان.

فإن نفع دواؤك زدناك!

نظر عبادة إلى رجل في عينه جرب فقال: أعطني مائة درهم أصف لك دواء. قال: إفعل. فقال: خذ ورق المدر وعروق الحجر واستحقهما واكتحل بهما سبع سنين، فإن لم تذهب عينك فخذني به! فرفع رجله وضرط عليه ضرطتين فقال: خذ هذين الدرهمين فإن نفع دواؤك زدناك!

ولا يكون لنا طبيب سواك!

وركب بختيشوع يوماً مع المأمون فتعلق به مجنون وقال: أيها الطبيب خذ نبضي. فأخذه وقال: ما تشتكي؟ فقال المجنون: أشتكي الشبق! فقال بختيشوع: خذ مسواك أراك وأدخله من وراك فإنه صالح لذاك! فضرط

المجنون وقال: خذ هذا لذاك حتى نجرب دواك، فإن كان صالحاً زدناك ولا يكون لنا طبيب سواك! فضحك المأمون.

أشتهي ما لا أجد وأجد ما لا أشتهي

قيل للخليل في علته: أتشتهي شيئاً؟ قال: لا بودي أن أشتهي. وقيل ذلك لآخر فقال: أشتهي ما لا أجد وأجد ما لا أشتهي. وقيل ذلك لآخر فقال: أشتهي أن لا أموت([1]).

إن في العلل نعماً

اعتل الفضل بن سهل بخراسان ثم برأ، فجلس للناس فهنؤوه بالعافية وتصرفوا الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس فقال: إن في العلل نعماً ينبغي للعاقل أن يعرفها: تمحيص الذنب والتعرض للثواب، والإيقاظ من الغفلة والإذكار بالنعمة في حال الصحة والاستدعاء للتوبة والحض على الصدقة، وفي قضاء الله وقدره الخيار([2]).

بعض الشر أهون من بعض

وكان ببغداد طبيب اسمه نعمان لا ينجح مريض على يديه، فقال فيه بعض الشعراء:

أقول لنعمانٍ وقد ساق طبّه ... نفوساً نفيسات إلى داخل الأرض

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وهذا يميت الأحياء

---

[1]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /197

[2]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /198

لما دخل هلال بن أحوز البصرة بعد إيقاعه بني المهلب، وقد أطافت به بنو تميم، فقال شيخ من الأزد: رجالهم يطيفون به كما يطيفون بعيسى ابن مريم. فقال التميمي: هذا ضد عيسى ابن مريم؛ فإن ذاك يحيي الموتى وهذا يميت الأحياء([1]).

ولكن كلّمنا بالعربية

قالوا: مر ماسروجيه الطبيب ببعضهم، فقال: ويلك يا ماسروجيه! إني أجد في حلقي بححاً. قال: هذا من عمل بلغم. فلما جاوزه قال: أنا أحسن أن أقول: بلغم، ولكن كلّمنا بالعربية، فكلمته بالعربية.

فقد لبس حديد

قال الصولي: عدت بعض الرؤساء من علّة وسمعته يقول للطبيب: أكلت فراريج. فقال له: كان يكفيك فروج واحد. فقال: إن الفراريج لا تضر. فقال الطبيب: يا سيدي: إذا لبس الإنسان عشر غلائل قصب فقد لبس حديد.

عليك بالكباب

قال ابن ماسويه لرجل شكا إليه قصوره عن الباءة: عليك بالكباب والشراب، وشعر أبي الخطاب، يعني عمر بن أبي ربيعة؛ لغزله.

وأما المعمعة فلا أدري ما هي

قال أبو علقمة للطبيب: إني أجد في بطني قرقرةً ومعمعةً. فقال: أمّا القرقرة فضراط لم ينضج. وأما المعمعة فلا أدري ما هي.

فهو يأكلك

قال بعضهم: اعلم أنك تأكل ما تستمرئه، ومالا تستمرئه، فهو يأكلك.

---

[1]) الحُصري ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص73

قال جالينوس: صاحب الجماع مقتبس من نار الحياة، فإن شاء فليقلل، وإن شاء فليكثر.

إن شفيت نفسك فأنت طبيب

يقال: إن أردشير ومن تقدّمه من ملوك الفرس كانوا لا يثبتون في ديوانهم الطبيب إلا بعد أن يُلسعوه أفعى، ثم يقال له: إن شفيت نفسك فأنت طبيب حقّاً، وإن مت كانت التجربة عليك لا علينا.

وكان ملوك الروم إذا اعتلّ طبيب أسقطوه من ديوانهم، وقالوا له: أنت مثلنا.

أمّا دون أن أُضرب بالسياط فلا

حكي عن بعض الأطباء أنه قال لإنسان شكا إليه علّة، فقال: خذ من البنفسج المربّى قدر روثة، وصبّ عليه ماء حاراً قدر محجمة ثم دوفه حتى يصير كأنه مخاط، ثم اشربه. فقال المريض: أمّا دون أن أُضرب بالسياط فلا.

وأن على حلق أمك السكين

قال رجل لطبيب: يا سيدي، إن أمي تجد في حلقها ضيقاً ويبساً وحرارة. قال الطبيب: ليت الذي في حلق أمك في حر امرأتك، وأن على حلق أمك السكين.

واربح النفقة

وجاء ماجن إلى طبيب فقال: أجد في أطراف شعري شبه المغص، وفي بطني ظلمة، وإذا أكلت الطعام تغيّر في جوفي. قال الطبيب: أما ما تجده من المغص في أطراف شعرك فاحلق رأسك ولحيتك، فإنك لا تجد منه شيئاً، وأما الظلمة التي في بطنك فعلّق على باب استك قنديلاً حتى لا تجدها، وأما تغيّر الطعام في بطنك فكل خرا واربح النفقة.

حتى يخف عنك الغم

دخل رجل حماماً فسرقت ثيابه، فخرج وهو عريان، وعلى باب الحمّام طبيب. فقال له: ما قصتك؟ قال: سرقوا ثيابي. قال: بادر ونفسّ الدم، حتى يخف عنك الغم.

قيل لبعض الأطباء: أي وقت للطعام أصلح؟ فقال: أمّا لمن قدر فإذا جاع، ولمن لم يقدر فإذا وجد.

ولا علمت أنك حمار إلا الساعة

مر طبيب بابن عبد الواسع المازني، فشكا إليه ريحاً في بطنه. فقال: خذ كف علف . قال: يا غلام، الدواة والقرطاس، ثم قال: أصلحك الله، ما كنت قلت؟ قال: قلت: خذ كف علف ، ومكوك شعير. قال: لم لم تذكر الشعير أولاً؟ قال: ولا علمت أنك حمار إلا الساعة.

أنا إنما أمصه وأرمي بثفله

مرض أحمق، فدخل إليه الطبيب، فساءله عن حاله. فقال: أنا اليوم صالح، وقد قرمت إلى الثلج. فقال الطبيب: الثلج رديء يزيد في رطوبتك، وينقص من قوتك. فقال: أنا إنما أمصه وأرمي بثفله.

أنت رجل من أهل النظر وتقول هذا القول!

ذكر زرقان المتكلم قال: أقمت عند ابن ماسويه يوماً، فقدّمت المائدة وجيء عليها بسمك ولبن، فامتنعت من أحدهما. فقال لي: لم امتنعت؟ فقلت: خوفاً من أن أجمع بينهما. فقال لي: أنت رجل من أهل النظر وتقول هذا القول! ليس يخلو أن يكون كل واحد منهما ضداً لصاحبه، أو موافقاً له؛ فإن كان

ضداً له فقد أدخلنا على الشيء ضده، وإن كان موافقاً فاعمل على أنّا وددنا سمكاً أكلناه.

فلا تأكله بعد هذا.

جاء رجل إلى بعض الأطباء، فشكا إليه وجع بطنه. فقال له: ما أكلت؟ قال: خبزاً محترقاً. فدعا الطبيب بذرور ليكحله. فقال الرجل: إنما أشكو بطني. قال: قد علمت، ولكني أكحلك لتبصر الخبز المحترق فلا تأكله بعد هذا.

تُخم الأرواح

قال بعضهم: قال لي طبيب: إياك ومجالسة الثقلاء؛ فإنا نجد فيما تقدم من كتب الطب أن في مجالستهم تُخم الأرواح([1]).

إنما له سبعة أيام؟

قيل: دخل بعض الهاشميين على أبي جعفر، فسلّم عليه. فقال له أبو جعفر: كيف المولود؟ قال: في عافية. قال: كم له؟ قال: سبعة أيام. قال: فقال متطبب أبي جعفر: كيف عقله؟ قال: أما سمعتني قلت لأمير المؤمنين: إنما له سبعة أيام؟ قال الطبيب إن المولود إذا كان حادّ النظر قليل البكاء كان عاقلاً.

وخطأ الطب تواريه القبور

ترك لافس التصوير وتطبب، فقيل له في ذلك. فقال: الخطأ في التصوير تدركه العيون، وخطأ الطب تواريه القبور.

أخطأ أم أصاب

سئل طبيب عن الدواء . فقال: سهم ترمي به في جوفك أخطأ أم أصاب.

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 118/2

وسئل آخر فقال: هو كالصابون في الثوب يُنقّيه، ولكن يخلقه ويبليه.

عزمت على أن تضعه في التنور؟

أصاب بعضهم صداع، فضمّد رأسه بدار صيني، وفلفل. فقال له الطبيب: عزمت على أن تضعه في التنور؟([1]).

نوادر وطرائف الفقهاء

وفي الأمر ضيق

ومن ظريف ما في هذا الباب ما حكاه الصولي قال: كنت يوماً بين يدي أمير المؤمنين الراضي بالله إذ دخل عليه بعض الخدم برقعة دفعها صاحب الخبر الملازم لمجلس أبي عمر القاضي، يذكر أن رجلاً أحضر خصماً للقاضي، وادعى عليه مائة دينار؛ فألزم القاضي الغريم اليمين؛ إذ لم يجد الخصم بينة؛ فأخذ الدواة وكتب بيتين فدفعهما إلى القاضي، فأمر القاضي غلامه فأحضر مائة دينار ودفعها إلى الرجل، والبيتان هما:

وإني لذو حلفٍ كاذب ... إذا ما اضطررت وفي الأمر ضيق

وهل من جناحٍ على مسلمٍ ... يدافع باللّه ما لا يطيق

فعجب الراضي من الرجل وديانته، لخلاصه من الحكم؛ وعجب من كرم القاضي وحسن ما فعله، ثم أمرني بالركوب إلى القاضي ومسألته في البحث عن صاحب البيتين وإحضاره إليه. فلم نزل أياماً حتى حصل لنا، فجئنا به إلى دار السلطان، فأمر له بألف دينار وخمس خلع ومركوب حسن، وأمره بملازمة الدار؛ ثم قلده الأهواز وأعمالها.

الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 119/2

قال رجل للشعبي: ما تقول في رجل أدخل أصبعه في أنفه فخرج عليه دم، أترى له أن يحجم ؟ فقال: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة.

وقال له رجل: ما تقول في رجل شتمني في أول يوم من شهر رمضان، أتراه يؤجر ؟ قال: إن قال لك يا أحمق رجوت له ذلك.

التحيات لله

دخل زاهر بن العلاء على الحجاج فنسي التسليم، فقال: التحيات لله الطيبات الصلوات لله. ثم ذكر التسليم فقال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته.

فإن موتك حياة وحياتك موت

ودخل بعض الهاشميين على الرشيد معزياً. فقال: يا أمير المؤمنين، أحسن الله عزاك، وربك عزاك، وأحاله علينا وعليك بخير، ورحم فلاناً ولا عرفه قليلاً ولا كثيراً، تأمر بشيء يا أمير المؤمنين ؟ قال: نعم ! آمر أهلك أن يدفنوك؛ فإن موتك حياة وحياتك موت.

لم تدع بغضك ساعة !

مات أخ لأبي علقمة النحوي، فأتى ابنه يعلم أبا علقمة بموت أخيه. فقال: ما كانت علته ؟ فقال الغلام: تورمت رجلاه فانتهى الورم إلى ركبتاه. فقال أبو علقمة: لحنت؛ فقل: إلى ركبتيه. فقال الغلام: لقد شق عليك موت أبي حيث لم تدع بغضك ساعة !

فتناول الشعبي ابهام رجله وقال : هذه!

سأل رجل الشعبي عن حديث : (تسحروا ، ولو ان يضع احدكم اصبعه على التراب ثم يضعه في فيه) فقال : اي الاصابع اراد ؟ فتناول الشعبي ابهام رجله وقال : هذه! يشير بذلك الى عدم صحة الحديث متهكما)

نفرح قلوب المساكين بدراهم هذا الاحمق !

سأل بعض السوقة الشعبي عمن صلى العيد قبل ان يشتري لاهله حلوى ما كفارته ؟!فقال : كفارته ان يتصدق بدرهمين !!

فلما ذهب الرجل راجعه اصحابه في ذلك .

فقال : لا بأس ان نفرح قلوب المساكين بدراهم هذا الاحمق !

فانقعها من أول الليل !

سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية ؟

فقال : خللها بأصابعك .

فقال : اخاف الا تبتل !!

فرد عليه الشعبي : ان خفت فانقعها من أول الليل !

فكيف في بيتي ؟!

دخل الامام ابو حنيفة النعمان على الاعمش يعوده في مرض

فقال له : يا ابا محمد لولا ان يثقل عليك لعدتك كل يوم ...

فرد عليه مازحا : انت تثقل علي وانت في بيتك ، فكيف في بيتي ؟!

نسي عكرمة احدهما .. ونسيت انا الاخرى

قيل لأشعب : قد لقيت رجالاً من الصحابة رضي الله عنهم فلو حفظت احاديث تتحدث بها ؟!!

فقال : انا أعلم الناس بالحديث !!

قالوا : فحدثنا .

قال حدثني عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : "خلتان لا يجتمعان في مؤمن الا دخل الجنة " ، ثم سكت !!

قالوا : هات ، مالخلتان ؟!!!

قال : نسي عكرمة احدهما .. ونسيت انا الاخرى .

اللص الفقيه

– عن أحمد بن المعذَّل، قال: كنتُ عندَ ابن الماجشون، فجاءه بعض جلسائه، فقال: يا أبا مروان، أعجوبة، خرجتُ إلى حائطي بالغابة، فَعَرَضَ لي رجلٌ؛ فقال: اخلع ثيابك، قلتُ: لم؟ قال: لأنِّي أخوك، وأنا عُريان، قلتُ: فالمواساة؟ قال: قد لَبِستَها بُرهةً، قلتُ: فتُعَرِّيني؟! قال: قد رُوِّينا عن مالك أنَّه قال: لا بأس للرجل أن يغتسل عُرياناً! قلتُ: تُرى عورتي، قال: لو كان أحدٌ يلقاكَ ما تعرَّضْتُ لك، قلتُ: دعني أَدخُلُ حائطي، وأبعثُ بها إليك، قال: كلا، أرَدْتَ أن تُوَجِّهَ عبيدَكَ فأُمسَك، قلتُ: فأحلفُ لك، قال لا تلزمُ يمينكَ للصِّ! فحلفتُ له: لأَبْعَثَنَّ بها طيِّبةً بها نفسي، فأطرقَ ثمَّ قال: تَصفَّحتُ أمرَ اللُّصوصِ مِن عهدِ النَّبي صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا؛ فلم أَجِدْ لصاً أخذَ بنسيئةٍ، فأكرهُ أن أَبْتَدِعَ!! فخلعتُ ثيابي له!!!

فحَدَّثَ به

سُئِلَ الأعمش عن حديث، فقال لابن المختار: تَرى أحداً مِن أصحاب الحديث؟! فغمض عينيه وقال: لا أرى أحداً يا أبا محمد!! فحَدَّثَ به.

مُت إذا شئت

جاء شعبة بن الحجَّاج إلى خالد الحذَّاء فقال: يا أبا منازل عندك حديثٌ حدِّثني به، وكان خالدٌ عليلاً، فقال له: أنا وَجِعُ، فقال: إنَّما هو حديثٌ واحد، فحدَّثه به، فلما فرغ قال شعبة: مُت إذا شئت.

فحدَّثه مائة حديث

– عن الحميدي أنَّه قال: كنَّا عند سفيان بن عيينة، فجاء رجلٌ فقال: يا أبا محمد، الحديث الذي حدَّثتنا عن ماء زمزم صحيح؟ قال: نعم، قال فإنِّي شربته لتحدِّثني مائة حديث، فقال: اجلس، فحدَّثه مائة حديث.

خبئها لإبليس حتى تلقاه فتسأله عنها!

– قال رجلٌ للشعبي: إنِّي خبَّأت لك مسائل، فقال: خبئها لإبليس حتى تلقاه فتسأله عنها!.

فبأيش يصلي النَّاس في رمضان؟!

– أُدخل رجلٌ على الواثق، والنَّاس يُضربون، ويُقتلون في فتنة خلق القرآن، قال: فقلت: والله لئن امتحنني قتلني، فبدأته، فقلت:

أعظم الله أجرك أيها الخليفة!

فقال: فيمن؟ فقلت: في القرآن! فقال: والقرآن يموت؟! قلت: نعم، كلُّ مخلوقٍ يموت، فإذا ماتَ القرآن في شعبان فبأيش يصلي النَّاس في رمضان؟!

فقال: أخرجوه، فإنَّه مجنون.

ما يُدريني لعلَّه حقٌّ!

حكى الأصمعيُّ أنَّ أشعبَ مرَّ في طريق، فعَبَثَ به الصبيان، فقال: ويحكم، سالمٌ يقسم جوزاً أو تمراً، فمرُّوا يعدون، فغَدَا أشعب معهم، وقال: ما يُدريني لعلَّه حقٌّ!

اضرب ظلَّه ثمانين!!

– قال رجل يوماً لعكرمة – رحمه الله–: فلانٌ قذفني في النوم!! فقال له: اضرب ظلَّه ثمانين!

أوَ تركتموني أذهب إلى أحد؟!

– أُخِذَ رجلٌ ادَّعى النُّبوَّةَ أيام المهدي، فأُدخل عليه؛ فقال له: أأنتَ نبي؟ قال: نعم، قال: وإلى مَن بُعثتَ؟ قال: أوَ تركتموني أذهب إلى أحد؟! ساعةَ بُعِثْتُ وضعتموني في الحبس!!

وهذا يمسخ

وعن الحسن بن البراء قال: كان لعمر بن عون وراق يلحن فأخره وتقدم إلى وراق أديب أن يقرأ عليه، فقرأ: حدثكم هسيم، فقال: ردونا إلى الأول فإنه يلحن وهذا يمسخ.!

خلقني خالق الكرام

عن نافع قال: كان ابن عمر يمازح جارة له فيقول: خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام. فتغضب وتصيح وتبكي ويضحك ابن عمر.

أعمى الله قلبك

عن إسماعيل بن زياد قال: نشزت على الأعمش امرأته، وكان يأتيه رجل يقال له: أبو البلاد فصيح يتكلم بالعربية يطلب منه الحديث، فقال له: يا أبا البلاد: إن امرأته قد نشزت علي وغمتني، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم، فدخل عليها فقال: إن الله قد أحسن قسمك، هذا شيخنا وسيدنا، وعنه نأخذ ديننا وحلالنا وحرامنا، لا يغرك عموشة عينيه ولا دقة ساقيه،ولا ضعف ركبتيه وجمود كفيه ونتن ابطه وبخر فيه فغضب

الأعمش عليه وقال: أعمى الله قلبك، قد أخبرتها من عيوبي ما لم تكن ترى
أخرج من بيتي، فأخرجه.

آن لابي حنيفة ان يمد رجليه !

دخل رجل المسجد عليه سمت الوقار والهيبة يوحي مظهره انه من كبار العلماء وكان ابو حنيفة جالسا يمد رجليه ، فضم رجليه احتراما للرجل .

فسأله الرجل : يا ابا حنيفة متى يفطر الصائم ؟

قال : عند غروب الشمس .

قال : وان لم تغرب الى منتصف الليل ؟

فابتسم ابو حنيفة وقال : آن لابي حنيفة ان يمد رجليه!

ايكم الشعبي ؟

دخل رجل على الشعبي وهو في المسجد ومعه امرأته

فقال : ايكم الشعبي ؟ فقال الشعبي : هذه . وأشار الى امرأته !

هذا كلوه علف الشاة

عن أبي بكر بن عياش كنا نسمي الأعمش سيد المحدثين وكنا نجيء اليه إذا فرغنا من الدوران فيقول عند من كنتم فنقول عند فلان فيقول طبل مخرق ويقول عند من فنقول عند فلان فيقول طير طيار ويقول عند من فنقول عند فلان فيقول دف وكان يخرج إلينا شيئا فنأكله فقلنا يوما لا يخرج اليكم الأعمش شيئا الا اكلتموه قال فأخرج إلينا شيئا فأكلناه واخرج فأكلناه فدخل فاخرج فتيتا فشربناه فدخل فأخرج اجانة صغيرة وقتا فقال فعل الله لكم وفعل اكلتم قوتي وقوت امرأتي وشربتم فتيتها هذا كلوه علف الشاة قال فمكثنا

ثلاثين يوما لا نكتب فزعا منه حتى كلمنا انسانا عطارا كان يجلس اليه حتى كلمه لنا .

منذ هتك الله سترك

قال مجاهد دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأزدي بلا مئزر فغمض عينيه فقال داود متى عميت يا أبا عمر وقال منذ هتك الله سترك .

اطلبوه في المسجد

وعن مغيرة قال كان ابراهيم النخعي إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلقاه وخرجت الخادمة فقالت اطلبوه في المسجد .

لا ندري أين هو

قال إبراهيم بن هاشم عن رجل قد سماه قال كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول إن سئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو فإنكم إذا أخرجتم لا تدرون أين أكون .

ثم خرج وترك المسود يتخبط في الماء

ومن المنقول عن الأعمش أخبرنا جرير قال جئنا الأعمش يوماً فوجدناه قاعداً في ناحية فجلسنا في ناحية أخرى وفي الموضع خليج من ماء المطر فجاء رجل عليه سواد فلما بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة قال قم عبرني هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به وقال وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ثم خرج وترك المسود يتخبط في الماء.

فسحب حتى أخرج من المسجد

حدث أبو بكر بن عياش قال كان الأعمش إذا صلى الفجر جاءه القراء فقرؤوا عليه وكان أبو حصين أمامهم فقال الأعمش يوماً أن أبا حصين يتعلم القراءة منا لا يقوم من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر ثم قال لرجل ممن يقرأ عليه إن أبا حصين يكثر أن يقرأ بالصافات في صلاة الفجر فإذا كان غدا فاقرأ على الصافات واهمز الحوت فلما كان من الغد قرأ عليه الصافات وهمز الحوت ولم يأخذ عليه الأعمش فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصافات في الفجر فلما بلغ الحوت همز فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الأعمش إلى مجلسه دخل عليه بعض إخوانه فقال له الأعمش يا أبا فلان لو صليت معنا الفجر لعلمت ما لفي الحوت من هذا المحراب فعلم أبو الحصين ما الذي فعل به فأمر بالأعمش فسحب حتى أخرج من المسجد قال وكان أبو حصين عظيم القدر في قومه من بني أسد.

حيلة أبو حنيفة

حدثنا محمد بن الحسن قال دخل اللصوص على رجل فأخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا أن لا يعلم أحداً قال فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة أحضرني أمام حيك والمؤذن والمستورين منهم فأحضره إياهم فقال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل ذي فجر عندكم وكل متهم فأدخلوهم في دار أو في مسجد ثم أخرجوا وأحداً واحداً فقولوا هذا لصك فإن كان ليس بلصه

وإن كان لصه فليسكت فإذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة فرد الله عليه جميع ما سرق منه([1]).

هو كما قال لك

حدث حسين الأشقر قال كان بالكوفة رجل من الطالبين من خيارهم فمر بأبي حنيفة فقال له أين تريد قال أريد ابن أبي ليلى قال فإذا رجعت ناحب أن أراك وكانوا يتبركون بدعائه فمضى إلى ابن أبي ليلى ثلاثة أيام وإذ رجع مر بأبي حنيفة فدعاه وسلم عليه فقال له أبو حنيفة ما جاء بك ثلاثة أيام إلى ابن أبي ليلى فقال شيء كتمته الناس فأملت أن يكون لي عنده فرج فقال أبو حنيفة قل ما هو قال أني رجل موسر وليس لي من الدنيا إلا ابن كلما زوجته امرأة طلقها وإن اشتريت له جارية اعتقها قال فما لي ما عندي في هذا شيء فقال أبو حنيفة اقعد عندي حتى أخرجك من ذلك فقرب إليه ما حضر عنده فتغدى عنده ثم قال له ادخل أنت وابنك إلى السوق فأي جارية أعجبته ونالت يدك ثمنها فاشترها لنفسك لا تشترها له ثم زوجها منه فإن طلقها رجعت إليك وإن اعتقها لم يجز عتقه وإن ولدت ثبت نسبه إليك قال وهذا جائز قال نعم هو كما قلت فمر الرجل إلى ابن أبي ليلى فأخبره فقال هو كما قال لك.

فخلصتك وخلصت نفسي

وعن أبي يوسف قال دعا المنصور أبا حنيفة، فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس يقول إذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين فقال أبو

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 33

حنيفة يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيتثنون فتبطل أيمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لأبي حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع أردت أن تشيط بدمي قال لا ولكنك أردت أن تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي.

أراد أن يوثقني فربطته

كان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فأقبل عليه فقال يا أبا حنيفة إن أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه أن يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو الباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه إن هذا أراد أن يوثقني فربطته.

وبقي معي الماء

حدث يحيى بن جعفر قال سمعت أبا حنيفة يقول احتجت إلى ماء بالبادية فجاءني أعرابي ومعه قربة من ماء فأبى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت يا أعرابي ما رأيك في السويق فقال هات فأعطيته سويقاً ملتوياً بالزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال شربة قلت بخمسة دراهم فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردت الخمسة وبقي معي الماء.

حتى يحضر ما هو أجل من هذا

حدث عبد المحسن ابن علي قال ذكر أبو حنيفة وفطنته فقال استودع رجل من الحجاج رجلاً بالكوفة وديعة فحج ثم رجع فطلب وديعته فأنكر المستودع وجعل يحلف له فانطلق الرجل إلى أبي حنيفة يشاوره فقال لا تعلم أحداً بجحوده قال وكان المستودع يجالس أبا حنيفة فخلا به وقال له أن هؤلاء قد بعثوا يستشيروني في رجل يصلح للقضاء فهل تنشط فتمانع الرجل قليلاً وأقبل أبو حنيفة يرغبه فانصرف على ذلك وهو طمع ثم جاء صاحب الوديعة فقال له أبو حنيفة اذهب إليه وقل له أحسبك نسيتني أودعتك في وقت كذا والعلامة كذا قال فذهب الرجل فقال له فدفع إليه الوديعة فلما رجع المستودع قال أبو حنيفة أني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو أجل من هذا([1]).

وأخذ ما بذلوه من المهر

حدث ابن الوليد قال كان في جوار أبي حنيفة فتى يعتني مجلس أبي حنيفة ويكثر الجلوس عنده فقال يوماً لأبي حنيفة أني أريد التزويج إلى فلان من أهل الكوفة وقد خطبت إليهم وقد طلبوا مني من المهر فوق وسعي وطاقتي وقد تعلقت نفسي بالتزويج فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى وأعطهم ما يطلبونه منك فأجابهم إلى ما طلبوه فلما عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء إلى أبي حنيفة فقال له أني قد سألتهم أن يأخذوا مني البعض وليس في وسعي الكل وقد أبوا أن يحملوها إلا بعد وفاء الدين كله فماذا ترى قال احتل وافترض حتى تدخل بأهلك فإن الأمر يكون أسهل عليك من تشدد هؤلاء القوم ففعل ذلك واقرضه أبو حنيفة فيمن اقرضه فلما دخل بأهله وحملت إليه

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 34

قال أبو حنيفة ما عليك أن تظهر أنك تريد الخروج عن هذا البلد إلى موضع بعيد وأنك تريد أن تسافر بأهلك معك فاكترى الرجل جملين وجاء بهما وأظهر أنه يريد الخروج إلى خراسان في طلب المعاش وأنه يريد حمل أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤوا إلى ابن حنيفة ليسألوه ويستعينوه في ذلك فقال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها ليسألوه ويستعينوه في ذلك فقال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها إلى حيث شاء قالوا له ما يمكننا أن ندعها تخرج فقال لهم أبو حنيفة فأرضوه بأن تردوا عليه ما أخذتموه منه فأجابوه إلى ذلك فقال أبو حنيفة للفتى أن القوم قد سمحوا أن يردوا عليك ما أخذوه منك من المهر ويبرؤك منه فقال له الفتى وأنا أريد منهم شيئاً آخر فوق ذلك فقال أبو حنيفة أيما أحب إليك أن ترضى بهذا الذي بذلوه لك وإلا أقرت المرأة لرجل بدين لا يمكنك أن تحملها ولا تسافر بها حتى تقضي ما عليها من الدين قال فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فلا آخذ منهم شيا فأجاب إلى الجلوس وأخذ ما بذلوه من المهر.

فهلا أتممت ليلتك شكر الله عز وجل

جاء رجل إلى أبي حنيفة فشكا له أنه دفن مالاً في موضع ولا يذكر الموضع فقال أبو حنيفة ليس هذا فقهاً فاحتال لك فيه ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى ففعل الرجل ذلك فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي حتى تذكر فهلا أتممت ليلتك شكر الله عز وجل ([1]).

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 35

فعليكم بعد وقت

قيل نزل إعرابي في سفينة فاحتاج إلى البراز فصاح الصلاة الصلاة فقربوا إلى الشط فخرج فقضى حاجته ثم رجع قال ادفعوا فعليكم بعد وقت.

ما أظن الأقفال عملت إلا من أسمائكم

وقف أعرابي على قوم فسألهم عن أسمائهم فقال أحدهم اسمي وثيق وقال الآخر منيع وقال الآخر اسمي ثابت وقال الآخر أسمي شديد فقال الأعرابي ما أظن الأقفال عملت إلا من أسمائكم.

من يشتري هذا السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم

كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش فقالت له لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج فحلف بالطلاق ليبيعها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت إلى سنور فعلقتها في عنق الناقة وقالت أدخلها السوق وناد عليها من يشتري هذا السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم ولا فرق بينهما ففعل فجاء إعرابي يدور حول الناقة ويقول ما أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك.

وذلك ما أراده الأحنف

لطم رجل الأحنف بن قيس فقال له لم لطمتني قال جعل لي جعل أن لطم سيد بيني تميم قال ما صنعت شيئاً عليك بحارثة بن قدامة فإنه سيد بني تميم فانطلق فلطمه فقطع يده وذلك ما أراده الأحنف.

فإن كل من يصعد هذه النخلة يرى مثل ما رأيت

بلغنا أن امرأة كان لها عشيق فحلف عليها أن لم تحتالي حتى أطأك بمحضر من زوجك لم أكلمك فوعدته أو تفعل ذلك فواعدها يوماً وكان في دارهم نخلة طويلة فقالت لزوجها أشتهي أصعد هذه النخلة فاجتني من رطبها بيدي فقال افعلي فلما صارت في رأس النخلة أشرفت على زوجها قالت : يا فاعل من هذه المرأة التي معك ويلك أما تستحي تجامعها بحضرتي وأخذت تشتمه وتصيح وهو يحلف أنه وحده وما معه أحد فنزلت فجعلت تخاصمه ويحلف بطلاقها أنه ما كان إلا وحده ثم قال لها اقعدي حتى أصعد أنا فلما صار في رأس النخلة استدعت صاحبها فوطئها فأطلع الزوج فرأى ذلك فقال لها جعلت فداك لا يكون في نفسك شيء مما رميتيني به فإن كل من يصعد هذه النخلة يرى مثل ما رأيت.

ردوا على الفرزدق برده

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفرزدق مر بامرأة وعليه ثوب وشي فتعرض لها فقالت جاريتها ما أحسن هذا البرد فقال هل لك أن أقبل مولاتك وأهب لها هذا البرد فقالت الجارية لمولاتها ماذا يضرك من هذا الإعرابي الذي لا يعرفه الناس فأذنت له فقبلها وأعطاها البرد ثم قال للجارية اسقني ماء فجاءته الجارية بماء في قدح زجاج ولما وضعته في يده ألقاه من يده فانكسر فقعد الفرزدق مكانه إلى أن جاء صاحب الدار فقال يا أبا فراس ألك حاجة قال لا ولكني استسقيت من هذه الدار ماء فأتيت بقدح من زجاج فوقع الإناء من يدي فانكسر فأخذوا بردي رهناً فدخل الرجل فشتم أهله وقال ردوا على الفرزدق برده([1]).

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 50

المثني على نفسه هو القاضي

حدث عبد الرحمن بن مسهر قال ولاني القاضي أبو يوسف القضاء بجبل وبلغني أن الرشيد منحدر الى البصرة فسألت أهل جبل أن يثنوا علي فوعدوني ان يفعلوا ذلك وتفرقوا فلما آيسوني من انفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له فوافى وأبو يوسف في الحراقة فقلت يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل قد عدل فينا وفعل وصنع وجعلت أثني على نفسي فرآني ابو يوسف فطأطأ رأسه وضحك فقال هرون مم تضحك فقال إن المثني على نفسه هو القاضي فضحك هرون حتى فحص برجليه وقال هذا شيخ سخيف سفلة فاعزله فعزلني([1]) .

يا ابا حمير أما علمت أن الجمعة لا تؤخر

عن علي بن هشام أنه قال كان للحجاج قاض بالبصرة من اهل الشام يقال له أبو حمير فحضرت الجمعة فمضى يريدها فلقيه رجل من العراق فقال له يا أبا حمير فاين تذهب قال إلى الجمعة فقال ما بلغك أن الأمير قد أخر الجمعة اليوم فانصرف راجعا إلى بيته فلما كان من الغد قال له الحجاج أين كنت يا أبا حمير لم تحضر معنا الجمعة قال لقيني بعض أهل العراق فأخبرني أن الامير أخر الجمعة فانصرفت فضحك الحجاج وقال يا ابا حمير أما علمت أن الجمعة لا تؤخر.

هو عمي أخو أمي

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 101

قال المدائني استعمل حيان بن حسان قاضي فارس على ناحية كرمان فخطبهم فقال يا أهل كرمان تعرفون عثمان بن زياد هو عمي أخو أمي فقالوا فهو خالك إذن .

كثر الله بكم القبور

قال ابن خلف وسقط الذباب على وجه قاضي عبدان فقال كثر الله بكم القبور([1]).

عليكما بصاحب الشرطة

قال ابن خلف قال بعض الرواة تقدم رجلان الى ابي العطوف قاضي حران فقال أحدهما أصلح الله القاضي هذا ذبح ديكا لي فخذ لي بحقي فقال لهما القاضي عليكما بصاحب الشرطة فانه ينظر في الدماء .

فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله

قال أبو الفضل الربعي سأل المأمون رجلا من أهل حمص عن قضاتهم قال يا أمير المؤمنين إن قاضينا لا يفهم وإذا فهم وهم قال ويحك كيف هذا قال قدم عليه رجل رجلا فادعى عليه أربعة وعشرين درهما فأقر له الآخر فقال أعطه قال أصلح الله القاضي إن لي حمارا اكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم أنفق على الحمار درهما وعلي درهما وأدفع له درهمين حتى إذا اجتمع ما له غاب عني فلم أره فأنفقتها وما أعرف وجها الا أن يحبسه القاضي اثنا عشر يوما حتى أجمع له إياها فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله فضحك المأمون وعزله.

استحلف اسحاق بن سويد فانه جاره

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 102

وعن أبي بكر الهذلي قال كان ثمامة بن عبد الله بن أنس على القضاء بالبصرة قبل بلال بن أبي بردة وكان مخلطا فاستدعت امرأة إلى ثمامة على رجل أودعته شيئا ولم يكن لها بينة فاراد استحلافه لها فقال إنه رجل سوء فيحلف ويذهب حقي ولكن استحلف اسحاق بن سويد فانه جاره فأرسل الى إسحاق واستحلفه ([1]).

فقطع أنف الرجل

وحكى أبو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال دخلت تاهرت فاذا فيها قاض من أهلها وقد أتى رجل جنى جناية ليس لها في كتاب الله حد منصوص ولا في السنة فأحضر الفقهاء فقال إن هذا الرجل جنى جناية وليس لها في كتاب الله حكم معروف فما ترون فقالوا بأجمعهم الأمر لك قال فاني رأيت ان أضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات ثم أفتحه فما خرج من شيء عملت به قالوا له وفقت ففعل بالمصحف ما ذكره ثم فتح فخرج قوله تعالى سنسمه على الخرطوم فقطع أنف الرجل وخلى سبيله .

الى أن يقيم الشاهد الآخر

وبلغنا أن رجلا قدم رجلا إلى بعض القضاة فادعى عليه بثلاثين دينارا وأقام شاهدا واحدا فقال القاضي إدفع له خمسة عشر دينارا الى أن يقيم الشاهد الآخر .

والله لا اكتبه لك

وحكى فقيه من رفقائنا قال حضر عندي أمين من أمناء القاضي فسألني عن فريضة فيها سدس فقال ما معنى السدس قلت له من الدينار ثلاثة قراريط

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 103

وحبة وسهم من ستة أسهم هذا هو السدس فقال أكتبه لي حتى أعرفه قلت والله لا اكتبه لك ([1]).

لهذا أعجب إلي من الأول

حدث الشعبي قال جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجل سبقه بعمل أو عمل مثل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يمسي ثم أخذها الحياء فقالت أقلني يا أمير المؤمنين فقال جزاك الله خيراً فقد أحسنت الثناء قد أقلتك فلما ولت قال كعب بن سور يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى فقال ما اشتكت قال زوجها قال علي بالمرأة وزوجها فجيء بهما فقال لكعب اقض بينهما قال أأقضي وأنت شاهد قال أنك قد فطنت ما لم أفطن إليه قال فإن الله يقول فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة فقال عمر لهذا أعجب إلي من الأول وبعثه قاضياً لأهل البصرة.

أدهى من الثعلب وأحيل

أخبر مجالد بن سعيد قال، قلت للشعبي يقال في المثل أن شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال لي في ذلك أن شريحاً خرج أيام الطاعون إلى النجف وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه فأقبل الثعلب فوقف على عادته فأتى شريح من خلفه فأخذه بغتة فلذلك يقال هو أدهى من الثعلب وأحيل.

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 103

إن أخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون

أخبر مجالد عن العشبي قال شهدت شريحاً و جاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها فبكت فقلت يا أبا أمية ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة فقال يا شعبي إن أخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون .

ما كذبتك

حدث شيخ من قريش قال عرض شريح ناقة يبيعها فقال له المشتري يا أبا أمية كيف لبنها قال أحلب في أي إناء شئت قال كيف الوطء قال افرش ونم قال كيف نجاؤها قال إذا رأيتها في الإبل عرفت مكانها على سوطك فقال كيف قوتها قال احمل على الحائط ما شئت فاشتراها فلم ير شيئاً مما وصف فرجع إليه فقال لم أر فيها شيئاً مما وصفتها به قال ما كذبتك قال اقلني قال نعم.

يأمر وينهي

حدث أبو القاسم السلمي قال إن شريحاً خرج من عند زياد وهو مريض فأرسل إليه مسروق بن الأجدع رسولاً يسأله كيف وجدت الأمير قال تركته يأمر وينهي قال يأمر بالوصية وينهي عن النياحة .

قد فعلت

روي أن عدي بن أرطاة أتى شريحاً وهو في مجلس القضاء فقال لشريح أين أنت قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال لهذا جلست مجلسي قال إني رجل من أهل الشام قال الحبيب القريب قال وتزوجت امرأة من قومي قال بارك الله لك بالرفاء والبنين قال وشرطت لأهلها أن لا أخرجها قال

الشرط أملك قال وأريد الخروج قال في حفظ الله قال اقض بيننا قال قد فعلت.

واحدة فمرضع والأخرى بكر والثالثة ثيب

حدثنا صالح بن أحمد العجلي قال حدثني أبي قال دخل علي أياس بن معاوية ثلاثة نسوة فقال أما واحدة فمرضع والأخرى بكر والثالثة ثيب فقيل له بم علمت قال أما المرضع فإنها لما قعدت أمسكت ثديها بيدها وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد وأما الثيب فلما دخلت رمقت بعينها يميناً وشمالاً.

لا تقربني يا خائن

أخبر أبو الحسن القيسي قال استودع رجل رجلاً من أبناء الناس مالاً وكان أمينا لا بأس به وخرج المستودع إلى مكة فلما رجع طلبه فجحده فأتى أياساً فأخبره فقال له إياس أعلم أنك أتيتني قال لا قال فنازعته عند أحد قال لا لم يعلم أحد بهذا قال فانصرف واكتم أمرك ثم عد إلي بعد يومين فمضى الرجل فدعا إياس أمينه ذلك فقال قد حضر مال كثير أريد أن أسلمه إليك أفحصين منزلك قال نعم قال فأعده موضعاً للمال وقوماً يحملونه وعاد الرجل إلى إياس فقال له انطلق إلى صاحبك فاطلب المال فإن أعطاك فذاك وأن جحدك فقل له أني أخبر القاضي فأتى الرجل صاحبه فقال مالي وإلا أتيت القاضي وشكوت إليه وأخبرته ما جرى فدفع إليه ماله فرجع الرجل إلى إياس فقال قد أعطاني المال وجاء الأمين إلى أياس فزبره وانتهره وقال لا تقربني يا خائن.

يا خائن

أخبر يزيد بن هارون قال تقلد القضاء في بواسط رجل ثقة كثير الحديث فجاء رجل فاستودع بعض الشهود كيساً مختوماً ذكر أن فيه ألف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة الرجل قدر أنه قد هلك فهم بإنفاق المال ثم دبر وفتق الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دارهم وأعاد الخياطة كما كانت وقدر أن الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعته فأعطاه الكيس بختمه فلما حصل في منزله فض ختمه فصادف في الكيس دراهم فرجع إلى الشاهد فقال له عافاك الله أردد على مالي فإني استودعتك دنانير والذي وجدت دراهم مكانها فأنكره ذلك واستعدي عليه القاضي المقدم ذكره فأمر بإحضار الشاهد مع خصمه فلما حضرا سأل الحاكم منذ كم أودعته هذا الكيس قال منذ خمس عشرة سنة فأخذ القاضي الدراهم وقرأ تاريخ سكها فإذا هي دراهم فيها ما قد ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها فأمره أن يدفع الدنانير إليه فدفعها إليه وأسقطه وقال له يا خائن ونادى مناديه إلا أن فلان بن فلان القاضي قد أسقط فلان بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولا يغترن به أحد بعد اليوم فباع الشاهد أملاكه في بواسط وخرج عنها هاربا فلم يعلم له خبر ولا أحس منه أثر.

يا عدو الله إنك لخائن

أخبر أبو محمد القرشي قال استودع رجل رجلاً مالاُ ثم طلبه فجحده فخاصمه إلى إياس بن معاوية فقال الطالب إني دفعت المال إليه قال ومن حضر قال دفعته في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد قال فأي شيء في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق إلى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يتبين به حقك لعلك دفنت مالك عند الشجرة

ونسيت فتتذكر إذا رأيت الشجرة فمضى الرجل قال إياس للمطلوب اجلس حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضي وينظر إليه ساعة ثم قال له يا ذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة الذي ذكر قال لا قال يا عدو الله إنك لخائن قال أقلني أقالك الله فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له إياس قد أقر لك بحقك فخذه([1]).

السادس الشقي

حدث المديني قال كان المطلب بن محمد الحنظبي على قضاء مكة وكان عنده امرأة قد مات عنها أربع أزواج فمرض مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت إلى من توصي بي قال إلى السادس الشقي.

فاحلف للشيطان

قال ابن الجوزي: وبلغنا أن رجلاً جاء إلى أبي حازم فقال له أن الشيطان يأتيني فيقول إنك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له أوليس قد طلقتها قال لا قال ألم تأتيني أمس فطلقتها عندي فقال والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه قال فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية.

حتى باعها

قال أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدي حدثني من أثق به أن قاضياً من القضاة سألته زوجته أن يبتاع لها جارية فتقدم إلى النخاسين بذلك فحملوا إليه عدة جوار فاستحسن أحدهن فأشار على زوجته بها قال ابتاعها لك من مالي فقالت مالي إليه حاجة ولكن خذ هذه الدنانير فابتعها لي

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 30

بها وأعطته مائة دينار فأخذها فعزلها في مكان وخرج فاشتراها لنفسه وأعطى ثمنها من ماله وكتب عهدتها باسمه واعلم الجارية بذلك سراً واستكتمها فكانت زوجته تستخدمها فإذا أصاب خلوة من زوجته وطئ على الجارية فاتفق يوماً أنها صادفته فوقها فقالت له ما هذا يا شيخ سوء زان أما تتقي الله أما أنت من قضاة المسلمين فقال أما الشيخ فنعم وأما الزنا فمعاذ الله وأخرج عهدة الجارية باسمه عرفها الحيلة وأخرج دنانيرها بختمها فعرفت صحة ذلك ولم تزل تداريه حتى باعها([1]).

قم فأعطه طنبورا

تقدم رجلان إلى أبي ضمضم القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبوراً وأنكر المدعي عليه فقال المدعي لي بينة فجاء برجلين فشهدا فقال المدعي عليه أيها القاضي سلهما عن صناعتها فقال أحدهما أنا نباذ (يبيع الخمر) وقال الآخر هو قواد فالتفت القاضي إلى المدعي عليه فقال له أتريد على طنبور أعدل من هذين قم فأعطه طنبورا.

خلياها

اختصم رجلان في شاة وكل واحد منهما قد أخذ بإذنها فجاء رجل فقالا قد رضينا بحكمك يرجع فيما أحكم به فحلفا فقال خلياها فخلياها فأخذ بأذنها وساقها فجعلا ينظران إليه ولا يقدران على كلامه([2]).

ودع وانصرف إلى بلدك

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 31

[2]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 32

ويقال إن سابورذا الأكتاف، لما قاضي القضاة ، وصف له رجل من كورة إصطخر، يصلح لقضاء القضاة في العلم والتأله والأمانة. فوجه إليه، فلما قدم، دخل عليه، ودعا بالطعام إليه، فدنا، فأكل معه، فأخذ سابور دجاجةً فنصفها، ووضع نصفها بين يدي الرجل، ونصفها بين يديه، ثم أومأ إليه أن كل من هذه، ولا تخلط بها طعاماً، فإنه أمرأ لطعامك، وأخف على معدتك. وأقبل سابور على النصف، فأكل كنحو ما كان يأكل. ففرغ الرجل من النصف، قبل فراغ سابور، ثم مد يده إلى طعام آخر، وسابور يلحظه. فلما رفعت المائدة، قال له: ودع وانصرف إلى بلدك. فإن آباءنا وسلفنا من الملوك، كانوا يقولون: من شره بين يدي الملك إلى الطعام، كان إلى أموال الرعية والسوقة والوضعاء أشد شرهاً. فلم يستكفه على ما كان أحضره له([1]).

فعلت هذا مرة وفعلته هي مرة بعد مرة

عن أبي عبد الله النباجي، قال: دخل ابن أبي ليلى على أبي جعفر المنصور وهو قاض فقال له أبو جعفر: إن القاضي قد يرد عليه من طرائف الناس ونوادرهم أمور، فإن كان ورد عليك شيء فحدثنيه، فقد طال علي يومي، فقال: والله لقد ورد علي – منذ ثلاث – أمر ما ورد علي مثله، أتتني عجوز تكاد أن تنال الأرض بوجهها أو تسقط من انحنائها، فقالت: أنا بالله ثم بالقاضي أن يأخذ لي بحقي وأن يعينني على خصمي، قلت: من خصمك؟ قالت: ابنة أخ لي، فدعوت بها فجاءت امرأة ضخمة ممتلئة فجلست منبهرة، فقالت العجوز: أصلح الله القاضي، إن هذه ابنة أخي وأوصى إلي بها أبوها،

---

[1]) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، 2/1

فربيتها فأحسنت التربية، ووليتها فأحسنت الولاية، وأدبتها فأحسنت التأديب، ثم زوجتها ابن أخ لي، ثم أفسدت علي بعد ذلك زوجي، فقلت لها: ما تقولين؟ قالت: يأذن لي القاضي أن أسفر فأخبر بحجتي؟ فقالت: يا عدوة الله تريدين أن تسفري فتفتني القاضي بجمالك، فقال: فأطرقت خوفاً من مقالتها، وقلت: تكلمي، فقالت: صدقت أصلح الله القاضي، هي عمتي أوصى بي إليها أبي وربتني فأحسنت ووليتني فأحسنت وأدبتني فأحسنت، وزوجتني ابن عم لي وأنا كارهة، فلم أزل حتى عطف الله بعضنا على بعض واغتبط كل واحد منا بصاحبه، ثم نشأت لها بنية فلما أدركت حسدتني على زوجي ودأبت في فساد ما بيني وبينه، وحسنت ابنتها في عينه حتى علقها وخطبها إليها، فقالت: لا أزوجك حتى تجعل أمر امرأتك بيدي ففعل، فأرسلت إلي: أي بنية إن زوجك قد خطب إلى ابنتي فأبيت أن أزوجه حتى يجعل أمرك في يدي ففعل، وقد طلقتك ثلاثاً، فقلت صبراً لأمر الله وقضائه، فما لبثت أن انقضت عدتي فبعث إلي زوجها: إني قد علمت ظلم عمتك لك وقد أخلف الله عليك زوجاً فهل لك فيه؟ قلت: من هو؟ قال: أنا، وأقبل يخطبني فقلت: لا والله حتى تجعل أمر عمتي في يدي ففعل، فأرسلت إليها: إن زوجك قد خطبني فأبيت عليه إلا أن يجعل أمرك في يدي ففعل، وقد طلقتك ثلاثاً، فلم يزل حياً حتى توفي رحمة الله عليه، ثم لم ألبث أن عطف الله قلب زوجي الأول فتذكر ما كان من موافقتي إياه فأرسل إلي: هل لك في المراجعة، قلت: قد أمكنك ذلك، فخطبني فأبيت إلا أن يجعل أمر بنتها في يدي ففعل، فطلقتها ثلاثاً، فوثبت العجوز وقالت: أصلح الله القاضي، فعلت هذا مرة وفعلته هي

مرة بعد مرة، فقلت: إن الله تبارك وتعالى لم يوقت لهذا وقتاً، وقال: " ومن بغي عليه لينصرنه الله " ([1]).

واحدة بواحدة والبادي أظلم

أخبر روح بن حرب السمسار، قال: كنت في دار الطيالسة فإذا الهيثم به عدي حاضر، قال: سمعت محمد بن أبي ليلى يقول: كنت يوماً في مجلس القضاء فوردت على عجوز ومعها جارية شابة، قال: فذهبت العجوز تتكلم قال: فقالت الشابة: أصلح الله القاضي، مرها فلتسكت حتى أتكلم بحجتي وحجتها، فإن لحنت بشيء فلترد علي، فإن أذنت لي سفرت، قال: فقلت: أسفري، قال: فقالت العجوز: إن سفرت قضيت لها علي، قال: قلت: أسفري، فأسفرت والله عن وجه ما ظننت أن يكون مثله إلا في الجنة، فقالت: أصلح الله القاضي، هذه عمتي، مات أبي وتركني يتيمة في حجرها فربتني فأحسنت التربية، حتى إذا بلغت مبلغ النساء قالت: يا بنية! هل لك في التزويج؟ قلت: ما أكره ذلك يا عمة، هكذا كان؟ قالت العجوز: نعم. قالت فخطبني وجوه أهل الكوفة فلم ترض لي إلا رجلاً صيرفياً فزوجتني، فكنا كأننا ريحانتان ما يظن أن الله تعالى خلق غيري، ولا أظن أن الله عز وجل خلق غيره، يغدو إلى سوقه ويروح علي بما رزقه الله، فلما رأت العمة موقعه مني وموقعي منه حسدتنا على ذلك، قالت: فكانت لها ابنة فسوقتها وهيأتها لدخول زوجي علي فوقعت عينه عليها، فقال لها: يا عمة! هل لك أن تزوجيني ابنتك؟ قالت: نعم بشرط، قال لها: وما الشرط؟ قالت: تصير أمر ابنة أخي إلي، قال: قد صيرت أمرها إليك، قالت: فإني قد طلقتها ثلاثاً بتة، وزوجت ابنتها

---

[1]) المعافي زكريا ، الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص 93

من زوجي، فكان يغدو عليها ويروح كما كان يغدو علي ويروح. فقلت لها: يا عمة! تأذنين لي أن أنتقل عنك، قالت: نعم، فانتقلت عنها، قالت: وكان لعمتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزله، قال: مالي لا أرى ربيبتنا؟ قالت تزوجت وطلقها زوجها فانتقلت عنا، فقال لها: علينا من الحق ما نعزيها بمصيبتها، قالت: فلما بلغني مجيئه تهيأت له وتسوقت، قالت: فلما دخل علي سلم وعزاني بمصيبتي ثم قال لي: إن في بقية من الشباب فهل لك أن أتزوجك؟ قلت: ما أكره ذاك ولكن على شرط، قال لي: وايش الشرط؟ قلت: تصير أمر عمتي بيدي، قال: فإني قد صيرت أمرها بيدك، قلت: فإني قد طلقتها ثلاثاً بتة، قالت: وقدم بثقله علي من الغد ومعه ستة آلاف درهم، فأقام عندي ما أقام ثم إنه اعتل فتوفي، فلما انقضت عدتي جاء زوجي الأول يعزيني بمصيبتي فلما بلغني مجيئه تهيأت له وتسوقت، فلما دخل علي قال: يا فلانة! إنك لتعلمين أنك كنت أحب الناس إلي وأعزهم علي، وقد حل لنا الرجعة فهل لك في ذلك؟ قلت: ما أكره ذلك ولكن تصير أمر ابنة عمي بيدي، قال: فإني قد فعلت صيرت أمر ابنة عمتك بيدك، قلت: فإني قد طلقتها ثلاثاً بتة، أصلح الله القاضي، فرجعت إلى زوجي، فما استعداؤها علي، فقال ابن أبي ليلى: واحدة بواحدة والبادي أظلم، قومي إلى منزلك. قال ابن أبي ليلى: فحدثت الهادي بذلك، فقال: ويحك يا محمد! ما سمعت حديثاً أحسن من هذا، أنا أحب أن أحدث به الخيزران، يعني أمه([1]).

قد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له؟

---

[1]) المعافي زكريا ، الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص 94

أخبر داود بن رشيد، قال: قلت للهيثم بن عدي: بأي شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن أن ولاه المهدي القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة؟ قال: إن خبره في اتصاله بالمهدي طريف، إن أحببت شرحته لك، قلت: قد والله أحببت ذلك، قال: اعلم أنه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة إلى المهدي، فقال: استأذن لي على أمير المؤمنين، فقال له الربيع: يا هذا! وما حاجتك؟ قال:أنا رجل رأيت لأمير المؤمنين أعزه الله رؤيا صالحة، وقد أحببت أن تذكرني له، قال: له الربيع: يا هذا! إن القوم لا يصدقون ما يرونه لأنفسهم فكيف ما تراه لهم، فاحتل بحيلة هي أرد عليك من هذه، فقال له: إن لم تخبره بمكاني سألت من يوصلني إليه، فأخبرته أني سألتك الإذن لي عليه فلم تفعل، فدخل الربيع على المهدي فقال له: يا أمير المؤمنين إنكم قد أطمعتم الناس في أنفسكم، فقد احتالوا لكم بكل ضرب، فقال له المهدي: هكذا تصنع الملوك فما ذلك؟ قال: رجل بالباب يزعم أنه رأى لأمير المؤمنين أيده الله رؤيا حسنة، وقد أحب أن يقصها عليه، فقال له المهدي: ويحك يا ربيع! إني والله أرى الرؤيا لنفسي فلا تصح لي، فكيف إذا ادعاها لي من لعله قد افتعلها؟ قال: قد والله قلت له مثل ذلك فلم يقبل، قال:فهات الرجل، قال: فأدخل عليه سعيد بن الرحمن وكان له رواء وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة وعارضة ولسان،فقال له المهدي: هات بارك الله عليك، ماذا رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين آتياً أتاني في منامي فقال لي: إن أمير المؤمنين المهدي يعيش ثلاثين سنة في الخلافة، وآية ذلك أنه يرى في ليلته هذه في منامه كأنه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهبت له، فقال له المهدي: ما أحسن ما رأيت! ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة

على ما خبرتنا، فإن كان الأمر على ما ذكرت أعطيناك ما تريد، وإن كان الأمر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما أخلفت، قال له سعيد: يا أمير المؤمنين فماذا أصنع أنا الساعة إذا صرت إلى منزلي وعيالي وأخبرتهم أني كنت عند أمير المؤمنين أكرمه الله ثم رجعت صفراً؟ قال له المهدي: فكيف نعمل؟ قال: يعجل لي أمير المؤمنين أعزه الله ما أحب وأحلف له بالطلاق أني قد صدقت، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وأمر أن يؤخذ منه كفيل ليحضر في غير ذلك اليوم، فقبض المال وقيل: من يكفل بك، فمد عينه إلى خادم له حسن الوجه والزي فقال: هذا يكفل بي، فقال له المهدي: أتكفل به يا تملك، فاحمر وخجل وقال: نعم يا أمير المؤمنين، فكفل به وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بعشرة آلاف درهم، فلما كان في تلك الليلة رأى المهدي ما ذكر له سعيد حرفاً حرفاً، وأصبح سعيد فوافى الباب واستأذن فأذن له، فلما وقعت عين المهدي عليه قال: أين مصداق ما قلت لنا؟ قال له سعيد: وما رأى أمير المؤمنين شيئاً؟ فضجع في جوابه، فقال له سعيد: امرأتي طالق إن لم يكن رأيت شيئاً، قال له المهدي: ويحك! ما أجرأك على هذا الحلف بالطلاق! قال: لأني أحلف على صدق، قال له المهدي: فقد والله رأيت ذلك مبيناً، فقال له سعيد: الله أكبر، فأنجز لي يا أمير المؤمنين ما وعدتني، قال له: حباً وكرامة، ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياباً من كل صنف، وثلاث مراكب من أنفس دوابه محلاة، فأخذ ذلك وانصرف، فلحق به الخادم الذي كفل به، وقال له: سألتك بالله هل كان لهذه الرؤيا التي ذكرتها من أصل؟ قال له سعيد: لا والله، قال الخادم: كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له؟ قال هذه من المخاريق الكبار

التي لا يأبه لها أمثالكم، وذلك أني لما ألقيت إليه هذا الكلام خطر بباله وحدث نفسه وأسر به قلبه وشغل به فكره، فساعة نام خيل له ما حل في قلبه وما كان شغل به فكره في المنام، فقال له الخادم: قد حلفت بالطلاق، قال: طلقت واحدة وبقيت معي على ثنتين فأزيد في مهرها عشرة دراهم وأتخلص وأحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاث مراكب فرهة، فبهت الخادم في وجهه وتعجب من ذلك، فقال له سعيد: قد صدقتك وجعلت صدقي لك مكافأتك على كفالتك بي فاستر علي، ففعل ثم طلبه المهدي لمنادمته، وحظي عنده وقلده القضاء على عسكر المهدي فلم يزل على ذلك إلى أن مات([1]).

ليس في الدنيا أصلح لهذه العثنونات

أخبر الساجي بالبصرة، قال: اشترى رجل من أصحاب القاضي العوفي جارية فغاضبته ولم تطعه، فشكا ذلك إلى العوفي فقال: أنفذها إلي حتى أكلمها فأنفذها إليه، فقال لها: يا عزوب يا لعوب يا ذات الجلابيب، ما هذا التمنع المجانب للخيرات، والاختيار للأخلاق المشنوءات، فقالت له: أيد الله القاضي: ليس لي فيه حاجة فمره يبيعني، فقال لها: يا منية كل حليم، وبحاث عن اللطائف عليم، أما علمت أن فرط الاعتياصات من الموبقات على طالبي المودات والباذلين لكرائم المصونات مؤديات إلى عدم المفهومات؟ فقالت الجارية: ليس في الدنيا أصلح لهذه العثنونات (طول اللحية)على صدور

---

[1]) المعافي زكريا ، الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص 96

أهل الركاكات من المواسي الحالقات، وضحكت وضحك أهل المجلس. وكان العوفي عظيم اللحية([1]).

افتتح القضاء بأعورين

ولى يحيى بن أكثم إسماعيل بن سماعة القضاء بغربي بغداد، وولى سوار بن عبد الله شرقيها، وكانا أعورين، فكتب فيه محمد بن راشد الكاتب:

رأيت من العجائب قاضيين ... هما احدوثة في الخافقين

هما فال الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين

فلو جمع العمى يوماً بأفقٍ ... لكانا للزمانة خلتين

فتحسب منهما من هز رأساً ... لينظر بزاله من فرد عين

وكان يحيى بن أكثم أعور.

سنة قد جرت له كل سنة

تقدم رجل مع خصمه إلى قاض وقال: هذا جاء عام الأول فخرق ثيابي وضربني، وجاء العام وفعل ذلك أيضاَ، فقال القاضي: هذه سنة قد جرت له كل سنة.

بخوت وأرزاق

وكان بحمص قاض يحكم اليوم في شيء بحكم وفي غد يحكم في مثله بخلافه، فقيل له في ذلك فقال: القضاء بخوت وأرزاق من رزق شيئاً أخذه. فإنه أولى بها!

وأراد أعمى أن يتزوج امرأة فأحضرها مجلس القاضي فقال: كم مهرها؟ قال: أربعمائة. فقال للمرأة: أكشفي عن وجهك. فكشفت فقال: إنها تساوي

[1]) المعافي زكريا ، الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص 97

أكثر من ذلك فإنها صبيحة. فقال الأعمى: إن كان للقاضي زيادة فبارك الله له فيها فإنه أولى بها!

هل أكرهت على أخذ الأجرة؟

شهد معلم عند سوّار فقال: لا أجيز شهادتك. قال: ولمَ؟ قال: لأنك تأخذ على كتاب الله تعالى الأجرة، فقال: وأنت تأخذها على القضاء، فقال: أنا أكرهت! فقال: هب أنك مكره على القضاء هل أكرهت على أخذ الأجرة؟ فأجاز شهادته.

كيف وأنت تحكم فيه منذ كذا وكذا سنة؟

وشهد قوم عند شبرمة ببيت فيه نخل، فسألهم: كم فيه من جذع؟ قالوا: لا ندري. فأراد أن يرد شهادتهم فقال أحدهم: أيها القاضي كم من اسطوانة في هذا المسجد؟ فقال: لا أدري. فقال: كيف وأنت تحكم فيه منذ كذا وكذا سنة؟ فأجاز

فإن زكاه قبلته

قال المهدي لشريك وعنده عيسى بن موسى: إن شهد عندك هذا هل تقبل شهادته؟ وأراد أن يوقع بينهما فقال شريك: من شهد عندي سألت عنه. فإن زكي أجزت شهادته وعيسى لا أسأل عنه غير أمير المؤمنين، فإن زكاه قبلته.

إفعل فكل حق يأمرك به لا حرج عليك فيه

حكي عن أبي حنيفة رحمه الله قال: كنا نأتي حماد فلا ننصرف عنه إلا بفائدة فقال يوماً إذا وردت على أحدكم مسألة معضلة فليجعل جوابها منها! فما رأيت قوله شيئاً حتى دخلت يوماً دار المنصور فخرج الربيع وسألني

ممتحناً أفتني في رجل أمرني أمير المؤمنين بقتله أعليّ في طاعته حرج؟ فذكرت قول حماد فقلت: أليس يأمرك أمير المؤمنين بحق رآه؟ قال: نعم. فقلت: إفعل فكل حق يأمرك به لا حرج عليك فيه.

يشهد بأكلة : شهد رجل عند شريح فقال المشهود عليه: أتقبل شهادته وأن أحب الأشياء إليه الخبز واللحم؟ فتوقف في إمضاء شهادته فقيل له: لمَ توقفت؟ فقال: إنه يعني أنه يشهد بأكلة([1]).

ما رأيت أجدل منهما

أبو يوسف القاضي رحمه الله تعالى، تحاكم إليه الرشيد وزبيدة في نوعين من الحلوي الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب، فقال أبو يوسف: أنا لا أحكم على غائب. فأمر باتخاذهما وتقديمهما إليه، فجعل يأكل من هذا مرة ومن ذلك أخرى حتى نظف الجانبين ثم قال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت أجدل منهما، إن أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجة.

تلك وليمة لم أحضرها

وسأل الرشيد الأوزاعي عن اسم امرأة إبليس فقال: تلك وليمة لم أحضرها.

أعراب ثلاثة يتنبأون بموت قاضي القضاة ودفنه في داره

وحدث أبو الحسين، قال: اجتزت أنا وأبو طاهر بن نصر القاضي، بشارع القاضي، نقصد دار قاضي القضاة أبي الحسين، في علته التي مات فيها، لنعوده، فإذا بثلاثة من الأعراب ركبان.

فشال أحدهم رأسه، وقد سمع غراباً ينعب على حائط دار أبي الحسين قاضي القضاة.

---

[1]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /93

فقال للنفسين اللذين خلفه: إن هذا الغراب ليخبرني بموت صاحب الدار.

فقال له الآخر: أجل إنه ليموت بعد ثلاثة أيام.

فقال الآخر: نعم ويدفن في داره.

فقلت: أسمعت ما قالوه؟ فقال: نعم.

فقلت: هؤلاء أجهل قوم، وافترقنا.

فلما كان في ليلة اليوم الرابع سحراً،ارتفعت الصيحة بموت قاضي القضاة أبي الحسين، فذكرت قول الأعرابي، وعجبت.

وحضرنا جنازته، ودفن في داره.

فقلت لأبي طاهر: رأيت أعجب من وقوع مقالة الأعرابي بعينها؟ أيش هذا؟

فقال: لا والله ما أدري، ولكن تعال حتى نسأل عنهم، ونقصدهم، ونستخبر منهم من أين لهم ذلك.

قال: فكنا أياماً نسأل عنهم، وعن حلتهم من البلد، فلا نخبر.

إلى أن أخبرونا بنزول حلة من بني أسد بباب حرب، فقصدناهم.

فقلنا: هل فيكم من يبصر الزجر؟ فقالوا: أجل، ثلاثة أخوة في آخر الحي، يعرفون ببني العائف، ودلونا على أخبيتهم.

فجئنا، فصادفنا أصحابنا بأعيانهم، ولم يعرفونا، فأخبرناهم بما سمعناه منهم، وسألناهم عنه. فقالوا: إنا، وغيرنا من العرب، نعرف نعيباً للغراب بعينه، لا ينعبه في موضع إلا مات ساكنه، مجرباً على قديم السنين في البوادي، لا يخطئونه، ورأينا ذلك الغراب، نعب ذلك النعيب الذي نعرفه.

فقلنا للآخر: كيف قلت إنه يموت بعد ثلاثة أيام؟ قال: كان ينعب ثلاثاً متتابعات ثم يسكت، ثم ينعب ثلاثاً على هذا، فحكمت بذلك.

فقلت للآخر: وكيف قلت أنه يدفن في داره؟ قال: رأيت الغراب يحفر الحائط بمنقاره ورجليه، ويحثو على نفسه التراب، فقلت: إنه يدفن في داره([1]).

ليس هذا مما يسار به

اختصم رجلان إلى قاض، فدنا أحدهما منه وقال سراً: قد وجهت للدار فراريج كسكرية، وحنطة بلدية كذا وكذا. فقال القاضي بصوت عال: إذا كانت لك بينة غائبة انتظرناها، ليس هذا مما يسار به.

فما رأيت أضعف منهما في الحكم

قال محمد بن رباح القاضي: تقدم إلى قثم مع ابن أخيه، فادعى عليه خمسة آلاف دينار فقال قثم: نعم له علي ذلك من أي وجه. فقلت: قد أقررت له بالمال، فإن شاء فسر الوجه، وإن شاء لم يفسر. فقال ابن أخيه: أشهد أنه بريء منها إن لم أثبتها. فقلت: وأما أنت فقد أبرأته إلى أن تثبت ذلك، فما رأيت أضعف منهما في الحكم.

استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب

جلس أبو ضمضم القاضي للحكم فلمح في مجلسه رجلاً معه ألواح يعلق نوادره فرماه بالدواة وشجه ثم أمر به إلى الحبس. فقال كاتبه: ما أكتب قصته في الديوان. قال: اكتب: استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب.

لا والله لا تبرح حتى تأخذ حقك!

اختصم إلى أبي ضمضم رجلان فأقر أحدهما لصاحبه بما ادعاه عليه وقال: أعز الله القاضي. إني كلما طلبته لأوفيه حقه لا أجده فإنه رجل شريب منهمك في الشرب أبداً عند أصحابه وأصدقائه، وأنا رجل معيل أحتاج أن

---

[1]) القاضي التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 129/1

أكسب قوت عيالي، ولا يتهيأ لي أن أتعطل عن كسبي وأدور في طلبه. فأمر أبو ضمضم بحبس صاحب الحق. وقال لغريمه: اذهب فاشتغل بطلب معاشك ومكسبك، فإذا حضرك ما ترده عليه فاحمله إلى الحبس حتى لا تحتاج أن تدور في طلبه. فبقي الرجل في الحبس ثمانين يوماً وصاحبه يحمل إليه الشيء بعد الشيء إلى أن بقي له عشرة دراهم فأرسل إلى القاضي وقال: إن رأيت أن تفرج عني فلم يبق لي على غريمي إلا عشرة دراهم فقال: لا والله لا تبرح حتى تأخذ حقك!

ارفعها إلى الصيادلة حتى يميزوها

ارتفع رجلان إلى قاض أحدهما يدعي على الآخر حقاً له من ميراث فقال القاضي للمدعي: ما تكون من هذا الرجل الذي تدعي ميراثه؟ قال: أعز الله القاضي أنا أحد قراباته: كانت أم أم أمه جدها لأمها أخا خال عم أخي ختني. أعني ابن بنت زينب خالتي فقال القاضي: يا سفله، هذه صفة أخلاط الخبث. ارفعها إلى الصيادلة حتى يميزوها خلطاً خلطاً ثم ردوها([1]).

والله ما يغيب أحدكم إلا تزوجت بامرأته

غاب رجل في بعض أسفاره، وطالت غيبته فأرجف به وبموته، وأتى على ذلك مدة، وبلغ قاضي البلد جمال امرأته فخطبها وتزوجها فصار إليه أهل بيت زوجها وبنو أعمامه وقالوا: أعز الله القاضي. لم يصح عندنا موت هذا الرجل ونحن في شك منه، فكيف تتزوج بامرأته؟ فغضب القاضي وقال: أنتم تسخرون بالنساء. والله ما يغيب أحدكم إلا تزوجت بامرأته.

ما أشك في صدقك

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /341

تقدم رجلان إلى قاض وادعى أحدهما على صاحبه درهماً من ثمن ريحان اشتراه فأنكر واستحلفه فقال القاضي: قل: والله الذي لا إله إلا هو. فقال الرجل: أصلحك الله ليست هذه يمين أصحاب الرياحين. قال القاضي: وما يمينهم؟ قال: أن يقول أمه فاعلة إن كان لهذا عليه شيء. قال القاضي: ما أشك في صدقك، وغرم الدرهم من عنده.

يسخر بك أعزك الله

تقدم رجلان إلى الشعبي، فقال أحدهما: لي عليه – أعز الله القاضي – كذا وكذا من المال. فقال: ما تقول؟ قال: يسخر بك أعزك الله.

والله لا برحت حتى تقتصي منه حقك

ارتفعت امرأة مع رجل إلى قاضي حمص. فقالت: أعز الله القاضي. هذا قبلني قال القاضي: قومي إليه فقبليه كما قبلك. قالت: قد عفوت عنه إن كان كذا. قال القاضي: فإيش قعودي ههنا؟ حيث أردت أن تهبي جرمه لم جئت إلى هذا المجلس؟ والله لا برحت حتى تقتصي منه حقك.

ما أدري أيكما أرقع

رفع أبو الجود الشامي امرأته إلى أبي شيبة القاضي وقالت: أصلحك الله اخلعني منه وإلا طرحت نفسي في دجلة. فقال زوجها: أصلحك الله إنها تدل بسباحة. فقال القاضي: ما أدري أيكما أرقع قال الشامي: إن كنت لا بد فاعلاً فارقعني ودعها.

وأنتم أعلم بقاضيكم

كان أبو السكينة قاضياً للحجاج بن يوسف وكان طويلاً فقال يوماً: بلغني أن الطويل يكون فيه ثلاث خلال لا بد منها قال: قلت: ما هي؟ قال: يفرق من

الكلاب ولا والله ما خلق الله دابة أنالها أشد فرقاً من الكلاب، أو تكون في رجله قرحة لا والله ما فارقت رجلي قرحة قط أو يكون أحمق وأنتم أعلم بقاضيكم.

من خالفني طعنته برمحي

ولي عكابة النميري قضاء البحرين فثار أهلها عليه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال: والله لا أقضي إلا هكذا من خالفني طعنته برمحي.

يذهب إلى بيت صاحبها

كان بالبصرة قاض، فاحتكم إليه حائك في حمامة فأخذها ومسح عينها ثم أرسلها. فقال الحائك: ما فعلت أيها القاضي؟ قال: يذهب إلى بيت صاحبها.

قوماً في لعنة الله

وتقدم إليه رجلان ومعهما امرأة فقال أحدهما: أصلحك الله. هذه امرأتي تزوجتها على ستين درهماً وهذا يدعي أنه يتزوجها على سبعين فقال القاضي: علي بثمانين. فقالا: أصلحك الله جئناك لتقضي بيننا لم نجئك لتزايدنا. قال القاضي: فإنما في شرىً وبيع، قوماً في لعنة الله([1]).

فالصلح خير

تقدم إلى قاض اثنان فادعى أحدهما على صاحبه ثلاثة أرباع دينار. فقال القاضي: ما تقول؟ قال له: علي دينار غير ربع، ففكر ساعة ثم قال: أما تستحيان في هذا القدر. إنما بينكما ثلث دينار! قوما فاصطلحا فالصلح خير.

فإنا لا نحكم في الدماء

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /342

واختصم إليه رجلان في ديك ذبحه أحدهما فقال: ارتفعوا إلى الأمير، فإنا لا نحكم في الدماء.

كان يكرهه وعزل يحيى بن أكثم قاضياً كان له على حمص من أهلها فلما قدم إليه رأى شيخاً وسيماً فقال له: من جالست يا شيخ؟ فقال: أبي. فظن أن أباه من أهل العلم. قال: فمن جالس أبوك: قال: مكحولاً قال: فمن جالس مكحول؟ قال: سفيان الثوري. قال: ما كان يقول أباك في عذاب القبر؟ قال: كان يكرهه.

انج بنفسك

تزوج بعض الخصيان في زمن شريح بامرأة فأتت بولد فتبرأ منه وترافعا إلى شريح. فألحق الولد به وألزمه أن يحمله على عاتقه فخرج على تلك الصورة واستقبله خصي آخر. فقال له: انج بنفسك فإن شريحاً يريد أن يفرق الزنى على الخصيان.

من ليس معه شيء لا يساوى شيء

يقال: إن غلامين من أهل سنجار تقدما إلى قاضيها فقالا له: أيها القاضي قد جئناك في شيء وإن لم يكن شيء. مات أبونا، وخلف لنا داراً لا تساوي شيء، فاقتسمناها فما أصابنا منها شيء، وعرضناها فما أعطونا بها شيء، ونحن فقراء لا نملك شيء، وجياع ما في بطوننا شيء، وحفاة ليس في أرجلنا شيء، وقد جئنا إلى القاضي حتى يعطينا شيء فنضم شيء إلى شيء ونشتري به شيء.

قال القاضي: قد وليت سنجار وما معي شيء وأنزلوني في دار ليس فيها شيء، فأقمت بينهم شهرين ما أطعموني شيء، وحلفتهم فما أقروا إلي

بشيء، والقوم جياع ليس عندهم شيء، ولو كانت داركم تساوى شيء كنا قد بعناها لكم بشيء، أعطيناكم شيء وأخذنا شيء، فكان يكون عندكم شيء عندنا شيء! ولكن هو ذا أفطنكم بشيء! من ليس معه شيء لا يساوى شيء([1]).

طرائف ونوادر ذوي العاهات:

ارحموا ذا الزمانتين

كان أعمى يقول: ارحموا ذا الزمانتين. فقيل: ما هما؟قال: العمى وقبح الصوت أما سمعتم؟

فبي عيبان إن عدا ... فخيرٌ منهما الموت

فقيرٌ ما له قدرٌ ... وأعمى ما له صوت

نقش الخواتم وقراءة الأهلة

وقال المتوكل يوماً لجلسائه: لولا ذهاب بصر أبي العيناء لجعلته نديمي! فقال أبو العيناء لما بلغه ذلك : إن كان يريدني لقراءة نقش الخواتم وقراءة الأهلة لم أصلح؛فضحك واتخذه نديماً.

في بصائركم!

وقال معاوية لابن العباس رضي الله عنهما: إنكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم!فقال: وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم!

أن لا أرى مثلك!

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /343

وقيل لبشار: ما أذهب الله عيني امرئٍ إلا عوضه عنهما فما الذي عوضك؟قال: أن لا أرى مثلك!

قد ضل من كانت العميان تهديه

وسأل رجل بشاراً عن دار فهداه إليها فلم يكن يهتدي فقال:

أعمى يقود بصيراً لا أبالكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه

لو رأيت بياضي وحسني لعجبت!

وتزوج أعمى امرأة فقالت: لو رأيت بياضي وحسني لعجبت!فقال: اسكتي فلو كنت كما تقولين لما تركك البصراء لي.

جبر عور عينه بعمى قلبه

وكتب الصاحب في أعور يريد ان يثبت اسمه في العميان: هذا الفتى قد جبر عور عينه بعمى قلبه، فألحقه بالعميان والسلام.

عندي نصف الخبر

وقيل لأعور: ما أشد العمى!قال: عندي نصف الخبر .

قد أجيبت نصف دعوتك

وقيل لأعور: أعمى الله عينك!قال: قد أجيبت نصف دعوتك.

أمسينا وأمسى الملك لله

وأصاب حجر عين أعور الصحيحة فوضع يده عليها وقال: أمسينا وأمسى الملك لله.

يحتاج إلى نصف رجل حتى يكون لا شيء

وتجارى قوم في مجلس فقال أحدهم: من كان أعور فهو نصف رجل، ومن لا يحسن السباحة فهو نصف رجل، ومن لا يتزوج فهو نصف رجل. وكان

معهم رجل اجتمعت فيه هذه كلها فقال: إني أحتاج إلى نصف رجل حتى أكون لا شيء.

وفيما بيننا رجلٌ ضرير

وقال أعور في نفسه وصاحب له أعور:

ألم ترني وعمراً حين نغدو ... إلى الحاجات ليس لنا نظير

أسايره على يمنى يديه ... وفيما بيننا رجلٌ ضرير

بين شخصيهما ضريرٌ

ومثله:

هي عوراء باليمين وهذا ... أعور بالشمال وافق شنا

بين شخصيهما ضريرٌ إذا ما ... قعدت عن شماله تتغنى([1])

وشؤم الأحول على الناس

خرج هشام فتلقاه أعور فقال: إني تشاءمت بعورك، فقال له الرجل: شؤم الأعور على نفسه، وشؤم الأحول على الناس. وكان هشام أحول فخجل.

دريهم جيد خير من درهمين مزيفين

وعرض على أمير أثواب خز وفي المجلس أعور وأحول فقال الأعور للأحول بهذا الثوب عيب؛فقال: يا صفعان إن بصرك بعين واحدة أحد من بصري بعينين؛فقال الأعور: دريهم جيد خير من درهمين مزيفين.

متى طلعا حل الكسوف بواحد

وفي وصف أحول:

ونجمين في برجين هادٍ وحائر ... متى طلعا حل الكسوف بواحد

---

[1]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /452

لهذا على التقدير قوة زهرة ... وفي ذا على التشبيه ظرف عطارد
إذا أفل الهادي ووافاه برجه ... تراءى لنا المكسوف في زي قاصد
من الأنجم اللاتي جرت في بروجها ... ولم تدر ما معنى نجوم الفراقد

فأنت غائب شاهد

قال المأمون لليزيدي: لم نرك منذ أيام،فقال: حصل في سمعي ثقل فأنا أتعبك الآن إفهاماً واستفهاماً. فقال: الآن طبت أن تكون معنا ما شئنا أسمعناكه وما احتشمنا فيه أسررناه عنك، فأنت غائب شاهد.

ألم تشم؟

وصلى أطرش بجنبه أبخر(نخرج من فمه رائحة كريهة) فلما سلما قال له الأبخر: أسها الإمام؟قال: لا بل فسا ألم تشم؟

لو تركوني لطال

وقدم رجل للقتل وكان طويل الأذن فقيل له: أليس زعموا أن طول الأذن دليل طول العمر؟فقال: لو تركوني لطال ولكن حالوا بيني وبينه.

إنك إذاً لعظيم البركة!

أتى بعض الولاة بأحدب (منحني الظهر) جنى جناية فقال: لأضربنك ضرباً يقيم ظهرك!فقال: إنك إذاً لعظيم البركة!

قد قيل ما قيل إن حقاً وإن كذباً

ودخل عامر بن مالك وكان عم لبيد وكان شيخاً على النعمان فعبث به الربيع بن زياد وأضحك منه الحاضرين، فخجل الشيخ وانصرف، وشكاه إلى لبيد فقال: دعه لي، فدخل على النعمان وهو يؤاكل الربيع فقال:

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان : لمه؟ فقال:

إن استه من برصٍ ملمعه ... وأنه يدخل فيها إصبعه

يدخله حتى يواري أشجعه ... كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فأمسك النعمان ولم يأذن له بعد ذلك، فأرسل إليه يقول: إنه كاذب فأرسل من يفتشني، فقال النعمان:

قد قيل ما قيل إن حقاً وإن كذباً ... فما اعتذارك من قولٍ إذا قيلا([1])

لص في خربة

ورأى فيلسوف قملة تدب في رأس أقرع فقال: هذا لص في خربة([2]).

رؤية الثقلاء

قال بعضهم لبشار بن برد: ما أذهب الله كريمتي مؤمن إلا عوضه الله خيراً منهما. فبم عوضك؟ قال: بعدم رؤية الثقلاء مثلك.

قد أخذ نصيبه ونصيبي

وقال بعضهم: يقال إن أهل هيت يكون أكثرهم عوراً. فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين. فقلت له: إن هذا لغريب! فقال يا سيدي إن لي أخاً أعمى قد أخذ نصيبه ونصيبي.

أين كان البصراء عنك قبلي؟

يقال: إن رجلاً أعمى تزوج امرأة قبيحة: فقالت له: رزقت أحسن الناس وأنت لا تدري. فقال لها: يا بظراء! أين كان البصراء عنك قبلي؟

لأعمى البصيرة يستضيء به

---

[1]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /453

[2]) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، 1 /454

قال بعضهم: نزلت في بعض القرى وخرجت في الليل لحاجة فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرة ومعه سراج. فقلت له: يا هذا؟ أنت والليل والنهار عندك سواء! فما معنى السراج؟ فقال: يا فضولي! حملته معي لأعمى البصيرة مثلك، يستضيء به. فلا يعثر بي فأقع أنا وتنكسر الجرة.

يأثمون وتؤجر

قيل إن الأعمش كان يقوده النخعي، وهو أعور. فيصيح بهما الصبيان: عين بين اثنين. فكان النخعي إذا انتهى إلى مجامعهم خلى عنه: فقال له الأعمش: ما عليك؟ يأثمون وتؤجر. فقال النخعي أن يسلموا ونسلم.

يا أعمى!

قالت لأبي العيناء جارية يوماً: يا أعمى! فقال لها: ما استعين على وجهك بشيء أصلح من العمى.

كأنك قد شاركتني في النظر

كان بحرم سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام: شخصان أعميان! أحدهما ناظر الحرم والآخر شيخه. فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه. فقال له الناظر كأنك قد شاركتني في النظر. فقال له: لا بل في العمى. فاستحي واستمر الخطيب.

أثقب اللؤلؤ

ودخل يزيد بن منصور الحميري على بشار وهو واقف بين يدي المهدي ينشد شعراً. فلما فرغ من إنشاده، أقبل يزيد بن منصور على بشار وقال له: ما صناعتك، يا شيخ، فقال له: أثقب اللؤلؤ. فضحك المهدي وقال لبشار:

أغرب ويلك! اتتنادر على خالي؟ قال: وما أصنع به؟ يرى شيخاً أعمى قائماً ينشد الخليفة مديحاً، يقول له: ما صناعتك؟

أعميين يتقاتلان

وقال الشافعي رضي الله عنه: رأيت باليمن أعميين يتقاتلان، وأبكم يصلح بينهما.

وما رغبتك؟

حكى مسرور الخادم: قال لما أمرني الرشيد بضرب عنق جعفر البرمكي، دخلت عليه وأبو زكار عنده يغنيه: فلا تبعد البيت. فقلت في هذا والله أتيتك! وأخذت بيد جعفر وضربت عنقه. فقل أبو زكار: نشدتك بالله إلا ألحقتني به! فقلت له: وما رغبتك؟ قال: إنه أغناني عمن سواه بإحسانه، فما أحب أن أبقى بعده. فقلت: استأمر أمير المؤمنين. ولما أتيت الرشيد برأس جعفر، ذكرت له أمر أبي زكار. فقال: هذا رجل فيه مصطنع. فانظر إلى ما كان يجريه عليه جعفر، فأقره عليه.

ولكن المريب مريب

وقيل إن العمى شائع في بني عوف. إذا أسن الرجل منهم عمي. وقل من يفلت عن ذلك. ولذلك قال أرطاة بن سهية يهجو شبيب بن البرصاء، من جملة أبيات:

فلو كنت عوفياً عميت وأسهلت ... كذاك ولكن المريب مريب

فقيل إن أرطاة لما قال هذا الهجو، كان كل شيخ من بني عوف يتمنى أن يعمى. ثم إن أرطأة لما قال هذا الهجو عمر ولم يعم. وكان شبيب يعيره بذلك. ثم إنه مات وعمي أرطاة. وكان يقول ليت شبيباً عاش فرآني أعمى

فقال إن أبا العيناء لقي جده الأكبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى. وكل من كان منهم أعمى، فهو صحيح النسب([1]).

لم يكن على رأسك طاقة شعر

قيل لأصلع: إن الصلعة من نتن الدماغ فقال: لو كان ذلك كذا لم يكن على رأسك طاقة شعر.

الذي ظلمني أقصر مني

جلس كسرى للمظالم فتقدم إليه رجل قصير، فأقبل يصيح أنا مظلوم، وهو لا يلتفت إليه؛ فقال له القاضي: أنصفه قال: إن القصير لا يظلمه أحد، فقال: الذي ظلمني أقصر مني، فضحك وأشكاه([2]).

لم أفسر دابة تحملني أو أحملها

مر بعضهم في طريق فعيي من المشي، فرفع رأسه إلى السماء وقال: يا رب، ارزقني دابة. فلم يمش إلا قليلاً حتى لحقه أعرابي راكباً حصانا وخلفه مهرها صغير قد عيي. فقال للرجل: احمل المهر ساعةً. فامتنع فضربه بالسوط حتى حمل المهر. فلما حمله نظر إلى السماء فقال: الذنب لي حيث لم أفسر دابة تحملني أو أحملها.

فيطبخ لنا من دارنا ثم لا نتعشى

لما أخرجت جنازة الصريمية المغنية كان أشعب جالساً في نفر من قريش فبكى عليها وقال: اليوم ذهب الغناء كله وترحم عليها، ثم مسح عينيه والتفت

---

[1]) الصفدي ، نكث الهميان في نكت العميان ، ص 22

[2]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ، 3 /220

إليهم وقال: وعلى ذلك فقد كانت الزانية شر خلق الله؛ فضحكوا وقالوا: يا أشعب ما بين بكائك عليها ولعنك إياها فرق. قال: نعم، كنا نجيئها الفاجرة بكبش إذا أردنا أن نزورها فيطبخ لنا من دارنا ثم لا نتعشى – شهد الله – إلا بسلق. ([1])

طرائف ونوادر الحمقي والمغفلين :

الأعور

قيل في المثل: هو أحمق من عجل، هو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وذلك أنه قيل له: ما سميت فرسك؟ ففقأ عينه وقال: الأعور، أو قال: سميته أعور. وقال الشاعر فيه وفي قومه:

رمتني بنو عجلٍ بداء أبيهم ... وأي امريءٍ في الناس أحمق من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده ... فصارت به الأمثال تضرب في الجهل

من وجد البعير فهو له

ويقال: هو أحمق من هبنقة، وبلغ من حمقه أنه ضلّ له بعير فجعل ينادي: من وجد البعير فهو له. فقيل له: فلم تنشده؟ قال: وأين حلاوة الوجدان!

لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين

واختصمت إليه بنو الطفاوة وبنو راسب في رجل ادّعى هؤلاء وهؤلاء أنه منهم ، فقالت الطفاوة: هذا من قبيلتنا. وقالت بنو راسب: هذا من قبيلتنا. ثم قالوا: قد رضينا بأول طالع علينا. فطلع عليهم هبنّقة، فلما رأوه قالوا: إنا لله! من طلع علينا؟ فلما دنوا قصّوا عليه قصّتهم فقال هبنقة: الحكم في هذا بيّن، يُذهب به إلى نهر البصرة فيُلقى فيه فإن كان راسبياً رسب وإن كان طفاوياً

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ، 3 /221

طفا. فقال الرجل: لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين ولا حاجة لي في الديوان.

ويحك ما تصنع؟

وكان هينقة يرعى غنم أهله فيرعى السمان في العشب وينحّي المهازيل عنه. فقيل له: ويحك ما تصنع؟ فقال: أُصلح ما أصلح الله وأُفسد ما أفسد الله. أو قال: لا أفسد ما أصلح ولا أصلح ما أفسد الله.

بنو الجعراء

وقيل أيضاً: هو أحمق من دغة، وهي مارية بنت مغنج تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة، فلما أصابها المخاض ظنّت أنها تريد الخلاء فخرجت تبرّز فصاح الولد فجاءت منصرفةً فقالت: يا أمه هل يفتح الجعر فاه؟ قالت: نعم يدعو أباه. فسبّت بنو العنبر بذاك فقالوا لهم بنو الجعراء.

أحمق من الممهورة

وقيل أيضاً: هو أحمق من الممهورة إحدى خدمتيها، وهي امرأة أخذها رجل ليفجر بها فقالت: لا أمكنك من نفسي حتى تمهرني. فقال: قد مهرتك إحدى خدمتيك، وهما خلخالاها، فرضيت ومكّنته من نفسها.

أحمق من باقل

وقيل: هو أحمق من باقل، وكان اشترى عنزاً بأحد عشر درهما، فقالوا له: بكم اشتريت العنز؟ ففتح كفيه وفرّق أصابعه وأخرج لساناً، يريد أحد عشر درهماً، فعيّروه بذلك. وقيل: إن الذي اشتراه ظبي، فلما فتح أصابعه أفلت الظبي. وقالوا في باقل:

يلومون في حمقه باقلاً ... كأن الحماقة لم تُخلق

ولا تكثروا العذل في عيّه ... فللعيّ أجمل بالأموق
خروج اللسان وفتح البنان ... أحب إلينا من المنطق

الحق بأصحابك

قيل: وقدم وفد من العراق على سليمان بن عبد الملك فقضوا حوائجهم وانصرفوا. فقال رجل منهم: بلغني أن أمير المؤمنين يبرز للعامة فأنا أقيم بعدكم يوماً أو يومين فلعلي أن أراه وأسمع كلامه ثم أتبعكم. فلما كان في الغد برز سليمان للناس وجلس على سريره وأذن للعامة فدخلوا وفيهم العراقي. فجلس في سماط سليمان إلى جنب رجل أحمق من أهل الشأم. فقال له الأحمق: ممن الرجل؟ قال: أنا من أهل العراق. وقال: فعل الله بك وفعل، وجعل يشتمه ويذكر أباه وعرضه، وقال: مثلك يقعد في سماط أمير المؤمنين! والعراقيّ يناشده الله ويسأله أن يكفّ عنه فيأبى، إلى أن قال سليمان: أيكم يخبرني من الذي يقول:

أنخن القرون فعقّلْنَها ... كعطف العسيب عراجين ميلا

ويفسّر لنا قوله فله جارية برحالتها؟ والشامي مقبل على العراقي لا يفتر عن شتمه ويقول: يا جاسوس. فقال له: كفّ عني فإني أنفعك. قال: وهل معك خير؟ قال: نعم، قم فقل لأمير المؤمنين أنا أعرف من قال هذا وأفسره، فإذا قال: من قاله؟ فقل: امرؤ القيس، فإذا قال: ما عنى به؟ فقل: البطيخ. فقال الشاميّ: يا أمير المؤمنين أنا أعرف من قال هذا وأفسره. فقال: هات. قال: امرؤ القيس. فتبسم سليمان وقال: فما عنى به؟ قال: البطيخ. فضحك سليمان حتى استلقى على فراشه ثم قال: ويحك عمن أخذت هذا العلم؟ فقال: عن هذا العراقي. فأشار سليمان إلى العراقي فأقبل إليه، فقال له: من أنت؟ قال: رجل

من أهل العراق كنت قدمت مع فلان وفلان فقضوا حوائجهم وانصرفوا فأقمت أرقب جلوس أمير المؤمنين فقعدت إلى هذا الشاميّ فلم يدع سباً ولا شتماً إلا استقبلني به. فقلت له كفّ عني فإني أنفعك، قل لأمير المؤمنين كذا وكذا، فكان منه ما قد سمعته. فضحك وقال: أتعرف أنت من قاله؟ قلت: كثيّر عزة. قال: وما عنى به؟ قلت: قرون الرأس، والعسيب الخادم، والعراجين قد اختلفوا فيه فقال بعضهم عناقيد الكرم وقال بعضهم عراجين النخل. فأمر له بجائزة سنيّة وقال له: الحق بأصحابك([1]).

تلامذة كسرى في الحمق

وحكي عن أبي عباد الكاتب أنه قال: كنت يوماً عند المأمون فدعا بالغداء وكان يستنزل من قام من مجلسه عند ذكر الطعام ويقول: هذا من أخلاق اللئام، فقدّموا إليه بطيخاً على أطباق جدد فجعل يقوّر بيده ويذوق البطيخة فإذا حمد حلاوتها قال: ادفع هذه بسكينتها إلى فلان. فقال لي وقد دفع إلي بطيخة كانت أحلى من الشهد المذاب: يا أبا عباد بم تستدل على حمق الرجل؟ قلت: يا أمير المؤمنين أما عند الله فعلامات كثيرة وأما عندي فإذا رأيت الرجل يحب الشاهلوج ويبغض البطيخ علمت أنه أحمق. قال: وهل تعرف صاحب هذه الصفة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين الرستمي أحد من هذه صفته. قال: فدخل الرستمي على أمير المؤمنين، فقال له المأمون: ما تقول في البطيخ الرمشيّ؟ قال: يا أمير المؤمنين يفسد المعدة ويلطخها ويُرقّها، يرخي العصب ويرفع البخار إلى الرأس. قال: لم أسألك عن فعله إنما سألتك أشهي هو؟ قال: لا. قال: فما تقول في الشاهلوج؟ قال: سماه كسرى سيد

[1]) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ص 251

أجناسه. قال: فالتفت المأمون إليّ وقال: الرجل الذي كنا في حديثه أمس من تلامذة كسرى في الحمق.

قال: ودخل أبو طالب صاحب الطعام على المأمون وكان أحمق فقال: كان أبوك يا أبا طالب خيراً لنا منك وأنت يا أبا طالب ليس تعدنا ولا تبعث إلينا ونحن يا أبا طالب تجارك وجيرانك. قال: فجعل المأمون لا يزيده على التبسم.

أحمق ما يكون الشيخ إذا استعمل ظنه

قال: وقال مروان بن الحكم لرجل: إني أظنك أحمق. فقال: ظنٌ أو يقينٌ؟ قال: بل ظنّ. فقال: أحمق ما يكون الشيخ إذا استعمل ظنه.

يا فاسقة أظنك ظالمة!

قال: وكان المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل عامل الحجاج على الكوفة، وكان يلقب أبا صفية، فاستعدت امرأة على زوجها، فأتاه صاحب العدوى عند المساء فأعلمه. فقال: نعم أغدو معها. فبات الرجل يقول لامرأته: لو قد أتيت الأمير لقلت أبا صفية إنها تفعل كذا وكذا، فيأمر من يوجعك ضرباً، وجعل يكرّر عليها بأبي صفية فحفظت الكنية وظنّت أنها كنيته، فلما تقدمت إليه قالت: أصلحك الله أبا صفية. فقال لها: أبو عبد الله عافاك الله. فأعادت. فقال لها: أبو عبد الله فأعادت. فقال: يا فاسقة أظنك ظالمة! خذ بيدها الخبيثة. وحكم للزوج عليها.

لا يمنعها ما قلت من الحج

قال: وولّى يوسف بن عمر رجلاً من بني سُليم يلقب بأبي العاج، وكان يغضب منه، فقدّم إليه رجل خصماً له فقال: يا أبا العاج. فقال: أبو محمد يا

ابن البظراء. فقال: أتقول هذا لأمي وقد حجّت! قال: لا يمنعها ما قلت من الحج([1]).

أترونه لو زيد فعل ؟!!

استعمل معاوية رجلاً من كلب ، فذكر المجوس يوماً ، فقال : لعن اللّه المجوس ينكحون أمهاتهم ، واللّه لو أعطيت عشرة آلاف درهم ، ما نكحت أميّ فبلغ ذلك معاوية ، فقال : قبحه اللّه! أترونه لو زيد فعل ؟!!

ولكنّ اللجام لجامي

قال أبو عبيدة : أجريت الخيل فطلع منها فرسٌ سابق ، فإذا رجلٌ من النظّارة يكرّ ويثب من الفرح ، فقال له رجل إلى جنبه : يا فتى! هذا الفرس فرسك ؟ قال : لا ،ولكنّ اللجام لجامي.

أيّما أفضل غيلان أم معلّى ؟

قيل لبرذعة الموسوس :أيّما أفضل غيلان أم معلّى ؟قال :معلّى ، قالوا : ومن أين ؟قال : لأنه لما مات غيلان ،ذهب معلّى إلى جنازته ، فلما مات معلّى لم يذهب غيلان إلى جنازته.

ما أدرى على أي شيء أحسدك ؟

رفع رجلٌ من العامة ببغداد إلى بعض ولاتها على جار له أنّه يتزندق ،فسأله الوالي عن قوله الذي نسبه به إلى الزندق ،فقال :هو مرجى قدريّ ناصبيّ رافضى ،من الخوارج ،يبغض معاوية بن الخطّاب الذي قتل عليّ بن العاص.فقال له ذلك الوالي :ما أدرى على أي شيء أحسدك ؟أعلى علمك بالمقالات ،أم على بصرك بالأنساب.

---

[1]) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ص 252

فهبه نصف نبيّ لم يشتم

دخل رجلٌ من العامة الجهلة الحمقاء على شيخ من شيوخ أهل العلم ،فقال :أصلح الله الشيخ ،لقد سمعت في السوق الساعة شيئاً منكراً ، ولا ينكره أحد قال :وما سمعت ؟قال :سمعتهم يشتمون الأنبياء!قال :ومن المشتوم من الأنبياء ؟ قال :سمعتهم يشتمون معاوية.قال : يا أخي ليس معاوية بنبيّ.قال :فهبه نصف نبيّ لم يشتم.

لمكان الشين في أول الكلمة

قال عمرو بن بحر :ذكر لي شيخٌ من الإباضية أنه جرى عنده ذكر الشيعة يوماً فغضب وشتمهم ،وأنكر ذلك عليهم إنكاراً شديداً.قال فأتيته يوما فسألته عن سبب إنكاره على الشيعة ولعنه لهم فقال :لمكان الشين في أول الكلمة ،لأني لم أجد ذلك قطّ إلا في مسخوط ،مثل شومٍ وشرّ وشيطانٍ وشيصٍ وشحّ وشغبٍ وشعبٍ وشركٍ وشتمٍ وشقاقٍ وشطرنج وشينٍ وشانى وشحطٍ وشوصة وشوكٍ وشكوى وشنآن.فقلت له :إن هذا كثير ،ما أظنّ أن القوم تقيم لهم علماً مع هذا أبداً.

ومن لحمارى بمثل عقل الأمير ؟!

رأى معاوية بن مروان بن الحكم حمار طاحونةٍ في عنقه جلجل في حانوت طحان ،فقال له : ما بال هذا الحمار في عنقه جلجل ؟فقال :أنا مشتغل في علاجى وطلب معيشتى خارج الحانوت ،وبحركة الجلجل أعرف وقوف الحمار فأحرّكه للمشى ،فقال له معاوية له :أرأيت إن وقف الحمار وحرّك رأسه فتحرك الجلجل ؟قال الطحان :ومن لحمارى بمثل عقل الأمير ؟!

فرأس كبشين

ومعاوية هذا هو الذي أمر بغلق باب المدينة إذ انفلت له البازى.

قال طحطاح لابنه يوماً :ما الذي تشتهى ؟ قال : رأسي كبشٍ.

فقال له أبوه : لا يكون للكبش رأسان ، قال : فرأس كبشين ، فضحك منه.

كان على يميني إنسان لا أكلمه

صلي فزارة صاحب المظالم بالبصرة ثم سلم على يساره في الصلاة ، فقيل له في ذلك فقال : كان على يميني إنسان لا أكلمه.

وقال فزارة يوماً في مجلسه : لو غسلت يدى مائة مرة ما تنظفت ، أو أغسلها مرتين وفيه يقول ابن المعذّل :

ومن المظالم أن تكو ... ن على المظالم يا فزارة

لأنك لم تنكر ذلك على خصمك ولا على شاهديه

تقديم رجل مع خصمه إلى قاض ، فقال : أصلح اللّه القاضى ، لي عند هذا الزاني ابن الزانية كذا وكذا. فقال القاضي لخصمه : ما تقول فيما سمعت من دعوى خصمك ؟ فقال : لا أعرف شيئاً فيما يقول ، وأنا منكر لما يدعيه. فقال للمدعى : هات بينه إن كان لك. فأتاه برجلين فجلسا بين يديه ، فقال لهما : بم تشهدان ؟ قالا : نشهد أن لهذا الرجل على هذا الزاني ابن الزانيه كذا وكذا لدعوى خصمه.

فقال لهما :قد قبلتكما.قم يازاني ابن الزانية ،فأد ما شهدا به. فقال المشهود عليه :

أيها القاضي! إن كان هؤلاء استحلوا قذفى وقذف أمي بجهلهم ، فما الذي استحللت به أنت ذلك منى ؟ فقال : واللّه يا ابن أخي ما حسبت إلا أنه اسمك واسم أمك ، لأنك لم تنكر ذلك على خصمك ولا على شاهديه([1]).

وكيف تكون مقلاة من خشب ؟

مر قاض بواسط أو بحمص على السوق في يوم رمضان ، فرأى رجلا قد صنع معزفاً ، فوقف عليه وقال : أيها الفاسق في الشهر المبارك تعمل آلات اللهو وظروف الشرّ فقال : أصلح اللّه القاضي ، إنما هي مقلاة قال : لعن اللّه الشيطان ما حسبتها إلا معزفا ،فنهض شيئاً ثم عاد إليه ، فقال له :يا فاسق ؟وكيف تكون مقلاة من خشب ؟ هذا محال. فقال له :يا قاضي إني أطليها بالقار ، فلا تؤثر فيها النار. قال :صدقت ، ثم انصرف عنه.

احتفظي بديكنا

وُلّى رجلٌ مقلّ قضاء الأهواز ، فأبطأ عليه رزقه ، وحضر عيد الأضحى وليس عنده ما يضحى به ولا ما ينفق ، فشكا ذلك إلى زوجته ، فقالت له : لا تغتم ، فإن عندي ديكاً جليلا قد سمنته ، فإذا كان عيد الأضحى ذبحناه. فلما كان يوم الأضحى ، وأرادوا الديك للذبح ، طار على سقوف الجيران ، فطلبوه وفشا الخبر في الجيران ، وكانوا مياسير ، فرقوا للقاضي ، ورثوا لقلة ذات يده ،فأهدى إليه كلّ واحد منهم كبشاً ، فاجتمعت في داره أكبش كثيرة ، وهو في المصلى لا يعلم ، فلما صار إلى منزله ، ورأى ما فيه من الأضاحي قال لامرأته :من أين هذا ؟ قالت أهدى إلينا فلان وفلان – حتى

---

[1]) ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، ص 121

سمَّت جماعتهم – ما ترى. قال : ويحك احتفظي بديكنا هذا فما فدى إسحاق بن إبراهيم إلا بكبش واحد ،وقد فدى ديكنا بهذا العدد.

فأنت إذا أشد شؤماً

كان بعض أمراء خراسان يتشاءم بالحول ، فمتى رأى أحول ضربه بالسّياط ، وربما ضرب بعضهم خمسائة سوط ، وحدث أنه ركب في بعض الأيام ، فرأى أحول فأمر بضربه ، وكان الأحول جلداً ، فلما فرغ من ضربه ، قال له : أيها الأمير! أصلحك اللّه ، لم ضربتني ؟ قال : لأني أتشاءم بالحول. قال : فأينا أشدّ شؤماً على صاحبه ، أنت رأيتني ولم يصبك إلاّ خير ، وأنا رأيتك فضربتني خمسائة سوط ، فأنت إذا أشد شؤماً. فاستحيا منه ولم يضرب بعده أحداً.

قد أخروا الجمعة إلى غد

كانت في سعيد بن فروخ بن القطان ، غفلة شديدة مشهورة ، فخرج يوم الجمعة وقد تهيأ للصلاة ، فلقى رجلا من أهل البصرة كثير المزاح ، فقال له : قد أخروا الجمعة إلى غد ، فقال : حسن. ورجع إلى منزله([1]).

يا أخي أنا أنت

وممن ضرب المثل بحمقه وتغفله هبنقة واسمه يزيد وكان قد جعل في عنقه قلادة عظام وودع وقال أخشى أن أضيع من نفسي ففعلت ذلك لأعرفها فحولت أمه القلادة إلى عنق أخيه فلما أصبح ورآها قال يا أخي أنا أنت وضل له بعير فجعل يقول من وجده فهو له فقيل له فلم تنشده قال: لحلاوة الظفر. واختصمت بنو طفاوة وبنو راسب في رجل ادعى كل من الفريقين

[1]) ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، ص 122

أنه منهم فقال هبنقة حكمه أن يلقى في الماء فإن طفا فهو من طفاوة وإن رسب فهو من راسب فقال الرجل إن كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين.

أهون مقتول أمٌّ تحت زوج

ومنهم ربيعة البكاء سمي البكاء لأنه دخل على أمه وهي تحت زوجها فبكى وصاح أتقتل أمي فقالوا أهون مقتول أمٌّ تحت زوج فذهبت مثلا.

كل شيء لا تسرقه اليد لا يفقد

ومنهم حمزة بن بيض وقيل إنه دخل الحمام وخرج منه فضربته ريح باردة فمست خصيتيه فإذا إحداهما قد تقلصت فرجع إلى الحمام وجعل يفتش الناس فقالوا له مالك فقال سرقت إحدى بيضتي ثم إنه دخل في الحمام وحمي فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكراً لله وقال كل شيء لا تسرقه اليد لا يفقد([1]).

لأنهما خالفا الصادقين

روي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال لو جاءني رجل فقال إنيّ حلفت بالطلاق أن لا أكلم في هذا اليوم من هو أحمق وكلم رافضيا أو نصرانيا لقلت له حنثت فقال له ابن الديناري أعزك الله ولم صارا أحمقين قال لأنهما خالفا الصادقين.

أما الصادق الأول فعيسى عليه السلام قال للنصارى إني عبد الله وقال أن اعبدوا الله فقالوا لا وعبدوه جهلا وحمقا. والصادق الثاني الإمام علي رضي

[1]) ابن حجة الحموي ، ثمرات الأوراق ، ص 56

الله عنه فإنه قال عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عن أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة والرافضة يسبونهما.

قضي الأمر الذي فيه تستفتيان

ومن المنقول عن حمق النساء أن الأمين لما حوصر قال لجاريته غني فغنت:

أبكى فراقهُمُ عيني فأرّقها ... إن التفرّق للأحباب نكباء

فقال لعنك الله أما تعرفين غير هذا فغنَّت:

وما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في فلك

إلا لينتقل السلطان من ملكٍ ... قد غيب تحت الثرى إلى ملك

فقال لها قومي فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته فقال قائل قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ولما قتله المأمون دخل على زبيدة ليعزيها به فقالت إن أردت أن تسليني فتغدّ عندي فتغدى عندها فأخرجت له من جواري الأمين من تغنيه فغنت:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

فوثب المأمون مغضبا فقالت له زبيدة أحرمني الله أجره إن كنت دسسته إليها أو لقنتها فصدقها وإنصرف.

ولكني كرهت أن أغيظ عائشة

ومن لطائف المنقول عن الحمقى والمغفلين أن عيسى بن صالح تولى قنسرين والعواصم للرشيد وكان من الحمق على جانب عظيم قال بعضهم أتاني رسوله بالليل فأمرني بالحضور فتوهمت أن كتابا جاءه من أمير المؤمنين في مهم احتاج فيه إلى حضور مثلي فركبت إلى داره فلما دخلت

سألت الحجاب هل ورد كتاب من الخليفة أو حدث أمر فقالوا لا فامضيت إلى الخدم فسألتهم فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرت إلى الموضع الذي هو فيه فقال لي أدخل ليس عندي أحد فدخلت فوجدته على فراشه فقال: أعلم أني سهرت الليلة مفكراً في أمر إلى ساعتي هذه فقلت وما هو الأمر أصلح الله الأمير قال اشتهيت أن يصيرني الله حورية في الجنة ويجعل زوجي يوسف الصديق فطال لذلك فكري فقلت له هلا اشتهيت محمداً صلى الله عليه وسلم أن يكون زوجك فإنه سيد الأنبياء عليهم السلام فقال لا تظن أني لم أفكر في هذا قد فكرت فيه ولكني كرهت أن أغيظ عائشة رضي الله عنها. ([1])

والله ما المطلوب غيري

ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الأعراب قيل صلى إعرابي خلف بعض الأئمة في الصف الأول وكان اسم الأعرابي مجرما فقرأ الإمام والمرسلات عرفاً فلما بلغ إلى قوله تعالى ألم نهلك الأولين تأخر الأعرابي إلى الصف الأخير فقال ثم نتبعهم الآخرين فرجع إلى الصف الأوسط فقال كذلك نفعل بالمجرمين فولى هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري.

أظنك تفرغ منها إلى الليل

ومثله صلى أعرابي خلف إمام صلاة الصبح فقرأ الإمام سورة البقرة وكان الأعرابي مستعجلا ففاته مقصوده فلما كان من الغد بكر إلى المسجد فابتدأ فقرأ سورة الفيل فقطع الأعرابي الصلاة وولى هارباً وهو يقول أمس قرأت

---

[1]) ابن حجة الحموي ، ثمرات الأوراق ، ص 58

سورة البقرة فلم تفرغ منها إلى نصف النهار واليوم تقرأ سورة الفيل ما أظنك تفرغ منها إلى الليل.

وأنا مع هذا صائم

ومنه كان أعرابي قائما يصلي فأخذ قوم يصفونه بالصلاح وهو يسمع فقطع الصلاة وقال وأنا مع هذا صائم.

هذا كلام ما خلق الله له أهلا

ومنه دخل خالد بن صفوان الحمام وفي الحمام رجل ومعه ابنه فأراد الرجل أن يعرف خالداً ما عنده من البيان والنحو فقال يا بني ابدأ بيداك ورجلاك ثم التفت إلى خالد فقال له يا أبا صفوان هذاكلام قد ذهب أهله فقال خالد هذا كلام ما خلق الله له أهلا.

فلما خاب أملي بكيت

ومثله أن سيف الدولة بن حمدان أنصرف من الحرب وقد نصر على عدوه فدخل عليه الشعراء فأنشدوه فدخل معهم رجل شامي فأنشده:

وكانوا كفأرٍ وسوسوا خلف حائطٍ ... وكنت كسنَّورٍ عليهم تسقَّفا

فأمر بإخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببكائه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أملي بكيت فقال سيف الدولة ويلك فمن يكون له مثل هذا النسل يكون له ذلك النظم كم كنت أملت قال خمسمائة درهم فأمر له بألف درهم فأخذها وانصرف.

لو نجا أحد من الناس لنجا منهم أبو محمد

ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم فجلست إليهم وهم ينقصون من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقمت من عندهم مغضبا فرأيت شيخاً جميلا يصلي فظننت به الخير فجلست إليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب وينقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن عم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله لو نجا أحد من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج بن يوسف وجعل يبكي فقمت من عنده وخلفت لا أقيم بها.

معاوية أو عيسى بن مريم

ومن ذلك أن رجلاً سأل بعضهم وكان من الحمق على الجانب عظيم فقال إيما أفضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيت سائلا أجهل منك ولا سمعت بمن قاس كاتب الوحي إلى نبي النصارى.

شولم شولم

ومن ذلك أن لصا تسور روزنة وكان اللص مغفلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهي تقول له يا رجل من أين اكتسبت هذا المال العظيم فقال لها كنت لصا وكنت إذا تسورت روزنة بيت صبرت إلى أن يطلع القمر فإذا طلع اعتنقت الضوء الذي في الروزنة وتدليت بلا حبل وقلت شولم شولم فنزلت فآخذ جميع ما في البيت ولا تبقى ذخيرة من ذخائر البيت إلا ظهرت لي ثم أقول شولم شولم وأصعد في الضوء ولا ينتبه أحد من أهل البيت وأذهب بلا تعب ولا كلفة فسمع اللص ذلك فصبر إلى أن طلع القمر

ونام أهل البيت فتعلق في ضوء الروزنة فوقع وتكسرت أضلاعه فقام إليه صاحب البيت وقبض عليه وأسلمه إلى صاحب الشرطة.

أمشي وأربح حمارا خير من أن أركب وأخسر حماراً

ومنهم من كان يسوق عشرة حمير فركب واحداً منها وعدها فإذا هي تسعة حمير فنزل وعدها فإذا هي عشرة فقال أمشي وأربح حمارا خير من أن أركب وأخسر حماراً فمشى حتى كاد يتلف إلى أن بلغ قريته([1]).

أكون منسيا فأذكر بنفسي

ومنهم من مات بعض أقاربه فقيل له لم لا تبعث جنازته فقال هذا الكلام ما يقوله عاقل أكون منسيا فأذكر بنفسي .

لم يمت إلا قتيلا

ومن ذلك أن بعض المغفلين سمع رجلا ينشد:

وكان بنو عمّي يقولون مرحباً ... فلما رأوني معدما مات مرحبُ

فقال: كذب الشاعر مرحب قتله علي بن أبي طالب لم يمت إلا قتيلا.

وأنت تعلم صدق محبتي لك

من رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال لها يا جارية ما حملك على هذا فقالت له يامولاي حلفني بحياة رأسك وأنت تعلم صدق محبتي لك فسكت.

يكفيني ستة أشهر

ومنهم من سمع أن صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة فصام إلى الظهر وقال يكفيني ستة أشهر.

ومعه قحبة

---

[1]) ابن حجة الحموي ، ثمرات الأوراق ، ص 59

ومنهم من جاء إلى الجب ونظر فيه فرأى خيال وجهه فذهب إلى أمه وقال يا أمي في الجبّ لص فجاءت الأم فتطلعت فيه فرأت خيال وجهها فقالت صدقت ومعه قحبة.

لم أدركه

ومنهم من دعا فقال اللهم اغفر لي ولأمي ولأختي ولامرأتي فقيل له لم تركت ذكر أبيك قال لأنه مات وأنا صبي لم أدركه.

لست من أهل هذه المدينة

وقال رجل لرجل كم يوم في هذا الشهر فنظر وقال والله لست من أهل هذه المدينة.

لأن أبي طلقها قبل أن يموت

ومنهم من قيل له عندك مال جزيل وليس لك إلا والدة عجوز وإن مت ورثتك فأفسدت مالك فقال إنها لا ترثني قيل وكيف: قال: لأن أبي طلقها قبل أن يموت.

أفنُملِّحه

ومنهم من جاء إليه جماعة يسألونه في كفن لجار له مات فقال ما عندي الآن شيء ولكن عودوني في وقت آخر قالوا أفنُملِّحه إلى أن يتيسر عندك شيء.

صليت بكم على غير

ومنهم من تقدم يصلي المغرب بجماعة فأطال القيم فلما فرغ من الصلاة سجد سجدتي السهو ولم يكن سها فقيل نحن أنكرنا عليك طول القراءة فما الجواب عن سجدتي السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت أني صليت بكم على غير وضوء فسجدت للسهو.

واسترحنا منه

ومنهم من قيل له كيف صنعتم في رمضان فقال اجتمعنا ثلاثين فأنفذناه في يوم واحد واسترحنا منه.

طلقة واحدة لوجهك الكريم

قال الأصمعي خرج جماعة من بني غفار ومعهم رجل مغفل فأصابتهم ريح في البحر أيسوا معها من الحياة فأعتق كل واحد منهم مملوكا أو مملوكة فقال ذلك الرجل اللهم إنك تعلم أني ليس لي مملوك ولا مملوكة ولكن امرأتي طالق طلقة واحدة لوجهك الكريم([1]).

ماليَ لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين

قال هشام بن عبد الملك يوماً في مجلسه: يعرف حمق الرجل بخصال أربع: بطول لحيته وشناعة كنيته، ونقش خاتمه، وإفراط شهوته. ثم رمى بصره إلى رجل طويل اللحية في أقصى المجلس فدعا به. فقال: هذه واحدة، ثم سأله عن كنيته فقال: كنيتي أبو الياقوت الأحمر. فقال: وما نقش خاتمك ؟ قال: " وتفقّد الطير " ، فقال: " ماليَ لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين " .

فمع من أنا منذ الغداة؟

قال الجاحظ: كان جعيفران الموسوس يماشي رجلاً من إخوانه على قارعة الطريق، فدفع الرجل جعيفران على كلب فقال: ما هذا ؟ قال: أردت أن أقرنك به. قال: فمع من أنا منذ الغداة؟

واطووه إلى يوم القيامة

[1]) ابن حجة الحموي ، ثمرات الأوراق ، ص 60

شرب طوقان المغني عند الشريف الرضي فسرق رداؤه، فلما أصبح افتقده؛ فقال: قد سرق ردائي. فقال له الشريف: سبحان الله ! من تتهم منا ؟ أما علمت أن النبيذ بساط يطوى عليه. فقال: انشروا بساطكم حتى آخذ ردائي واطووه إلى يوم القيامة. ([1])

أين ثيابي؟

كان بالريّ شيخ من العلوية مستهتر بالشراب، لا يفيق منه ساعة واحدة، وكان ضعيف الحال جداً، لا يملك على وجه الأرض شيئاً، وكان يحتال في كل سنة، ويتخذ شيئاً من الشراب يدخره لنفسه، ويضطرب من بعد في طلب قوته، وكان في حجرة بكراء. واتفق أنه دخل عليه لص، فطاف الحجرة، فلم يجد شيئاً، ودخل البيت فوجد فيه حُبّين مملوئين شراباً، وقصعةً كان يشرب فيها صاحب المنزل من الحُبّ، فاغتنم ذلك، وشرب من ذلك الشراب حتى سكر ونام، وانتبه العلويّ من نومه، فرأى الرجل طريحاً من السكر فأخذ منديله وباعه في السوق، واشترى به طعاماً وأكله، وترك للص فضلةً، وشرب حتى سكر ونام، وأفاق اللص فوجد الطعام فقال: هذا رجل فتىً قد زلّ لي من طعامه زلّةً، فأكل وشرب ونام. وأفاق العلويّ في اليوم الثاني، ففعل بجمشك اللص مثل ما فعله بمنديله، ثم بعد ذلك بمئزر كان معه، عساه أراد أن يكوّر فيه، ولم يزل ذلك دأبه في كل يوم ودأب اللص إلى أن انتبه اللص ذات يوم، وهو عريان ليس عليه ما يواري عورته، فصاح بالعلويّ وقال: أين ثيابي؟ فقام وقال: خُذ الحساب: المنديل أكلته اليوم الأول،

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 71

والقميص أكلته اليوم الثاني، وجعل يعدّد عليه. فصبر اللص إلى أن أظلم الليل، فخرج عرياناً.

لقد سرّني ما صنع بك أبو علي

ذُكر أن سليمان بن عبد الملك كتب إلى أبي بحر بن نافنّة: أن ابن لي قصراً بالجرف أنزله إذا قدمت المدينة. فبنى له قصراً ضيقاً، ودأب في عمله الليل والنهار فرقاً من قدوم سليمان، وعمل فيه أيام الجُمع، وراح إلى الصلاة متخفيّاً، وقد خلت الطريق فلقيه أبو علي الأسود – وكان يقطع الطريق – فقال: يا أبا بحر، ضع ثوبيك. قال: يا أبا علي، رقيقي أحرار لوجه الله إن كنت أخذتهما إلا بخمسة دنانير، وهم أحرار إن لم أردّهما إليك أو خمسة دنانير. قال: فأنغض أبو عليّ رأسه، وقال: يا أبا بحر، أرأيت أحداً قطع طريق قط بنسيئة؟ ضع ثوبيك. فوضعهما ورجع عرياناً. وقد يعقب ذلك سليمان بن عبد الملك، فنظر إلى القصر وإلى ضيقه فقال: عليك لعنة الله، لقد سرّني ما صنع بك أبو علي، يا عاضّ كذا من أمه.

لا أدري ما يكون!

قال إسحاق الموصلي: تذاكر قوم من نزار واليمن أصنام الجاهلية فقال رجل من الأزد عندي – والله – الحجر الذي كان قومنا يعبدونه. قالوا: وما ترجو به؟ قال: لا أدري ما يكون! ([1])

أهذا هو الميت؟

حضر القطيعي مع قوم جنازة رجل، فنظر إلى أخيه فقال: أهذا هو الميت؟ من أخوه؟

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /108

لو كان على غيري لضحكت حتى أخرى؟

نظر ابن عتّاب إلى وجهه في المرآة، فقهقه، فقيل له: ما يُضحكك؟ قال: كيف لا أضحك من وجه لو كان على غيري لضحكت حتى أخرى؟

فهل تخاف عليّ من السلطان شيئاً؟

قال عدنان التاجر، وكان من وجوه بغداد، لبعض الفقهاء: إني قد عزمت – لما أصبت به من موت ولدي – على قتل نفسي، فهل تخاف عليّ من السلطان شيئاً؟

من عيّر عُيّر

قال الجاحظ: كان لنا جار مغفل جداً، وكان طويل اللحية، فقالت له امرأته يوماً: من حُمقك طالت لحيتك، فقال: من عيّر عُيّر.

ووُلد له ولد، فقيل له: ما تُسميه؟ فقال: عمر بن عبد العزيز.

وهنئوه به فقال: هو من الله ومنكم.

أمصه وأرمي بثُفله

قيل لجامع الصيدلاني: لا تكثر من أكل الملح؛ فإنه يضر بالبصر، قال لا أزيد على أن أمصه وأرمي بثُفله.

أأدخل؟

كان شذرة بن الزبرقان بن بدر من الحمقى، فدخل يوم الجمعة المسجد الجامع فقام وأخذ بعضادتي الباب، ثم قال: السلام عليكم، أأدخل؟ فقالوا: هذا يوم لا يستأذن فيه. فقال: أيدخل مثلي على جماعة مثل هؤلاء وهو لا يعرف مكانه؟!

يهون عليكم إذا مات هذا ألاّ تعلموني به أيضاً؟

عاد رجل مريضاً، وقد كان مات لأهل المريض رجل فلم يُعلموه بموته فقال: يهون عليكم إذا مات هذا ألاّ تعلموني به أيضاً؟.

هكذا كان رأس الأمير رأس البغل

وتغدّى أبو السرايا عند سليمان بن عبد الملك، وهو يومئذ ولي عهد، وقُدّامه جدي. فقال: كل من كليته، فإنها تزيد في الدماغ. فقال: لو كان هذا هكذا كان رأس الأمير رأس البغل.

الأبيض أحب إليّ من كليهما

ولقي رجل رجلاً، ومعه كلبان، فقال له: هب لي أحدهما. قال: أيّهما تريده؟ قال: الأسود. قال: الأسود أحب إليّ من الأبيض. قال: فهب لي الأبيض. قال: الأبيض أحب إليّ من كليهما.

تدعو الله على نفسك؟

قال الجاحظ: وقع بين جار لنا وجار له يُكنى أبا عيسى كلام، فقال: اللهم خذ مني لأبي عيسى. قالوا: تدعو الله على نفسك؟ قال: فخذ لأبي عيسى مني.

من جاء به فله بعيران

شرد بعير لهبّنقة القيسي، قال: من جاء به فله بعيران. فقيل له: أتجعل في بعير بعيرين؟ قال: إنكم لا تعرفون فرحة الوجدان، وكنيته أبو نافع، واسمه يزيد بن ثروان.

وهو أكبر مني

قال الهيثم: خطب قبيصة، وهو خليفة أبيه على خراسان، فأتاه كتابه فقال: هذا كتاب الأمير، وهو – والله – أهل أن أطيعه، وهو أبي، وهو أكبر مني. أترونه لو زادوه على مائة ألف فعل؟!

واستعمل معاوية رجلاً من كلب، فذكر يوماً المجوس وعنده الناس فقال: لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم، والله لو أُعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمي. فبلغ ذلك معاوية فقال: قاتله الله، أترونه لو زادوه على مائة ألف فعل؟! وعزله([1]).

فإنه لم يختن قط

قال أبو شجاع الحمصي لحجّام رآه يختن غلاماً له به عناية: ارفق به – فديتك – فإنه لم يختن قط.

أبا مرأتك حبل؟

قيل للبكراوي: أبا مرأتك حبل؟ قال: شيء يسير ليس بشيء.

لا يسوءنك ذهابهما

قال أبو عثمان: إن عمرو بن هدّاب لما ذهب بصره ودخل عليه الناس يُعزّونه دخل عليه إبراهيم بن جامع، وكان كالجمل المحجوم وله صوت جهير فقال له: يا أبا أسيد، لا يسوءنك ذهابهما؛ فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنّيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ضلعك.

ما هذا الصياح؟

كان فزارة على مظالم البصرة – وكان مغفّلاً – فسمع يوماً صياحاً، فقال: ما هذا الصياح؟ قالوا: قوم تكلموا في القرآن. فقال: اللهم أرحنا من القرآن.

فإنه سهل البيع

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /109

واجتاز به صاحب دجاج فقال له فزارة: كيف تبيع هذا الدجاج؟ قال: واحداً بدرهم. قال: لا، أحسن إلينا. قال: كذا بعت. قال: نأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم. قال: خذ. قال: يا غلام، أعطه ثمن اثنين فإنه سهل البيع.

الحمد لله الذي لم أكن فوقه

قيل لبعضهم: حمارك قد سُرق قال: الحمد لله الذي لم أكن فوقه.

يعرفكم الله

قال الجاحظ: قلت يوماً لعبدوس بن محمد – وقد سألته عن سنّه – ، لقد عجّل عليك الشيب. فقال: وكيف لا يعجل علي؟ وأنا محتاج إلى من لو نفذ فيه حكمي لسرّحته مع النعاج، والقطّه مع الدجاج، وجعلته قيم السراج، ووقاية يد الحلاج. هذا أبو ساسان أحمد بن العباس العجلي، له ألف ألف درهم في كل سنة فعطس فقلت له يرحمك الله فقال لي: يعرفكم الله.

حتى يبلغني أنه قد قبّل رجلي

قال الجاحظ: قلت لأبي الجسيم: إن رأيت أن ترضى عن فلان فافعل – قال: لا، والله، حتى يبلغني أنه قد قبّل رجلي.

أمشي أنا وأربح حماراً

كان أزهر الحمار أحد قواد عمرو بن الليث وكان – أكرى عشرةً من الحمر إلى بعض المواضع، فلما رجع ركب أحدها وعدّ الحمير ولم يعد الذي تحته فكانت تسعةً فاضطرب وقال: كانت حميري عشرة، ثم نزل فعدّها فكانت عشرة، وركب وعدّها فكانت تسعة، ولم يزل هذا دأبه إلى أن قال: أمشي أنا وأربح حماراً، فنزل ومشى على رجليه فسُمّي الحمار لذلك.

فلعله يموت

صارت عجوز إلى قوم تعزيهم في ميت، فرأت عندهم عليلاً، فلما أرادت أن تقوم قالت: والحركة تغلظ عليّ في كل وقت، فأعظم الله أجركم في هذا العليل، فلعله يموت([1]).

حتى لا يخرج الطائر

ومن حمقى قريش بكّار بن عبد الملك بن مروان، طار له طار فقال لصاحب الشرطة: أغلق باب المدينة حتى لا يخرج الطائر.

متصافيين بعد ذلك

قال بعضهم: رأيت بالبصرة رجلين يتنازعان في العنب الرازقي والنيروزي أيهما أحلى؟ فجرى بينهما الافتراء والقذف، ثم تواثبا، وقطع الكوفي إصبع البصري وفقأ البصري عين الكوفي، ثم رأيتهما متصافيين بعد ذلك، متنادمين.

عد إلى ما كنت عليه من الخرس

كان رجل يختلف إلى الأعمش فيؤثره، وكان أصحاب الأعمش يسوؤهم ذلك، ففتشوا الرجل فإذا هو حمار، وكان سكوته للعي. فقالوا: سل الأعمش كما نسأله نحن وخاطبه. فقال له: يا أبا محمد، متى يحرم على الصائم الطعام؟ قال: إذا طلع الفجر، قال: فإن طلع الفجر نصف الليل؟ فقال الأعمش: عد إلى ما كنت عليه من الخرس.

فتعالوا قبل ذلك بيوم؟

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /110

كان أبو يوسف ولّى الفضل بن غانم قضار الري، وكان الناس يختلفون إليه، ويقرأون كتب الفقه عليه، فجاؤا يوماً وأخذتهم السماء. فقال: ألم أقل لكم: إذا رأيتم الغيم فتعالوا قبل ذلك بيوم؟.

على ما أظن من أم واحدة

سئل بعضهم عن أخوين أيهما أسن؟ قال: هما توأمان، وهما على ما أظن من أم واحدة.

آمين

نقش رجل على فص خاتمه اللهم أرخص الحنطة، ونقش ابنه آمين.

وكانت أمي أو أختي لحددتها

أُخذ رجل ينكح شاةً، فرُفع إلى الوالي، فقال: يا قوم، أليس الله يقول: " أو ما ملكت أيمانكم " ؟ والله ما ملكت يميني غيرها فخلّى عنه وحدّ الشاة. وقال: الحدود لا تُعطّل، فقيل: إنها بهيمة. فقال: ولو وجب حكم على بهيمة وكانت أمي أو أختي لحددتها.

غمضّت عيني فكيف أبصرتموني؟

لقي الطائف رجلاً فغمّض عينيه فأخذه فقال: يا ابن الخبيثة، أنا قد غمضّت عيني فكيف أبصرتموني؟

أحب أن تجملنا بنفسك ساعة

كان أبو ضمضم على شرطة الكوفة، فلم يحدث في عمله شيء، فأخذ رجلاً من الطريق، وجرّده للسياط، واجتمع الناس، فقال الرجل: ما ذنبي أصلحك الله؟ قال: أحب أن تجملنا بنفسك ساعة.

ولكن اذهب فاجن جناية حتى لا أحدك فيها

ومدح بعض الشعراء محمد بن عبدوس صاحب الشرقية فقال له: أما أن أعطيك شيئاً من مالي فلا، ولكن اذهب فاجن جناية حتى لا أحدك فيها.

لا أعلم الغيب

قال بعض المؤدبين: كنت أؤدب ابناً لمحمد بن الحجاج فخرج يوماً، وابنه يدرس كتاب الصفات للأصمعي، فسألني عن معناه، فقلت له: أعزّك الله يعرف به صفات الناس والوحوش والسلاح والمطر وغير ذلك، فلما كان بعد أيام نشأت سحابة فخرج إليّ محمد مغضباً فقال: أنت في أضيق الحرج على ما أخذت مني في تأديب ابني، قلت: ولم؟ قال: سألته الساعة عن هذه السحابة أتمطر أم لا؟ فقال: لا أعلم الغيب.

من هم يا سيدنا؟

قال: وبلغني عن شيخ أن ابنه سأله فقال: يا أبة، ما الرمادية وما مذهبهم؟ قال: قوم يبولون في الرماد، قوم سوء أشر ما يكون. فقال الصبي: قد عرفت القدرية من غير أن تقول لي. قال من هم يا سيدنا؟ قال: الذين يبغوطون في القدور، فضمّه إليه وقبّله وقال: أحسنت يا أبا العباس، أشهد أنك فرخ جماعي.

قطعةً من الغيم كانت فوقه

قال بعضهم: رأيت ابن خلف الهمذاني في صحراء يطلب شيئاً، فقلت له: ما تبغي هاهنا؟ قال: دفنت شيئاً ولست أهتدي إليه، فقلت: هلاّ علّمت عليه بشيء؟ قال: جعلت علامتي قطعةً من الغيم كانت فوقه وما أراها الساعة([1]).

وأخاف أن يقتله

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /111

ومات له ابن فقيل: هاتوا فلاناً ليغسله، فقال: لا أريده، فإنه عسوف وأخاف أن يقتله.

أردت أن أسمع صوتي من بعيد

وحكى من رآه يعدو وسط داره عدواً شديداً ويقول شيئاً بصوت عال، قال: فسألته عن قصته فقال: أردت أن أسمع صوتي من بعيد.

واستُعير منه سرج فقال: والله ما نزلت عنه إلا الساعة.

إنما أردت هاروت وماروت

دخل على رجل يعزيه فقال: عظّم الله مصيبتك، وأعان أخاك على ما يرد عليه من يأجوج ومأجوج، فضحك من حضر، فقال: لم تضحكون؟ إنما أردت هاروت وماروت.

أنت أحمق من أخيك بكثير

لما مات المكتنجي حزن المتوكل عليه، وقال: من ينشطني إذا كسلت؟ ويسلّيني إذا حزنت، فقيل له: قد خلّف ابنين مليحين، فأمر بإحضارهما وكلمهما فرضيهما، وجُعلت أرزاق أبيهما للأكبر منهما، وجعل للأصغر أيضاً رزق دون ما لأخيه. فقال الصغير: هذا يا سيدي خلاف ما يجب فينا قال: وما الذي يجب؟ قال: إنما نتقدم نحن، وتقدم أبونا قبل بالحماقة، ومن شأن العقلاء إذا مات الرجل منهم أن يجعل ابنه الكبير مكانه، فأما الحمقى فإنهم يجعلون الصغير مكان أبيه، ومع هذا أنا أحمق من أخي بكثير. قال: وما الدليل على ذلك؟ قال: ههنا أدلة كثيرة، أقربها أن أبي حج في العام الماضي فلما قرب قدومه خرج أخي من سر من رأى إلى الكوفة لتلقيّه، ومضيت أنا إلى حلوان؛ لأني كنت أشد شوقاً منه إليه، فلما قدم وجاءني

كتابه من سرّ من رأى إلى حلوان جئت، وإنما فعلت هذا لشدة شوقي إليه، فسرّ أبي بما كان مني سروراً عظيماً. فقال المتوكل: صدقت، أنت أحمق من أخيك بكثير، اجعلوا الرئاسة له، واجعلوا أخاه مكانه.

حتى أعود من الصلاة

وقال يوماً – وقد ركب إلى العيد – لبعض غلمانه: أرسل إلى المزين حتى يكون حاضراً، وتقدّم إليه ألاّ يمس من شعر رأسي شيئاً حتى أعود من الصلاة؛ فإن الحجّامين كثيرو الفضول.

ومن ذاك للحاشية

واجتاز به رجل يبيع الثلج فقال: أرنا ما معك؟ فكسر له قطعة ثلج وناوله، فقال أريد أبرد من هذا. فكسر له من الجانب الآخر فقال: نعم، هذا أبرد، فكيف سعر هذا وسعر ذاك؟ فقال: هذا رطل بدرهم، ومن الأول رطل ونصف بدرهم. فقال: أحسن حتى نأخذ من هذا لنا، ومن ذاك للحاشية.

ولا تنفعكم شفاعة أحد

جاز إبراهيم المصلحي يوماً بطين مبلول في شارع باب الشام فقال لهم: السلطان يريد أن يركب، فإن أنا رجعت ورأيت هذا الطين مكانه ضربته بالنار ولا تنفعكم شفاعة أحد.

وشرب ماءهما

وقال الطبيب مرة لأزهر الحمار: خذ رمانتين فاعصرهما بشحمهما(قشرهما) واشرب ماءهما، فعمد إلى رمّانتين وقطعة من شحم الغنم فدقهما في موضع واحد وشرب ماءهما.

ولا يترك غيره

واشترى بعضهم جاريةً، فغضبت امرأته، فحلف أنه لا يجامعها سنةً ولا يترك غيره يُجامعها بسببه.

وهو من بعيد أحسن منه من قريب

ونظر جامع الصيدلاني في المرآة، فضحك، فقالوا: يا أبا محمد، مالك تضحك؟ قال: من وجهي، وهو من بعيد أحسن منه من قريب([1]).

كم سنّه؟

مضى إلى السوق ليشتري لابنه نعلاً فقالوا: كم سنّه؟ فقال: لا أدري، ولكنه ولد أول ما جاء العنب الرازقي. ومحمد ابني – أستودعه الله – أكبر منه بشهرين ونصف سنة.

وهي اليوم هاهنا

وأُتي بصك دار ليشهد فيه فقال: لا أشهد حتى أرى الدار، فلما رأى الدار، رمى بالصك وقال: والله لا شهدت، قيل له: ولم ذاك؟ قال: لأنها سرقة، وأنها أول أمس كانت في ذلك الجانب وهي اليوم هاهنا.

لتصير كلّها إليّ

ورث بعضهم نصف دار فقال يوماً: قد عزمت على بيع نصف الدار الذي لي وأشتري به النصف الآخر لتصير كلّها إليّ.

من كنت أباه فهو يتيم

وكتب المنصور إلى زياد بن عبيد الله الحارثي ليقسم مالاً بين القواعد والعميان والأيتام. فدخل عليه أبو زياد التميمي – وكان مغفلاً – فقال:

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /112

أصلحك الله، اكتبني في القواعد، فقال: عافاك الله، القواعد هن النساء اللاتي قعدن عن أزواجهن. فقال: اكتبي في العميان، قال: اكتبوه؛ فإن الله تعالى يقول: " فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور " قال أبو زياد: واكتب ابني في الأيتام فقال: نعم، من كنت أباه فهو يتيم.

لا تبرحي من موضعك

ووقعت لبعضهم ابنة في البئر، فاطلع في البئر فرآها وناداها، فأجابته فقال لها: لا تبرحي من موضعك حتى أذهب أجيء بمن يخرجك.

إنهم يُفضّلون الكناسي على معبد في الغناء

قال ابن الماجشون: كان لي صديق من أهل المدينة ففقدته أياماً ثم رأيته فسألته عن حاله، فقال: نزلت بالكوفة فقلت: وكيف صبرت بها وهم يسبون أبا بكر وعمر؟ فقال: يا ابن أمي، قد والله صبرت لهم على ما هو أعظم من هذا، إنهم يُفضّلون الكناسي على معبد في الغناء. فحدّثت المهدي بذلك فضحك حتى استلقى.

ما ذقته بعد

قيل لبعضهم: قد جاء الذباب. فقال: ما ذقته بعد.

احسبوا الآن كيف شئتم

وسئل بعضهم عن مولده فقال: ولدت رأس الهلال النصف من شهر رمضان بعد العيد بثلاثة أيام، احسبوا الآن كيف شئتم.

فمتى تخرج؟

لقي رجل رجلاً فقال له متى قدمت؟ قال: غدا، فقال: لو قدمت اليوم لسألتك عن صاحب لي، فمتى تخرج؟ فقال: أمس. قال: لو أدركتك لكتبت معك كتاباً.

لو مت ما كلمتك أبدا

وكتب بعضهم إلى أبيه: كتابي إليك من فوق كيلو متر بدورقين يوم الجمعة عشية الأربعاء لأربعين ليلة خلت من جمادى الأوسط، وأُعلمك – أعزك الله – أني مرضت مرضةً لو كان غيري لكان قد مات. فكتب إليه أبوه: أمك طالق ثلاثاً بتاتاً لو مت ما كلمتك أبدا.

إذا كنت معي لا تفارقني ولا تبرح؟

خرج رجل من منزله ومعه صبي عليه قميص أحمر، فحمله على عاتقه ثم نسيه، فجعل يقول لكل من لقيه: رأيت صبياً عليه قميص أحمر؟ فقال له إنسان: لعله الذي على عاتقك، فرفع رأسه ولطم الصبي وقال: يا ماصّ كذا، ألم أقل لك: إذا كنت معي لا تفارقني ولا تبرح؟([1]).

ثمنه عليّ بثلاثة عشر درهماً

وكان بعضهم في يده ثلاثة عشر درهماً، وركب زورقاً فرأى على عنق واحد كان بجنبه برغوثاً، فأخذه بالسبابة والإبهام من اليد التي فيها الدراهم ثم توّجه نحو الماء ليرمي البرغوث فرمى بالدراهم وبقي البرغوث في يده، ثم التفت إلى أصحابه فقال: رأيتم مثل هذا البرغوث ثمنه عليّ بثلاثة عشر درهماً.

يحق لك إن كان هذا يا شيخ

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /113

وقال بعضهم: رأيت رجلاً متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم هب لها العافية وفرّح قلبها، وافعل بها واصنع، ولم يدع لنفسه ولا لأحد غيرها. فقلت: من هذه التي تخصّها بالدعاء؟ قال: امرأتي. قلت: ما أوجب أن تجعل دعاءك كله لها حتى لا تدعو لنفسك ولا لأبويك؟ فقال: أَخبرك يا أخي، اعلم أني صحبت الخلق، وعاشرت الناس، وطفت البلدان فما وجدت إنساناً أجامعه غيرها. فقلت له: يحق لك إن كان هذا يا شيخ.

ما كان أطول أولئك الذين بنوا هذه المنارة!

ونظر حمصي إلى منارة المسجد، فقال لآخر: ما كان أطول أولئك الذين بنوا هذه المنارة! فقال له: اسكت ما أجهلك! ترى أن في الأرض أحداً يطول هذه المنارة؟ وإنما بنوها على الأرض ثم أقاموها، أو حفروا بئراً وقلبوها.

ونكذب على الأعراب؟

ولما دخل الأكراد مدينة السلام مع أبي الهيجاء، واجتازوا بباب الطاق قال بعض المشايخ من التجار: هؤلاء الذين قال الله تعالى في كتابه: الأكراد أشد كفراً ونفاقا. فقال له إنسان: يا هذا، إنما قال الله " الأعراب " . قال الشيخ: يا سبحان الله!! يقطع علينا الأكراد، ونكذب على الأعراب؟.

فحجر عليهما جميعا

قدّم رجل ابناً له إلى القاضي ليحجر عليه. فقال: فيم تحجر عليه؟ قال الأب: أصلحك الله، إن كان يحفظ آيتين من كتاب الله فلا تحجر عليه. فقال له القاضي: اقرأ. فقال:

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال الأب: أصلحك الله، إن قرأ أخرى فلا تحجر عليه. فحجر عليهما جميعاً([1]).

ما أبين حجة أهل العراق في جهلكم!.

مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر، فحضر جنازته الحجاج، فصلّى عليه وجلس على شفير قبره وقال: لينزل قبره بعض إخوانه، فنزل أحدهم فقال وهو يسوّي عليه: يرحمك الله أبا قنان، إن كنت – ما علمت – لتجيد الغناء، وتسرع رد الكأس، لقد وقعت في موضع سوء لا تخرج – والله – منه إلى يوم الدكة. فما تمالك الحجاج أن ضحك فاكثر وكان لا يكثر الضحك في جد ولا هزل. فقال له: هذا موضع هذا لا أم لك؟ قال: أصلح الله الأمير، فرسه حبيس في سبيل الله لو سمعته يتغنّى:

يا لُبني أوقدي النارا ...

لانتشر الأمير على سعنة – وكان الميت يلقب سعنة، وكان من أوحش الخلق صورةً وأدّمهم – فلم يبق أحد إلا استفرغ ضحكاً. وقال الحجاج: أخرجوه، إنا لله! يا أهل الشام، ما أبين حجة أهل العراق في جهلكم!.

ما أحسن العلم!.

قال بعضهم: رأيت رجلاً محموماً مصدعاً، وهو يأكل التمر، ويتكرّهه. فقلت له: ويحك! لم تأكل هذا في حالك هذه؟ هذا يقتلك. فقال: عندنا شاة تُرضع، وليس لها نوىً، فأنا آكل هذا التمر مع كراهيتي له؛ لأطعمها النوى. قال: فقلت: فأطعمها التمر بالنوى. قال: أو يجوز هذا؟ قلت: نعم. قال: قد – والله – فرّجت عني، لا إله إلا الله، ما أحسن العلم!.

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /114

كل كلب مثلي ومثلك

ودخل ابن الجصاص يوماً على ابن الفرات فقال: يا سيدي، عندنا في الجزيرة كلاب لا يتركونا ننام من الصياح والقتال. قال: أحسبهم جراءً (كلاب صغيرة) . قال: لا تظن ذلك أيها الوزير، كل كلب مثلي ومثلك.

ونظر يوماً في المرآة فقال: اللهم سوّد وجوهنا يوم تسودّ الوجوه، وبيّضها يوم تبيض الوجوه.

ما أعظم قدرة الله!

وقال بعضهم: اطلعت عليه وهو يقرأ في المصحف ويبكي وينتحب ويشهق، فقلت له: مالك؟ قال: أكلت اليوم مع الجواري المخيض (اللبن) بالبصل فآذاني، فلما رأيته في المصحف " ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض " قلت: ما أعظم قدرة الله! قد بيّن كل شيء حتى أكل اللبن مع الجواري.

نحن قوم لم نتعوّد الموت

وقرأ مرةً في المصحف، فجعل يقول: رخيص، فقيل له في ذلك. فقال: ويحك! أما ترى تفضّل الله جلّ وعزّ، يقول: " ذرهم يأكلوا ويتمتعوا " أما هذا رخيص؟ وعزّاه إنسان عن ميّت له وقال: لا تجزع واصبر. فقال: نحن قوم لم نتعوّد الموت.

حتى أغسلها مرتين

وقال يوماً: قد خريت على يدي، لو غسلتها ألف مرة لم تتنظف حتى أغسلها مرتين.

ولكن يرى الشاهد ما لا يرى الغائب

ونظر في المرآة ثم قال لإنسان عنده: ترى لحيتي قد طالت؟ فقال له ذلك الحاضر: المرآة في يدك. فقال: صدقت، ولكن يرى الشاهد ما لا يرى الغائب.

وكيف جاء هذا الولد الذي لا يشبهك

ودخل عليه بعضهم، ومعه ابن له، فقال له: هذا ابنك؟ قال: نعم. قال: وليس لأمه غيرك؟ قال: ويصلح في دينكم لامرأة زوجين؟! قال: لا، ولكني اردت صحة أمرها منك، وكيف جاء هذا الولد الذي لا يشبهك.

وسمع رجلاً ينشد شعراً في هند. فقال: لا تذكروا حماة النبي إلا بخير([1]).

قد – والله – سرّني

وقال بعضهم: كنت عند أبي إسحاق الزجاج النحوي أعزيه بأمه وعنده الرؤساء إذ أقبل ابن الجصاص ودخل ضاحكاً، وهو يقول: الحمد لله يا أبا إسحاق. قد – والله – سرّني. فدهش الزجاج ومن حضر، فقال بعضهم: يا هذا، كيف سرّك ما غمّه وغمنا له؟ قال: ويحك! إنه بلغني أنه هو الذي، فلما صح عندي أنها هي التي، سرني. فضحك الناس.

هرب من الموت حتى في البهائم

كان يكسر مرة بين يديه لوز، فطفرت لوزة، وأُبعدت، فقال: لا إله إلا الله! تعجباً من كل شيء هرب من الموت حتى في البهائم.

لا أحب أن أصير ضرة عائشة

ومن دعائه: اللهم أرخص السوق على الدقيق، اللهم إنك تجد من تغفر له غيري، ولا أجد من يعذبني سواك، حسبي الله! اللهم امسخني حورية

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /115

وزوجني من عمر بن الخطاب. فقالت زوجته له: سل أن يزوجك من النبي عليه السلام، إن كان ولا بد فقال: لا أحب أن أصير ضرة عائشة.

وصلّى خلف الإمام، فلما قال: " ولا الضالين " قال ابن الجصاص: أي لعمري أراد آمين.

يخرى ثم يخرى

وقرأ يوماً في المصحف " ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته " ثم قال: يحق له أن يخري – والله – من أدخل النار، يخرى ثم يخرى.

أمه ذكر أم أنثى؟

وأتاه غلامه يوماً بفرخ وقال: انظر هذا الفرخ، ما أشبهه بأمه! قال: أمه ذكر أم أنثى؟.

فأين أنت من القرآن؟

وقال يوماً أتبّرك بكتب أحمد بن حنبل، وما أعمل كل يوم شيئاً حتى أمرّها على وجهي. قيل له: فأين أنت من القرآن؟ قال: أما هذا فقد جربته.

وسمع آية من القرآن في بعض المجالس، فقال: حسن والله، هاتوا دواةً وقرطاساً اكتب هذا. قالوا له: هذا من القرآن، وفي دارك خمسون مصحفاً. فكتبها وقال: لكل جديد لذة، وبعث بها إلى معلّم ولده وأمره أن يحفّظهم ذلك.

المائدة لا تدخله

وبنى ابنه دارا، فأدخل أباه إليها ليبصرها، وقال: انظر يا أبة، هل ترى عيباً؟ فطافها حتى دخل الحمام ، فاستحسنه، وقال: فيه عيب واحد، وهو ضيق بابه فإن المائدة لا تدخله.

وازرع الحليج

وكتب إلى وكيل له بأن يحمل إليه مائة وزن قطناً، فحملها فلما حُلجت استقل الحليج وكتب إلى وكيله: إنه لم يحصل من هذا القطن إلا ربعه، فلا تزرع بعدها قطناً بحبه، وازرع الحليج، ويكون معه أيضاً شيء من الصوف.

ليغتاظ

وقال يوماً: ينبغي للإنسان أن يصير إلى المقابر ليغتاظ. يريد: ليتعظ.

وقال يوماً لصديق له: وحياتك الذي لا إله إلا هو.

وتردد إلى بعض النحوين ليصلح لسانه، فقال له بعد مدة: الفرس بالسين أو بالصين؟ وقال يوماً: قمت البارحة إلى الحمام ، وقد طُفئ القنديل، فما زلت أتلمّظ المقعدة حتى وجدتها.

فأنت مثل الشوك

وقال يوماً لعبيد الله بن سليمان: أيها الوزير، أنت سيف الله في أرضه، فلا تقع على شيء إلا هرّيته، ولا يقع عليك شيء إلا هرّاك، فأنت مثل الشوك لا يمشي عليه إنسان إلا دخل في رجله، ولا يدخل في رجل إنسان إلا أوجعه.

نتغدّى به قبل أن يتعشّى بنا

وانبثق له كنيف، فقال لغلامه:بادر وأحضر من يُصلحه حتى نتغدّى به قبل أن يتعشّى بنا([1]).

احفظ مكاني حتى أجيء

عن ابي العيناء قال كان المدني في الصف من وراء الامام فذكر الامام شيئا فقطع الصلاة وقدم المدني ليؤمهم فوقف طويلا فلما أعيا الناس سبحوا له وهو لا يتحرك فنحوه وقدموا غيره فعاتبوه فقال ظننته يقول لي احفظ مكاني حتى أجيء .

كلهم اعداء لا نبالي من ذكر منهم

وعن محمد بن خلف قال مر رجل بامام يصلي بقوم فقرأ آلم غلبت الترك فلما فرغ قلت يا هذا إنما هو غلبت الروم فقال كلهم اعداء لا نبالي من ذكر منهم .

أنا رسول الخاشعين اليك بأنك ثقيل

وعن مندل بن علي قال خرج الاعمش ذات يوم من منزله بسحر فمر بمسجد بني اسد وقد اقام المؤذن الصلاة فدخل يصلي فافتتح الامام الركعة الاولى بالبقرة ثم في الركعة الثانية آل عمران فلما انصرف قال له الأعمش أما تتقي الله أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم من أم الناس فليخفف فان خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة فقال الامام قال الله عزوجل وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فقال الأعمش أنا رسول الخاشعين اليك بأنك ثقيل ([2]).

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /116

[2]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 111

خذ الضاد من ضهرك

وعن المدائني قال قرأ إمام ولا الظالين بالظاء المعجمة فرفسه رجل من خلفه فقال الامام آه ضهري فقال له رجل يا كذا وكذا خذ الضاد من ضهرك واجعلها في الظالين وانت في عافية وكان الراد عليه طويل اللحية.

إيش تقولون في عبس

قال الجاحظ اخبرني ابو العنبس قال كان رجل طويل اللحية احمق جارنا وكان اقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلي وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها فصلى ليلة بهم العشاء فطول فضجوا منه وقالوا اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فانك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة فقال لا اطول بعد ذلك فتركوه فلما كان من الغد اقام وتقدم فكبر وقرأ الحمد ثم فكر طويلا وصاح فيهم إيش تقولون في عبس فلم يكلمه أحد إلا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلا فانه قال كويسة مر فيها .

ما تحسن تقرأ ما تحسن تحسب

وقرأ إمام في صلاته وواعدنا موسى ثلاثين وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه خمسين ليلة فجذبه رجل وقال ما تحسن تقرأ ما تحسن تحسب .

وتقدم إمام فصلى فلما قرأ الحمد افتتح بسورة يوسف فانصرف القوم وتركوه فلما أحس بانصرافهم قال سبحان الله قل هو الله أحد فرجعوا فصلوا معه.

أما أنا فأذهب وهؤلاء لا أدري الى أين يذهبون

وقرأ إمام في صلاته إذا الشمس كورت فلما بلغ قوله فأين تذهبون ارتج عليه وجعل يردد حتى كادت تطلع الشمس وكان خلفه رجل معه جراب

فضرب به راس الامام وقال أما أنا فأذهب وهؤلاء لا أدري الى أين يذهبون ([1]).

ثم يقعد آمنا كلا ومنزل سورة الاحزاب

عن أبي عثمان المازني انه قال قدم إعرابي على بعض أقاربه بالبصرة فدفعوا له ثوبا ليقطع منه قميصا فدفع الثوب الى الخياط فقدر عليه ثم خرق منه قال لم خرقت ثوبي قال لا يجوز خياطته إلا بتخريفه وكان مع الاعرابي هراوة من أرزن فشج بها الخياط فرمى بالثوب وهرب فتبعه الاعرابي وأنشد يقول :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله فيما مضى من سالف الأحقاب

من فعل علج جئته ليخيط لي ثوبا فخرقه كفعل مصاب

فعلوته بهراوة كانت معي فسعى وأدبر هاربا للباب

أيشق ثوبي ثم يقعد آمنا كلا ومنزل سورة الاحزاب([2]).

وقد تعجلتم الخصومة

وعن علاء بن سعيد قال قعد طائي وطائية في الشمس فقالت له امرأته والله لئن ترحل الحي غدا لاتبعن قماشهم وأصوافهم ثم لأنفشنه ولأغسلنه ولأغزلنه ثم لأبعثنه إلى بعض الأمصار فيباع وأشتري بثمنه بكرا فأرتحل عليه مع الحي إذا ترحلوا قال الزوج أفتراك الآن تتركيني وابني بالعراء قالت اي والله قال كلا والله وما زال الكلام بينها حتى قام يضربها فأقبلت أمها فقالت ما شأنكم وصرخت يا آل فلانة أفتضرب ابنتي على كد يديها

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 112

[2]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 113

ورزقها الله فاجتمع الحي فقالوا ما شأنكم فأخبروهم بالخبر فقالوا ويلكم القوم لم يرحلوا وقد تعجلتم الخصومة .

لا شكرا لا شكرا

وكان رجل من الاعراب يعمل في معمل للذهب فلم يصب شيئا فأنشأ يقول:

يا رب قدر لي في حماسي

وفي طلاب الرزق بالتماس

صفراء تجلو كسل النعاس

فضربته عقرب صفراء سهرته طول الليلة وجعل يقول يا رب الذنب لي اذ لم أبين لك ما أريده اللهم لك الحمد والشكر فقيل له ما تصنع أما سمعت قول الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فوثب جزعا وقال لا شكرا لا شكرا([1]).

وعض ثعلب اعرابيا فأتي راقيا فقال الراقي ما عضك فقال كلب واستحى ان يقول ثعلب فلما ابتدأ بالرقية قال وأخلط بها شيئا من رقية الثعالب .

فأرسل غيره وأرحنا

وقرأ إمام في صلاته انا أرسلنا نوحا الى قومه فكررها كثيراً وكان خلفه أعرابي فقال لم يذهب نوح فأرسل غيره وأرحنا .

وكان اعرابي يقول اللهم اغفر لي وحدي فقيل له لو عممت بدعائك فان الله واسع المغفرة فقال اكره ان أثقل على ربي .

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 115

ودعا إعرابي بمكة لأمه فقيل له ما بال أبيك قال ذاك رجل يحتال لنفسه .

وقيل إن محمد بن علي عليه السلام رأى في الطواف إعرابيا عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئا ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع رأسه الى السماء وأنشأ يقول

أما تستحي مني وقد قمت شاخصا أناجيك يا ربي وأنت عليم

فان تكسني يا رب خفا وفروة أصلي صلاتي دائما وأصوم

وان تكن الاخرى على حال ما أرى فمن ذا على ترك الصلاة يلوم

أترزق أولاد العلوج وقد طغوا وتترك شيخا والداه تميم

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس فلما كان العام الثاني جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم فقال له إعرابي رأيته في العام الماضي باسوأ حال وأراك الآن ذا بزة حسنة وجمال فقال إني عاتبت كريما فأغنيت([1]) .

ما أظنك تفرغ منها الى نصف الليل

وصلى أعرابي خلف أمام صلاة الغداة فقرأ الإمام سورة البقرة وكان الاعرابي مستعجلا ففاته مقصوده فلما كان من الغد بكر الى المسجد فابتدا الامام بسورة الفيل فقطع الاعرابي الصلاة وولى وهو يقول امس قرأت البقرة فلم تفرغ الى نصف النهار واليوم تقرأ الفيل ما أظنك تفرغ منها الى نصف الليل.

مع هذا إني صائم

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 116

وكان إعرابي يصلي فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح فقطع صلاته وقال مع هذا إني صائم .

أبول وأرجع أنام

وتذاكر قوم قيام الليل وعندهم إعرابي فقالوا له اتقوم بالليل قال أي والله قالوا فما تصنع قال أبول وأرجع أنام([1]).

وروى أبو عمر الزاهد ان بعض الاعراب قال اللهم أمتني ميتة أبي قالوا وكيف مات أبوك قال أكل باذنجان وشرب مشعلا ونام في الشمس فلقي الله وهو شبعان ريان دفئان ([2]).

أراني كلما كلمتك خالفتني

قال رجل للحسن ما تقول في رجل ترك أبيه واخيه فقال الحسن ترك أباه وأخاه فقال الرجل فما لأباه وأخاه فقال الحسن فما لأبيه وأخيه فقال الرجل للحسن أراني كلما كلمتك خالفتني([3]).

وعن سلمة قال كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوما المهدي وهو يستاك فقال كيف تأمر من السواك قال استك يا امير المؤمنين فقال المهدي إنا لله ثم قال التمسوا من هو أفهم من هذا قالوا رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من اهل الكوفة قدم من البادية قريبا فلما قدم على الرشيد

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 117

[2]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 118

[3]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 120

قال له يا علي قال لبيك يا أمير المؤمنين قال كيف تأمر من السواك قال سك
يا امير المؤمنين قال أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم .
واسألوه أن يجعلني في حل
عن علي بن المحسن التنوخي قال كان عندنا بحبل اللكام رجل يسمى أبو
عبد الله المزابلي يدخل البلد بالليل فيتتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله
ويقتاته ولا يعرف قوتا غيره أو يتوغل في الجبل فيأكل من الثمرات
المباحات وكان صالحا مجتهدا إلا أنه كان قليل العقل وكان بانطاكية موسى
الزكوري صاحب المجون وكان له جار يغشى المزابل فجرى بين موسى
الزكوري وجاره شر فشكاه إلى المزابلي فلعنه في دعائه فكان الناس
يقصدونه في كل جمعة فيتكلم عليهم ويدعو فلما سمعوه يلعن ابن الزكوري
جاء الناس إلى داره لقتله فهرب ونهبت داره فطلبه العامة فاستتر فلما طال
استتاره قال إني سأحتال على المزابلي بحيلة أتخلص بها فأعينوني فقالوا له
ما تريد قال اعطوني ثوبا جديدا وشيئا من مسك ونارا وغلمانا يؤنسوني
الليلة في هذا الجبل قال فأعطيته ذلك فلما كان نصف الليل صعد فوق
الكهف الذي يأوي فيه المزابلي فبخر بالند ونفخ المسك فدخلت الرائحة الى
كهف أبي عبد الله المزابلي فلما اشتم المزايلى تلك الرائحة وسمع الصوت
قال مالك عافاك الله ومن أنت قال أنا جبرائيل ارسلني ربي فلم يشك
المزابلي في صدق القول وأجهش في البكاء والدعاء فقال يا جبرائيل ومن
أنا حتى يرسلك الله الي فقال الرحمن يقرئك السلام ويقول لك موسى
الزكوري غدا رفيقك في الجنة فصعق ابو عبد الله فتركه موسى فرجع فلما
كان من الغد كان يوم الجمعة أقبل المزابلي يخبر الناس برسالة جبرائيل

ويقول تمسحوا بابن الزكوري واسألوه أن يجعلني في حل واطلبوه لي فأقبل العامة إلى دار ابن الزكوري يطلبونه ويستحلونه([1]).

سنانهم خشبات

عن أبي النقاش عن شيخ له قال كنت في جامع واسط ورجلان يحدثان في حديث جهنم فقال أحدهما بلغني أن الله عز و جل يعظم خلق الكافر حتى يكون ضرسه مثل أحد فقال له الآخر ليس هذا أمره وإلى جانبهما شيخ متأله كثير الصلاة فالتفت اليهما فقال لا تنكروا هذا إن الله على كل شيء قدير وتصديق ما كنتما فيه كتاب الله قالا وما ذاك ياعم قال قوله تعالى فأولئك يبدل الله سنانهم خشبات فهو ما يبدل السن خشبة إلا وهو قادر على أن يجعله مثل أحد .

استرحت من الشك

عن الزهري قال بلغني عن حجاج الشاعر أنه مر يوما في درب وفي آخره ميزاب (ماسورة مجاري) قال أصابني لم يصبني أصابني فلما طال عليه ذلك جاء وجلس تحته وقال استرحت من الشك([2]) .

تواضعا لربي

عن محمد المخرمي قال كنا في مجلس فشممت رائحة أنكرتها فنظرت فاذا رجل قد وضع في شاربه عذرة فقلت له ما هذا قال تواضعا لربي عز و جل .

سألتك عن مسألة فأجبتني عن مسألتين

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 135

[2]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 136

قال طاهر بن الحسين للمرزوي منذ كم دخلت العراق قال منذ عشرين سنة واني أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال طاهر سألتك عن مسألة فأجبتني عن مسألتين .

يسألونك عن المحيض

عن أبي عثمان الجاحظ قال أخبرني يحيى بن جعفر قال كان لي جار من أهل فارس وكان بلحية ما رأيت أطول منها قط وكان طول الليل يبكي فأنبهني ذات ليلة بكاؤه ونحيبه وهو يشهق ويضرب على رأسه وصدره ويردد آية من كتاب الله تعالى فلما رأيت ما نزل به قلت لاسمعن هذه الآية التي قتلت هذا وأذهب نومي فتسمعت عليه فاذا الآية يسألونك عن المحيض قل هو أذى فعلمت أن طول اللحية لا يخلف([1]).

فاتركه لقولك يا جاهل

وعنه قال أخبرني النظام قال مررت بناحية باب الشام فرأيت شيخا قاعدا على باب داره وبين يديه حصى ونوى وهو يسبح ويعد بهما ويقول حسبي الله حسبي الله فقلت يا عم ليس هذا هو التسبيح قال كيف هو التسبيح عندك قلت سبحان الله قال يا أحمق هذا تسبيح تعلمته بعبادان منذ ستين سنة اسبح به فاتركه لقولك يا جاهل([2]).

قال بعضهم كان لي عم له سبعون سنة فسمعته يقول في دعائه بمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين فقلت له يا عم اسمعك تدعو بهذا الدعاء

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 137

[2]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 138

فمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين فقال العشرة الذين بايعوه تحت الشجرة .

قال بعض معارفنا إنه حضر في بعض البلاد عند متزهد وحضر جماعة يتبركون به منهم قاضي البلد فجرى ذكر لوط عليه السلام فقال المتزهد عليه لعنة الله فقيل ويحك هذا نبي فقال ما علمت ثم التفت إلى القاضي فقال خذ علي التوبة مما قلت فتاب ثم أفاضوا في الحديث فجرى ذكر فرعون فقالوا له ما تقول فيه فقال أنا الآن تبت فلا أدخل بين الانبياء ([1]).

قد كبرت وما أقدر على القيام على هذه الشرفة

عن محمد بن سلام قال قال الشعبي كان شاب يجلس إلى الأحنف فأعجبه ما رأى من صمته إلى أن قال له ذات يوم أود أن تكون على شرف هذا المسجد وان لك مائة ألف درهم فقال له يا ابن أخي والله ان مائة الألف لمقدور عليها ولكني قد كبرت وما أقدر على القيام على هذه الشرفة وقام الفتى فلما ولى قال الأحنف

وكأين ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

ولو أن أحدا نجا من الناس لنجا منهم أبو محمد

عن معمر أنه قال دخلت مسجد حمص فإذا أنا بقوم لهم رواد فظننت فيهم الخير فجلست اليهم فاذا هم ينتقصون علي بن أبي طالب ويقعون فيه فقمت من عندهم فاذا شيخ يصلي ظننت فيه الخير فجلست اليه فلما أحس بي وسلم

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 139

قلت يا عبد الله ما ترى هؤلاء القوم ينتقصون عليا ويشتموه وجعلت أحدثه بمناقبه وأنه زوج بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو الحسنين وابن عم الرسول فقال يا عبد الله ما لقي الناس من الناس ولو أن أحدا نجا من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله هو ذا يشتم وحده قلت ومن أبو محمد قال الحجاج ابن يوسف وجعل يبكي فقمت عنه وقلت لا يحل لي أن أبيت في هذه البلدة فخرجت من يومي.

قال وفي هذا المعنى قال ابن الماجشون كان لي صديق مدني فقدته مدة ثم رأيته فسألته عن حاله فقال كنت بالكوفة فقلت كيف أقمت بها وهم يسبون أبا بكر وعمر فقال يا أخي قد رأيت منهم أعجب من ذا قلت وما هو قال يفضلون الكباشي على معبد في الغناء فسمع المهدي بذلك فضحك حتى استلقى ([1]).

قم يا أعرج

وعن ابي عاصم قال قال رجل لابي حنيفة متى يحرم الطعام على الصائم قال اذا طلع الفجر قال وإذا طلع الفجر نصف الليل قال قم يا أعرج .

أنت رجل أعرف بنفسك

عن أبي بكر بن مروان قال كان يجلس الى ابي حنيفة رجل يطيل الصمت فأعجب ذلك ابو حنيفة وأراد ان يبسطه فقال له يا فتى مالك لا تخوض فيما نخوض فيه فقال الفتى يحرم على الصائم الطعام فقال ابو حنيفة أنت رجل أعرف بنفسك .

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 147

أصبت في صمتك

وعن طاهر الزهري قال كان رجل يجلس الى أبي يوسف فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم قال بلى متى يفطر الصائم قال إذا غابت الشمس قال لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال أصبت في صمتك وأخطأت انا في استدعائي لنطقك ثم قال:

عجبت لازراء العيي بنفسه وصمعت الذي كان بالصمت أعلما

وفي الصمت ستر للعيي وإنما صحيفة لب المرء ان يتكلما

ثم وقف عند إن

عن ابي الحسين بن عبد الرحيم الخياط قال كنت جالسا عند أحمد بن الحسين فجاءته امرأة برقعة فيها مسألة فقال لي اقرأها علي يا أبا الحسين فقرأتها فاذا فيها رجل قال لامرأته أنت طالق إن ثم وقف عند إن فقال لها فما حال وقف إن قالت لست أعرف عند إن فقال لي أعد القراءة فاعدت عليه كما قرأت أول مرة فقال لها فثم وقف عند إن هذا ولم يتم قالت لا والله ما أعرف وقف عند إن قال وكان في المسجد جماعة فقال لهم أنظروا فقرؤا كلهم كما قرات ثم تنبه بعضهم لذلك فقال إنما هو رجل قال لامرأته أنت طالق ان ثم وقف عند إن.

فأنا أفطر عن امي عائشة

وعن المرزبان قال قال ابو عثمان البصري كان أخوة ثلاثة أبو قطيفة والطبلي وابو كلير وهم ولد غيات بن أسيد فأما احدهم فكان يحج عن حمزة بن عبد المطلب ويقول استشهد قبل ان يحج والآخر يضحي عن ابي بكر وعمر يقول غلطا في ترك الاضحية والآخر يفطر عن عائشة أيام التشريق

ويقول غلطت في صوم أيام العيد فمن صام عن أبيه فأنا أفطر عن امي عائشة .

ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله

وعن ثمامة بن أشرس قال شهدت رجلا وقد خصما له الى بعض الولاة فقال أصلحك الله انا رافضي ناصبي وخصمي جهمي مشبه مجسم قدري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية بن ابي طالب فقال له الوالي ما ادري مم اتعجب من علمك بالانساب ام من معرفتك الألقاب قال أصلحك الله ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله ([1]).

لقد كنت أسوأ الناس حالا

عن الحسن بن رجاء أن الرشيد لما غضب على ثمامة دفعة إلى سلام الأبرش وأمره أن يضيق عليه وأن يدخله بيتا ويطين عليه ويترك فيه ثقبا ففعل دون ذلك وكان يدس اليه الطعام فجلس سلام عشية وهو يقرأ في المصحف فقرأ ويل يومئذ للمكذبون فقال ثمامة إنما هو المكذبين وجعل يشرح ويقول المكذبون هم الرسل والمكذبين هم الكفار فقال قد قيل لي انك زنديق ولم أقبل ثم ضيق عليه أشد الضيق قال ثم رضي الرشيد عن ثمامة فجالسه فقال أخبروني عن أسوأ الناس حالا فقال كل واحد شيئا قال ثمامة وبلغ القول إلي فقلت يا أمير المؤمنين عاقل يجري عليه حكم جاهل فتبينت الغضب في وجهه فقلت يا أمير المؤمنين ما أحسبني وقعت بحيث أردت قال

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 150

لا والله فانشرح فحدثته بحديث سلام فضحك حتى استلقى وقال صدقت والله لقد كنت أسوأ الناس حالا .

والدرهم بيني وبينه

عن المرزبان قال أخبرني بعض أصحابنا قال قال رجل لرجل في يوم بارد أصبب عليك جرة ماء وأعطيك درهما فتلكأ فقال آخر إفعل ذلك علي والدرهم بيني وبينه ([1]).

قد فعلت أنا وجاز

تقدم رجل إلى بعض الفقهاء فقال له الرجل إذا خرجت منه الريح تجوز صلاته قال لا قال قد فعلت أنا وجاز .

سرقت الدراهم إن شاء الله

وخرج رجل إلى السوق يشتري حمارا فلقيه صديق له فسأله فقال إلى السوق لأشتري حمارا فقال قل إن شاء الله فقال ليس هاهنا موضع إن شاء الله الدراهم في كمي والحمار في السوق فبينما هو يطلب الحمار سرقت منه الدراهم فرجع خائبا فلقيه صديقه فقال له ما صنعت فقال سرقت الدراهم إن شاء الله فقال له صديقه ليس ها هنا موضع إن شاء الله .

لا تستثن حتى تسلم

وركب أحمقان في قارب فتحركت الريح فقال أحدهما غرقنا والله وقال الآخر لا إن شاء الله قال لا تستثن حتى تسلم .

وكلما أقللت من الشر كان خيرا

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 151

تزوج رجل امرأة صغيرة فقيل له في ذلك فقال إنما المرأة شر وكلما أقللت من الشر كان خيرا .

أهينها وأهين من يهينها

قال رجل لامرأته وقد غضب عليها يا هذه أنا الذي إذا رأيت المرأة تأتي بقبيح أهينها وأهين من يهينها .

من تمضغ

عن الهذيل انه قال كان عندنا بالمدينة لحام فجاءته عجوز فقالت أعطيني بدرهم لحما وطيبه لي واخبرني باسمك حتى أدعو لك فاعطاها شر لحم وقال اسمي من تمضغ فلما أفطرت العجوز جعلت تمضغ اللحم فلا تقدر عليه فجعلت تقول لعن الله من تمضغ فتلعن نفسها([1]).

ما ظننت ان قل هو الله أحد تقتل

عن ابي سعيد الحربي قال كان ابراهيم بن الخصيب احمق وكان له حمار وكان بالعشي اذا علق الناس المخالي أخذ مخلاة حماره فقرأ عليها قل هو الله أحد وعلقها عليه فارغة وقال لعن الله من يرى ان مكوك شعير خير من قل هو الله أحد فما زال حتى نفق الحمار فقال والله ما ظننت ان قل هو الله أحد تقتل الحمير هو والله للناس اقتل لا قرأتها ما عشت .

أرضي أبوك وأمك

عن أبي اسحاق الجوني قال كان لنا جار نحاس يقال له عباس قد أتى عليه خمس وثمانون سنة قال فسألته إمرأة عن مسألة فقالت له زوجي طلقني ثلاثا فقال أرضي أبوك وأمك قالت لا قال فأذن يجوز العود حتى يرضى

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 152-153

أبوك وأمك قالت قد سألت أبا اسحاق فقال لي قد طلقت فقال وما يدري أبا اسحاق انا أبصر منه واعلم منه وأكبر منه انا القيت على أبا اسحاق مسألة فلم يخرج منها.

ألست قد أكلتها ونمت

عن المروزي قال اشترى أبو عبدالحميد سمكة فنام الى ان تستوي فجيء بالسمكة فأكلتها امرأته مع نساء ثم مسحت شفتيه وأطراف اصابعه منها بعد أن أكلتها فلما استيقظ من نومه دعا بالغداء وقال هاتوا السمكة فقالت له امرأته يا مخبل ألست قد أكلتها ونمت ولم تغسل يديك فشم يده فوجد ريح السمك فغسل يده وقال ما رأيت سمكة امرأ من هذه قد جعت فهيئوا لي الغداء ([1]).

صدقتم ولكني ما شبعت

عن يحيى بن معين قال اشترى غندر سمكا فقال لاهله أصلحوه ونام فأكل عياله السمك ولطخوا يده به فلما انتبه قال قدموا السمك قالوا قد أكلت قال صدقتم ولكني ما شبعت.

فاتممت صومي

وقيل لغندر إن الناس يعظمون امر السلامة التي فيك فحدثنا منها بشيء صحيح قال صمت يوما فأكلت ثلاث مرات ناسيا أكلت ثم ذكرت اني صائم ثم نسيت ثم ثنيت ثم ثلثت فاتممت صومي .

مسجد دمشق

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 154

وقال سمعت ابي يقول قال المأمون اختر لي إسما أسمي به جاريتي هذه قال سمها مسجد دمشق فانه أحسن شيء.

أنتم مجانين اذكر بنفسي

عن أبي بكر بن زياد قال مات جار لمكي فلم يتبع جنازته فقال له ويحك لم لم تتبع جنازته فقال أنتم مجانين اذكر بنفسي([1]) .

إنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب

دخل على حاتم العقيلي شيخ من اهل الري فقال أنت الذي تروي أن النبي صلى الله عليه و سلم امر بقراءة فاتحة الكتاب خلف الامام قال قد صح الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم في ذلك فقال له كذبت إن فاتحة الكتاب لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم إنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب.

أتعلم السفر

و أراد ناجية الخروج الى بغداد فوضع سلما وجعل يصعد وينزل فقيل له ما تصنع قال أتعلم السفر .

لا أكون اغتبتها

اشترى رجل جوزا وجعل يقلبه فأخذ جوزة في يده فقال ما أرى في جوفها شيئا ثم قال أستغفر الله لا أكون اغتبتها([2]) .

استعاره مني

وعنه ذكر عن حباب بن العلاء قال كنت بالمدينة فحضرت قاضيا بها

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 155

[2]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 157

فإذا رجل قد أقبل يقود حمارا ومعه رجل آخر فأخبر ان حماره سرق وانه وجده مع هذا فسأله القاضي فقال الحمار لي وهو في يدي فقال للمدعى ألك بينة قال نعم فقال احضرهم فقام وركب الحمار ومضى عليه فأقبلت على الذي كان الحمار في يده فقلت له كيف أعطيته الحمار بعد ما رأيت من دعواه فقال استعاره مني.

أخاف ان يعرفني ملك الموت

قال عثمان بن عمر نزل الموت بزوج امرأة فقيل لها لو دخلت على زوجك ودعتيه قالت أخاف ان يعرفني ملك الموت .

فانت إذن في الطريق

كان لابراهيم وكيل يقال له خليل فقدم من ضيعته فقال له متى قدمت قال غدا يا سيدي قال فانت إذن في الطريق.

يعرفك الله

قال سمعت ابا بكر بن محمد يقول قلت لأبي العبر لقد اسرع اليك الشيب قال وكيف لا يسرع الى الشيب وأنا أبكر كل يوم الى من لو كان أمره إلي أن يسرح مع النعاج ويلقط مع الدجاج هذا ابن حمدان يملك الف الف درهم قصدته يوما فبينا أنا عنده عطس فقلت له يرحمك الله فقال لي يعرفك الله([1])

.

اعذرني فانني ولدت في هذه الدار

قال الحاكم سمعت ابا الحسن بن عمر يقول بعت دارا لي فكنت كلما أذنت بباب المسجد أنسى انني بعتها فأصلي وأرجع اليها وأفتح الباب وأدخل

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 158

فيصحن بي النساء يا رجل اتق الله فينا فاقول اعذرني فانني ولدت في هذه الدار وأنسى كل يوم الى أن اتى على ذلك مدة .

الذي أريده غيرها

وعن أبي الحسن الدامغاني حاجب معز الدولة قال كنت في دهليز معز الدولة فصاح صائح نصيحة فاستدعيته وقلت ما نصيحتك قال لا اذكرها إلا للامير فدخلت فعرفته فقال هاته فأحضرته بين يديه فقال ما عندك قال أنا رجل صياد بناحية المدائن وكنت أصيد فعلقت شبكتي بأسفل جرف فاجتهدت في تخليصها فتعذر ذلك علي حتى نزلت وغصت في الماء فاذا هي معلقة بعروة حديد فحفرت فإذا قمقم مملوء مالا فرددته مكانه وناديت لأعرف الامير قال الدمغاني فانحدرت معه في الوقت الى المدائن العتيقة وقصدنا الجرف فوجدنا القمقم وقلعناه وسعيت بنفسي في تتبع الموضع فتقدمت الى الصياد استقصاء الحفر فوجدنا سبعة قماقم أخر مملوءة مالا فحملنا الجميع الى معز الدولة فسر به فأمر للصياد بعشرة آلاف درهم فامتنع من قبولها وقال الذي أريده غيرها قال ما هو قال تجعل لي صيد تلك الناحية وتمنع كل احد غيري من الصيد فضحك الامير وعجب من جهله وحمقه وأمر له بما سأل([1]) .

نهرب من شهر رمضان

عن المدائني عن عمرو بن الحسن قال خرج اهل بيت من اليمن من منازلهم حتى صاروا الى شعب من الجبل فاختفوا فيه وقالوا نهرب من شهر رمضان لا يدخل علينا .

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 159

وانتم اذا طار لهم شيء فلا تردوه

كان بواسط رجل من المعدلين الى جانب داره اصطبل فقال له اهله إنا نغسل الثياب في السطح فيطير بعضها الى الاصطبل فلا يردونه علينا فقال وانتم اذا طار لهم شيء فلا تردوه قالوا أي شيء يطير من ارض الاسطبل الى سطحنا قال أي شيء طار مثل لجام ومقود وفرس وغيره.

اذهبي الى القرية حتى ابيع الباقي

قيل إن رجلا من قرية السندية وهي على ستة فراسخ من بغداد جاز بدجاج ليبيعه قريبا من دجلة ببغداد فأفلتت دجاجة فطلبها فلم تقع بيده فقال لها اذهبي الى القرية حتى ابيع الباقي ثم جاء وباع البواقي ورجع الى القرية وجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها فقال لزوجته اين الدجاجة الرقطاء فقالت لا أدري فقال تركتها من بغداد لترجع اليكم فما جاءت .

هو حمام النساء

قال ابن ناصر كتب بعض الادباء الحمام التي فقيل له إن الحمام مذكر قال هو حمام النساء.

كيف دخلت من هذا الباب القصير

دعي بعض المغفلين الى دعوة فاشتغل الناس بالاكل وجعل هو ينظر الى الستائر المعلقة وكانت الحيطان كلها قد سترت فقيل له ما لك لا تأكل فقال والله لقد طال تعجبي من هذه الستائر الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير([1]).

فاتفق عاشوراء في رمضان

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 160

عن ابراهيم بن دينار قال كان رجل يقول إنه فقيه يكنى أبا الغوث وفيه تغفيل فقلت له ما تقول فيمن نذر صوم عاشوراء فاتفق عاشوراء في رمضان هل يجزئه عنها قال الخرقي فقد نص على انه يجزئه فقلت ما تقول فيمن طلق امراته ثم وقفها هل يفتقر في هذا الوقف الى حكم حاكم قال أما مذهب أبى حنيفة فيفتقر الى حكم حاكم وأما مذهبنا مذهب الشافعي فيصح الوقف.

فأعلمونا حتى نصلي عليه

دخل بعض المغفلين على مريض يعوده فلما خرج التفت الى أهله وقال لا تفعلوا بنا كما فعلتم في فلان مات وما أعلمتمونا إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه.

كان يدخل ويأخذ في الاول

عن الصقلاطي ان رجلا كان عندهم بالجانب الغربي له غلام فبعثه الى قرية ليأتيه منها بغنم فبعثوا معه من الحملان عشرة وكتبوا معه بعددها رقعة فجاء الغلام بتسعة فقال له سيده كم سلموا اليك قال عشرة قال هذه تسعة قال عدها فجعل يعدها يقول واحد اثنين ثلاثة الى أن قال تسعة فقال الغلام والله ما أدري ما تقول وما هي إلا عشرة فقال ويحك إني أعدها قال ما هي إلا عشرة وإلا فتدخل الى الدار عشرة من الرجال وتمسك كل واحد حملا قال افعل فأدخلوا عشرة ومسك كل رجل حملا وبقي واحد فقال له السيد هذا ما معه شيء فقال هذا مدير كان يدخل ويأخذ في الاول .

فما ادري أهي طلقته أم هو طلقها

عن أبي الفضل أحمد الهمذاني قال جاءت امرأة الى القاضي وذكرت أن زوجها طلقها فقال القاضي لك بينة فقالت نعم جار لنا قال فأحضرته فقال القاضي اسمعت طلاق هذه المرأة فقال يا سيدي خرجت الى السوق فاشتريت لحما وخبزا ودبسا وزعفرانا فقال له القاضي ما سألتك عن هذا هل سمعت طلاق هذه المرأة قال ثم تركته في البيت وعدت فاشتريت حطبا وخلا فقال دع هذا عنك فقال ما أحسن الحديث من أوله ثم قال جلت في الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق الثلاث فما ادري أهي طلقته أم هو طلقها .

وانعكست حيلته على نفسه

حدث جماعة من اهل سابور فيهم كتاب وتجار وغير ذلك انه كان عندهم في سنة نيف واربعين وثلاثمائة شاب من كتاب البلد وهو ابن أبي الطيب القلانسي الكاتب فخرج الى بعض شأنه في الرستاق فأخذه الاكراد وعذبوه فطلبوا منه ان يشتري نفسه منهم فلم يفعل فكتب الى اهله اهدوا لي اربعة دراهم أفيون واعلموا انه هو داوء أشربه فيلحقني سكتة (إغمائة) فلا يشك الاكراد أني ميت فيحملوني اليكم فإذا جعلت عندكم فادخلوني الحمام واضربوني ليحمى بدني وشكوني بالأبر فاني افيق وكان الفتى متخلفا وقد سمع انه من شرب الافيون اسكت (أغمي عليه) فاذا دخل الحمام وضرب كما ذكر برأ ولم يدر مقدار شربه من ذلك فشرب اربعة دراهم فلم يشك الاكراد في موته فلفوه وأنفذوه الى أهله فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وضربوه وشكوه فما تحرك وأقام في الحمام أياما فرآه الأطباء فقالوا هذا قد تلف كم شرب من الافيون قالوا أربعة دراهم فقالوا هذا لو شوي في جهنم ما

عاش انما يجوز أن يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق أو وزن درهم فاما هذا فقد مات فلم يقبل أهلوه وتركوه في الحمام حتى تغير فدفنوه وانعكست حيلته على نفسه .

وليس لداء الركبتين طبيب

ذكر ابو الحسين بن برهان عاد رجلا مريضا فقال له ماعلتك قال وجع الركبتين فقال والله لقد قال جرير بيتا ذهب مني صدره وبقي عجزه وهو قوله

وليس لداء الركبتين طبيب

فقال المريض .لا بشرك الله بالخير ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه .

ثم ذهبت

دخلت مرة على بعض أصدقائي وفيهم مريض العين ومعي بعض المغفلين فقال له المغفل كيف عينك قال تؤلمني فقال والله إن فلانا آلمته عينه أياما ثم ذهبت فاستحييت واستعجلت الخروج .

أخرجوه يا غلمان

عن علي بن المحسن عن ابيه قال بلغنا أن رجلا أسرف في ماله فبقي منه خمسة آلاف دينار فقال اشتهي ان يفني بسرعة حتى أنظر ايش أعمل بعده فقال له بعض اصحابه تبتاع زجاجا بمائة دينار وتبقيه وتنفق خمسمائة دينار في أجور المغنيات في يوم واحد مع الفاكهة والطعام فاذا قارب الشراب ان يفنى اطلقت فأرتين بين الزجاج وأطلقت خلفهما سنورا فيتعادون في الزجاج فيتكسر وننهب نحن الباقي فقال هذا جيد فعمل ذلك وجعل يشرب فحين سكر أطلق الفأرتين والسنور وتكسر الزجاج وهو يضحك فقام الرفقاء وجمعوا

الزجاج المكسر وباعوه قال الذي أشار عليه فمضيت اليه بعد فاذا هو قد باع قماش بيته وانفقه ونقض داره وباع سقوفها حتى لم يبق الا الدهليز وهو نائم فيه على قطن متغط بقطن فقلت ما هذا قال ما تراه فقلت بقيت في نفسك حسرة قال نعم أريد أرى المغنية فأعطيته ثيابا فلبسها فرحنا اليها فدخل عليها فأكرمته وسألته عن خبره فحدثها بالحال فقالت قم لئلا تجىء ستي فتراك وليس معك شيء فتحرد علي لم أدخلتك فاخرج حتى أكلمك من فوق فخرج وجلس ينتظر ان تخاطبه من الطاقة فسكبت عليه مرقة سكباج فصيرته فضيحة فبكى وقال يا فلان لا تبلغ من أمري هذا أشهد الله وأشهد أني تائب قلت ايش ينفعك التوبة الآن ورددته وأخذت ثيابي وبقيت ثلاث سنين لا أعرف له خبرا فبينا انا في باب الطاق يوما إذ رأيت غلاما خلف راكب فلما رآني قال فلان فعلمت أنه صاحبي وان حاله قد صلحت فقبلت فخذه فقال قد صنع الله وله الحمد البيت فتبعته فاذا بالدار الأولى قد رمها وجعل فيها أسبابا وأدخلني حجرة أعدها له وفيها فرش حسان وأربعة غلمان وجاء بفاكهة متوسطة وطعام نظيف إلا أنه قليل فأكلنا ومد ستارة فاذا بغناء طيب فلما طابت نفسه قال يا فلان تذكر أيامنا الأولى قلت نعم قال انا الآن في نعمة متوسطة وما وهب لي من العقل والعلم بأبناء الزمان احب إلي من تلك النعمة تذكر يوم عاملتني المغنية بما عاملتني به فقلت من اين لك هذا المال قال مات خادم لأبي وابن عم لي بمصر في يوم واحد فخلفا لي ثلاثين الف دينار فحملت ووصلت إلي وانا بين القطن كما رأيت فعمرت الدار واشتريت ما فيها بخمسة آلاف دينار وجعلت خمسة آلاف تحت الارض للحوادث واشتريت عقارا بعشرة آلاف وامري يمشي وانا في طلبك منذ سنة

لترى رجوع حالي ومن دوام صلاح حالي ان لا أعاشرك أخرجوه يا غلمان قال فجروا برجلي وأخرجوني وكنت القاه بعد في الطريق فاذا رآني ضحك .

فدارك في البصرة أم البصرة في دارك

دخل ربيعة بن عقيل اليربوعي على معاوية فقال يا امير المؤمنين أعني على بناء داري فقال اين دارك قال بالبصرة وهي أكثر من ميلين في ميلين فقال له فدارك في البصرة أم البصرة في دارك ([1]).

ألطموا كما كنتم

ضاع لرجل ولد فجاؤا بالنوائح ولطموا عليه وبقوا على ذلك أياما فصعد ابوه يوما الغرفة فرآه جالسا في زواية من زواياها فقال يا بني أنت بالحياة أما ترى ما نحن فيه قال قد علمت ولكن ها هنا بيض قد قعدت مثل القرقة عليه ما يمكنني أن أبرح أريد فريخات أنا أحبهم فاطلع أبوه الى اهله فقال قد وجدت ابني حيا ولكن لا تقطعوا اللطم عليه ألطموا كما كنتم.

حتى يكون فيه كعب ؟!

كان بعض المغفلين يأكل مع ابنه راسا وكان أبوه اكثر تغفلا منه فقال يا أبت إن خرج عليك الكعب فأعطني إياه لألعب به فقال أبوه فقأت عينك هو سمك مشوي حتى يكون فيه كعب ؟!

وهذه الثالثة

رأى بعض المغفلين صديقا له فقال طلبتك اليوم عشرين مرة وهذه الثالثة([1])

.

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 164

إذا كنت على غير طهارة لم أصل اماما
وقف شيخ بباب مسجد والمؤذن يقيم الصلاة فدخل فرأى المؤذن هيبته وشيبته فسأله أن يصلى بهم فامتنع فتقدم المؤذن وصلى بهم فلما فرغ أقبل على الشيخ فقال له ما منعك أن تصلي بنا فتكسب أجرا فقال أنا وحقك إذا كنت على غير طهارة لم أصل اماما.

حكى عبد الله النوفلي قال قال مدني إني أحب رسول الله صلى الله عليه و سلم حبا لم يحبه أحد قط فقيل وما بلغ من حبك له قال وددت أن عمه أبا طالب أسلم ويسر النبي بذلك وأموت كافرا بدله.
معناه صحيح ونيته حسنة
ذهب بصر عمرو بن هذاب فدخل عليه ابراهيم بن مجاشع فقام بين يديه فقال يا أبا أسيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتان عليك فانك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ظلفك قال فصاح به القوم وضحك بعضهم فقال عمرو معناه صحيح ونيته حسنة وإن كان قد أخطأ في اللفظ .
فذكرني وجع ضرسي
قال أحمق لغلامه إذا مررنا بالطبيب فذكرني وجع ضرسي حتى أسأله عن الدواء فقال يا مولاي إن كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره .

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 166

دخل أحمق على مريض فقال إذا رأيتم المريض على هذه الحال فاغسلوا أيديكم منه .

فمن أعلمك أنهما اثنتان

ضرط ابو النجم في ليلة ضرطتين فخاف أن تكون امرأته قد سمعته فقال أسمعت شيئا قالت لا ما سمعت منهما شيئا فقال لعنك الله فمن أعلمك أنهما اثنتان.

أيام البراغيت

قال أبو العيناء كنت بحمص فمات لجار لي بنت فقيل له كم لها قال ما أدري ولكنها ولدت أيام البراغيت .

كانوا اثنين فمات الاوسط

قال الاصمعي قلت لرجل اين كنت قال ذهبت في جنازة ابن فلان قلت فأي ولده كان قال كانوا اثنين فمات الاوسط ([1])

ذكر رجل بين يدي رجل فقال إنه رجل سوء قيل له من أين علمت قال افسد بعض أهلي قيل ومن أفسد قال أمي صانها الله .

كيف شئتم

سئل بعضهم عن مولده فقال ولدت رأس الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة ايام احسبوا الآن كيف شئتم .

اذا كنت معي لا تفارقني

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 169

خرج بعض المغفلين من منزله ومعه صبي عليه قميص احمر فحمله على عاتقه ثم نسيه فجعل يقول لكل من رآه رأيت صبيا عليه قميص احمر فقال له انسان لعله الذي على عاتقك فرفع راسه ولطم الصبي وقال يا خبيث الم اقل لك اذا كنت معي لا تفارقني.

وإنما بنوها على الارض ثم رفعوها

نظر بعض المغفلين الى منارة الجامع فقال ما كان أطول هؤلاء الذين عمروا هذه فقال آخر اسكت ما اجهلك ترى انه في الدنيا احد طول هذه وإنما بنوها على الارض ثم رفعوها .

لو قدمت اليوم

قدم رجل من الحمقى فسأله رجل متى قدمت قال غدا قال لو قدمت اليوم سألتك عن انسان فمتى تخرج قال امس قال لو ادركتك كتبت معك كتابا .

جباعة

كان لبعض الادباء ابن احمق وكان مع ذلك كثير الكلام فقال له ابوه ذات يوم يا بني لو اختصرت كلامك اذ كنت لست تأتي بالصواب قال نعم فأتاه يوما فقال من اين اقبلت يا بني قال من سوق قال لا تختصرها هنا زد الالف واللام قال من سوقال قال قدم الالف واللام قال من الف لام سوق قال وما عليك لو قلت السوق فوالله ما أردت في إختصارك الا تطويلا وقال هذا الولد يوما لابيه يا ابت اقطع لي جباعة قال وما جباعة في الثياب قال ألست قلت لي اختصر كلامك يعني جبة ودراعة([1]) .

لا يسأل عنهما لعظم شأنهما

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 171

حكى أقضى القضاة الماوردي قال كنت جالسا في مجلس مقبلا على تدريس اصحابي فدخل علينا شيخ قد ناهز الثمانين او جاوزها فقال لي قد قصدتك في مسألة اخترتك لها فقلت وما هي وظننته يسأل عن حادثة حدثت له فقال ايها الشيخ اخبرني عن نجم إبليس ونجم آدم ما هما فان هذين لا يسأل عنهما لعظم شأنهما الا علماء الدين قال فعجبت منه وعجب من في المجلس من سؤاله وبدر جماعة بالانكار عليه والاستخفاف به فكففتهم عنه وقلت هذا لا يقنع مما ظهر من حاله الا بجواب مثله فأقبلت عليه وقلت يا هذا ان نجوم الناس لا تعرف الا بمعرفة موالدهم فإن ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله فقال جزاك الله خيرا وانصرف مسرورا فلما كان بعد ايام عاد وقال ما وجدت الى وقتي هذا من يعرف مولد هذين .

فإذا هو احمق منها وأجهل

قال ابو العنبس اجتزت في بعض الطريق لحاجة فاذا امرأة عرضت لي فقالت هل لك ان ازوجك جارية فيجيئك منها ابن قلت نعم قالت وتدخله الكتاب فينصرف فيلعب فيصعد الى السطح فيقع فيموت وصرخت ويلاه ولطمت ، ففزعت وقلت هذه مجنونة وهربت من بين يديها فرأيت شيخا على باب فقال مالك يا حبيبي فقصصت عليه القصة فلما انتهيت الى موضع لطمها استعظم ذلك وقال لابد للنساء من البكاء اذا مات لهن ميت فإذا هو احمق منها وأجهل.

ثلاثة أميال ذاهب وميلين جاي

وقيل لبعض أهل الموصل كم بينكم وبين موضع كذا قال ثلاثة أميال ذاهب وميلين جاي .

والليل ايضا قد قصر

قال ثمامة لحاجبه عجل الفراغ مما أمرتك به فقد قصر النهار فقال أي والله يا سيدي والليل ايضا قد قصر.

لست انا والله من هذا البلد

قال عبدالله بن محمد قلت لرجل مرة كم في هذا الشهر من يوم فنظر الي وقال لست انا والله من هذا البلد .

قال ابو العباس سألت رجلا طويل اللحية فقلت ايش اليوم فقال والله ما ادري فاني لست من هذا البلد انا من دير العاقول .

سمع الله لمن حمده

اصيب بعضهم بمصيبة فقيل له عظم الله اجرك فقال سمع الله لمن حمده([1]).

أحسبك قد قرأت كتاب خلق الانسان

شهد رجل عند وال فقال سمعت بأذني وأشار الى عينيه ورأيت بعيني وأشار الى أذنيه بأنه جاء الى رجل فتلبب بعنقه وأشار الى صدره وما زال يضرب خاصرته وأشار الى فكه فقال له الوالي أحسبك قد قرأت كتاب خلق الانسان قال نعم قرأته على الاصمعي.

سأل عنك فلان

قيل لبعض المغفلين سأل عنك فلان فقال يسأل الله عنه وملائكته .

ولا في رأسك

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 174

قال ثمامة لخادمه اذهب الى السوق وأحمل كذا وكذا فقال يا سيدي انا ناقة وليس في ركبتي دماغ فقال ثمامة ولا في رأسك.

ثلاثة أرجل

دخل رجل على المعتضد فقال يا أمير المؤمنين إن فلانا العامل ظلمني قال ومن فلان قال والله لا أدري اسمه ولكن في خده الايمن خال او ثؤلول او أثر لطمة او اثر حرق نار او اثر مسمار او في خده الايسر وكان له مرة غلام يقال له جرير او نجم الا ان في اسمه طاء او لام فضحك المعتضد وقال كأنه موسوس قال سلني عما شئت حتى اجيبك قال كم اصبع لك قال ثلاثة أرجل فأمر باخراجه فقال ما أقول لبنتي اذا دخلت وقد فتحت حجرها لاطرح فيه ألجوز يوم العيد فأمر المعتضد ان يحمل معه الى منزله طعام وجائزة.

قد أتانا الله بما جئنا نسأل القاضى

حكى أن جماعة من أهل حمص تذاكروا في حديث الاعضاء ومنافعها فقالوا الاذن للشم والفم للأكل واللسان للكلام فما فائدة الاذنين فلم يتوجه لهم في ذلك شيء فأجمعوا على قصد بعض القضاة ليسألوه فمضوا فوجدوه في شغل فجلسوا على باب داره وإذا هناك خياط فتل خيوطا ووضعها على أذنه فقالوا قد أتانا الله بما جئنا نسأل القاضى عنه وإنما خلقت للخيوط وانصرفوا مسرورين مما استفادوه .

يتيم في جحرها

قال الجاحظ مررت بحمص فمر عنز يتبعه جمل فقال رجل لرجل معه هذا الجمل من هذا العنز فقال له لا ولكنه يتيم في جحرها ([1])

ما هو إلا إلهام من الله تعالى

اجتاز اهل حمص بشيخ لهم لم يكن فيهم أعقل منه ولا أكمل مع ابنين له معروفين عندهم بالعقل والكمال فأوفدهم الى الرشيد لمظلمة كانت بهم فلما وردوا الباب وأذن لهم دخل الشيخ فقال السلام عليك يا ابا موسى فعلم انه أحمق وأمره بالجلوس ثم قال أحسبك قد طلبت العلم وجالست العلماء قال نعم يا أبا موسى قال من جالست من العلماء قال أبي قال وما كان يقول في عذاب القبر قال كان يكرهه فضحك الرشيد ومن حضر ثم قال يا شيخ من حفر البحار فيما سمعت فسكت الشيخ فقال احد ولديه قد حفرها موسى حين طرق له قال فاين طينها فقال الولد الثاني الجبال ففرح الشيخ بحسن جواب ولديه وقال والله ما علمتهما ما هو إلا إلهام من الله تعالى وله الحمد .

هؤلاء خيارهم

وفد على الرشيد ثلاثة من حمص فدخل أحدهم فرأى غلاما على رأسه فظنه جارية فقال السلام عليك يا أبا الجارية فصفع واخرج فدخل الثاني فقال السلام عليك يا أبا الغلام فصفع وأخرج فدخل الثالث فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال له كيف صحبت هذين الأحمقين قال يا أمير المؤمنين لا تتعجب منهم فانهم لما رأوك بهذا الزي ورأوا لحيتك طويلة قدروا أنك ابو فلان فقال الرشيد اخرجوه قبح الله بلدة هؤلاء خيارهم([2]).

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 176

[2]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 177

او شيء آخر

قال أبو حاتم سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فقال ما أعرف اسمه فقال له بعض اصحابه انا اعرف الناس به اسمه خراش او خداش او رياش او شيء آخر .

فتريد أن انتفها حتى تكون مثل لحيتك

خرج عبادة ذات يوم يريد السوق فنظر في بعض طرقه الى شيخ طويل اللحية كلما أراد ان يتكلم بادرته لحيته فمرة يدسها في جيبه ومرة يجعلها تحت ركبته فقال له عبادة يا شيخ لم تترك لحيتك هكذا قال فتريد أن انتفها حتى تكون مثل لحيتك قال عبادة فان الله يقول قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقال صلى الله عليه و سلم أحفو الشارب واعفوا اللحى ومعنى عفو اللحى ان يزال أثرها فقال الشيخ صدق الله ورسوله سأجعلها كما أمر الله ورسوله فحلق لحيته وجلس في دكانه فكان كل من رآه وسأله عن خبره قرأ عليه الآية وروى له الحديث .

طلقها قبل أن يموت

قيل لرجل عندك مال وليس لك إلا والدة عجوز ان مت ورثت مالك وأفسدته فقال إنها لا ترثني قيل وكيف قال أبي طلقها قبل أن يموت([1])

فاني على غير وضوء

قال أبو الاسود لابنه يا بني ان ابن عمك يريد ان يتزوج ويجب ان تكون انت الخاطب فتحفظ خطبة فبقي الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة فلما كان في الثالث قال أبوه ما فعلت قال قد حفظتها قال وما هي قال اسمع الحمد لله

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 178

نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ونشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح فقال له أبوه امسك لا تقم الصلاة فاني على غير وضوء.

طعام طيب محمود

مرض صديق لحامد بن العباس فأراد ان ينفذ ابنه اليه ليعوده فأوصاه وقال يا بني اذا دخلت فاجلس في أرفع المواضع وقل للمريض ما تشكو فاذا قال كذا وكذا فقل له سليم إن شاء الله وقل من يجيئك من الاطباء فاذا قال فلان فقل ميمون وقل ما غداؤك فاذا قال كذا وكذا فقل طعام محمود فذهب فدخل على العليل وكان بين يده منارة فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر العليل فأوجعته ثم قال المريض ما تشكو فقال أشكو علة الموت فقال سليم إن شاء الله فمن يجيئك من الاطباء قال ملك الموت قال مبارك ميمون فما غداؤك قال سم الموت قال طعام طيب محمود.

وما بقي للأب

تقدم رجل الى معلم ابنه فسأله ان لا يعلمه سوى النحو والفقه فعلمه مسألتين من النوعين ضرب زيد عمرا ارتفع زيد بفعله وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه والأخرى من الفقه رجل مات وخلف ابويه فلامه الثلث ولابيه الباقي فقال له أفهمت قال نعم فلما انصرف الى البيت قال له ابوه ما تقول في ضرب عبدالله زيدا قال أقول ارتفع بفعله وما بقي للأب .

مفتاح الصندوق عندي

كان لبعض التجار المياسير ابن ابله فقضي ان صار الاب الى حانوته يوما فوجد اللصوص قد اخذوا صندوقا كان فيه أموال كثيرة واسباب جميلة

فجلس الرجل والناس يعزونه ويدعون له بالخلف فبينما هم كذلك إذ أقبل ابنه فلما قرب من حانوت ابيه ورأى الناس سأل عن الخبر فقالوا دخل اللصوص حانوت أبيك وأخذوا الصندوق الذي كان فيه ما كان فضحك وقهقه وقال لا بأس ما فاتنا شيء فظن الناس انه خباه او يعرف خبره فأسرعوا الى ابيه فبشروه بان ابنه قال كذا فقال له أبوه ما الخبر واي شيء عندك في هذا الامر قال مفتاح الصندوق عندي فلا يقدرون ان يفتحوه فقال ابوه عجبت والله ان يكون عندك فرح.

ابصق في وجهه

قال بعضهم دخلت على نصر الرصيفي في منزله فاذا ابنه يصايحه في شيء وقد ارتفعت أصواتهما فقلت ما هذا فقال هذا يزعم ان علي بن أبي طالب هاشمي فقلت انا بل علوي فاحكم بيننا فقلت انا هو علوي الا ترى الى اسمه علي فقال لي ابصق في وجهه فقلت كلا ما يستحق ذلك .

لا يتكلم بالنحو ابدا

كان بسجستان شيخ يتعاطى النحو وكان له ابن فقال لابنه إذا أردت ان تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك وفكر فيه بجهدك حتى تقومه ثم اخرج الكلمة مقومة فبينما هما جالسان في بعض الايام في الشتاء والنار تتقد وقعت شرارة في جبة خز كانت على الاب وهو غافل والابن يراه فسكت ساعة يفكر ثم قال يا ابت اريد ان اقول شيئا فتأذن لي فيه قال ابوه إن حقا فتكلم قال أراه حقا فقال قل قال إني أرى شيئا أحمر قال وما هو قال شرارة وقعت في جبتك فنظر الأب الى جبته وقد احترق منها قطعة فقال للابن لم لم

تعلمني سريعا قال فكرت فيه كما أمرتني ثم قومت الكلام وتلكمت فيه فحلف ابوه بالطلاق ان لا يتكلم بالنحو ابدا.
فاحمدي الله

وقالت امرأة لأخرى اليوم مشيت الى قبر أحمد فدخل في رجلي مسمار فقالت لها وكان الخف الجديد في رجلك قالت لا قالت لها فاحمدي الله .

قال بعضهم مررت بسوق وقد اجتمع فيه قوم على رجل يضربونه فقلت ما ذنب هذا قالوا شتم معاوية بن ابي سفيان صديق النبي صلى الله عليه و سلم ومن صلى معه أربعين سنة على طهر واحد وكان من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم باحسان وسمى خال المؤمنين لانه كان أخا حواء من امها وأبيها .

قال بعضهم مررت على قوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فتقدمت الى شيخ كان يجيد ضربه فقلت يا شيخ ما قصة هذا قال لا تكونن منهم هذا رافضي يقول نصف القرآن مخلوق ونصفه لا وليس في القوم خير من النبي صلى الله عليه و سلم وبعده الخضر فبادرني الضحك فرددته مخافة الضرب وقلت يا شيخ زده فانك مأجور.

ومررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فقلت لرجل يجيد ضربه ما حال هذا قال والله ما أدري ما حاله ولكنني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله عز و جل وطلبا للثواب.

قال بعضهم رأيت رجلا يبيع الرمان في الاسواق ويطعمه أهل سوقه ويسألونه عن مسائل تقع لهم في الفقه وهو يكنى ابا جعفر فجاءته امرأة فقالت يا أبا جعفر مريم بنت عمران كانت نبية قال لا يا غافلة قالت وايش كانت قال من الملائكة .

قال الجاحظ دخلت واسط فبكرت يوم الجمعة الى الجامع فقعدت فرأيت على رجل لحية لم ار أكبر منها وإذا هو يقول لآخر إلزم السنة حتى تدخل الجنة فقال له الآخر وما السنة قال حب ابو بكر بن عفان وعثمان الفاروق وعمر الصديق وعلي بن ابي سفيان ومعاوية بن ابي شيبان قال ومن معاوية بن ابي شيبان قال رجل صالح من حملة العرش وكاتب النبي صلى الله عليه و سلم وختنه على ابنته عائشة .

قال بعضهم مررت على قوم اجتمعوا على رجل يضربونه فقلت لشيخ منهم ما ذنب هذا قال يسب أصحاب الكهف فقلت ومن اصحاب الكهف قال لست مؤمنا قلت بلى ولكني احب الفائدة قال ابو بكر وعمر ومعاوية بن ابي سفيان ومعاوية هذا رجل من جملة سرادق العرش فقلت له يعجبني معرفتك بالانساب والمذاهب فقال نعم خذ العلم عن اهله فقال واحد منهم لآخر ابو بكر افضل ام عمر قال لا بل عمر قال وكيف علمت قال لأنه لما مات ابو بكر جاء عمر الى جنازته ولما مات عمر لم يجيء ابو بكر لجنازته .
من هذا العقل لا من هذه العلة

مرض بعض المغفلين فأتي بطبيب فقال الطبيب إذا كان غدا فاحفظوا البول حتى أجيء وأنظره فلما خرج الطبيب من عنده بقي لا يبول الى الغد فلما جاء الطبيب قال له المريض يا عبدالله قد كادت مثانتي تنشق من إحباسي البول فلماذا تأخرت فقال إنما أمرتك أن تحفظ البول في إناء فلما كان الغد جاء الطبيب فاذا هو قد أخذ قماشة خضراء فقال الطبيب ما هذا أخطأت ألم يكن في الدنيا شيء من الزجاج كنت تأخذ في قارورة أو في قدح فلما كان من الغد اخذ البول في قدح من الخشب فعرضه عليه فقال له أنت في حرج الا نظرت الى هذا الماء فاصدقني في أمري هل يخاف علي من هذه العلة قال أما إذ حلفتني فلا بد أن اقول انا خائف أن تموت من هذا العقل لا من هذه العلة.

لو عاش ما كان يحتاج الى ان يشرب الدواء سنة أخرى

طبيب أحمق أعطى رجلا من جيرانه شربة فأقامته قياما حتى مات منه فجاء الطبيب يتعرف خبره فوجده قد مات فقال لا إله الا الله من شربة ما كان أقواها لو عاش ما كان يحتاج الى ان يشرب الدواء سنة أخرى .

لا دخلتها امرأة ابدا

أصيب بعضهم بامه فقعد يبكي ويقول يا امي أماتني الله قبلك أمي زانية ان لم تدخل الجنة لا دخلتها امرأة ابدا .

لان بيني وبينه عداوة

مات ولد لرجل فقيل له ادع فلانا يغسله فقال لا أريد لان بيني وبينه عداوة فيعنف ابني في الغسل حتى يقتله.

اشهدوا على أنها حرة

ماتت جارية لرجل فلما دفنها قال لقد كنت تقومين بحقوقي فلأكافئنك اشهدوا على أنها حرة .

وقفت سائلة على باب قوم فقال لها رجل إذهبي يازانية فقالت إذا لم تعطني فلم تسبني قال والله ما أردت بهذا الا الخير أردت أن تؤجري وآثم .

معك أعني لحيتك

كان لرجل على رجل اربعة دراهم فجاء يوما يقتضيه فقال غدا أعطيك فقال لا أذهب حتى تحلف لي أنك تعطنيها غدا فحلف له إنك إن جئت لا تذهب إلا وهي معك وأشهد عليه بذلك ومضى فجاء من الغد فقال له ماعندي شيء وإنما حلفت إنك لا ترجع إلا وهي معك أعني لحيتك فأشهد عليه بهذا القول وذهب سريعا الى الحجام وحلق لحيته وجاء إليه وما برح حتى أخذ دراهمه ([1]).

فلا شك انه قد صار تيسا

منجم لرجل من أهل طرسوس ما نجمك قال التيس فضحك الحاضرون وقالوا ليس في النجوم والكواكب تيس قال بلى قد قيل لي وأنا صبي منذ عشرين سنة نجمك الجدي فلا شك انه قد صار تيسا منذ ذلك الوقت.

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 184

كان لبعض الكتاب غلام فأمسى السيد عند بعض اصدقائه فقال للغلام اذهب الى البيت هات شمعة فقال يا سيدي أنا لا أجسر أذهب وحدي في هذا الوقت فأحب أن تقوم معي حتى أحمل الشمعة وأجيء معك .

إلا من مكان بعيد

عن ابراهيم بن القعقاع انتبه قوم ليلة في رمضان وقت السحور فقالوا لأحدهم أنظر هل تسمع أذانا فأبطأ عنهم ساعة ثم رجع فقال اشربوا فاني لم أسمع أذانا إلا من مكان بعيد.

دفعته عني بهذه الاشياء

مرض رجل مرة فلما اشتد به المرض امر بجمع العيدان والطنابير والمزامير الى بيته فأنكروا عليه ذلك فقال انما فعلت ذلك لأني سمعت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه شيء من آلات الملاهي والفجور فان كان ملك الموت من الملائكة دفعته عني بهذه الاشياء . ([1]).

فأنت إذن الممسوخ وهي الانسان

عن أبي الحسن علي بن نظيف المتكلم قال كان يحضر معنا ببغداد شيخ فحدثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع قال فوجدته وبين يديه سنور وهو يمسحها ويحك بين عينيها ورأسها وعيناها تدمعان كما جرت عادة السنانير وهو يبكي بكاءا شديدا فقلت له لم تبكي فقال ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها هذه امي لا شك وإنما تبكي حسرة من رؤيتها الي قال فأخذ يخاطبها بخطاب من عنده ظانا أنها تفهم عنه وجعلت السنور

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 186

تصيح قليلا قليلا فقلت له فهي تفهم عنك ما تخاطبها به قال نعم فقلت له أتفهم أنت عنها خطابها قال لا قلت فأنت إذن الممسوخ وهي الانسان ([1]).

هذان الاحمقان طلقا لعلة

وروى أبو بكر الصولي عن إسحاق قال كنا عند المعتصم فعرضت عليه جارية فقال كيف ترونها فقال واحد من الحاضرين امرأتي طالق إن كان الله عزوجل خلق مثلها وقال الآخر امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها وقال الثالث امرأتي طالق وسكت فقال المعتصم إن كان ماذا فقال إذا كان لا شيء فضحك المعتصم حتى استلقى وقال ويحك ما حملك على هذا قال يا سيدي هذان الاحمقان طلقا لعلة وأنا طلقت بلا علة .

يا مدبر عدت الى عقوق امك

حكى ان بعض المغفلين كان يقود حمارا فقال بعض الاذكياء لرفيق له يمكنني أن آخذ هذا الحمار ولا يعلم هذا المغفل قال كيف تعمل ومقوده بيده فتقدم فحل المقود وتركه في رأس نفسه وقال لرفيقه خذ الحمار واذهب فأخذه ومشى ذلك الرجل خلف المغفل والمقود في رأسه ساعة ثم وقف فجذبه فما مشى فالتفت فرآه فقال أين الحمار فقال أنا هو قال وكيف هذا قال كنت عاقا لوالدتي فمسخت حمارا ولي هذه المدة في خدمتك والآن قد رضيت عني امي فعدت آدميا فقال لا حول ولا قوة إلا بالله وكيف كنت استخدمك وأنت آدمي قال قد كان ذلك قال فاذهب في أمان الله الله فذهب ومضى المغفل الى بيته فقال لزوجته أعندك الخبر كان الامر كذا وكذا وكنا نستخدم آدميا ولا ندري فبماذا نكفر وبماذا نتوب فقالت تصدق بما يمكن قال

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 187

فبقي أياما ثم قالت له إنما شغلك المكاراة فاذهب واشتر حمارا لتعمل عليه فخرج الى السوق فوجد حماره ينادي عليه فتقدم وجعل فمه في أذنه وقال يا مدبر عدت الى عقوق امك([1]) .

واستاه واستاه

ماتت قريبة لأبي منصور بن الفرج وكان رئيسا فاجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم لقضاء حقه وخرجت الجنازة وجعل النساء يلطمن ويقلن واستاه واستاه على ما جرت به العادة فانكر زوج المرأة هذا وقال لا ست إلا الله وصاح عليهن فضحك الناس وصار المقام هزلا بعد الحزن .

حج قبل أن تحفر زمزم

شهد رجل عند بعض القضاة على رجل فقال المشهود عليه أيها القاضي تقبل شهادته ومعه عشرون الف دينار ولم يحج الى بيت الله الحرام فقال بلى حججت قال فاسأله عن زمزم فقال حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها ([2])

حتى البهائم

وتبخر مغفل في ثياب نفيسة فاحترقت، فحلف بالطلاق لا يتبخر بعدها إلا عريان.

وأتى آخر ليكسر لوزة؛ فزلقت عن الحجر. فقال: كل شيء يفر من الموت حتى البهائم أيضاً.

لعن الله نفسك فإنها مشؤومة

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 193

[2]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 194

وكان بمصر واعظ يقال له أبو عبد الله الخواص، من أشد الناس غفلةً؛ وقف به رجل من العامة يقال له محمد القمقاني الخباز، فقال له: أصلحك الله، لي نفس معلولة لا تجيب إلى شيء من الخير؛ فما يصلحها لي ؟ قال: اقرأ القرآن وأكثر منه. قال: ما أحفظ غير الحمد، وقل هو الله أحد، وقد قرأتهما مرات كثيرة، ونفسي بحالها. قال: فاذكر الموت. قال: لك الله ! قد فعلت فما خشعت، ولا جاء منها شيء. قال: فأكثر حضور مجالس الذكر. قال: من أين أجد ؟ وقد تركت شغلي ولزمت المجالس، ونفسي كما هي. قال: لعن الله نفسك فإنها مشؤومة ملعونة كما قلت؛ والرأي أن تمضي بها إلى جرمان بن مطهر صاحب الشرطة يؤدبها لعله يجيء منها بشيء.

يشغله عن الأكل

قعد عبادي وأعرابي يأكلان فقال العبادي للأعرابي: كيف مات أبوك ليشغله بالكلام عن الأكل؟ فقال: أصابه كذا وكذا، فأخذ في حديث طويل والعبادي يأكل، ثم قال الأعرابي: وأنت كيف مات أبوك ليشغله بالكلام عن الأكل ؟ فقال: اتخم، فمات.

أبو عباد وزير المأمون وضيق صدره

وكان أبو عباد وزير المأمون ضيقاً جداً، قيل له: إن لقمان قال: ما شيء أشد من حمل الغضب. فقال: ولكنه عندي أخف من الريشة. قيل له: إنما عنى لقمان أن احتمال الغضب ثقيل. فقال: والله ما يقوى على الغضب أحد من الناس إلا الجمل.

وغضب يوماً على بعض أصحابه، فشجه بدواة كانت بين يديه. فقال: صدق الله حيث يقول: والذين إذا ما غضبوا هم يغفرون، فبلغ ذلك المأمون

فضحك. فقال: ويلك ! لا تحسن تقرأ آية من كتاب الله تعالى. قال: يا أمير المؤمنين؛ والله إني لأحسن أقرأ من سورة واحدة ألف آية. فضحك المأمون وأمر بإخراجه. ولم يكن جاهلاً. وإنما كان يجري عليه الغلط لفرط غيظه.

ضجر سليمان الأعمش

وكان سليمان الأعمش من الضجر بحيث اشتهر وانتشر؛ قال له الإمام أبو حنيفة النعمان: لولا أني أخاف أن أشق عليك لأكثرت زيارتك. فقال: لا تفعل ! فأنت تشق علي والله وأنت في دارك.

وقيل له: عمن أخذت الحدة ؟ قال: عن يحيى بن وثاب.

وسأله رجل عن إسناد حديث، فقام وأخذ بحلقه وأسنده إلى الحائط يخنقه، وقال: هذا سنده.

كذا بت !

وأتى الأعمش رجل من أصحابه يدعوه إلى طعام صنعه له، فأدخله الحمام قبل ذلك، وأتاه بماء حار فسكبه عليه. فقال: أحرقتني أحرقك الله ! والله لا أدخل إليك، ولا آكل طعامك اليوم. ثم صنع له طعاماً بعد ذلك ومضى يقوده، فوقعت إبهام رجله في مسداة في الدار يلعب فيها الصبيان بالبندق. فقال: أردت أن تقلبني في بئر، لله علي إن أقمت عندك أو أكلت طعامك.

وسلم عليه رجل من أصحابه وقد وجد علةً؛ فقال: كيف بت يا أبا محمد ؟ فرد عليه؛ ثم قال له آخر: كيف بت ؟ فأخرج مضربته ومخدته فوضع رأسه عليها؛ وقال: كذا بت !

شهادة طريفة

نازع بعض التميميين رجلاً من بني عمه في حائط بينه وبينه، فبعث إلى قوم ليشهدهم، فأتاه جماعة من القبائل، فوقف بهم عليه، وقال: أشهدكم جميعاً أن نصف هذا الحائط لي !.

من طرائف المحاورة

قال عبد الله بن المبارك: كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة، فقلت له: لم كنوك أبا خارجة ؟ قال: لأني ولدت يوم دخل سليمان بن علي البصرة. ([1])

طرائف ونوادر المتنبئين :

وإلى من بعثت؟

قال أبو الطيب اليزيدي: أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي فأدخل عليه، فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: وإلى من بعثت؟ قال: أو تركتموني أذهب إلى أحد؟ ساعة بعثت وضعتموني في الحبس. فضحك منه المهدي، وخلى سبيله.

أنت نبي مرسل؟

أدعى رجل النبوة بالبصرة. فأتي به سليمان بن علي مقيداً، فقال له: أنت نبي مرسل؟ قال: أما الساعة، فإني نبي مقيد. قال: ويحك، من بعثك؟ قال: أبهذا يخاطب الأنبياء يا ضعيف؟ والله لولا أني مقيد لأمرت جبريل يدمدمها

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 136

عليكم. قال: فالمقيد لا تجاب له دعوة؟ قال: نعم، الأنبياء خاصة، إذا قيدت لم يرتفع دعاؤها. فضحك سليمان: فقال له: أنا أطلقك، وأمر جبريل فإن أطاعك آمنا بك وصدقناك. قال: صدق الله " فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم " . فضحك سليمان وسأل عنه، فشهد عنده أنه مجنون ، فخلى سبيله.

بدأت أنت بالشر قبل كل شيء

قال ثمامة بن أشرس: شهدت المأمون أتي برجل أدعى النبوة، وأنه إبراهيم الخليل. فقال المأمون: ما سمعت أجرأ على الله من هذا. قلت: أكلمه؟ قال: شأنك به. فقلت له: يا هذا، إن إبراهيم كانت له براهين. قال: وما براهينه؟ قلت: أضرمت له نار وألقي فيها فصارت برداً وسلاماً، فنحن نضرم لك ناراً ونطرحك فيها، فإن كانت عليك برداً كما كانت على إبراهيم آمناً بك وصدقناك. قال: هات ما هو ألين علي من هذا. قال: براهين موسى. قال: وما كانت براهين موسى؟ قال: عصاه التي ألقاها، فصارت حية تسعى، تلقف ما يأفكون، وضرب بها البحر فانفلق، وبياض يده من غير سوء. قال: هذا أصعب. هات ما هو ألين من هذا. قلت: براهين عيسى. قال: وما براهين عيسى؟ قلت: كان يحيي الموتى، ويمشي على الماء، ويبرئ الأكمه والأبرص. فقال: في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى. قلت: لا بد من برهان. فقال ما معي شيء من هذا، قد قلت لجبريل: إنكم توجهونني إلى شياطين، فاعطوني حجة أذهب بها إليهم، وأحتج عليهم. فغضب وقال: بدأت أنت بالشر قبل كل شيء، أذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم، وقال: هذا من الأنبياء لا يصلح إلا للحمير. فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا هاج به جنون وأعلام ذلك فيه. قال: صدقت، دعه.

وما تصنع بالتاريخ؟

أدعى رجل النبوة في أيام المهدي، فأدخل عليه فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: ومتى نبئت؟ قال: وما تصنع بالتاريخ؟ قال: ففي أي الموضع جاءتك النبوة؟ قال: وقعنا والله في شغل، ليس هذا من مسائل الأنبياء، إن كان رأيك أن تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي. وإن كنت عزمت على تكذيبي فدعني أذهب عنك. فقال المهدي: هذا ما لا يجوز. إذ كان فيه فساد الدين. قال: واعجباً لك، تغضب لدينك لفساده، ولا أغضب أنا لفساد نبوتي، أنت والله ما قويت علي إلا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك. وعلى يمين المهدي شريك القاضي، قال: ما تقول في هذا النبي يا شريك؟ قال: شاورت هذا في أمري وتركت أن تشاورني. قال: هات ما عندك؟ قال: أحاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل. قال: رضيت. قال: أكافر أنا عندك أم مؤمن؟ قال: كافر. قال: فإن الله يقول: " ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم " فلا تطعني ولا تؤذني، ودعني أذهب إلى الضعفاء والمساكين فإنهم أتباع الأنبياء، وأدع الملوك والجبابرة فإنهم حطب جهنم. فضحك المهدي وخلى سبيله([1]).

وأنا ضامن عنك ألا تعود

قال خلف بن خليفة: أدعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري، وعارض القرآن. فأتى به خالد، فقال له: ما تقول؟ قال: عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى: " إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر " فقلت أنا ما هو أحسن من هذا: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /445

وجاهر، ولا تطع كل ساحر وكافر. فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة. فمر به خلف بن خليفة الشاعر، وقال: إنا أعطيناك العمود، فصل لربك على عود، وأنا ضامن عنك ألا تعود.

دعوه يذهب إلى الشيطان الرجيم

قال: وإني لقاعد في مجلس عبد الله بن خازم وهو على الجسر ببغداد، فإذا جماعة قد أحاطت برجل ادعى النبوة، فقدم إلى عبد الله فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: وإلى من بعثت؟ قال: وما عليك؟ بعثت إلى الشيطان فضحك عبد الله بن خازم وقال: دعوه يذهب إلى الشيطان الرجيم.

اشرب صلى الله عليك.

وقال ثمامة بن أشرس: كنت في الحبس فأدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر، فقلت له: من أنت؟ جعلت فداك، وما ذنبك؟ وفي يدي كأس دعوت بها لأشربها. قال: جاء بي هؤلاء السفهاء لأني جئت بالحق من عند ربي، أنا نبي مرسل. قلت: جعلت فداك، معك دليل؟ قال: نعم، معي أكبر الأدلة، ادفعوا إلي امرأة أحبلها لكم، فتأتي بمولود يشهد بصدقي. قال ثمامة: فناولته الكأس وقلت له: اشرب صلى الله عليك.

نبي يقذف المحصنات؟

محمد بن عتاب قال: رأيت بالرقة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فأشرفت عليه، فإذا رجل له جهارة وبنية، قلت: ما قصة هذا؟ قالوا: ادعى النبوة. قلت: كذبتم عليه. مثل هذا لا يدعي الباطل. فرفع رأسه إلي فقال: وما علمك أنهم قالوا علي الباطل؟ قلت له: وأنت نبي؟ قال: نعم. قلت له: ما دليلك؟ قال: دليلي أنك ولد زنا. قلت: نبي يقذف المحصنات؟ قال: بهذا بعثت. قلت:

أنا كافر بما بعثت به. قال: ومن كفر فعليه كفره. فإذا حصاة عائرة جاءت حتى صكت صلعته، قال: ما رماها إلا ابن الزانية؛ ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: ما أردتم بي خيراً حيث طرحتموني في أيدي هؤلاء الجهال.

أوحى إليه أنه سيدخل علي رجلان

ادعى رجل النبوة في أيام المأمون، فقال ليحيى بن أكثم: امض بنا مستترين حتى ننظر إلى هذا المتنبئ وإلى دعواه. فركبنا متنكرين، ومعنا خادم حتى صرنا إليه، وكان مستتراً بمذهبه. فخرج آذنه وقال: من أنتما؟ فقلنا: رجلان يريدان أن يسلما على يديه. فأذن لهما ودخلا. فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره. فالتفت إليه المأمون فقال له: إلى من بعثت؟ قال: إلى الناس كافة. قال: فيوحى إليك، أم ترى في المنام، أم ينفث في قلبك، أم تناجى، أم تكلم؟ قال: بل أناجي وأكلمك. قال: ومن يأتيك بذلك؟ قال: جبريل. قال: متى كان عندك؟ قال: قبل أن تأتيني بساعة. قال: فما أوحى إليك؟ قال: أوحى إلي أنه سيدخل علي رجلان فيجلس أحدهما على يميني والآخر عن يساري، فالذي عن يساري ألوط خلق الله. قال المأمون: أشهد أن لا إله إلا الله. وأنك رسول الله، وخرجا يتضاحكان.

تنح يا آزر

تنبأ رجل بالكوفة وأحل الخمر ولقي ابن عياش، وكان مغرماً بالشراب، فقال له: أشعرت أنه بعث نبي يحل الخمر؟ قال: إذاً لا يقبل منه حتى يبرئ الأكمه والأبرص. وأتي به عامل الكوفة فاستتابه. فأبى أن يتوب ويرجع. فأتته أمه تبكي، فقال لها: تنحي، ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم

موسى. وأتاه أبوه يطلب إليه أن يرجع. فقال له: تنح يا آزر، فأمر به العامل فقتل وصلب.

فاقلع عينك اليسرى حتى تصير أعمى

وذكر بعض الكوفيين قال: بينا أنا جالس بالكوفة في منزلي إذ جاءني صديق لي، فقال لي: إنه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة، فقم بنا إليه نكلمه، ونعرف ما عنده. فقمت معه: فصرنا إلى باب داره، فقرعنا الباب، وسألنا الدخول عليه. فأخذ علينا العهود والمواثيق إذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه إن كان على حق اتبعناه، وإن كان على غير ذلك كتمنا عليه، ولم نؤذه. فدخلنا فإذا شيخ خراساني أخبث من رأيت على وجه الأرض، وإذا هو أصلع، فقال صاحبي وكان أعور: دعني حتى أسائله. قلت: دونك. قال: جعلت فداك، ما أنت؟ قال: نبي. قلت: ما دليلك؟ قال: أنت أعور عينك اليمنى، فاقلع عينك اليسرى حتى تصير أعمى، ثم أدعو الله فيرد عليك بصرك، فقلت لصاحبي: أنصفك الرجل، قال: فاقلع أنت عينيك جميعاً، وخرجنا نضحك([1]).

لا تدخل الحبس

وأتى المأمون بإنسان متنبئ فقال له: ألك علامة؟ قال: نعم، علامتي أني أعلم ما في نفسك. قال: قربت علي ما في نفسي؟ قال له: في نفسك أني كذاب. قال: صدقت، وأمر به إلى الحبس. فأقام به أياماً، ثم أخرجه. فقال: أوحى إليك بشيء؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأن الملائكة لا تدخل الحبس. فضحك المأمون وأطلقه.

أتسلمني الآن في مثل هذه الحالة؟

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /446

وتنبأ إنسان وسمى نفسه نوحاً صاحب الفلك، وذكر أنه سيكون طوفان على يديه إلا من اتبعه، ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه، فأتى به الوالي، فاستتابه فلم يتب، فأمر به فصلب، واستتاب صاحبه فتاب. فناداه من الخشبة: يا فلان. أتسلمني الآن في مثل هذه الحالة؟ فقال: يا نوح، قد علمت أنه لا يصحبك من السفينة إلا الساري.

ما أسرع ما آمنت به؟

قال: وحمل إلى المأمون من أذربيجان رجل قد تنبأ، فقال: يا ثمامة ناظره. فقال: ما أكثر الأنبياء في دولتك يا أمير المؤمنين. ثم التفت إلى المتنبئ، فقال له: ما شاهدك على النبوة؟ قال: تحضر لي ثمامة امرأتك أنكحها بين يديك فتلد غلاماً ينطق في المهد ويخبرك أني نبي فقال ثمامة: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال المأمون: ما أسرع ما آمنت به؟ قال: وأنت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك أن تتناول امرأتي على فراشك فضحك المأمون وأطلقه([1]).

فألق عصاك تكن ثعباناً مبيناً ؟

وأتي المعتصم برجل ادعى النبوة. فقال: ما آيتك ؟ قال: آية موسى. قال: فألق عصاك تكن ثعباناً مبيناً ؟ قال: حتى تقول: أنا ربكم الأعلى.

فأردت نبياً صيرفياً ؟

---

[1]) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، 2 /4467

وادعى آخر النبوة بالكوفة، فأدخل على واليها. فقال: ما صناعتك ؟ قال: حائك، قال: نبي حائك؟! قال: فأردت نبياً صيرفياً ؟ الله يعلم حيث يجعل رسالته([1]).

أي شيء كنت أعمل عندكم؟

وتنبأ آخر وادعى أنه موسى بن عمران، فأحضره وقال له: من أنت؟ قال: أنا كليم الله موسى. قال: وهذه عصاك التي صارت ثعباناً؟ قال: نعم. قال: فألقها من يدك ومرها أن تصير ثعباناً. قال: قل أنت " أنا ربكم الأعلى " : كما قال فرعون، حتى أصيرها ثعباناً كما فعل موسى. فضحك منه واستظرفه.

وأحضرت المائدة فقيل له: هل أكلت شيئاً؟ فقال: ما أحسن العقل! لو كان لي ما آكله، أي شيء كنت أعمل عندكم؟ فأعجب به الخليفة وأحسن إليه.

فهل قال: لا نبية بعدي؟

وتنبأت امرأة أيام المأمون؛ فأوصلت إليه. فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا فاطمة النبية. فقال المأمون: أتؤمنين بما قال محمد رسول الله؟ قالت: هو نبي حقاً، وقوله حق مقبول. قال: فإن محمداً عليه السلام قال: لا نبي بعدي. قالت: صدق صلوات الله عليه؛ فهل قال: لا نبية بعدي؟ فقال المأمون لمن حضر: أما أنا فقد انقطعت، فمن كانت عنده حجته فليأت بها، وضحك حتى غطى وجهه.

فلا تقبلها مني في ثلاثة أيام؟!

---

[1]) الحُصري ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، 60/1

تنبأ رجل في أيام المأمون، فقال له: من أنت؟ قال: نبي. قال: فما معجزتك؟ قال: ما شئت. قال: فأخرج لي من الأرض بطيخة. قال: أمهلني ثلاثة أيام. قال المأمون: الساعة أريدها. قال: يا أمير المؤمنين، أنصفني. أنت تعلم أن الله ينبتها في ثلاثة أشهر، فلا تقبلها مني في ثلاثة أيام؟! فضحك المأمون وعلم أنه محتال واستتابه ووصله.

لا تتعصبوا

وتنبأ آخر في أيامه، فطالبوه بمعجزته، فقال: أطرح لكم حصاة في الماء فأذيبها حتى تصير مع الماء شيئاً واحداً. قالوا: قد رضينا، فأخرج حصاة كانت معه وطرحها في الماء فذابت، فقالوا: هذه حيلة، ولكن أذب حصاة نعطيك نحن. قال لهم: لا تتعصبوا. فلستم أنتم أجل من فرعون، ولا أنا أعظم من موسى، لم يقل فرعون لموسى: لا أرضى بما تفعله بعصاك حتى أعطيك من عندي عصاً تجعلها ثعباناً. فضحك المأمون وأجازه.

إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم

وتنبأ آخر في أيام المعتصم، فلما أحضر بين يديه قال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: إلى من بعثت؟ قال: إليك. قال: أشهد أنك لسفيه أحمق. قال: إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم. فضحك المعتصم وأمر له بشيء.

وتنبأ آخر فقيل له: ما معجزتك؟ قال: يقول الله تعالى: " ذو مرة فاستوى " ، ورجلي قد تشقق كله من المرار.

حتى لا أقصده مرة أخرى

وتنبأ آخر فرئي في بيت خمار، فقيل له: ما رأينا نبياً في بيت خمار!! قال: إنما جئت أعرف هذا حتى لا أقصده مرة أخرى.

وتنبأ رجل في خلافة المأمون، فقال لعلي بن صالح صاحب المصلى: ناظره. فقال له علي: ما أنت؟ قال: نبي. قال: فأين آياتك والنذر؟ قال: ألستم تزعمون أن محمداً كان لا يخبر بشيء إلا كان؟ قالوا: نعم. قال: فأنا لا أخبر بشيء أنه يكون فيكون([1]).

لم أقل إني حداد

تنبأ رجل في أيام المأمون، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا نبي. قال: فما معجزتك؟ قال: سل ما شئت. وكان بين يديه قفل، قال: خذ هذا القفل فافتحه، فقال: أصلحك الله، لم أقل إني حداد، قلت: أنا نبي!! فضحك المأمون واستتابه وأجازه.

أمهلوني إلى غد

وتنبأ آخر فطلب، فلما أحضر دعا له بالنطع والسيف، فقال: لم تقتلوني؟ قالوا: لأنك ادعيت النبوة. قال: فلست أدعيها. قالوا: فأي شيء أنت؟ قال: أنا صدّيق. فدعي له بالسياط، قال: لم تضربوني؟ قالوا: لادعائك أنك صديق. قال: لا أدعي. قالوا: فمن أنت؟ قال: من التابعين بإحسان. فدعي له بالدّرة. قال: ولم؟ قالوا: نؤدبك لادعائك ما ليس فيك. قال: ويحكم. الساعة كنت نبياً، أتريدون أن تحطوني في ساعة واحدة من النبوة إلى مرتبة العوامّ؟ أمهلوني إلى غد حتى أصير لكم إلى ما شئتم.

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /160

لابد لي معهم من آية

وأتي المتوكل بواحد قد تنبأ، فقال له: ما حجتك؟ قال: ما أعطوني حجة وقلت لجبريل: إن القوم ثقال الأرواح غلاظ الطباع لابد لي معهم من آية. قال لي: اذهب، فإن أهل بغداد قد اختلفوا في القاضي، وأنه بغّاء أو لوطيّ، فاذهب فعرفهم ذلك فإنهم إذا عرفتهم آمنوا بك. قال المتوكل: فما الذي قال لك جبريل من أمر القاضي. قال: قال هو بغّاء. فضحك وأمر له بجائزة.

يحتاج أن يفتل الحبال

وتنبأ آخر في زمن المهدي، فقال له: إلى من بعثت؟ فقال: وتركتموني أذهب إلى من بعثت إليه؟ بعثت بالغداة ووضعتموني في السجن بالعشي، فضحك المهدي حتى ضرب برجليه. وقال: صدقت يا هذا. عاجلناك، فإن نحن خليناك تذهب إليهم؟ قال: لا والله، قد بدا لي، أخاف أن يصنعوا بي كما صنعتم. قال: فما تقول لجبريل؟ قال: أقول له: ابعثوا من شئتم فإني أحتاج أن أفتل الحبال. فضحك المهدي، واستتابه وخلاه.

فإنهم حصب جهنم

وتنبأ آخر في زمن المهدي فأمر بإحضاره، فلما مثل بين يديه قال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: ومتى بعثت؟ قال: وما تصنع بالتاريخ؟ قال: ففي أي موضع جاءتك النبوة؟ قال: وقعنا. والله ليس هذا من مناظرات الأنبياء، إن كان عزمك أن تصدقني فكل ما قلت لك اعمل به، وإن عزمت أن تكذبني فدعني رأساً برأس. قال المهدي: هذا لا يجوز فإن فيه فساد الدين. فغضب وقال: واعجباه! تغضب أنت لفساد دينك ولا أغضب أنا لفساد ديني؟ فوالله ما قويت إلا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة ومن أشبههما، فضحك

المهدي وقال لشريك القاضي: ما تقول فيه؟ قال المتنبئ: تشاور ذاك في أمري ولا تشاورني؟ قال: هات ما عندك. قال: أكافر أنا عندك أم مؤمن؟: قال: كافر. قال: فإن الله يقول: " ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله " . فلا تطعني ولا تؤذني، ودعني أذهب إلى الضعفاء والمساكين، فإنهم أتباع الأنبياء، وأترك الملوك والجبابرة فإنهم حصب جهنم، فضحك وخلاه.

يريدون نبياً عطاراً

وتنبأ آخر في أيام المتوكل فأحضره وقال له: ما صناعتك؟ قال: أنا روّاس(صناعته المجاري). قال المتوكل: صناعة قذرة، فقام المتنبئ ينفض ثيابه ليمضي، فقال: إلى أين؟ قال: أذهب أقول لهم إن القوم متقززون، يريدون نبياً عطاراً.

واسمه الفتح

وتنبأ آخر في أيام المأمون فأحضر وقال له: ما آيتك؟ وما الدليل على نبوتك؟ قال: القرآن؛ يقول الله عز وجل: " إذا جاء نصر الله والفتح " . واسمي الفتح. فقال المأمون: فهذا لك خاصة أو لكل من اسمه الفتح؟ قال: وحين قال الله في كتابه العزيز: " محمد رسول الله " كان لمحمد خاصة أو لكل من اسمه محمد؟ فضحك واستتابه وخلاه.

واذهب إلى الهند

أتي المأمون بآخر قد تنبأ، فقال له: ما تقول؟ قال: قال ربي لا تكلم المأمون بشيء، واذهب إلى الهند. فضحك وخلاه([1]).

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /161

طرائف ونوادر العشاق والمحبين :

سيماء الخير

مرت بداود بن المعتمر امرأة جميلة، فقام يتبعها حتى أدركها. فقال: لولا ما رأيت عليك من سيماء الخير لم أتبعك، فضحكت حتى استندت إلى الحائط. فقالت: إنما يمنع مثلك من الطمع في مثلي ما يرى من سيماء الخير، فإذا كان هذا هو الذي يطمع في النساء فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويزداد حبّي إن شبعت

وتعشق أبو القماقم السقا قينة فبعث إليها: حضر عندي إخوان فابعثي إلي بطعام آكله على ذكرك. فبعثت إليه به. فلما كان من الغد بعث إليها: أرسل لي بطبق حلوي آكله على ذكرك. فقالت: جعلت فداك، ذكروا أن منبع الحب من القلب، فإذا تناهى بلغ إلى الكبد، وأنا أرى حبك لا يتجاوز معدتك. فقال: إنما فعلت هذا لأقوى على محبتك، ألم تسمعي قول الشاعر:

إذا كان في قلبي طعامٌ ذكرتها ... وإن جعت لم تخطر ببالي ولا فكري

وإن كان هذا العام قد قلّ بقله ... فقبح من يهواك يا ربّة الخدر

ويزداد حبّي إن شبعت تجدّداً ... وإن جعت يوماً لم تكوني على ذكري

فعلمت أنك جائع

ومن مليح ما في هذا الباب أن أبا مسعود الأعمى كان جالساً في صحن داره، فأشرفت عليه جارية ظريفة، فعضت تفاحة ورمت بها في حجره. فتناولها وقال:

أيا تفاحة رمّت ... فؤادي للهوى رمّا

لقد أهداك إنسان ... وأهداك لأمرٍ ما

ليهدي لاعج الشوق ... إلى من عضّ أو شمّا

فلم تكن إلا ساعة حتى وافت جارية لها، معها جام لوزينج وهي تقول: مولاتي تقرئك السلام وتقول لك: قد سمعت شعرك، ورأيتك بدأت بالعض قبل الشم، فعلمت أنك جائع؛ فتبلغ بهذا الجام حتى يدرك طعامنا. قال: وكيف كنت أقول ؟ قالت: كنت تقول:

أيا تفّاحة رضّت ... فؤادي للهوى رضّا

لقد أهداك إنسانٌ ... وأهداك لما يرضى

ليهدي لاعج الشوق ... إلى من شمّ أو عضّا

ونظرت إلى ما ساءني فعبست

وكان أحمد بن أبي طاهر قبيح الوجه، وكان له جارية من أحسن النساء، فضحك إليها يوماً فعبست في وجهه، فقال لها: أضحك في وجهك فتعبسين في وجهي ؟ فقالت: نظرت أنت إلى ما سرك فضحكت ونظرت إلى ما ساءني فعبست.

فالصابر والشاكر في الجنة

وليس هذا كقول حمرة امرأة عمران بن حطان وكان قبيحاً وكانت جميلة: إني لأرجو أن نكون جميعاً في الجنة. فقال: ولم ؟ قالت: لأنك أعطيت مثلي فشكرت، وأعطيت أنا مثلك فصبرت؛ فالصابر والشاكر في الجنة.

وعد بكفن بعد أيام !

قال المدائني: جاء رجل إلى جار له من الأشراف فقال له: جارك فلان توفي ولا كفن له فتأمر له بكفن، فقال: والله الآن ما عندي شيء، ولكن تعاودنا بعد أيام. قال: فنملحه أصلحك الله إلى أن يتيسر الكفن !

دينار يلد

وجدت امرأة أشعب ديناراً فأتته به، فقال: ادفعيه إلي حتى يلد لك في كل أسبوع درهمين، فدفعته إليه، فصار يدفع إليها في كل أسبوع درهمين؛ فلما كان في الأسبوع الرابع طلبته منه، فقال لها: مات في النفاس، فقالت: ويلي عليك ! كيف يموت الدينار ؟ فقال لها: الويل لك على أهلك ! كيف تصدقين بولادته وتنكرين موته في نفاسه.

فإيش عملتم به ؟

قال أبو العالية: لما مات سعيد بن مسلم الباهلي قال لي الرشيد: علم فلاناً تعزية يعزي بها ولد سعيد لفتى من بني هاشم. فقلت للفتى: إذا صرت للقوم فقل: عظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، ورحم سعيداً. قال: هذا طويل. فقلت فقل: أعظم الله أجركم، وختم بالصبر على قلوبكم. قال: هذا أطول من ذاك. قال فقلت: أعظم الله أجركم وكررته عليه يومين، فلما كان اليوم الثالث ركب وركبنا معه، فلما قرب من باب القوم خرجوا إليه حفاةً إعظاماً له، فلما رآهم قال: ما فعل سعيد ؟ قالوا: مات، قال: جيد وما أظن ذلك، فإيش عملتم به ؟ قالوا: دفناه. قال: أحسنتم. ثم انصرف([1]).

آمر أهلك أن يدفنوك

ودخل بعض الهاشميين على الرشيد معزياً. فقال: يا أمير المؤمنين، أحسن الله عزاك، وربك عزاك، وأحاله علينا وعليك بخير، ورحم فلاناً ولا عرفه قليلاً ولا كثيراً، تأمر بشيء يا أمير المؤمنين ؟ قال: نعم ! آمر أهلك أن يدفنوك؛ فإن موتك حياة وحياتك موت.

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 74

ومن لحماري بمثل عقل الأمير أعزه الله !

كان معاوية بن مروان أخو عبد الملك بن مروان مغفلاً؛ فبينا هو واقف بباب دمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان إذ نظر إلى حمار يدور بالرحى، وفي عنقه جلجل. فقال للطحان: لم جعلت في عنق الحمار جلجلاً. قال: لربما أدركتني سآمة أو نعسة، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت بأنه قد قام فصحت به. فقال له معاوية: أرأيت إن قام ومال برأسه هكذا وهكذا وحرك رأسه ما علمك أنه قائم ؟ فقال الطحان: ومن لحماري بمثل عقل الأمير أعزه الله تعالى !

إنها أمارة لي عند الثناء على إنسان

وأتى أبو العيناء الجاحظ يسأله في رجل أن يكتب له كتاب عناية إلى صاحب البصرة. فقال: نعم ! لا تنصرف إلا به، وكتب له الجاحظ الكتاب وختمه ودفعه إليه، فأتى إلى أبي العيناء بالكتاب؛ فقال: افضضه واقرأه علي؛ لأرى ما كتب وأعيده إليه ليختمه، ففتحه فإذا فيه: كتابي إليك سألني فيه من أخافه لمن لا أعرفه فافعل في أمره ما تراه، والسلام. فغضب ونهض إلى الجاحظ، فقال: أعرفك باعتنائي بهذا الرجل فكتبت له مثل هذا ! فقال: لا تنكر ذلك فإنها أمارة بيني وبينه إذا عنيت برجل. فقال: بل أنت ولد زنا لم تك قط لرشدة. قال: أتشتمني ؟ قال: لا، إنها أمارة لي عند الثناء على إنسان([1]).

مانع نفسه

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 76

وقال جحظة: رأيت سوقياً ينادي على جدي علقه يقول: هذا مانع نفسه. فقلت له: ما معنى مانع نفسه؟ فقال: يا سيدي لا يقدر أحد أن يأكل منه لقمتين لسمنه.

يتكايدون في مدح هرائسهم

وقال جراب الدولة: ورأيت ثلاثة من الهراسين على بقعة وهم يتكايدون في مدح هرائسهم، فواحد أخرج قطعة هريسة علقها بالمغرفة وهو يقول أنزل ولك الأمان، وآخر يقول يا قوم ألحقوني أدركوني أجذبها وتجذبني والغلبة لها، والثالث يقول أنا لا أدري من أكل من هريستي لقمتين أسرج ببوله شهرين.

ليس لحمك بسمين

وقال رجل للحام: ليس لحمك بسمين. فقال: إن فلاناً جالسني ووضع راحته على هذا اللحم وانصرف إلى منزله، فجعل ما علق بها في قدر ودعا الناس إلي أكلها.

طرائف التهاني والتعازي :

ما يبكيك؟

مر أعرابي بامرأة تبكي زوجها فقال لها ما يبكيك؟ لا جمع الله بينه وبينك في الجنة. ثم مر بها بعد ذلك فقال: يا فلانة هنئيني فإني قد تزوجت فقالت: نعم بالبيت المهدوم، والطائر المشؤوم، والرحم المعقوم.

هو من الله ثم منكم

وقال الجاحظ: كان لنا جار مغفل فولد له ولد، فقيل له: ما تسميه؟ قال: عمر بن عبد العزيز. وهنأوه بهذا الولد فقال: هو من الله ثم منكم.

وكذاك يفعل بالجمال

لما خلع على أحمد خلع الوزارة اغتم وانخزل، فقيل له في ذلك فقال: مثلي مثل الناقة التي تزين للنحر، فأخذ ابن بسام هذا المعنى فقال: من الكامل المجزوء

خلعوا عليه وزينو ... هذا وهو في خيرٍ ورفعه

وكذاك يفعل بالجما ... ل لنحرها في كل جمعه

أخشى والله أن أموت من الفرح

شكا رجل إلى أبي العيناء امرأته فقال: أتحب أن تموت؟ قال: لا والذي لا إله إلا هو، قال: ولم يا ويحك، وأنت معذب بها؟ فقال: أخشى والله أن أموت من الفرح.

لو حدث الشيطان لأضحكه

دخل أبو دلامة على أم سلمة يعزيها بأبي العباس السفاح زوجها، فبكى وبكت، ثم قال: من الكامل

ولقد أردت الصبر عنك فلم يكن ... جزعي ولا صبري عليك جميلا

يجدون أبدالاً سواك وننى ... لو عشت دهري ما أصبت بديلا

فقالت أم سلمة: ما أصيب به غيري وغيرك، فقال: لا والله ولا سواء رحمك الله، لك منه ولد وليس لي أنا منه ولد، فضحكت منه أم سلمة، ولم تكن ضحكت قبل ذلك، وقالت: لو حدث الشيطان لأضحكه.

ولكنك اليوم وقعت في زاوية سوء

وقف لص على قبر سارق فقال: رحمك الله فقد والله كنت أحمر الإزار، حاد السكين، إن نقبت فجرذٌ، وإن تسلقت فسنور، وإن استلبت فحدأة، وإن ضربت فأرضٌ، وإن شربت فحب؛ ولكنك اليوم وقعت في زاوية سوء.

ماذا لقيت من الهوى ولقينا

أصيب أحمد بن الخصيب بمصيبة، فخرج إلى الحاضرين لتعزيته وهو يعصر عينيه ويقول:

غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال أحدهم: ما هذا؟ فقال: لما رأيت النساء يبكون ويلطمون حضرني هذا البيت، فقيل له: هذا لجرير، فقال: لعله اتفاق([1]).

وإلا فلا

مات ولد لأعربي فصلى عليه وقال: اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين، سهل الخدين، فاغفر له، وإلا فلا([2]).

في رثاء عنز

كتب ابن نصر الكاتب يعزي بعنز ماتت عند الولادة: أحق الناس، أيها الحاجب، بالأنين من ألم محنته، وأخلقهم بفضل الحنين إلى نعمته، وأولاهم بالحزن الطويل، وأحراهم بالبكاء والعويل، وأشدهم تصعيداً لأنفاسه، وأعذرهم في تناول أخدعه ورأسه، من عجز بعد القدرة، وأترب بعد الثروة، وفارق السعة واليسار، ولابس الإضافة والاقتار، وعدم ماله الزائد النامي، وفقد حرثه الرائع الزاكي، وبلغني مصابك بالعنز التي كانت لك من أعظم

---

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ،2 /14

[2]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ،2 /15

جاه وعز، وأنها قبضت نفساء بمرأى عينيك، واعتبطت منقلبة على صفحتي يديك، فقلت بما طرقك قلق المساهم في الوجد بها، المهتم بتشعث حالك من بعدها، العالم بعدم النظير لها. وأين لك مثلها في قناء الأنف وإنافته، وانتصاب القرن وصلابته، وحمرة اللون وكمتته، وزرقة العين واتساعها، وكبر الضروع وانسدالها، والدر الذي لا ينزف والإتام الذي لا يخلف.
وكيف لا تكون كربتك لازمة،وحسرتك دائمة، وقد عدمت بها جاهاً عريضاَ، وذكراً مستفيضا، وجلاء للقلب والنظر، وقضاء للشهوة والوطر، ومادة معينة على الاتصال، وسبباً ينصرك بأهل البذل والنوال، فألطافك منها مشتهاة محبوبة، وتحفك بها مستدعاة مطلوبة، وهداياك مشهورة على الأطباق، وتحاياك موصوفة بالقبول نصبتها نصب الدبق، وجعلتها سلم الرزق، فهي تستأذن لك إذا طرقت، وتؤمنك التثقيل إذا أشفقت. فأنت بها صاحب سر الكيمياء، والظافر عنها بحصول الكفاف والثراء. لكنها الأيام ذات الألوان والتبدل، والحؤول والتنقل، فالإنسان منها بعرضة المخاوف والأخطار، وعلى فرصة أحكامٍ تجري وأقدار، لذتها منقطعة زائلة، وسعودها غائرة آفلة، بينما ترضعه درها مختارة طائعة، وتلبسه زينتها رائقةً ناصعة، وتجنح إليه مساعدة موثرة، وتقبل عليه ضاحكة مستبشرة، حتى يمر مذاقها فلا يساغ، ويذهب رونقها فلا يراغ، وتجمح نافرة فلا ترجع، وتعرض مزورة فلا تعطف، عادة جارية مستقر، وسنة ماضية مستمرة. فاسترجع أيها الحاجب أيدك الله تذكراً واسبتصاراً، واصطبرا تفكراً واعتباراً، وإن غلبتك الدموع فأجرها استرواحاً، وإن هممت بالصلف فرفقاً لا اعتسافاً، فبماء العين تطفأ نار الوجد، وبصك الأخدعين يشفي غليل

القلب. وكل ذاك حقير في جنب ما لحقك، ويسير في عظيم ما طرفك. فماذا يصف الواصف من عنزك ونبلها، ويعدد من خيرها وفضلها: أخلاقها الطيبة أم آدابها المعجزة، أم ذكاءها عند الرجعة من الرعي، ووقوفها على بابك بالسكون والهدي، حتى إذا فتح لها ولجته ذاهبة إلى مربطها، منقادة لقائدها، فمهما تنسى لا تنس أيها الحاجب لبأها المزعفر عند الولاد، ووطبها الملقف في البجاد، والائتدام بلبنها إذا أعوز الإدام، ورواسلها العامرة للمنزل، وأنيابها المشيدة بذكرك في المحفل، وأمصالها المتناقلة بين الدور، وأبعارها الساجرة للتنور. وكائن من عنز حاولت اللحاق بها فنكلت، ورامت المماثلة لها فعجزت؛ هذا وقد عدمت من فضلات ألبانها الوسيعة، وأثمان عنقها المبيعة، ما كان عدتك في عامة أمورك، ومادتك في ملبسك وبخورك. وكم جدي لها أكرم عن الذبح، واستخلص للقراع والنكح، قد نتج أولاداً أنجاباً يعرفون بك ويعزون إليك، ويحيلون بصريح نسبهم في التيوسة عليك، وهذه فضيلة مغفول عن ذكرها، ومنقبة يقصر لسانك عن شكرها، وكأني بك متى لقيت من أسباطه نجيباً، وجاراً لخصيبه ينب نبيباً، خار صبرك وقلبك، وطار حلمك ولبك، وتذكرت ما يبكيك، ونسيت عند رؤيته ما كان يسليك، وحق لك، غير أن الثواب المكتسب أجل الأعواض عنها، والأجر المذخور خير لك منها، فلا مرد للقضاء المحتوم فقد فقد الناس الأغنام، ومارسوا الضرورة والإعدام، ثم جبر الله المصائب، وعوض عن الفائت الذاهب، فأحسن الله لك العزاء عن عنزك وجديك، وخفف ثقل أسفك عليهما ووجدك، ودمل بالتسلي خموش وجهك وخدك، وربط على قلبك بالصبر عند مشاهدة مربطها، وآنسك بالسلوة عن عطاسها وضرطها، ولا أخلاك من قرينة تسد

مسدها في عمارة خلتك، وتقوم مقامها في مطاعمك وأغذيتك، وألحقها بالأغنام الشهداء، وجمع بينها وبين قرابين الأولياء، وحشرها مع الأضحيات، ورفعها إلى منازل الهدايا المشعرات، ووفر أجرك عليها من متوفاه، ولا أجرى دمعك بعدها على شاة، إنه على كل شيء قدير([1]).

وفي رثاء ثور

كتب أبو إسحاق الصابي إلى القاضي أبي بكر ابن قريعة عن الوزير أبي طاهر ابن بقية يعزيه عن ثور له مات:

التعزية عن المفقود أطال الله بقاء القاضي إنما تكون بحسب محله من فاقده، من غير أن تراعي قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه، إذ كان الغرض تبريد الغلة، وإطفاء اللوعة، وتسكين الزفرة، وتنفيس الكربة. فرب ولد عاق، وشقيق مشاق، وذي رحم عاد لها قاطعاً، وقريب قوم قلدهم عاراً، وناط بهم شناراً، فلا لوم على التارك للتعزية عنه، وأحر بها أن تستحيل تهنئة بالراحة منه. ورب مال صامت أو ناطقٍ كان صاحبه به مستظهراً وله مستثمراً، فالفجيعة به إذا فقد موضوعةٌ موضعها، والتعزية عنه واقعة موقعها. وبلغني أنه كان للقاضي أيده الله ثور أصيب به فجلس للعزاء عنه، وأنه أجهش عليه باكياً، والتدم عليه والهاً، وحكيت عنه حكايات في التأبين له، وإقامة الندبة عليه، وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه، فصار بها منفرداً عنهم كالذي قيل فيه من الناس: من السريع

وليس لله بمستنكرٍ ... أن يجمع العالم في واحد

---

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ،2 /16

وأنه كان يكرب الأرض مغمورة، ويربها مزروعة، ويدور في الدولاب ساقيا، وفي الرحى طاحناً، ويحمل الغلات مستقلاً، والأثقال مستخفاً، فلا يؤوده عظيم، ولا يبهظه جسيم، ولا يجري في القران مع شقيقه، ولا في الطريق مع رفيقه إلا كان مجلياً لا يسبق، ومبرزاً لا يلحق، وفائتاً لا ينال شأوه ونهايته، وماضياً لا يدرك مداه وغايته، وأشهد الله أن الذي ساءه ساءني فيه، وما آلمه آلمني له، ولم يجز عندي في حكم ما بيني وبينه استصغار خطب جل عنده وأرمضه، ولا يهونن صعب بلغ منه وأمضه؛ فكتبت هذه الرقعة قاضياً بها من الحق في مصابه بقدر ما أظهره من إكباره، وأبله من إعظامه. وأسأل الله أن يخص القاضي من المعوضة بأفضل ما خص به البشر عن البقر، وأن يفرد هذه العجماء بأثرة من الثواب، يضيفه بها إلى المكلفين من ذوي الألباب، فإنها وإن لم تكن منهم فقد استحقت أن تلحق بهم، بأن مس القاضي أيده الله سببها، وأن كان إليه منتسبها، حتى إذا أنجز الله ما وعد به عباده المؤمنين من تحميص سيئاتهم، وتضعيف حسناتهم، والإفضاء بهم إلى الجنة التي جعلها الله لهم داراً، ورضيها لجماعتهم قراراً، أورد القاضي حينئذ موارد النعيم، مع أهل الصراط المستقيم، وثوره مجنوب معه مسموح له به. وكما أن الجنة لا يدخلها الخبث، ولا يكون من أهلها الحدث، إنما هو عرق يجري من أبدانهم، ويروي أغراضهم كالمسك، كذلك يجعل الله مجرى الأخبثين من هذا الثور يجريان للقاضي بالعنبر الشحري، وماء الورد الجوري، فيصير ثوراً له طوراً، وجونة عطار طوراً. وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر، ولا مستصعب ولا متعذر، إذ كانت قدرة الله جل ثناؤه محيطة، ومواعيده لأمثاله ضامنة بما

وعد الله في الجنة لعباده الصادقين، وأوليائه الصالحين، من شهوات نفوسهم وملاذ أعينهم، وما هو سبحانه مع غامر فضله وفائض كرمه بمانِعِه ذاك مع صالح مساعيه ومحمود شيمه. وقلبي متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما أدرعه من شعار الصبر، واحتفظ به من صالح الأجر، ورجع إليه من التسليم لأمر الله عز وجل الذي طرقه، والسكون لما أزعجه وأقلقه، فليعرفني القاضي من ذلك ما أكون به ضارباً معه بسهم المشاركة فيه، وآخذاً بقسط المساعدة عليه، إن شاء الله([1]).

الجواب من القاضي ابن قريعة:

وصل توقيع سيدنا الوزير بالتعزية عن اللاي الذي كان للحرث مثيراً، وللدولاب مديراً، وبالسبق إلى كثير من المنافع شهيراً، وعلى شدائد الزمان مساعداً وظهيراً. ولعمري لقد كان بعمله ناهضاً، ولحماقات البقر رافضاً، وأنى لنا بمثله وشرواه ولا شروى له، فإنه كان من أعيان البقر، وأنفع أجناسها للبشر، مضاف ذلك إلى خلائق حميدة، وطرائق سديدة. ولولا خوفي تجديد الحزن عليه، وتهييج الجزع لفقده، لعددتها فيه ليعلم أن الحزين عليه غير ملوم، وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعةً يجب في مثلها الزكاة، ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة. وفهمته فهم متأمل لمراميه، وشاكر على النعمة فيه، فوجدته مسكناً ما خاطر اللب وخامر القلب، ففقد هذا اللاي من شدة الحرق، وتضاعف القلق، وتزايد اللوعة، وترادف الارتماض بعظم الروعة، فرجعت إلى أمر الله فيه من التسليم والرضا، والصبر على ما حكم وقضى، واحتذيت ما مثله سيدنا الوزير من جميل

---

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ،2 /17

الاحتساب، والصبر على أليم المصاب، وإنا لله وإنا إليه راجعون، قول من علم أنه سبحانه أملك بنفسه وماله وولده وأهله منه، وأنه لا يملك شيئاً دونه، إذ كان جل ثناه وتقدست أسماؤه الملك الوهاب، المرجع ما يعوض عنه نفيس الثواب.

ووجدت أيد الله سيدنا الوزير للبقر خاصة على سائر بهيمة الأنعام التي أكثر أقوات البشر بكدها وعلى ظهرها وحرائها إلا قليلاً، قال الله سبحانه: " أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون " الواقعة: **63 – 64.**

ولما رأى الحجاج الأسعار قد تضايقت، وقرى السواد قد خربت، حرم لحوم البقر، لعلمه وعلم جميع الناس بما في بقائها من المنافع والمصالح. ورأيت الله تعالى قد أمر في القتيل الذي وجد في بني إسرائيل أن يضرب بقطعة من بقرة بلغ ثمنها ثلاثمائة ألف دينار؛ فلولا فضيلة البقر لما خصت من بني الأنعام بذلك، ووجدت بني إسرائيل بعدما شاهدوه من قدرة الله جل وعلا في جفوف البحر ويبسه وأمر الحية والعصا، فلما غاب عنهم موسى عليه السلام عبدوا عجلاً. ووجدت الحكمة في أربعةٍ من الأمم: الهند والفرس تعظمها وتتطهر بأبوالها. ووجدنا الروم تعظمها وقد جعلت لها عيداً، وتمنع من أكل لحومها. ووجدنا العرب قد جعلتها أجل قرباناتها إلى الله في أعيادها، وعقيقتها عن أولادها. ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن ملكين من حملة العرش على صورة البقرة يدعوان الله بأرزاق البهائم، فلولا ما فيها من التكريم والتعظيم والتقديم على سائر البهائم لما خصت بهذه المناقب العظام، ولولا إشفاقي من الخروج في الإطناب عن الغرض المطلوب، والمذهب المركوبات، والمثيرات والحارثات، ولكن قد مضى ما

فيه كفاية، وإن لم يكن بلغ النهاية. وبعده الدعاء وهذا فصل نضمه إلى الباب يتضمن حسن التأسي في الشدة، والصبر والتسلي عن نوائب الدهر.

ثمرة الصبر الظفر، ونتيجته الراحة. وإذا تلقي به الحوادث فكأن لم تقع. قال علي عليه السلام: من لم ينجه الصبر شجاعة. وكتب إلى أخيه عقيل بن أبي طالب من كتاب له: ولا تحسبن ابن أبيك، ولو أسلمه الناس، متضرعاً متخشعاً، ولا مقراً للضيم واهناً، ولا سلس الزمام للقائد، ولا وطيء الظهر للراكب، ولكنه كما قال أخو بني سليم: من الطويل

إن تسأليني كيف أنت فإنني ... صبور على ريب الزمان صليب

يعز علي أن ترى بي كآبةٌ ... فيشمت عاد أو يساء حبيب

وقال شاعر:

ولو جعل الإله الحزن فرضاً ... مكان الصبر في حال الخطوب

لكان الحزن فيها غير شك ... أشد المعنيين على القلوب

وقال السفاح: الصبر حسن إلا على ما أوتغ الدين وأوهن السلطان.

سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال: أصلهما وقوع الأمر بخلاف المحبة، وفرعاهما يختلفان. فمن أتاه المكروه ممن فوقه نتج عليه حزناً، ومن أتاه ممن دونه هيج غضباً.

وأنشد الزبير بن بكار:

اصبر فكل فتى لا بد مخترمٌ ... والموت أيسر مما أملت جشم

الموت أسهل من إعطاء منقصة ... إن لم تمت عبطة فالغاية الهرم

وأنشد للرشيد عند موته:

وإني لمن قومٍ كرامٍ يزيدهم ... شماساً وصبراً شدة الحدثان([1])

وإن كان قد أخطأ في اللفظ

لما ذهب بصر عمرو بن هداب، ودخل عليه الناس يعزونه، دخل فيهم إبراهيم بن جامع، فقام بين يدي عمرو فقال: يا أبا أسيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتيك، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله تعالى قد قطع يديك ورجليك، ودق ظهرك، وأدمى ظلفك. قال: فصاح به القوم، وضحك بعضهم، فقال عمرو: معناه صحيح ونيته حسنة، وإن كان قد أخطأ في اللفظ.

كيف العزاء وقد مضى لسبيله

كان لمحمد بن عبد الملك الزيات حصان أشهب لم ير مثله فراهة وحسناً، فسعي به إلى المعتصم فأخذه منه، فقال محمد بن عبد الملك فيه:

كيف العزاء وقد مضى لسبيله ... عنا فودعنا الأحم الأشهب

دب الوشاة فأبعدوك وربما ... بعد الفتى وهو الأحب الأقرب

لله يوم نأيت عني ظاعناً ... وسلبت قربك أي علقٍ يسلك

نفس مقربة أقام فريقها ... ومضى لطيته فريق يجنب

فالآن إذ كملت أداتك كلها ... ودعا العيون إليك لون معجب

وفي أي شيء أنت مما يستحسن؟

كان بالمدينة عجوز شديدة العين لا تنظر إلى شيء تستحسنه إلا عانته، فدخلت على أشعب وهو مريض في الموت، وهو يقول لبنته: يا بنية إذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك، وتقولين وإذا أبتاه أندبك للصوم والصلاة،

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ،2 /18

للفقه والقرآن، فيكذبك الناس ويلعنوني. والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه وقال لها: يا فلانة، بالله إن كنت استحسنت شيئاً مما أنا فيه فصلي على النبي عليه السلام ولا تهلكيني، فغضبت المرأة وقالت: سخنت عينك، وفي أي شيء أنت مما يستحسن؟ أنت في آخر رمق، قال: قد علمت، ولكن قلت لا تكونين قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع، فيشتد ما أنا فيه. فخرجت من عنده وهي تشتمه، وضحك من كان حوله من كلامه، ثم مات.

عد يا أخي فإن الحاجة ما قضيت

كان لنا صديق يعرف بأبي نصر الكلوذاني ويلقب بالرفشعر جمعاً بين رفاء وشاعر مرض بواسط فأشفى، وسمع أخوه وهو ببغداد خبره فانحدر ظناً أنه يموت فيحوز ميراثه، فلما وصل إليه وجده قد شفي فقال: يا أخي ما جاء بك؟ قال: سمعت بمرضك فجئت أعودك وأمرضك، فقال: عد يا أخي فإن الحاجة ما قضيت.

دخولك إلي

مرض الأعمش فعاده رجل وأطال الجلوس، فقال: يا أبا محمد ما أشد شيء مر عليك في علتك هذه؟ قال: دخولك إلي، وقعودك عندي.

في جهد من رؤيتك

ودخل عليه أبو حنيفة يعوده فقال له: يا أبا محمد لولا أنه يثقل عليك لعدتك في كل يوم، فقال له: أنت تثقل علي وأنت في بيتك فيكف في بيتي؟ وعاده آخر فقال له: كيف نجدك؟ فقال: في جهد من رؤيتك، قال: ألبسك الله العافية، قال: نعم منك.

أفأحتمي منها؟!

مرض مزبد فعاده رجل فقال له: احتم، قال: يا هذا أنا ما أقدر على شيء إلا على الأماني أفأحتمي منها؟!

بترك العودة

دخل على الجماز رجلٌ يعوده من مرضه، فلما نهض قال للجماز: تأمر بشيء؟ قال: نعم، بترك العودة.

يهون عليكم إذا مات هذا أن لا تعلموني أيضاً؟!

كان إسماعيل بن علية أحمق، فعاد مريضاً، وقد كان مات لأهل المريض رجل فلم يعلموه بموته، فقال إسماعيل: يهون عليكم إذا مات هذا أن لا تعلموني أيضاً؟!

أبشر فقد اخضرت القرحة

أصابت سعيداً الدارمي قرحة في صدره، فدخل عليه بعض أصدقائه يعوده، فرآه قد نفث نفثاً أخضر، فقال له: أبشر فقد اخضرت القرحة وعوفيت، فقال: هيهات والله لو نفثت كل زمردة في الأرض ما أفلت منها.

من هذا المنعم عليه؟

أصاب حمزة بن بيض حصر، فدخل عليه قوم يعودونه وهو في كرب القولنج، إذ ضرط رجل منهم فقال حمزة: من هذا المنعم عليه؟

يموت إن شاء الله

رأى رجل قوماً يعودون عليلاً فعزاهم فقالوا: لم يمت بعد، فقام وهو يقول: يموت إن شاء الله.

بمنزلة الطنين من البعوض

مرض حماد عجرد فعاد أصدقاؤه جميعاً إلا مطيع بن إياس، وكان خاصاً به، فكتب إليه:

كفاك عيادتي من كان يرجو ... ثواب الله في صلة المريض

فإن تحدث لك الأيام سقماً ... يحول جريضه دون القريض

يكن طول التأوه منك عندي ... بمنزلة الطنين من البعوض

كذبة قبيحة عند خليفة

دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه فقال: يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الأسمار. قال: لست صاحب هزل، والجد مع علتي أحجى بي، قال: وما علتك يا أمير المؤمنين؟ قال: هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ مني، قال: فإن بديحاً أرقى الخلق منه، فوجه إليه عبد الملك. فلما مضى الرسول إليه أسقط في يدي ابن جعفر وقال: كذبة قبيحة عند خليفة؛ فما كان بأسرع من أن طلع بديح، فقال له عبد الملك: كيف رقيتك من عرق النسا؟ قال: أرقى الخلق يا أمير المؤمنين. فسري عن عبد الله بن جعفر لأن بديحاً كان صاحب فكاهة يعرف بها، فمد رجله فتفل عليها ورقاها مراراً؛ فقال عبد الملك: الله أكبر وجدت والله خفاً، يا غلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية فإنا لا نأمن من هيجها بالليل، فلا نذعر بديحاً. فلما جاءت الجارية قال بديح: يا أمير المؤمنين امرأته الطلاق إن كتبتها حتى تعجل عطائي ، فأمر له بأربعة آلاف درهم. فلما صارت بين يديه قال: وامرأته الطلاق إن كتبتها حتى يصير المال في منزلي؛ فلما أحرزه قال: يا أمير المؤمنين وامرأته طالق إن كنت قرأت على رجلك إلا أبيات نصيب: من الطويل

ألا إن ليلى العامرية أصبحت ... على النأي مني ذنب غيري تنقم

وهي أبيات مشهورة. قال: ويلك ما تقول؟ قال: امرأته طالق إن كان رقاك إلا بما قال، قال: فأكتمها علي. قال: وكيف وقد سارت بها البرد إلى أخيك بمصر، فضحك عبد الملك حتى فحص برجله([1]).

ولكل امرئ من دهره ما تعودا

دخل على محمد بن مغيث المغربي بعض إخوانه يعوده في مرضه الذي مات فيه، وكان ابن مغيث مستهتراً بالخمر، فقال له: هل تقدر على النهوض لو رمته؟ فقال: لو شئت مشيت من هاهنا إلى حانوت أبي زكريا النباذ، قال: فألا قلت إلى الجامع؟ قال: لكل امرئ ما نوى، قال: ولكل امرئ من دهره ما تعودا.

رفعك الله إليه

دخل ابن مكرم على أبي العيناء يعوده فقال: ارتفع فديتك، فقال: رفعك الله إليه، أي أماتك.

فهذا طبيب وهذا حفار

كان لرجل غلام من أكسل الناس، فأمره بشراء عنب وتين، فأبطأ ثم جاء بأحدهما، فضربه وقال: ينبغي لك إذا استقضيتك حاجةً أن تقضي حاجتين. ثم مرض فأمره أن يأتي بطبيب، فجاء به وبرجل آخر، فسأله: من هذا؟ فقال: أما ضربتني وأمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة؟ جئتك بطبيب فإن رجال وإلا حفر هذا قبرك، فهذا طبيب وهذا حفار.

جئتك بجرزة شيح ما مسها سليم قط

---

[1]) الحمدوني ، التذكرة الحمدونية ،2 /30

عاد أعرابي أعرابياً فقال له: بأبي أنت وأمي بلغني أنك مريض، فضاق علي والله الفضاء العريض، فأردت إتيانك فلم يكن بي نهوض، فلما حملتني رجلاي، ولساء ما تحملان، جئتك بجرزة شيح ما مسها سليم قط، فاشممها واذكر نجداً، فهو الشفاء بإذن الله.

أكثر علة أخيك من كلامك

دخل الخليل على مريض نحوي وعنده أخ له فقال للمريض: افتح عيناك، وحرك شفتاك، فإن أبو محمد جالساً، فقال: إني أرى أن أكثر علة أخيك من كلامك.

قد التمست صفة أمير المؤمنين فلم أجدها

كتب عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس إلى يزيد بن عبد الملك يستأذنه في غلامٍ يهديه إليه فكتب له: إن كنت فاعلاً فليكن جميلاً ظريفاً أديباً لبيباً، كاتباً فقيهاً، حلواً عاقلاً، ديّناً أميناً سريّاً، يحضر فيزين، ويقول فيحسن، ويغيب فيؤمن.

فكتب إليه: قد التمست صفة أمير المؤمنين فلم أجدها إلا في القاسم بن محمد وقد أبى أهله بيعه.

لعلَّ القاضي أن يُمسخ حماراً

وكتب رجل يستهدي حماراً فقال: أبغيه متجنباً للزلل، متوقياً للنسل، إذا خليت عنانه وقف، وإذا حركته سار، وإن دخلت ظلالاً تطامن، وإن عطفته تلاين. فكتب إليه: ارفقْ قليلاً لعلَّ القاضي أن يُمسخ حماراً فأهديه إليك.

حلقت رأسي

قال المتوكل للجماز: أي شيء أهديتَ إليّ يوم العيد؟ قال: حلقت رأسي.

لقد اتعظت من بلدٍ بعيدِ

استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان، فكتب إليه الفرزدق يستهديه جارية، فكتب إليه الخيار:

كتبت إليّ تستهدي الجواري ... لقد اتعظت من بلدٍ بعيدِ

حمل صابون ليغسل طمعه فيّه

ولي أبو علي المشيخي القاضي المظالمَ ببلخ، فكتب إليه أبو يحيى الحمادي يداعبه ويستهديه من ثمرات بلخ وفاكهتها، فأهدى إليه حمل صابون وكتب إليه كتاباً قال في فصل منه: وقد بعثت إلى الشيخ – أيّده الله – حمل صابون ليغسل طمعه فيّه.

والسلام: قال مزبّد: الهديةُ تعور عين الحكيم، وسائر الناس تعميهم.

فكيف لا تعمل بما فيه؟

أهدى أبو غسان التميمي وكان سيئ الأدب إلى الأمير نصر بن أحمد كتاباً من تصنيفه في يوم نيروز فقال: ما هذا يا أبا غسّان؟ قال: كتاب أدب النفس، قال: فكيف لا تعمل بما فيه؟

فلم أجد تلك البقعة إلا بطنك

جاءت عبد الله بن جعفر أعرابيةٌ بدجاجة فقالت: أصلحك الله، إن هذه دجيجة دجنت في حجري، كنت أطعمها فتوتي، وأنوّمها على فراشي، وألمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتاً نزلّت عن كبدي، وإني نذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة فلم أجد تلك البقعة إلا بطنك، فضحك من قولها وأمر لها بعشرة أوقار من زبيب وبرّ فقالت: أصلحك الله إن الله لا يحب المسرفين .

ولكن لم وليت القضاء ؟

قال أزهر: استعدت امرأة على زوجها عند ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك وهو قاض فادعت مهرها ألف درهم، فقال: ألك بينة ؟ قالت: لا، قال: أفأحلفه لك ؟ قالت: إنه فاجر يحلف؛ ولكن ابعث إلى إسحاق بن سويد الفقيه فسله أن يحلف لي عنه. قال فأرسل إلى إسحاق بن سويد فلما حضر. قال له: احلف لهذه المرأة ما لها على زوجها ألف درهم ؟ قال إسحاق: ما أنا وهذا ! قال: فيبطل حق هذه المرأة ؟ لتحلفن لها أو لأحبسنك، فلم يحلف فحبسه. فأتاه ابن سيرين فقال: لا ألومك على حبسك إسحاق، ولكن لم وليت القضاء ؟ قال: أكرهني عليه السلطان. قال: كنت تعلمه أنك لا تحسنه. قال: كنت أنا أكذب ؟

وإن كانت بهيمة

وكان نصر بن مقبل بن الوزير على الرقة عاملاً لهارون الرشيد، فأخذ بعض أصحابه رجلاً ينكح شاة، وأجمعوا الذهاب به إلى نصر، وكان الرجل ظريفاً فقال: يا قوم؛ إنها والله ملك يميني. فضحوا منه وخلوا سبيله، وذهبوا بالشاة إلى نصر؛ فأمر أن تضرب الحد، فإن ماتت تصلب، قالوا: إنها بهيمة ؟ قال: وإن كانت بهيمة؛ فإن الحدود لا تعطل، وإن عطلتها فبئس الوالي أنا. فانتهى حديثه إلى الرشيد ولم يكن رآه، وكان نبيل القد، حسن المنظر، جليل القدر؛ فدعا به فوقف بين يديه، فقال: من أنت ؟ قال: مولى لبني الكلب يا أمير المؤمنين، فضحك. ثم قال: كيف بصرك في الحكم ؟ قال: البهائم يا أمير المؤمنين والناس عندي سواء، ولو وجب الحكم على بهيمة وكانت أمي أم أختي لحددتها، ولم تأخذني في الله لومة لائم. فأمر هارون ألا يستعمل،

فلم يزل معطلاً حتى ولي المأمون، فرفع يسأله الاستعانة به، فولاه طبرناباذ، وأمره أن يكون على العصير بها، فلم يزل على ذلك حتى مات.

بل هذا مثلي ومثلك

وكان مقاتل بن حسان على قضاء البصرة، فسأله رجل عن مسألة. فقال: لا أعرف الجواب، فقال: أنت قاض ولا تحسن المسألة ؟ قال: نعم ! لأن الثور أعظم من الحمار ولا يحسن أن يركض ركض الحمار. قال: أيها القاضي؛ فهذا مثلك ؟ قال: بل هذا مثلي ومثلك. قال: فأيهما أنت ؟ قال: أنبلهما وأعظمهما يعني الثور([1]).

ليس الجائع كالشبعان، ولا المكسي كالعريان، ولا النائم كاليقظان

قال أبو الهذيل العلاف: كان يختلف إلي فتىً من أهل الموصل حسن السمت، نير الوجه، تقي الثياب؛ فكان يصمت في المجلس، وإذا أتاه النهوض قال: أستغفر الله لي وللمتكلم، ثم يمضي. قال: فنبل في عيني، ولاط بقلبي، وحلا في صدري؛ فذكرت قول الحكيم في كتاب جاودان خرد: يحرم على السامع تكذيب القائل إلا في ثلاث هن غير الحق؛ صبر الجاهل على مضض المصيبة، وعاقل أبغض من أحسن إليه، وحماة أحبت كنة.

فقال الفتى: لولا حفظي لنظير هذه الكلمات وسماعهن من ثقة ! فاشرأببنا إليه وقلنا: ماذا ذاك ؟ يرحمك الله ! وظننا أنه سيأتي بأحسن منهن. فقال: حدثني أبي عن جدي أنه قرأ في بعض كتب الحكماء: ليس الجائع كالشبعان، ولا المكسي كالعريان، ولا النائم كاليقظان.

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 34

فطأطأت رأسي، وجعل أصحابي ينظرون إلي وإليه، وكرهت أن أسأله عن شيء بعد هذا. فقال له بعضهم: من أنت يا فتى ؟ قال: من فوق الأرض ومن تحت السماء. قال: فمن العرب أم من الموالي ؟ قال: من أوسطهما، قال: فما الاسم ؟ قال: لجام، قال: فما الكنية ؟ قال أبو السراج، قال: فما بالك لا تنهض ؟ فوالله ما أنت إلا حمار، فوثب قائماً. وقال: ليس البحث منكم، ولكن مني حيث أجلس إلى أمثالكم ولا تعرفون ما طحاها.

ذوبان

قال الفضل بن سهل: لما دعي للمأمون بكور خراسان بالخلافة جاءتنا هدايا الملوك سروراً بمكانه من الخلافة، ووجه ملك كابلستان شيخاً يقال له ذوبان، وكتب يذكر أنه وجه بهدية ليس في الأرض أسنى ولا أرفع ولا أنبل ولا أفخر منها. فعجب المأمون وقال: سل الشيخ ما معه من الهدية ؟ فقال: ما معي شيء أكثر من علمي، فقلت: وأي شيء علمك ؟ قال: رأي ينفع، وتدبير يقطع، وجلالة تجمع. فسر المأمون به وأمر بإنزاله وإكرامه وكتمان أمره؛ فلما أجمع على التوجه إلى العراق لقتال محمد الأمين أخيه دعا بذوبان، فقال: ما ترى في التوجه إلى العراق ؟ قال: رأي دقيق، وحزم مصيب، وملك حريب، والسبب ماض، فاقض ما أنت قاض. قال: فمن نوجه ؟ قال: الفتى الأعور، الطاهر الأطهر، الظاهر الأظهر، يستر ولا يفتر؛ قوي مرهوب، مقاتل غير مغلوب.

قال: فمن نوجه معه من الجند ؟ قال: أربعة آلاف، صوارم الأسياف، لا ينقصن في العدد، ولا يحتجن إلى مدد. قال: فما رأيت المأمون سر كسروره ذلك اليوم.

فوجه بطاهر؛ فلما تهيأ له الخروج سأل ذوبان: في أي وقت يخرج من النهار ؟ قال: مع طلوع الفجر يجمع لك الأمر، وتصير إلى النصر.

فخرج في ذلك الوقت، فلما كتب بذكر مقدمه الري دعا المأمون بذوبان فقال: قد قرب صاحبنا من العدو وقربوا منه، فما عندك دلالة أبو بينة تكون لنا أو علينا ؟ قال: قد تعرفت شانه، إذ أتى فسطاطه، كان نصر سريع، وقتل ذريع، وتفرقت تلك الجموع، والنصر له لا عليه، ثم يرجع الأمر إليك وإليه. فكتب المأمون بذلك إلى طاهر ليقوي عزمه، فلما كتب بقتله علي بن عيسى ابن ماهان واستيلائه على عسكره وأمواله، وخبر ما أولى الله المأمون في أوليائه؛ من النصر والظفر بأعدائه، دعا ذوبان وأمر له بمائة ألف درهم فلم يقبلها. وقال: أيها الملك؛ إن ملكي لم يوجهني إليك هدية لينقصك مالك؛ فلا تجعل ردي نعمتك سخطاً؛ فليس عن استخفافٍ بقدرها؛ وسوف أقبل ما يفي بهذا المال ويزيد، وهو كتاب يوجد في العراق فيه مكارم الأخلاق، وعلوم الآفاق، وهو كتاب عظيم للفرس، فيه شفاء النفس، به من صنوف الآداب، ما لا يوجد في كتاب، عند عاقل لبيب، ولا فطن أريب، يوجد في خزائن، عند الإيوان بالمدائن.

فلما قدم المأمون بغداد، واستقر بها ملكه اقتضاه ذوبان حاجته، وأمر أن تكتب القصة والموضع الذي يشير إليه، فكتب: سر إلى وسط الإيوان، من غير زيادة ولا نقصان، واجعل القسمة بالذرعان، ثم احفر المدر، فاقلع الحجر؛ فإذا وصلت إلى الساجة، فاقتلعها تجد الحاجة، فخذها ولا تعرض لغيرها، فيلزمك غب ضيرها.

فوجه المأمون في ذلك رسولاً حصيفاً، فسار إلى الموضع، ففعل ما قيل له؛ فوجد صندوقاً صغيراً من زجاج أسود عليه قفل منه، فحمله ورد الحفرة إلى حالها الأول.

قال عمرو بن بحر: فحدثني الحسن بن سهل قال: إني لعند المأمون إذ وصل ذلك الصندوق، فجعل يتعجب منه، ثم دعا بذوبان فقال له: هذه بغيتك ؟ قال: نعم ! أيها الملك، لست ممن تنقض رغبته ذمام عهده، ولا يحل طمعه عقدة وفائه، ثم تكلم بلسانه، ونفخ في القفل فانفتح، فأدخل يده وأخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط منها أوراق، فرد الأوراق في الخرقة ونهض. ثم قال: أيها الملك، هذا الصندوق يصلح لرفيع خبيات خزائنك، فأمر به فرفع.

قال الحسن بن سهيل: فقلت: ترى يا أمير المؤمنين أن أسأله ما في هذا الكتاب ؟ قال: يا حسن، أفر من اللؤم ثم أرجع إليه ؟ أمرته ألا يفتحه بين يدي قطعاً للطمع فيه، وصمتةً بالمسألة عنه، وتحرياً للرغبة فيه، والله لا كان هذا أبداً.

فلما خرج صرت إلى منزله فسألته عنه مسألة راغب فيه، فقال: هذا كتاب جاودان خرد تأليف كنجور ملك سبراشهرا، فقلت: أعطني ورقةً منه أنظر فيها. فأعطاني فوقعت عليها عيني. وأسرجت لها ذهني، وأجلت فيها فكري؛ فلم أزدد منه إلا بعداً؛ فدعوت بالخضر بن علي، وذلك في صدر النهار، فلم ينتصف حتى فرغ من قراءتها بينه وبين نفسه؛ ثم جعل يفسرها وأنا أكتب، ثم رددت الورقة وأخذت منه نحو ثلاثين ورقة، فدخلت عليه يوماً فقلت: يا ذوبان؛ يكون في الدنيا من يحسن مثل هذا الكتاب ؟ قال: يجوز أن يكون فيها من يحسن ترجمة هذا الكتاب، ولا يجوز أن يكون فيها من يحسن مثل

هذا الكتاب. قلت: فهل تعرف من يترجمه ؟ قال: نعم، وأصفه لك، هو طوال أنزع، إن تكلم تتعتع، يفوق أهل زمانه، بما يكون من شأنه، اسمه خضير، يقوم بأمر خطر، لو كان له عمر، ولولا أن العلم سبيل الدنيا والآخرة، وهو الكرامة الفاخرة، ومن معرفة قدره الضن به، لرأيت أن أدفعه إليك بتمامه، ولكن لا سبيل إلى أكثر مما أخذت.

ولم تكن الأوراق التي أخذتها على التأليف؛ لأنا أصبنا ورقة فيها علامات فيها الكنوز، وآخر الورقة مكتوب: دليل هذا الباب في الورقة التي تليها؛ ولم نجد غير هذا بتاً؛ غير أنا وجدنا أبواباً من الحكمة تشهد لها القلوب بحقيقة الصحة، وتحلف طيها الألسن بغاية النهاية.

هذا من كلام الحسن بن سهل كقول أبي تمام يصف شعره:

ومحلفةٍ لمّا ترد أُذن سامعٍ ... فتصدر إلاّ عن يمينٍ وشاهد([1])

رأيتك فذكرت ذنوبي

ومر عثمان بن حفص الثقفي بأبي نواس وقد خرج من علة وهو مصفر الوجه، وكان عثمان أقبح الناس وجهاً. فقال له عثمان: ما لي أراك مصفراً ؟ فقال أبو نواس: رأيتك فذكرت ذنوبي. قال: وما ذكر ذنوبك عند رؤيتي ؟ فقال: خفت أن يعاقبني الله فيمسخني قرداً مثلك.

أزنديق أنت ؟

ولما حبس الأمين أبا نواس دخل عليه خال الفضل بن الربيع، وكان يتعهد المحبوسين، ويسأل عنهم وكانت فيه غفلة، فأتى أبا نواس وقال: ما جرمك حتى حبست في حبس الزنادقة ؟ أزنديق أنت ؟ قال: معاذ الله. قال: أتعبد

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص 35-36

الكبش ؟ قال: ولكني آكله بصوفه. قال: أتعبد الشمس ؟ قال: والله ما أجلس فيها من بغضها، فكيف أعبدها ! قال: أفتعبد الديك ؟ قال: لا والله، بل آكله، ولقد ذبحت ألف ديك، لأن ديكاً نقرني مرة، فحلفت ألا أجد ديكاً إلا ذبحته. قال: فلأي شيء حبست ؟ قال: لأني أشرب شراب أهل الجنة، وأنام خلف الناس. قال: وأنا أيضاً أفعل ذلك، ثم خرج إلى الفضل فقال: ما تحسون جوار الله تحبسون من لا ذنب له، سألت رجلاً في الحبس عن خبره، فقال كذا وكذا، وعرفه بكل ما جرى بينه وبين أبي نواس، فضحك ودخل على الأمين فأخبره الخبر، فأمر بتخليته للحال.

حبس أبو نواس

وكان أبو نواس حبس في أيام الأمين مرتين؛ إحداهما أنه بلغ الأمين قوله:

ومستعبد إخوانه بثرائه ... لبست له كبراً أبرّ على الكبر

إذا ضمّني يوماً وإياه مجلسٌ ... رأى جانبي وعراً يزيد على الوعر

أُخالفه في شكله وأجرّه ... على المنطق المنزور والنّظر الشّزر

فواللّه لا ألوي لساني بحاجةٍ ... إلى أحدٍ حتى أُوسّد في قبري

وقد زادني تيهاً على الناس أنني ... أراني أغناهم وإن كنت ذا فقر

فلو لم أنل فخراً لكانت صيانتي ... فمي عن جميع الناس حسبي من فخر

فلا يطمعنّ في ذاك منّي طامعٌ ... ولا صاحب التاج المحجّب في القصر

فقال: وبلغ بك الأمر إلى أن تعرض بي في شعرك يابن اللخناء ! فقال سليمان بن أبي جعفر: هو والله يا أمير المؤمنين زنديق، وقد شهد عندي جماعة أنه شرب ماء مطر مع خمر، فقيل له: لم فعلت ذلك ؟ قال: لأشرب الملائكة فإنه كان مع كل قطرة ملك، فأمر بحبسه فقال:

يا ربّ إنّ القوم قد ظلموني ... وبلا اقتراف خطيئةٍ حبسوني
وإلى الجحود بما عليه طوّيتي ... بالزور والبهتان قد نسبوني
أما الأمين فلست أرجو دفعه ... عنّي فمن لي اليوم بالمأمون
فقال المأمون لما بلغه ذلك: والله لئن أدركته لأحسنن إليه، فمات قبل دخول المأمون بغداد.
ولما دخل بها سنة أربع ومائتين وأتاه الشعراء يمدحونه قال: ما فعل أبو علي الحسن بن هانىء؟ قالوا: توفي، فلم يسمع منهم شعراً وتوجع وقال: لقد ذهب ظرف الزمان بموته، وانحطت رتبة الشعر بذهابه.
وكان أبو نواس في آخر أيام الأمين مستخفياً فلم يظهر حتى قتل؛ لأنه كان أملح الناس وجهاً، وكان أبو نواس إذا نظر إليه بقي باهتاً فقال فيه:
عذّب قلبي ولا أقول بمن ... أخاف من لا يخاف من أحد
إذا تفكّرت في هواي له ... مسست رأسي هل طار عن جسدي
إني على ما ذكرت من فرقي ... لآمل أن أناله بيدي
وقال:
يا قاتل الرجل البريّ ... وسالباً عزّ المليك
كيف السبيل للثم سا ... لفتيك أو تقبيل فيك
اللّه يعلم أنني ... أهوى هواك وأشتهيك
وأصدّ عنك حذار أن ... تقع الظنون عليّ فيك
فظهر الشعر، فلم يزل أبو نواس مستخفياً.
وحبسه الأمين قبل ذلك: وذلك لأن المأمون لما خلعه بخراسان ووجه طاهر بن الحسين إليه ليحاربه، كان يعمل بعيوب الأمين كتباً لتقرأ على المنابر

بخراسان، وكان مما عابه به أنه قال: احتبس شاعراً ماجناً كافراً يقال له الحسن بن هانىء، واستخلصه معه لشرب الخمر وارتكاب المآثم وانتهاك المحارم، وهو القائل:

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهر

وبح باسم من أهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذّات من دونها ستر

ثم يذكر الأمين في خطبة العراق، فيقول: أهل فسق وخمور وفجور وماخور، ويقوم رجل بين يديه فينشد أعابيس أبي نواس كقوله:

يا أحمد المرتجى في كل نائبةٍ ... قم سيدي نعص جبّار السموات

فقام والليل يجلوه النهار كما ... يجلي التبسّم عن غرّ الثنيّات

ومن هنا أخذ ابن الرومي، فجاء بأبدع عبارة، وأنصع استعارة، وأصح تشبيه، وأملح تنبيه. فقال يصف سوداء:

يفترّ ذاك السواد عن يققٍ ... من ثغرها كاللآلىء اليقق

كأنّها والمزاح يضحكها ... ليلٌ تعرّى دجاه عن فلق

فاتصل بالأمين خبر المأمون، فأغراه الفضل بن الربيع بأبي نواس فحبسه، فكتب أبو نواس إلى الفضل من الحبس:

أنت يابن الربيع علّمتني الخي ... ر وعوّدتنيه والخير عاده

فارعوى باطلي وعاودني حل ... مي وأحدثت رغبةً وزهاده

لو تراني شبهتني الحسن البص ... ريّ في حال نسكه أو قتاده

المسابيح في ذراعي والمص ... حف في لبّي مكان القلاده

فإذا شئت أن ترى طرفةً تع ... جب منها مليحةً مستفاده

فادع بي لا عدمت تقويم مثلي ... فتأمّل بعينك السجّاده

ترى أثراً من الصلاة بوجهي ... توقن النفس أنّها من عباده

لو رآها بعض الرائين يوماً ... لاشتراها يعدّها للشهاده

ولقد طالما شقيت ولكن ... أدركتني على يديك السعاده

فلما بلغ الشعر الفضل ضحك، وقال: من علم أن السجادة تصلح للشهادة بعد؛ وكلم فيه الأمين فتركه بعد أن أخذ عليه ألا يشرب الخمر فقال:

ما من يدٍ في الناس واجدةٍ ... كيدي أبي العباس مولاها

نام الثقات على مضاجعهم ... وسرى إلى نفسي فأحياها

قد كنت خفتك ثم أمّنني ... من أن أخافك خوفك اللّه

فعفوت عنّي عفو مقتدرٍ ... وجبت له نقمٌ فألفاها

ومن قوله في ترك الشرب:

أيّها الرائحان باللوم لوما ... لا أذوق المدام إلاّ شميما([1])

طرائف النحو واللحن :

إذا صلى العشاءَ

قال نحوي لرجل: هل ينصرفُ إسماعيلُ؟ قال: نعم. إذا صلى العشاءَ فما قُعوده؟

فيم كنتُم؟

وحكى أن جماعةً عند محمد بن بحر اختلَفُوا في بناءِ سَراويل، فدخل البرقيُّ.

وقال: فيم كنتُم؟ قالُوا: في بناء سَراويلَ. فما عندَك فيه؟ قال: مثلُ ذراع البكْر أو أشدُّ.

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص63

لا، لُو، لي

قيل لرجل كان يكْثُر اللَّحنُ في كلامِه: لو كنتَ إذا شككتَ في إعراب حَرْف وتخلصْت مِنْه إلى غيْره، مِنْ غير أنْ تُزيلَ المعنى عن جهته، كان الكلامُ واسِعاً عليك، فلقي رجلاً كان مشهوراً بالأدب. فأراد أنْ يسأله عنْ أخيه، وخشي أن يَلْحنَ في مُخَاطَبَتِه، فذهبَ إلى أنْ يتخلَّص عِنْد نفُسِه إلى الصَّواب. فقال: أخُوك، أخيك، أخاك هَا هُنا؟ فقال له الرجلُ: لا، لُو، لي ماهو حاضرٌ.

أراكَ تَدورُ على المائتون

وقف نحوي على صاحب باذِنْجان، فقال له: كيف تبيعُ؟ قال: عِشرين بدانق. قال: ما عليك أن تقولَ: عشرون بدانق!! فقدَّر أنَّه يسْتزيدُه. فقالَ: ثلاثين بدانق. فقال: وما عليكَ أن تقولَ: ثَلاثون؟ فما زالاَ على ذلك إلى أن بلَغَ تِسْعين. فقال: وما عليْكَ أنْ تقُولَ يتسَعون؟ فقال: أراكَ تَدورُ على المائتون، وهذا ما لا يكون.

اصبرْ قليلاً حتى يخرج الكرْشُ

ومر نحوي بقصَّاب – وهو يسْلُخ شاةً – فقال: كيفَ المسْتْطرَقُ إلى درْب الرآسِين؟ فقال القصابُ: اصبرْ قليلاً حتى يخرج الكرْشُ وأدلَّك على الطريق.

ليُعلمَ القاضي أنه نحوي

وقدم نحوي خَصْماً له إلى القاضي، وقال له: لي عليكَ مائتان وخَمْسون درهماً.

فقال لخَصمه: ما تقول؟ فقال: اصلح الله القاضي، الطلاقُ لازمٌ له إنْ كان إلا ثَلاثمائة. وإنما تَرك منها خمْسين ليُعلمَ القاضي أنه نحوي.

وقدَّم آخر خصْماً له إلى القاضي، وقال: لي عليه ديناران، صحيحان، جيِّدان.. قال: القاضي: ما تقولُ؟ قال: أعز الله القاضي، هذا بغيضٌ. قال: بلى. قال فأصْقَعه؟ قال: إذنْ تَزنُ قال: لا أبالي قال القاضي: وأنا شريكُك. زنْ أنت دينار وأزِنُ أنا دينار وأصْقَعه.

ما علامةُ النَّصب في عَمْرو

قيل: لأبي سعيد السيرافي: ما علامةُ النَّصب في عَمْرو. فقال: بُغْضُ علي بن أبي طالب.

يلحنُون، ويربحون

مرَّ أبُو علقمة بأغْلال قد كُتِبَ عليه رُبٍّ سُلِّم لأبي فلان. فقال لأصحابه: لا إله إلا اللهُ يلحنُون، ويربحون.

لا أكثرَ اللهُ في المسلمين مِثْلكَ

قال رجل للحسن البصري يا بُو سعيد: أنا أفْسِي في ثوبي، وأصلي يجوزُ؟ قال: نعَمْ. لا أكثرَ اللهُ في المسلمين مِثْلكَ.

أراك كُلَّما طاوعتُك تخالفني

وجاء إليه رجلٌ فقال: ما تقولُ في رجل ماتَ، وترك أبيه وأخيه؟ فقال له الحَسنُ: ترك أباهُ، أخاه. فقال: فما لأباه وأخاه فقال الحسن فما لأبيه وأخيه؟ فقال الرجلُ: إني أراك كُلَّما طاوعتُك تخالفني([1]).

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /417

كلامٌ قد ذهب أهلُه

دخل خالُد بنُ صَفوان الحمام. وفيه رجلٌ مع ابنه – فأرادَ أن يُعرِّف خالداً بلاغته فقال لابنه، يا بني، أبدأ بيداك وثنِّ برجُلاك. ثم التفت إلى خالد، فقال: يا أبا صَفوان، هذا كلامٌ قد ذهب أهلُه. فقال خالدٌ: هذا كلامٌ ما خلق الله لهُ أهلاً.

النحوَ كلَّه إلا ثلاث مَسائل

قال أبو هِفَّان: رأيت بعض الحَمْقى يقول لآخرَ: قدْ تعلمتُ النحوَ كلَّه إلا ثلاث مَسائل. قال: وما هي؟ قال: أبو فلان، وأبا فلان، وأبى فلان. قال: هذا سهلٌ. أما أبو فُلان فللملوك، والأُمراءِ، والسلاطين، والقُضاة. وأمَّا أبا فلان فللبناة والتُّجار، والكُتَّاب. وأمَّا أبي فلان فلِلسِّفل والأوْغاد.

لغةُ مَن زوج أمَّه

قال رجلٌ للحسن البصري: إن هذا الرّجُل قد زوَّج أمَّه مِن رجل نبطي. فقال له الرجلُ: ياأبُو سعيد. هذا محروم. يريد محَرَّم. فقال الحسنُ: كذا أشتهي أن تكون لغةُ مَن زوج أمَّه.

بما ارتفع

قيل لأعرابي: هذا قصرٌ. بما ارتفع. فقال: بالجصِّ والأجُرِّ.

فتبلغُ الصِّين بنفخة

مدح شاعرٌ طلحة صاحب البريد بأصبهان، فلم يُثِبه. فقال: لو كنتُ من مدحي بلا صفد لاكتلتُ مِن طلحةٍ كُرين مِن خير. فقال له طلحةُ: لحنت، لأنك صرفتَ طلحة، وطلحةُ لا ينصرف. فقال له: الذي لا ينصرفُ طلحةُ الطلحات فأما أنت فتبلغُ الصِّين بنفخة.

لشر أحسبه وقع بينهما

قيل لأعرابي: كيف تقولُ: ضرب عبد الله زيد؟ فقال: كما قُلتَ. قيل: لِمَ؟ قال: لشر أحسبه وقع بينهما.

فلو ترك الرفع وقتاً تركهُ السَّاعة

قدِم رجلٌ على بعض الولاة، فقال له: مِن أين أقبلت؟ قال: من أرْض اللهُ. قال: وأين تُريد؟ قال: بيت الله. قال: ومِمَّن أنت لا أمَّ لك؟ قال: مِن تيم الله. فأمَر بضرب عُنُقِه. فقال: بسم الله. فقال: اتركوا ابن الخبيثةِ. فلو ترك الرفع وقتاً تركهُ السَّاعة.

زيارتك له أشدَّ علي مِن مؤْته

قال أبو العَيناْء: دخل رجلٌ إلى عَليل: فقال له: لا إله إلا الله، وإن شئت لا إلهٌ إلا الله، والأولى أحبُّ إلى سيبيويه فقال أبو العليل: حَرَمني اللهُ أجْرَه إن لم تكن زيارتك له أشدَّ علي مِن مؤْته.

على نفسِك فألُقِه

قال خلف قلتُ لأعرابي: ألقي عليك بيتاً؟ قال: على نفسِك فألُقِه.

كيف أهلكَ؟

قال رجلٌ من البَلديينَ لأعرابي – وأراد مَسْأَلته عن أهلهِ – كيف أهلكَ؟ قال – بكسْر اللام. فقال الأعرابي: صلْباً. لأنه أجَابه على فهمِه، ولم يعلمْ أنه أرادَ المسأَلة عن أهله.

وقال: قدَّم رجلٌ من النحويين رجُلاً إلى السُّلطان فِي دَين لَهُ عَلَيْهِ، فقال: أصلح الله الأميرَ، لي عَلَيْهِ درهمان. فقال خصمه لَهُ: والله – أصلحك الله ثلاثةُ دراهمَ ولكنه لظهور الإعراب ترك من حقه درهماً.

وإن آمنُوا

وكان سابق الأعمى يقرأ: " الخالقُ البارئ المُصور " فكان ابن جَابان إذا لقيهُ قال: يَا فاسقُ مَا فعل الحرفُ الَّذِي تُشركُ بالله فِيهِ؟ قال: وقرأ مرة: " ولا تُنْكحُوا المشركين حَتَّى يؤمنوا " بفتح تاء تنكحوا، فقال ابن جابان: وإن آمنُوا لَمْ نَنكحهم([1]).

أردْتُ الإعراب وظننت أنت غيْرهُ

سكر هارون بن محمد بن عبد الملك ليلة بَيْنَ يدي الموَفَّق، فقام لينصَرف، فغلبهُ السُّكرُ، فقام فِي المضرب. فلما انصرف الناسُ جاء راشدٌ الحاجبُ، فأنبههُ وقال: يَا هارونُ انصرف.

فقال بسكره: هارونُ لا ينصرفُ. فسمع الموفَّق فقال: هارون لا ينصرفُ فتركه راشدٌ فلما أصبح الموفقُ وقف عَلَى أن هارون بات فِي مَضربَه.

فقال: يَا راشِدٌ أيبيتُ فِي مضربي رجلٌ لا أعلم بِهِ؟ فقال: أنت أمَرْتني بهذا، قلتَ: هارونُ لا ينصرف. فقال: إنَّا لله – وضحك – أردْتُ الإعراب وظننت أنت غيْرهُ.

الضبعَانُ

يقال: إن يزيدَ بن المهلَّب كَانَ فصيحاً لَمْ يُؤخذ عليْه زلةٌ فِي لفظ إلا واحدةً، إنه قال عَلَى المِنبر – وذكرَ عبد الحميدِ بن عبد الرحمن بن زيد ابن

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /418

الخطاب فقال – : وهذه الضبُعةُ العرْجاءُ. فاعتدَّت عَلَيْهِ لحْناً، لأن الأنثى إنَّما يُقالُ لَهَا الضَّبعُ، ويقال للذكر الضبعَانُ.

أحاديث الخلفاء ولحن الستات

قيل: كَانَ خالد بن صفوان يدخُلُ عَلَى بلال بن أبي بُردة يحدَّثُه، فيلحنُ. فلما كثُر ذَلِكَ عَلَى بلال قال لهُ: أتحدثني أحاديث الخلفاء، وتلحنُ لحن الستات. وكَانَ خالدٌ بعْد ذَلِكَ يأتي المسجدَ ويتعلَّمُ الإعراب.

سُئِل نحْوي عن تصغير عُبَيْد الله. فقال: ليسَ فِي سجدتي السَّهو سَهوٌ.

قالوا: كَانَ سبب عَمل أبي الأسود الدؤلي النَّحو هو أول من وضعهُ، وقيل إن أميرَ المؤمنين علياً عَلَيْهِ السلام جعل لَهُ مِثالاً فبنى عَلَيْهِ واحتْذاه أن أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ: " إن الله بريءٌ مِن المشركين ورسولُه " بالخفض. وسمع ابنته تقول: مَا أطيبُ الرُّطب؟ وهي تُريد التَّعجب، وظن أنها تريد الاستفهام، فعمل شيئاً من النَّحو، وعرضهُ عَلَى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السلام. فقال: مَا أحسنَ هَذَا النحو الَّذِي أخذتَ فِيهِ. فُسمي نحْواً.

مر الشعبي بناس من الموالي يتذاكرون النَّحو، فقال: لئن أصْلحتموه إنَّكُم لأوّلُ من أفسدَه.

مِن أين جئت؟

قال بعضهم: قلتُ لواحد مِن أين جئت؟ قال: مِن عند أهلُونا. قال: فقلتُ لَهُ: قل: أهلينا. قال: سبحان الله نعْدِل عن قول الله تعالى " شغلتنا أموالُنا وأهلونا "

وأعْرَب فأعرَبتُ

قدم العُريانُ بنُ الهيثم عَلَى عبد الملك، فقيل لَهُ: تحفَّظْ من مَسْلمةَ فإنه يقول: لأن يُلقمني رجلٌ حجراً أحبُّ إلي مِن أن يُسْمعني لحْناً. فأتُاه العُريانُ ذات يوم، فسلَّم عليْهِ. فقال لَهُ مَسْلمةُ: كمْ عطاءك؟ فقال العُريان ألْفين. فقال: كمْ عطاؤك؟ قال: ألفان. فقال: مَا الَّذِي دعاك إلى اللَّحن الأول؟ فقال: لحنَ الأمير، فكرهتُ أن أعرِب، وأعْرَب فأعرَبتُ. فاستْحسَن قوله، وزاد عطاءه([1]).

وهو الآن نكرة !

وقال رجل اسمه عمر لعلي بن سليمان الأخفش: علمني مسألةً من النحو ؟ قال: تعلم أن اسمك لا ينصرف. فأتاه يوماً وهو على شغل. فقال: من بالباب. قال: عمر. قال: عمر اليوم ينصرف. قال: أوليس قد زعمت أنه لا ينصرف ؟ قال: ذاك إذا كان معرفة وهو الآن نكرة !

إنما أردت النحو

وقال الصولي: سكر هارون النديم عند المعتضد سكراً شديداً، ونهض الجلساء كلهم سواه فقال له الخادم الموكل بالندماء: انصرف. فقال: أمير المؤمنين أمرني بالمبيت هاهنا. فقال: يا أمير المؤمنين؛ هارون ينصرف. قال: لا ينصرف.

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /419

فلما أصبح رآه المعتضد، فقال: من هذا ؟ قيل: هارون بن علي. فقال للخادم الموكل بالندماء: متى تقدم للجلساء المبيت هنا ؟ فقال: أنت أعزك الله قلت: هارون لا ينصرف، قال: إنا لله ! إنما أردت النحو.

ما في الدنيا أعرف منك بالنحو

قال أبو العبر: قال لي أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: الظبي معرفة أو نكرة ؟ فقلت: إن كان مشوياً على المائدة فمعرفة، وإن كان في الصحراء فهو نكرة. فقال: ما في الدنيا أعرف منك بالنحو.

زيد بها وجعٌ غامز

أبو الحسن علي بن سليمان كتب إلى بعض إخوانه يستعير دابة ودابة لا تجيء بوزن الشعر؛ لأنه جمع بين ساكنين:

أردت الركوب إلى حاجةٍ ... فجد لي بفاعلةٍ من دببت

فأجابه الفتى وكان ظريفاً:

زيد بها وجعٌ غامز ... فكن أنت لي فاعلاً من عذرت

قم عليك لعنة الله !

كان المتوكل قد بسط من عبادة المخنث للدخول معه على كل حال، فدخل عليه وهو نائم مع سواد كان يحبها؛ فلما رآه أمرها أن تغطي وجهها. فقال: يا أمير المؤمنين؛ ومن معك ؟ قال: ويلك ! وبلغ فضولك إلى هذا الموضع !، ومدت الجارية رجلها فبانت سوداء. فقال: يا أمير المؤمنين؛ تنام ورجلك في الخف. فقال المتوكل: قم عليك لعنة الله ! وضحك وأمر له بصلة فأخذها وانصرف.

جاءك الرجل

وكان عبادة يشرب بين يديه ويترك في القدح فضلة. فقال: يا عبادة؛ ما تدري ما يقول الناس ؟ قال: وما هو ؟ قال: يقولون إن شارب النبيذ إذا شرب وعبس وجهه وفضلت في القدح فضلة فإن إبليس يضرب قفاه ويقول: اشرب فضلة ما استطبت.

فمضت الأيام واصطبح المتوكل وعبادة حاضر، وشرب قدحاً كان في يديه وفضلت فضلة. فقال: يا أمير المؤمنين، جاءك الرجل.

تجري بمدادين وأنا أركض بخرجين

وتجارى الجواري بحضرة المتوكل فسبقتهن جارية ممشوقة. فقال المتوكل لعبادة: اجر معها حتى ننظر من يسبق صاحبه. فقال عبادة: إن سبقتها فما لي ؟ قال: هي لك، وإن سبقتك صفعتك. فجرت معه الجارية فسبقته مرة بعد أخرى، فقال: يا أمير المؤمنين؛ كيف لا تسبقني وهي تجري بمدادين وأنا أركض بخرجين؛ فضحك المتوكل ووهبها له.

عبادة يحج ؟

وغفل عنه المتوكل مرة فكتب له رقعة يسأذنه في الحج فضحك. وقال: عبادة يحج ؟ علي به، فلما دخل عليه قال له: ما خبرك ؟ فقال: يا أمير المؤمنين؛ لقد تواضعت حتى ما آكل إلا الخبز الرديء، ولا أشرب إلا نبيذ الدردي، ولا أسمع إلا غناء حواء، فأمر له بصلة.

جيران يتشممون الأماني

قال ابن أبي عتيق لامرأته: تمنيت أن يهدى إلينا مسلوخ، فنتخذ من الطعام لون كذا ولون كذا، فسمعته جارة له، فظننت أنه أمر بعمل ما سمعته، فانتظرت إلى وقت الطعام، ثم جاءت فقرعت الباب، وقالت: شممت رائحة

قدوركم فجئت لتطعموني منها. فقال ابن أبي عتيق لامرأته: أنت طالق إن أقمنا في هذه الدار التي جيرانها يتشممون الأماني([1]).

لا يكون شيء إلا بشيء

ولبس مزيد جبة فقيل له: أتتمنى أن تكون لك ؟ قال: نعم ! وأضرب عشرين سوطاً. قيل: ولم؟ ويحك ؟ قال: لا يكون شيء إلا بشيء.

يا ليته مثل هذا الكلب

قال الأصمعي: طلب الحجاج رجلاً فهرب منه، فمر بحديقة فيها كلب نائم في ظلها. فقال: يا ليتني مثل هذا الكلب، فما أتت ساعة حتى مر به الكلب وفي عنقه حبل، فسأل عنه فقالوا: جاء كتاب الحجاج وبه يأمر بقتل الكلاب.

وتبدد السمن والعسل

وفي كتاب للهند أن ناسكاً كان له سمن وعسل في جرة؛ ففكر يوماً فقال: أبيع هذه الجرة بعشرة دارهم فأشتري خمس أعنز، فأولدهن في كل سنة مرتين، فيبلغ النتاج في سنتين مائتين، وأبتاع بكل أربع بقرة، وأزرع وينمى المال في يدي، فأتخذ المساكن والعبيد، ويولد لي ولد، فأسميه كذا وآخذه بالأدب، فإن هو عصاني ضربت بعصاي رأسه، وكانت في يده عصا فرفعها كالضارب، فأصابت الجرة، فانكسرت وتبدد السمن والعسل.

قال يزيد بن معاوية: ثلاث يخلقن العقل، وفيهن دليل على الضعف: سرعة الجواب، وطول التمني، والاستغراب في الضحك. وكان يقال: التمني والحلم

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص68

أخوان. وقالوا في نقيض ذلك: الأمل رفيق مؤنس، إن لم يبلغك فقد ألهاك.
وأنشدوا:

أتاني من ليلى جوابٌ كأنّما ... سقتني به ليلى على ظمأٍ بردا
منىً إن تكن حقّاً تكن أحسن المنى ... وإلاّ فقد عشنا بها زمناً رغدا

وقال أعرابي:

رفعت عن الدنيا المنى غير حبها ... فما أسأل الدنيا ولا أستزيدها
وتحت مجاري الصدر منّا مودّةٌ ... تطلّع سرّاً لا ينادى وليدها

وقيل لأعرابي: ما أمتع لذات الدنيا ؟ فقال: ممازحة الحبيب، ومغالطة الرقيب، وأمان تقطع بها أيامك، وأنشد:

علّليني بموعد ... وامطلي ما حييت به
ودعيني أفوز من ... ك بنجوى تطلّبه
فعسى يعثر الزما ... ن بحظّي فينتبه([1])

لأنك صفديم

دخل أبو العيناء على ابن منارة الكاتب وعنده أبو عبد الله بن المرزبان. فقال لابن منارة: أحب أن أعبث بأبي العيناء. فقال له: لا تقوم به. فأبى إلا العبث به، فلما جلس أبو العيناء قال له: يا أبا عبد الله؛ لم لبست جباعة ؟ قال: وما الجباعة ؟ قال: التي ما بين جبة ودراعة. قال أبو العيناء: لأنك صفديم. قال: وما صفديم ؟ قال: الذي هو ما بين صفعان ونديم.

ما حد الرأس ؟

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص69

ودخل أبو بكر سيبويه المصري نافلة البصرة على كافور الإخشيدي وعنده بعض ندمائه. فقال: أيها الاستاذ، دعني أهاتره. فقال: إنك لا تطيقه. قال: لا بد من ذلك. قال: شأنك. قال: يا أبا بكر، ما حد الرأس ؟ قال: ما أحاط به جربانك، وأدبك عليه سلطانك، ولاعبك فيه إخوانك. فخجل الرجل، وضحك كل من حضر.

وكان سيبويه هذا يشبه بأبي العيناء في سرعة جوابه، وجودة بديهته، وكثرة روايته. وكان الناس يتبعونه ويكتبون ما يقول، وكان قد شرب البلاذر فعرضت له حدة مفرطة.

وأحضره أبو بكر محمد بن الخازن، فقال: بلغني بلاء لسانك، وكثرة أذاك للناس، وقبيح معاملتك للأشراف؛ فاحذر أن تعود؛ فينالك مني أشد العقوبة، وصال عليه بالكلام.

يا خازن ! يا خازن !

وكان الصبيان يتولعون به إذا مر ويصيحون: يا خازن ! يا خازن ! اخرج عليه فيغضب؛ فقال له ذلك يوماً صبي وأبو بكر المعيطي حاضر فضحك المعيطي؛ فقال للصبي: ضرب الله عنق الخازن كما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن أبي معيط يوم بدر على الكفر، وضرب ظهر أبيك بالسوط كما ضرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر، وألحقك يا صبي بالصبية. فقام المعيطي كأنما نشر من قبر.

يريد بقوله للصبي: وألحقك بالصبية قول النبي صلى الله عليه وسلم لعقبة بن أبي معيط وقد قال له: فمن للصبية يا محمد ؟ قال: النار والعياذ بالله منها.

سيبويه يريد دخول الحمام

دخل مفلح الحسني الحمام وكان من جملة أصحاب الحسن بن عبد الله بن طغج بن جف الفرغاني، وإليه ينسب، فأتى سيبويه ليدخل فقيل له: الأمير مفلح أخلاه فاصبر ساعة. فقال: أومثلي يمنع الدخول ؟ لا أنقى الله مغسوله، ولا بلغه سوله، ولا وقاه من العذاب مهوله. وجلس حتى خرج. فقال له: إن الحمام لا يخلى إلا لأحد ثلاثة: مبتلى في قله، أو مبتلى في دبره، أو سلطان يخاف من شره، فأي الثلاثة أنت ؟ قال: أنا المغروم أعزك الله.

تيه وكبر

وكان أبو الفضل بن حنزابة ربما رفع أنفه تيهاً؛ فقال له وقد رآه فعل ذلك: أشم الوزير أيده الله رائحة كريهةً فشمر أنفه ؟ فخجل فأطرق.

واستعمل أبو بكر النهوض فلقيه رجل فقال: من أين يا أبا بكر ؟ فقال: من عند الزاهي بنفسه المدل بعرسه، التائه على أبناء جنسه. وكانت بنت الإخشيد تحته، فلذلك قال: المدل بعرسه.

وأتى مسلم بن عبد الله الحسيني وهو من أهل الحجاز وأوطن مصر فحجب عنه. فقال: قولوا له يرجع إلى لبس العبا، ومص النوى، وسكنى الفلا، فهو أشبه به من نعيم الدنيا.

دار شؤم

وكانت دار أبي جعفر أحمد بن نصر التاجر المغربي بمصر معروفة بالشؤم من قبل أبي جعفر، فكان أبو بكر يمر بها فيقول: يا سيدتي تعودين إلى عادتك الجميلة. وأخباره كثيرة([1]).

أبو العبر وامرأته

مرض رجل فجاء أبو العبر يعوده وقد ثقل، فصاحت امرأته؛ من لي بعدك يا سيدي ؟ قال: فغمزها أبو العبر وأومأ إليها أنا لك بعده، فلما مات الرجل وانقضت عدتها تزوجها أبو العبر، فأقامت عنده حيناً؛ ثم حضرت أبا العبر الوفاة، فجاء عواده؛ فصاحت من لي بعدك يا سيدي ؟ ففتح عينيه وقال: لا يغمزها إلا من تكون أمه زانية.

عجوز وشابة

وبينما ابن أبي ليلى في مجلس القضاء إذ تقدم إليه امرأتان عجوز وشابة. فقالت الشابة: أنا أصلح الله القاضي امرأة مبدنة، وقد بهرني النفس؛ فإن رأى القاضي أن يأذن لي فأحسر عن وجهي فليفعل. فقالت العجوز: أصلح الله القاضي، إنها من أحسن الناس وجهاً، وإنما تريد أن تخدع القاضي، لا أمتعها الله بما وهبها من الجمال. فقال لها ابن أبي ليلى: إذا أنت شددت قناعك فشأنك ووجهك.

فحسرت الفتاة عن وجه جميل. ثم قالت: أصلح الله القاضي، إن هذه عمتي وأنا أسميها أمي لكبر سنها، وإن أبي مات وخلف مالاً، وخلفني في حجرها؛ فجعلت تمونني وتحسن التدبير في المال وتوفيره علي، إلى أن بلغت مبلغ النساء فخطبني ابن عم لي فزوجتني منه، فكان بي وبه من الحب ما لا

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص86

يوقف على صفته، ثم إن ابنةً لعمتي أدركت، فجعلت هذه ترغب زوجي فيها؛ فتاقت نفسه إليها فخطبها. فقالت: لست أزوجكها حتى تجعل أمر بنت أخي في يدي. فقال لها: قد فعلت ! فلم أشعر حتى أتاني رسولها فقال: عمتك تقرئك السلام وتقول لك: إن زوجك خطب ابنتي، وإني أبيت أن أزوجها منه حتى يجعل أمرك في يدي ففعل ذلك فأنت طالق، فحمد الله تعالى على ما بليت به.

وإن زوج عمتي هذه قدم من سفر، فسألني عن قصتي فأخبرته فقال: تزوجيني نفسك ؟ فقلت: نعم ! على أن تجعل أمر عمتي في يدي. قال لي: فما تصنعين إذاً ؟ قلت: ذلك إلي؛ إما أن أعفو وإما أن أقتص. قال: قد فعلت، فأرسلت إلى عمتي أن زوجك خطبني وأني أبيت عليه حتى يجعل أمرك في يدي، ففعل؛ فأنت طالق ! فضحك ابن أبي ليلى ! فقالت العجوز: لا تضحك أيها القاضي، فالذي بقي أكثر وأعظم. فقالت الشابة: ثم إن زوج عمتي مات فجعلت تخاصمني في ميراثه، فقلت لها: هو زوجي وأنا أحق بميراثه، فأغرت ابن عمي ووكلته بخصومتي ففعل.

فقلت: يابن العم؛ إن الحق لا يستحى منه وقد صلحت لك إذ نكحت زوجا غيرك، فهل لك في مراجعتي ؟ فقال: كان ما كان ولا ذنب لي فيه، بل كنا على أشد رغبة وأعظم محبة. ثم قال: أوتفعلين ؟ قلت: على أن تجعل أمر بنت عمتي بيدي. قال: قد فعلت. فأرست إلى بنت عمتي أن زوجك خطبني وأني أبيت عليه حتى يجعل أمرك في يدي ففعل، فأنت طالق.

فقالت العجوز: أصلح الله القاضي؛ أيحل هذا، أطلق أنا وابنتي ؟ فقال ابن أبي ليلى: نعم، التعس والنكس لك.

ثم ركب إلى المنصور فأخبره حتى ضحك وفحص برجليه، وقال: أبعد الله العجوز ولا فرج عنها.

حمار عاقل

أتى رجل نخاساً فقال: اشتر لي حماراً ليس بالصغير المحتقر، ولا الكبير المشتهر، إن أشبعته شكر، وإن أجعته صبر، وإن خلا الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق، لا يصدم بي السواري، ولا يدخل بي تحت البواري، إن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام. فقال له النخاس: أنظرني قليلاً، فإن مسخ الله ابن أبي ليلى القاضي حماراً اشتريته لك([1]).

جارية

وكتب بعض الكتاب إلى محمد بن منصور: وإن بين كل أمر يطالبه الرجاء وبين المطلوب إليه ذريعةً يتوصل بها إلى معروفه، ولي بارتجائك لمعرفتي بفضلك، وكذا الوسيلة، وما كنت متوسلاً إليك بشيء هو أرجى في حاجتي، ولا أصلح لطلبتي من التوسل إليك بحسن الظن فيك، وحاجتي أكرمك الله ظريفة من الجواري لم تتداولها أيدي التجار، ولا تبذلها معاودة العرض، ولي فيها شريطة أعرضها عليك لترى رأيك فيها، أحبرها فرعاء فإنه يقال: إذا اتخذت الجارية فاستجد شعرها؛ فإن الشعر أحد الوجهين؛ وتكون رائقة البياض، تامة القوام؛ فإن البياض والطول نصف الحسن؛ وتكون مليحة المضحك، فإنه أول ما يجلب المحبة، ويكسب الحظوة، ولست أكره الانكسار في الثدي، لأنه ليس للناهد عندي سوى لذة النظر. ولست من قول الشاعر:

جال الوشاح عن قضيبٍ زانه ... رمّان ثدي ليس يقطف ناهد

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص87

في شيء. وأكره العجيزة العظيمة وأريدها وسطاً؛ لأن خير الأمور أوسطها، لها طرف أدعج، وحاجب أزج، وكفل مرتج، وما وافقت هذه الصفة، وكانت رخيمة الكلام، شهية النغمة، فهي حرة قبل أن ترسلها، وحاجتي أبقاك الله يحملها قدرك ويستحقها شكرك. وأنا بالإضعاف حري، وأنت بالإسعاف قمين.

فأنفذ إليه محمد بن منصور خمسمائة دينار، وكتب إليه: قد سألت أكرمك الله عن هذه الصفة فلم أجدها، فالتمسها أنت؛ فإن وجدتها فهذه خمسمائة دينار تدفعها عربوناً حتى أبعث إليك بالثمن، والسلام.

خطبة النكاح

قال أبو سودة لابنه: يا بني، تعلم خطبة النكاح، فإني أريد أن أنكح أخاك، قال: نعم ! فلما كان من الليل قال: أتعلمت شيئاً ؟ قال: نعم ! قال: هات. قال: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. حي على الصلاة حي على الفلاح. فقال أبوه: يا بني، لا تقم الصلاة حتى أذهب وأجيء، فإني على غير وضوء.

وهذا كقول ابن أبي حفصة لما قال علي بن الجهم قصيدته التي أولها:

اللّه أكبر والخليفة جعفر

أراد عليٌّ أن يقول قصيدة ... بمدح أمير المؤمنين فأذّنا

فقلت له لا تعجلنّ إقامةً ... فلست على طهرٍ فقال: ولا أنا

من أسفل الأرض

قال يزيد بن أبي حبيب لرجل: من أين أقبلت ؟ قال: من أسفل الأرض. فقال له: كيف خلفت قارون ؟

أين تذهب يا هامان ؟

وقال عبد الله بن خزيمة لصاحب شرطته: أين تذهب يا هامان ؟ قال: أبني لك صرحاً.

صبي يتعلم الهجاء

أسلم رجل ابنه إلى المعلم وقال له: علمه الهجاء، ولا تشغله بغيره، فطال ترداده إلى المكتب؛ فقال أبوه: تعلمت الهجاء ؟ قال: نعم ! قال: ما هجاء طير ؟ قال: ط أ س ر أ أ ح ألا ي أ، قال: ما هجاء سمكة ؟ فقال: س م ك أ ه أ خ ح د د، فأرسل إلى المعلم فحضر. فقال له: ويحك ! تقدمت إليك أن تعلم هذا الصبي الهجاء، وقد سألته عن هجاء طير، فقال كذا وكذا، وسألته عن هجاء سمكة، فقال: كذا وكذا. فقال المعلم: تجيء إلى صبي صغير تهجيه شيئاً يطير في الهواء وشيئاً يغوص في قعر البحر كيف يتهجاه ! فقال: هجه أنت. فقال المعلم: أهجي لك حماد ؟ قال: هج. فقال: ح م د ك س، فانتهره أبو الولد وانصرف.

رأس الكبش أثقل من رأس النعجة

أبو محمد النوبهاري أتاه رجل فقال: وضعت رأسي في حجر امرأتي فقالت: ما أثقل رأسك! فقلت: أنت طالق إن كان رأسي أثقل من رأسك. فقال: تطلق عليك، فقيل له: ولم ؟ فقال: لأن القصابين أجمعوا على أن رأس الكبش أثقل من رأس النعجة.

أراك أعور تطعم الطعام

وكان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أصيبت عينه عام غزوة مسلمة القسطنطينية، وكان يطعم الطعام حيث نزل. فجاء أعرابي فجعل يديم النظر إلى المغيرة ولا يأكل. فقال له: ما لك يا أعرابي ؟ فقال: إنه ليعجبني كثرة طعامك، وتريبني عينك. قال: وما يريبك منها ؟ فقال: أراك أعور تطعم الطعام، وهذه صفة الدجال. فضحك المغيرة وقال: كل يا أعرابي فإن الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله([1]).

طرائف و نوادر الولاة

جملني بنفسك قليلاً يا شيخ

قال الشافعي: رأيت بالعراق أربعة أشياء لم أر مثلها؛ رأيت جدة بنت إحدى وعشرين سنة، ورأيت قلنسوة قاض وسعت ثمانية نوى، ورأيت شيخاً ابن نيف وتسعين سنة يمشي على القيان يعلمهن الغناء والرقص ، وإذا صلى صلى قاعداً، ورأيت والياً سأل بعض من يلم به: لم لا يجتمع الناس على بابي ؟ فقال: لأنك عدل لا تضرب أحداً؛ فوجه إلى إمام مسجد الجامع، فأمر بضربه بالسياط؛ فاجتمع الناس على بابه وأقبلوا يتزاحمون، والرجل يقول: ما ذنبي، أيها الأمير؟ والأمير يقول له: جملني بنفسك قليلاً يا شيخ.

لا أوتى بظالم ولا مظلوم إلا وضربته

وولى الحجاج أعرابياً على تبالة فجمع أهلها وقال: إن الأمير أوصاني عليكم؛ ووالله لا أحسن أن أقضي بين خصمين مرتين، ووالله لا أوتى بظالم ولا مظلوم إلا وضربته حتى أقتله، فتناصف الناس بينهم.

فكيف تدعها للشياطين !

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص88

قال المدائني: كان لأبي الأسود الدؤلي دكان إلى صدر الرجل يجلس فيه وحده، ويضع بين يديه مائدة ويدعو إليها كل من يمر به، وليس لأحد أن يجلس؛ فينصرفون عنه.

وكان أبخل الناس، فمر به صبي من الأنصار؛ فقال له أبو الأسود: هلم إلى الغداء يا فتى؛ فأتى إليه، فلم ير موضعاً يجلس فيه، فتناول المائدة فوضعها في الأرض ثم قال: يا أبا الأسود، إن كان لك في الغداء حاجة فانزل؛ وأقبل الفتى يأكل حتى أتى على جميع ما في المائدة، وسقطت آخر الطعام من يده لقمة على الأرض فأخذها وقال: لا أدعها للشيطان. فقال أبو الأسود: والله ما تدعها للملائكة المقربين، فكيف تدعها للشياطين ! ثم قال له: ما اسمك ؟ قال: لقمان. فقال أبو الأسود: أهلك كانوا أعلم زمانهم إذ سموك بهذا الاسم، ولم يعد بعد إلى ما كان يصنع.

بل بعت جاري

واسم أبي الأسود ظالم بن عمرو من بني الدئل من كنانة، وكان قد أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وسافر إلى البصرة على عهد عمر رضي الله عنه، واستعمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه على البصرة وكان شيعياً، وهو أول من وضع العربية وهو القائل:

أمنت على السرّ امرءاً غير حازم ... ولكنه في الودّ غير مريب

أذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياء نار آذنت بثقوب

وما كلّ ذي لبٍ بمؤتيك نصحه ... وما كل مؤتٍ نصحه بلبيب

ولكن متى ما جمعا عند واحدٍ ... فحقّ له من طاعة بنصيب

وكان مجاوراً لبني قشير وهم عثمانية وكانوا يرجمونه، فإذا أصبح شكاهم؛ فيقولون: ما نحن رجمناك، الله تعالى رجمك. فيقول: كذبتم يا فعلاء، أنتم ترمون فتخطئون ولو كان الله رماني ما أخطأني؛ ثم باع داره وانتقل عنهم. فقيل له: أبعت دارك ؟ فقال: بل بعت جاري، وفيهم يقول:

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر ما تنسى عليّا

أحب محمداً حبّاً شديداً ... وعبّاساً وحمزة والوصيّا

فإن يك حبّهم رشداً أصبه ... ولست بمخطىءٍ إن كان غيّا

فقالوا له: أشككت ؟ فقال: مما شك الله تعالى إذ يقول: " وإنا أو إياكم لعلى هُدًى أو في ضلالٍ مبين " .

فإن الله لم يجمعكم على حق

وقال عمر بن شبة: لما وقعت الفتنة أيام ابن الزبير بالبصرة مر أبو الأسود على مجلس ابن قشير، فقال: على ماذا أجمع أمركم في هذه الفتنة ؟ قالوا: لم تسألنا يا أبا الأسود ؟ قال: لأخالفكم، فإن الله لم يجمعكم على حق. ([1])

قبل أن يذلوني بالعقوق

طلب العتبي بعد ثمانين سنة أن يتزوج، فقيل له في ذلك. فقال: أولاد الزمان فسدوا فأردت أن أذلهم باليتم، قبل أن يذلوني بالعقوق.

فدعني أصلي وأدعو، فلعله يستجاب لي

بعث بعض ولد عيسى بن جعفر إلى جماعة من المخنثين فأتوه، فجعلوا يلعبون ويرقصون وبقي مخنث منهم لا يتحرك. فقال: ما لك ؟ قال: لا أحسن شيئاً. قال: فلم دخلت يابن الفاعلة ؟ يا غلام ائتني بسكرجة مملوءة

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص77

روثاً وأخرى مملوءة جمراً، فأتاه بهما. فقال: والله لتأكلن من أحدهما أو لأضربنك حتى تموت. قال: يا مولاي؛ دعني أصلي ركعتين. قال: قم فصل؛ فقام يصلي فأطال. فقال له: يابن الفاعلة، إلى كم تصلي ؟ قد صليت أكثر من عشرين ركعة ! فقال: يا سيدي؛ أنا دائب أدعو الله أن يمسخني نعامةً فأقوى على أكل الجمر، أو خنزيراً فأقوى على أكل الخرا، فلم يستجب لي بعد؛ فدعني أصلي وأدعو، فلعله يستجاب لي؛ فضحك منه ووصله.

القيامة هكذا على البارد

هبت ريح شديدة، فقال الناس: قامت القيامة. فقال ربدة المخنث: يا حمقاء؛ القيامة هكذا على البارد بلا دابة ولا دجال ولا دخان ولا يأجوج ولا مأجوج.

ذهب رسمه وبقي اسمه

ورأى مخنث شيخاً هرماً، فقال: عدمته، كأنه قصر ابن هبيرة ذهب رسمه وبقي اسمه.

طرائف الأعراب :

إن وجد فراشاً فليفعل

وابتاع أعرابي غلاماً؛ فقالوا له: إنا نبرأ إليك من عيب فيه. قال: ما هو ؟ قالوا: يبول في الفراش: قال: إن وجد فراشاً فليفعل.

لأنا نطيل كده، ونعري جلده، ونجيع كبده

وقيل لأعرابي: لم إذا غضبنا على غلام لنا قلنا له: أباعك الله في الأعراب قال: لأنا نطيل كده، ونعري جلده، ونجيع كبده.

لم أخذت قميصي ؟

ورأى أعرابي سراويل في فلاة، فأخذه يظنه قميصاً لم يعرف كيف يلبسه !! فمر يعدو ورماه؛ فلقيه رجل فقال: ما لك يا أعرابي ؟ قال: أصبت قميصاً للشيطان، وأخاف أن يلحقني فيقول: لم أخذت قميصي ؟ ([1])

أعرابي في عرس

وقال الهيثم بن عدي: سمعت أعرابياً يقول: دخلت حضرتكم بعد عيد الأضحى، فإذا أنا بجمع عظيم عليهم أنواع الثياب من بيض وحمر وصفر، فكأنها زهر البستان. فقلت في نفسي: هذا العيد الذي يذكر أصحابنا الحضر يتزينون فيه، ثم رجعت إلى عقلي فقلت: وأي عيد هو ؟ وقد خرجت بعد الأضحى، فبينما أنا باهت أفكر في أمري إذ أخذ بيدي رجل منهم. فقال: ادخل يا أعرابي. فدخلت فإذا بمجلس منضد بالنضائد، موسد بالوسائد، وفي صدره سرير، وعليه رجل جالس، والناس صموت عن يمينه وشماله. فقلت في نفسي: هذا الخليفة الذي يذكرون، فقبل الأرض وقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقيل: اسكت يا أعرابي، هذا عروس ونحن في عرسه؛ فهيىء لي موضع في المجلس، فجلست فيه. فقدمت هنات مدورات من خشب عليها ثياب متلاحمة النسج، فهممت أن أسند في ثوب منها أرقع به إزاري. فقيل لي: مد يدك يا أعرابي وكل، فإذا هو ضرب من الخبز لا أعرفه، ثم قدمت أنواع من الطعام حلوة وحامضة وحارة وباردة، فأكلت؛ ثم أتي بأوان فيها ماء أحمر فجعلوا يصبون في أقداح ويشربون، فناولني منه قدحاً؛ فقلت: أخاف أن يقتلني. فقالوا: يا أعرابي؛ إنه يهضم ما في بطنك، فشربته فحدث في قلبي طرب لا أعرفه، وهممت أن أهشم الذي

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص91

بجانبي، وأن أقول للآخر: يابن الزانية ! فأقبلوا يسألون رجلاً، ويقولون: أمتعنا بنفسك، فأتى بهنات لها رأسان مشدودان بالخيوط المحصدة؛ فأقبل يضرب رأسه، فيخرج منها رعد كهزيم الرعد وزئير الأسد. وأخرج رجل من كمه شيئاً كفيشلة الحمار، فأقبل يردد عليه به. وأقبل آخر ينتخ حتى كبح به الأرض. فقلت: مجنون ورب الكعبة !! ثم أقبلوا يضرعون إلى آخر ويرغبون إليه؛ فأتاهم بدابة من خشب عينها في صدرها إذا فتلت أذنها تكلم فوها؛ فطرب كل من حضر وطربت حتى تقدمت إليه، وقلت: يا سيدي؛ ما هذه الدابة ؟ فقال: يا أعرابي؛ هذه يقال لها البربط. فقلت: آمنت بالله وبالبربط، ثم سقوني قدحاً آخر، فأخذتني نومة لم يوقظني منها إلا حر الشمس من الغد([1]).

أبو العيناء أول من أظهر العقوق لوالديه

قال أبو العيناء: أنا أول من أظهر العقوق بالبصرة لوالديه. قال أبي: إن الله قد قرن طاعته بطاعتي؛ فقال: " اشكر لي ولوالديك " . فقلت: يا أبت؛ إن الله أمنني عليك ولم يأمنك علي. فقال: " ولا تقتلوا أولادكم خشيةَ إمْلاَق نحن نرزقكم وإياهم " .

وقال أعرابي لأبيه: يا أبت، إن كبير حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك، والذي تمت به إلي أمت بمثله، ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل الاعتداء.

ابناك كعينيك

وحكى أبو الحسن محمد بن جعفر بن لنكك البصري عن أبيه أنه جاور ببغداد في أيام المقتدر رجلاً من جلة الكتاب، ونشأ له ولدان فتنا بغداد

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص92

بحسنهما، فبلغ الأكبر منهما، فنقله من المكتب إلى الديوان، وأراد أن يحصنه بجارية فابتاعها له بألف دينار، وقال: لا تعلم أخاك فإنه يصغر عن ذلك، فنمت داية الأصغر الأمر إليه، وقالت: إن أباك خص أخاك بشيء دونك. فقال لها: بم خصه ؟ قالت: بجارية. قال: هو إليها أحوج وأنا عنها أغنى، غير أني أشفق أن يتسع الخرق، وما علمت أنه فضل مذ نشأ علي بشيء، وأنا أجله عن المشافهة، ولكن هاتي دواة، فكتب إليه:

ليس لي بعد إلهي ... مشتكى إلاّ إليكا

وأخي في الفضل مثلي ... وكلانا في يديكا

لا تفضّله عليّ ... بالحبا من ناظريكا

إنما ابناك كعيني ... ك فداوي مقلتيكا

إن أذقت العين كحلاً ... هاجت الأخرى عليكا

فابتاع له جارية بثمن جارية أخيه وأنفذها إليه.

بخور غير طائل

وحضر أبو الحسن بن لنكك عند أبي الفتح نصر بن أحمد الخبزأرزي فبرخه ببخور غير طائل فقال:

تبصّر في فؤادي فضل حبٍّ ... يفوق به على كلّ الصحاب

أتيناه فبخّرنا بشيءٍ ... من السقف المدخّن بالتهاب

فقمت مبادراً وحسبت نصراً ... يريد بذاك طردي أو غيابي

فقال متى أراك أبا حسين ؟ ... فقلت له إذا اتّسخت ثيابي

بين أبي علي البصير وأبي العيناء

قال أبو علي البصير لأبي العيناء: في أي وقت ولدت من النهار ؟ قال: طلوع الشمس. قال: فلذلك خرجت مكدياً؛ لأنه وقت انتشار المساكين. فقال له أبو العيناء: بيني وبينك مناسبة العمى، قال: كلا ! إني من عميان الدواب، وأنت من عميان العصا.

بلغت أبا علي البصير عن أبي العيناء قوارص بظهر الغيب؛ فكتب إليه: أستزيد الله في بقائك؛ وأستمتعه بإخائك، وأستحفظه النعمى عندك. رب مزح أعزك الله قد بعث جداً، وجور قد أحدث قصداً، ورب أمر صغير خطره، قد أعقب أمراً كبيراً آخرهن ونحن باستزادتنا بعهدك، ومحاماتنا على ودك، وتمسكنا بعرى الأسباب التي بيننا وبينك، واحتراسنا من جناية الدهر علينا فيك، لا نقتصر على الاستظهار بالحجة، والإبلاغ في المعذرة، دون استفراغ المجهود، وبلوغ الغاية في التأني، والحيلة في استرجاع ما شذ عنا منك، وإبطال ما نمت به الأخبار إلينا عنك، من تحليك بنا في العيب، وتناولت إيانا في الغيب، فلا يزال أخ لك مد الله في عمرك تعد له، على نفسك، وثوقه لك وعليك، قد ساقط إلي أحاديث عنك بطبائعها صلاح القلوب قليلاً بها بقاء المودة، سريعة في حل عقدتها وقطع مودتها، أحاديث، أكره لنفسي بدأها ولك عاقبتها، وكنت لا أزال أرد ما يرد علي منها بتأول لفظك وحسن الظن بمعناك، والتماس العذر لك على ضيق مخرجه، وصعوبة مطلبه؛ وأغلب رأيي لهواك، وأقف غضبي على عتباك، وأحفظ قصدك إلي متنصلاً بما بلغني عنك؛ إلى حرم بيني وبينك، لا يجب حفظها علي دونك، حتى عاد تعريضك تصريحاً، وتمريضك تصحيحاً، وفي نسبته في صحتي إلى العمى،

وفي حلمي إلى الضعف، إلى أن يئس الصديق من نصري، لما رأى من إغضائي في أمر نفسي، وقد بقي مع فضلة من أداتي أنت تملكها دوني، فإن صنتها لي ووفرتها على من أساء الاختيار؛ ولا أعدم أنصاراً من الأحرار، أسعد بمؤازرتهم ومكاشفتهم، وأستغني بنفسي عنهم.

وقد كتبت في هذا المعنى بأبيات هي لما قبلها ولما يكون بعدها، فرأيك في تفهمها نفعك الله بها:

أبلغ أبا العيناء إن لاقيته ... قولاً يكون لدائه حسما

نبئت أنّك في المغيب تسبّني ... وإذا التقينا كنت لي سلما([1])

جاء سعلاةٌ وغول

وهب سليمان بن أبي جعفر لأعرابي كساء شامية؛ فلما أتى أهله وأبصره صبيانه تطايروا فزعاً من بين يديه، وقالوا: لقد أصابت أبانا داهية، فأنشد:

طرحت عمامتي ولبست تاجاً ... على عنقي له ذنبٌ طويل

تصايح صبيتي لمّا رأوه ... وقالوا جاء سعلاةٌ وغول

وكيف لا أعرفه وهو متربع على كبدي؟

قيل لأعرابي: أتعرف أبا عمرة يريد الجوع ؟ قال: وكيف لا أعرفه وهو متربع على كبدي؟ وقيل لآخر: أتتخمون ؟ قال: وما التخمة ؟ إن كانت التي يدور منها الرأس فما تفارقنا يريد الجوع.

ما طرحك أهلك من خير

ومر أعرابي بمرآة ملقاة في مزبلة، فنظر وجهه فيها، فإذا هو سمج بغيض، فرمى بها وقال: ما طرحك أهلك من خير.

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص93

الحمد لله الذي لم يحمد على المكروه سواه

ونظر مزيد وجهه في المرآة فرآه قبيحاً. فقال: الحمد لله الذي لم يحمد على المكروه سواه.

من هجاء الحطيئة

رأى الحطيئة وجهه في بئر فقال:

أرى لي وجهاً قبّح اللّه خلقه ... فقبّح من وجهٍ وقبّح حامله

أتهجو بعدها أحداً ؟

ذكرت الرواة: أن الزبرقان بن بدر استعدى على الحطيئة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: هجاني بقوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر: ما أرى هذا هجاءً؛ وكان أعلم بذلك من كل أحد، ولكنه أراد درء الحدود بالشبهات. فقال الزبرقان: هذا حسان بن ثابت. فقال: علي بحسان، فأنشده الشعر. فقال: ما هجاه يا أمير المؤمنين ولكن سلح عليه ! فأحضر الحطيئة، وقال: هات الشفرة أقطع لسانه ؟ فاستشفع فيه فحبسه، فكتب إليه من الحبس:

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماءٌ ولا شجر

غادرت كاسبهم في قعر مظلمةٍ ... فاغفر هداك مليك الناس يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ... ألقت إليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها ... لكن لأنفسهم كانت لها الأُثر

فبكى عمر وأحضره. فقال: قد والله يا أمير المؤمنين هجوت أبي وامرأتي وأمي. قال: وكيف ذلك ؟ قال قلت لأبي:

ولقد رأيتك في المنام فسؤتني ... وأبا بنيك فساءني في المجلس

وقلت لأمي:

تنحّي فاجلسي مني بعيداً ... أراح اللّه منك العالمينا

أغربالاً إذا استودعت سرّاً ... وكانوناً على المتحدّثينا

وقلت لامرأتي:

أطوّف ما أُطوّف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

واطلعت في بئر فرأيت وجهي قبيحاً فقلت:

أبت شفتاي اليوم إلاّ تكلّما ... بسوءٍ فلا أدري لمن أنا قائله

أرى لي وجهاً قبّح اللّه خلقه ... فقبّح من وجهٍ وقبّح حامله

فتبسم عمر، وقال: فإن عفونا عنك، أتهجو بعدها أحداً ؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، وعلي بذلك عهد الله ! فقال: لكأني بفتىً من قريش قد نصب لك نمرقة، فاتكأت عليها، وأقبلت تنشده في أعراض المسلمين. قال: أعوذ بالله يا أمير المؤمنين.

قال بعض الرواة: فوالله لقد رأيته عند عبيد الله بن زياد على الحال التي ذكر عمر، فقلت له: لكأن أمير المؤمنين عمر كان حاضراً لك اليوم، فتأوه.

وقال: رحم الله ذلك المرء، فما أصدق فراسته !

بين سقراط وامرأته

وقالت امرأة سقراط له: ما أقبح وجهك ! قال: لولا أنك من المرايا الصدئة لتبين لك حسن وجهي.

ما زلت تبرقين وترعدين حتى أمطرت

وكانت امرأته كثيرة الأذى له؛ أقبلت يوماً تشتمه وهو ملح ينظر في كتاب ولا يلتفت إليها، وهي تغسل ثوباً، فأخذت الغسالة وأراقتها عليه. فقال: ما زلت تبرقين وترعدين حتى أمطرت.

ليت يثمر لنا مثل هذا الثمر

ولما مضي به ليقتل أقبلت تبكي وتصيح: وامظلوماه. فقال: أكان يسرك أن أقتل ظالماً ؟ ومر هو وغيره من الحكماء بامرأة مصلوبة، فقال: ليت يثمر لنا مثل هذا الثمر.

لم أكن مع اللص فأخبرك !

سرق حمار أبي العيناء فتخلف عن أبي الصقر. فقال له: ما خلفك عنا يا أبا عبد الله ؟ قال: سرق حماري. قال: وكيف سرق ؟ قال: لم أكن مع اللص فأخبرك ! قال: ما منعك أن تأتينا على غيره. قال: أقعدني عن الشراء قلة ذات يساري، وعن الكراء دالة المكاري، وعن الإعارة منة العواري.

وقيل له: ما بقي أحد يحب أن يلقى، قال: إلا في بئر !

الأنوف الكبيرة

وذكر له ولد عيسى بن موسى، وكانت أنوفهم كباراً معوجة فقال: كأن أنوفهم قبور نصبت على غير القبلة.

قال أبو حاتم السجستاني: قدم علينا أعرابي كأن أنفه كوز في عظمه، فضحكنا منه. فقال: أتضحكون من أنفي ؟ وأنا والله ما اسمي في قومي إلا الأفطس.

وقال محمد بن عبد الملك الزيات في عيسى بن زينب:

إنّ عيسى أنف أنفه ... أنفه ضعفٌ لضعفه

لو تراه وهو في السر ... ج وقد مال بعطفه
لحسبت الأنف في السر ... ج وعيسى مثل ردفه

قال أبو العيناء لابنه وهو مريض: أي شيء تشتهي ؟ قال: اليتم. ([1])

وكان في مجلس إسماعيل بن إسحاق القاضي، فدخل رجل وداس على رجله فصاح؛ فقال: بسم الله ! قال: القصاب يذبح ويقول: بسم الله.

وكان يوماً على بابه فمر به رجل فسلم عليه وقام يمشي معه. فقال: لا تعن يا أبا عبد الله. فقال: ما عنى من أبعدك عن داره ! وقال له المتوكل: لا تكثر الوقيعة في الناس. قال: إن لي في بصري لشغلاً. قال: ذاك أشد لحنقك على أهل العافية.
مولى القوم منهم
وقال له المتوكل يوماً: هل رأيت طالبياً قط حسن الوجه ؟ قال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت أحداً يسأل أعمى عن هذا ! قال: لم تكن ضريراً فيما سلف، وإنما سألتك عما تقدم. قال: نعم ! رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت أجمل منه، ولا ألطف شمائل. فقال المتوكل: نجده كان مؤاجراً وكنت تقود عليه. فقال أبو العيناء: معاذ الله يا أمير المؤمنين أتراني أترك موالي، وأقود على الغرباء ! فقال له المتوكل: اسكت يا مأبون. فقال له: مولى القوم منهم.

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص106

وكان ولاء أبي العيناء لأبي العباس، فقال المتوكل: قاتله الله ! أردت أن أشتفي منه فاشتفى مني.

وكم سنك ؟

وقال له مرة: كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال: في داء يتمناه الناس.

قيل له: وكم سنك ؟ قال: قبضة. يريد ثلاثاً وتسعين سنة.

ويقال: إن جده الأكبر لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته، فدعا عليه وعلى ولده بالعمى، فكل من عمي منهم فهو صحيح النسب. وكان قبل العمى أحول.

قال: ذكرت لبعض القينات فاستظرفتني واستحسنتني على السماع؛ فلما رأتني استقبحتني فقلت لها:

وشاطرة لما رأتني تنكّرت ... وقالت قبيح أحولٌ ما له جسم

فإن تنكري مني احولالاً فإنني ... أريبٌ أديب لا غبيٌّ ولا فدم

فقالت: أنا لم أردك لأوليك ديوان الزمام.

أبو العيناء مع المتوكل

قال الصولي: حدثني أبو العيناء قال: أدخلت على المتوكل، فدعوت له وكلمته فاستحسن كلامي، وقال: بلغني أن فيك بذاء. قلت: يا أمير المؤمنين؛ إن يكن الشر الذي بلغك عني ذكر المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فقد زكى الله تعالى وذم؛ فقال: نعم العبد إنه أواب. وقال: هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم. وقال الشاعر:

إذا أنا لم أمدح على الخير أهله ... ولم أذمم الجبس اللئيم المذمّما

ففيم عرفت الخير والشرّ باسمه ... وشقّ لي اللّه المسامع والفما

وإن كان الشر الذي بلغك عني كفعل العقرب الذي تلدغ النبي والذمي بطبع لا بتمييز؛ فقد صان الله عبدك عن ذلك. قال: بلغني أنك رافضي. قال: وكيف أكون رافضياً وبلدي البصرة، ومنشئي في مسجد جامعها، وأستاذي الأصمعي. وليس يخلو القوم إن كانوا أرادوا ديناً أو دنيا، فإن كانوا أرادوا الدين فقد أجمع المسلمون على تقديم من أخروا وإيمان من كفروا؛ وإن كانوا أرادوا الدنيا فأنت وآباؤك أمراء لا دين إلا بكم، ولا دنيا إلا معكم. قال: فكيف ترى داري هذه؟ قال: رأيت الناس بنوا دارهم في الدنيا، وأنت بنيت الدنيا في دارك. قال: فما تقول في عبيد الله بن يحيى ؟ قال: نعم العبد لله ولك، مقسم بين طاعته وخدمتك، يؤثر رضاك على كل فائدة، وما عاد بصلاح ملكك على كل لذة. قال: قد أردتك لمجالستي. قال: أنا رجل محجوب وقد تقدم هذا قال: فوصلني بعشرة آلاف درهم.

وكان نجاح بن سلمة قد ضمن الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك بمال عظيم للمتوكل؛ فاحتال عبيد الله بن يحيى حتى يضمناه بذلك وعاد عليه الأمر، ثم اغتال موسى بن عبد الملك فقتله، فبلغ الأمر المتوكل، فأكبره وهم بالإيقاع بموسى، فتلطف عبيد الله بن يحيى وعمه الفتح بن خاقان حتى سكن غضبه، واتفق ذلك في ولادة المعتز فاشتغل باللهو والسرور بذلك، فدخل أبو العيناء بعد ذلك على المتوكل، وكان واجداً على موسى بن عبد الملك ؟ فقال: ما تقول في نجاح بن سلمة ؟ قال: ما قاله الله عز وجل: فوكزه موسى فقضى عليه. واتصل بذلك بموسى فلقيه عبيد الله بن يحيى. فقال: أيها الوزير، أردت قتلي فلم تجد حيلةً إلا إدخال أبي العيناء على أمير المؤمنين

مع عداوته لي؛ فعاتب عبيد الله أبا العيناء على ذلك فقال: ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته فيك، فأمسك عنه.

ثم دخل بعد ذلك على المتوكل. فقال له: كيف كنت بعدي ؟ فقال: في أحوال مختلفة خيرها رؤيتك، وشرها غيبتك. فقال: قد والله اشتقتك. قال: إنما يشتاق العبد ربه؛ لأنه يعتذر عليه لقاء مولاه، وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه. فقال له: من أسخى من رأيت ؟ قال ابن أبي دواد. فقال له المتوكل: تأتي إلى رجل قد رفضته فتنسبه إلى السخاء. قال: إن الصدق يا أمير المؤمنين ليس في موضع أنفق منه في مجلسك، وإن الناس يغلطون فيمن ينسبونه إلى الجود؛ لأن البرامكة منسوب إلى الرشيد، وجود الحسن والفضل ابني سهل منسوب إلى المأمون، وجود ابن أبي دواد منسوب إلى المعتصم، وإذا نسبت الناس الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى إلى السخاء فذاك سخاؤك يا أمير المؤمنين. قال: صدقت ! فمن أبخل من رأيت ؟ قال: موسى بن عبد الملك. قال: وما رأيت من بخله ؟ قال: رأيته يحرم القريب كما يحرم البعيد، ويعتذر من الإحسان كما يعتذر من الإساءة. قال: قد وقعت فيه عندي مرتين، وما أحب ذلك لك؛ فالقه واعتذر إليه، ولا يعلم أني وجهت بك. قال: يا أمير المؤمنين؛ تستكتمني بحضرة ألف. قال: لن تخاف. قال: علي الاحتراس من الخوف. وسار إلى موسى، فاعتذر كل واحد منهما إلى صاحبه وافترقا عن صلح، فلقيه بعد أيام بالجعفري فقال له: يا أبا عبد الله؛ قد اصطلحنا، فما لك لا تأتينا ؟ قال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس. قال موسى: ما أرانا إلا كما كنا.

وقال له المتوكل: إبراهيم بن نوح النصراني واجد عليك. فقال: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، وقال له: إن جماعة الكتاب يلومونك. فقال:

إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضباناً عليّ لئامها

ما أظن هذا النسل إلا قد انقطع.

ووقف به رجل من العامة فأحس به. فقال: من هذا ؟ قال: رجل من بني آدم، قال: مرحباً بك، أطال الله بقاءك، وبقيت في الدنيا، ما أظن هذا النسل إلا قد انقطع.

قل للحمار الذي فوقك الطريق !

وزحمه رجل على حمار بالجسر، فضرب بيده على أذن الحمار. وقال: يا إنسان، قل للحمار الذي فوقك الطريق !

هما الخمر والميسر

وسئل أبو العيناء عن مالك بن طوق فقال: لو كان في بني إسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره. قيل: فأخوه عمر ؟ قال: كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. قيل: فما تقول في محمد بن مكرم والعباس بن رستم ؟ قال: هما الخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما.

لو وجدك لأكلك

وقال له ابن مكرم: إن ابن الكلبي تعجبه الرائحة الخبيثة، قال: يا سيدي؛ لو وجدك لأكلك.

فصيرتني رحمة

ودعا ضريراً يعشيه فلم يدع شيئاً إلا أكله. فقال له: يا هذا؛ دعوتك رحمة، فصيرتني رحمة.

هذه قدر أو قبر ؟

وقدم إليه أبو عيسى بن المتوكل لحم ، فجعل لا تقع يده إلا على عظم. فقال: جعلت فداك، هذه قدر أو قبر ؟

قصيدة لابن طباطبا في دعوة

وهذا كلما ذكر ابن طباطبا العلوي وقد دعاه بعض إخوانه فتأخر عنه الطعام إلى أن اشتد به الجوع، ثم قدم إليه جدياً هزيلاً فقال:

يا دعوة مغبّرةً قاتمة ... كأنها من سفرة قادمه

قد قدّموا فيها مسيحيةً ... أضحت على إسلامها نادمه

وبعد شطرنجية لم تزل ... أيدٍ وأيدٍ حولها حائمه

فلم نزل في لعبها ساعةً ... ثم رفعناها على قائمه([1])

طرائف السُّؤَّال

فقطع اللهُ يديكَ ورجلَيْك وأعْمى عَيْنيكَ

قال بعضهم: رأيتُ سائلاً ببغداد في الزياتين – وهم أنصَب منْ في الأرض – يسأل، ويقول: تَصَدقوا على حُبًّا وكرامةً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وليس يلتفتُ إليه أحد، ولا يُعطيهِ شيئاً. فدفعتُ إليه درهماً، وقلتُ في نَفْسي: إن هذا المسكين لا يعرفُ هؤلاء وبُغْضهم لعلي – عليه السلام – فأخذ الدرهمَ مني، وقال: يا صاحب الصدقَةِ، إنْ كنتَ تصدقتَ بها على وفي قلبك بُغْضٌ لأبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وفلانٍ، وفلانٍ ومعاويةَ خَالِ

---

[1]) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص106

المؤمنين رديفِ المصْطفى، وكاتب الوحي فقطع اللهُ يديكَ ورجلَيْك وأعْمى عَيْنيكَ.

قال: فأخذتُه الدراهمُ مِنْ كل جانبٍ، وبقيتُ أنا متحيراً. ثُمَّ مضى فلحظتُه. فَعلِم ما في قلبي. فقال: يا فَتى. على رسْلكَ!! عِنْدك أن هؤلاء القَرانِنةَ لا يصدَّقون على إلا بمثْل هذِه الحيلةِ.

ولكنكم غَممتمُوني

جاء سائلٌ إلى قوم فسألهم، فَردَّوا عليه، وألحَّ عليهم فردَّوا. فألحَّ، فخرجَ إليه بعضُهم فقال: عَافَاك اللهُ. أمَا سمعتَ الرَّدَّ؟ قال: ولكنكم غَممتمُوني فأردتُ أنْ أغمّكم يا قَرانِنةُ.

رحم الله من تممها لُقمةٌ

أعطي سائلٌ كسرةً صغيرة. فقال: رحم الله من تممها لُقمةٌ.

سأل أبو فرعون رجلاً، فمنعهُ. فألحَّ عليْه فأعطاه فقال: اللهم أخْرنَا وإيَّاهُمْ. نسْألهم إلحافاً، ويعطوننا كُرهاً، فلا يُبَاركُ اللهُ لنا فيها، ولا يأْجرهُم عليها.

عسى جئتُ أدعوك إلى دَعوة

وقف سائل على باب، فقال: يأهَل الدار. فبادر صاحبُ الدار قبلَ أن يُتم السائلُ كلامه، وقال: صنَع اللهُ لك. فقال السائل: يا بنَ البَظْراء. كنتَ تصبر حتى تسمع كلامي عسى جئتُ أدعوك إلى دَعوة.

لوْ جعل اللهُ فيك بَرَكةً

وقف أعرابي سائل على بابٍ، وسأل. فأجابه رجلٌ: ليس ها هُنا أحدٌ قال: إنَّك لاحدٌ لوْ جعل اللهُ فيك بَرَكةً.

رطبٌ ليس يشتعل

قال الجّمازُ: سمعتُ سائلاً يقول: مَنْ يعطيني حُبًّا لأمينين: جبريل ومعاوية؟
وقف سائلٌ على بابٍ وكانت صاحبةُ الدار تبولُ على البالوعة. فحسبَ السائلُ أن صوتَ بولها نشيشُ المقلي. فقال: أطعمُونَا مِنْ هذا الذي تقْلُونه. فضرطتْ المرأةُ، وقالتْ: حطُبنَا – وحياتِك – رطبٌ ليس يشتعل.

وكيف آخذُه؟

ووقف سائل بباب المافروخي عامل الأهواز، وسأل فأعَطَوه لقمةً من خُبز فسكتَ ساعةً، ولم يبرح. ثم صاح، وقالَ: هذا الدّواءُ لأي شيءٍ ينفْعُني؟ وكيف آخذُه؟

فما قعودُكم ها هُنا؟؟

وقف سائل على باب قوم فقال: تصدقُوا علي فإني جائع. قالوا: لم نَخبزْ بعدُ. قال: فكفّ سَويق؟ قالوا: ما اشترينا بعدُ. قال: فشربة ماء فإني عطشانْ. قالوا: ما أتانا السقاء بعدُ. قال: فيسيرُ دُهن أضعُه على رأسي. قالوا: ومِنْ أين لنا الدهنُ؟ فقال: يا أولادَ الزني، فما قعودُكم ها هُنا؟؟ قومُوا وسلُوا معي.

إذا لم يكن عندكم شيءٌ؟؟

وقف سائل على باب دار فقال: تصدَّقوا علي. فقالت جاريةٌ من الدار: ما عندنَا شيءٌ نعطيكَ، وسِتِى في المأتم. فقال السائلُ: أي مأتم أعظمُ من مأتمكُم إذا لم يكن عندكم شيءٌ؟؟

إنَّما طلبْتُ كسرةً

وقف آخر بباب دارٍ، فسأل، فقال صاحبُ الدار: أغْناكَ اللهُ، فليس صبيانُنا ها هنا. قال: إنَّما طلبْتُ كسرةً: لمْ اطلُب الجماعَ.

أيش تريدُ مني يا هذا؟

وقفَ آخر بباب فقال: أوسِعُوا علي مما رَزَقكم الله فإني في ضيق. فقالَ. صاحبُ الدار: إن كُنتَ في الدّهْليز في ضيِق فادخُل الدار فإنه أوسعُ لك فقال السائل: إنما قُلتُ: تأْمُر لي بشيءٍ. فقالَ: قد أمرتُك أنْ تشتري لابني ثياب. فقال السائل: أيش تريدُ مني يا هذا؟ قال: أريدُ منك عشرةَ دراهم أجرة الدار. فولى السائلُ هارباً.

تُرانا أكثَر مِنْ بورك فيك؟

وقف أعرابي على قوم يسألهم، فقال أحدُهُم له: بُورك فيكَ. وقالَ آخرُ ما أكثر السُّؤَّال؟ فقال الأعرابي: تُرانا أكثَر مِنْ بورك فيك؟ والله لقد علمكُم اللهُ كلمةً ما تُبالُون ولو كُنا مثل ربيعة ومُضر.

لا يُقْرضُونكِ!!

وقف آخُر على بابٍ، فأجابتْه امرأةٌ من الدار: ما خبَزْنا اليوم. قال: فأعطني كف دقيق. قالتْ: ما اشترينا بعدُ دقيقاً. قال: فاستقْرضي منْ الجيران رغيفاً. قالت لا يقرضونا. قال قد أحْسَنُوا يا زانيةُ تستقرضين، ولا تردين.

لا يُقْرضُونكِ!!

كان في الصُّنْدوق؟

وقف سائل على إنسان – وهو مقبلٌ على صديق له يحدثهُ، ويتغافلُ عن السائل – ثم قال لهُ بعد ساعة طويلة: صنع الله لك. فقال له السائل: أين كان هذا يا سيدي إلى هذا الوقت؟ كان في الصُّنْدوق؟

وكان رجل ببغداد من الشحاذين فكان دأبُه أن يترصَّد إقبال الربيع، فيطلبُ وردةً أول ما تطلُع، وقبْل أن يراها الناسُ فيأْخُذها، ويحملها إلى الحذائين(الذين يصنعون الأحذية) ويبشِّرهم بمجيء الصيف، وحاجةِ الناس إلى النّعال، فيجبّون له شيئاً، ويعطونه. وإذا أقبل الخريفُ عَمدَ إلى جَزرة قبل أنْ يرى الناسُ الجزر، ويُهديها إلى الخفافين (الذين يصنعون الخف) ، ويبشرهم بمجيء الشتاء. فما زال هذا دأبه يتعيش منه طول عُمره.

وكان رجلٌ منْهم معه صحيفة، ودواةٌ، فكان يتقدم إلى الرجل منْ أهْل السُّوق وغيرهم، فيسألهُ أنْ يُعطيه شيئاً، ثم يقول له: أنا أرْضى بدرهم واحد تُعْطينيه في مثل هذا اليوم من السنة القابلة. فيستحي الرجلُ فيقولُ: أثبتْ لي خطك بهذا الدرهم الواحدِ، فيأْخُذ خطَّه، ويعود في القابل، وفي اليوم الذي يكون قدْ أرخه فيأخذ منه ذلك. فكان يجتمعُ له في كل سنة جملةٌ جَاملةٌ.

ليسَ لهؤلاء القوم هاهنا جاهٌ

سمع رجل سائلاً في مسْجد الكوفة يقول: أسألكم بحقِّ أبي بكر وعُمَر، فما أعطاه أحدٌ شيئاً. فقال: ليسَ لهؤلاء القوم هاهنا جاهٌ.

التجارةُ بركةٌ والخديعةُ يُمْنٌ

رأى أبو القمقام الهلال على وجه إمرأة فقال لها: اضحكي في وجهي وخُذي هذا الدينار مني. فاستظرفته، وأخذت منهُ الدِّينار عبثاً. فقال: قد تفاءلتُ بَوجْهك، فما لي عندك؟ قالت: أردُّ ديناراً. قال: هذا كُما كُنَّا فأينْ حلاوةُ الفأل؟ وصدقت، فأعطته ديناراً. فقال: التجارةُ بركةٌ والخديعةُ يُمْنٌ.

وكان على عصا ساسان المكري مكتوباً بالذهب: الحركة بركةٌ، الطراوة سُفتجَة، الكسل شؤْمٌ، التمييزُ جُرمٌ([1]).

طرائف الصِّبيان

ما أراك تُفْلح أبداً

قال رجل لابنه: ما أراك تُفْلح أبداً. فقال الأبن: إلا أنْ يرزقني الله مؤدبا غيرَك.

قال بعضهم: أحضِرْتُ لتعليم المعتزّ – وهو صغير – فقلت له: بأي شيء تبدأ اليوم؟ فقال: بالانصراف.

ولكن لا يجْمُل الاعتداءُ

قال بعضهم: رأيتُ أعرابياً يعاتبُ ابناً له صغيراً، ويذكر حقه عليه. فقال الصبي: يا أبهْ إنَّ عِظمَ حقِّك علي لا يُبطلُ صغيرَ حقي عليك، والذي تمتُّ به إلى أمتُّ بمثله إليك، ولست أقولُ: إنا سواءُ، ولكن لا يجْمُل الاعتداءُ.

فلا تُسيء بي ومعَك عقلُك

عرْبدَ غلام على قوم، فأراد عمُّه أن يعاقبَه، ويؤدِّبَه، فقال له: يا عمِّ: إني قد أسأْتُ، وليسَ معي عقْلي، فلا تُسيء بي ومعَك عقلُك.

هو بالبيتِ يكْذبُ على الله

ونظر دَميمٌ يوماً في المرآة، وكان ذميماً، فقال: الحمدُ لله، خلقّني فأحسن خلقي وصورني فاحسن صورتي، وابن له صغيرٌ، يسمع كلامه. فلما خرج سألهُ رجلٌ – كان بالباب – عن أبيه. فقال: هو بالبيتِ يكْذبُ على الله.

اليدُ التي هو فيها أحسنُ منه

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /432

كان الفتحُ بن خاقان – وهو صبي – بين يديى المعتصم، فقال له، وعرضَ عليه خاتَمّهُ: هل رأيتَ – يا فتحُ – أحسنَ من هذا الفصّ؟ قال: نعم: يا أميرَ المؤمنين اليدُ التي هو فيها أحسنُ منه.

وعاد المعتصمُ أباه – والفتح صغيرٌ – فقال له: داري أحسنُ أم دارُ أبيك؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، دارُ أبي ما دُمتَ فيه.

لُيصيبَ أبي من أطايبك

قال الفرزدقُ لغلام أعجبهُ إنشادُه: أيسرني أني أبوك؟ قال: لا، ولكنْ أمي، لُيصيبَ أبي من أطايبك.

قال البلاذُري: أدخِلَ الرّكاضُ وهو ابنُ أربع سنين إلى الرشيد ليعجبَ من فطنته، فقال له: ما تحبُّ أنْ أهَبَ لك؟ قال: جميلَ رأيك فإني أفوزُ به في الدُّنيا، والآخرة، فأمر له بدنانيرَ، ودراهمَ فصُبَّتْ بين يديه. فقال: اختر الأحبَّ إليك. قال: الأحبَّ إلى أمير المؤمنين، وهذا مِنْ هذَين، وضربَ يدَه إلى الدَّنانير فضحك الرشيدُ، وأمر أن يضم إلى ولده، ويجري عليه.

لِمَ لمْ تَفِرّ مع أصحابك؟

اجتازَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بصبيان يلعبون، وفيهم عبدُ الله ابن الزُّبير فتهاربُوا إلا عبدَ الله فإنه وقفَ. فقال له عمرُ: لِمَ لمْ تَفِرّ مع أصحابك؟ قال: لم يكُن لي جُرمٌ فأفرَّ منك، ولا كان الطريقُ ضيّقاً فأُوسِّعَهُ عليك.

فينبغي لنا أن نخافَه

قال إياسُ: كان لي أخٌ، فقال لي وهو غلام صغيرٌ: مِنْ أي شيء خُلقنا قلتُ: مِنْ طين. فتناول مَدَرةً، وقال: مِنْ هذا؟ قلتُ: نعم. خلَق الله آدم من طين:

قال: فيستطيع الذي خلقنا أن يُعيدنا إلى هذا الذي خلقنا منه؟ قلتُ: نعمْ. قال: فينبغي لنا أن نخافَه.

قيل لغلام: أتحبُّ أن يموتَ أبُوك؟ قال: لا، ولكنْ أحِبُّ أنْ يُقتلَ لأرثَ ديتَه فإنَّه فقير.

أنتم لا تصبرون

قَعَدَ صبي مع قوم، فقُدم شيء حارٌّ، فأخذ الصبي يبكي. فقالوا: ما يُبْكيك؟ قال: هو حارٌّ. قالوا: فاصبرُ حتى يبرَدَ. قال: أنتم لا تصبرون.

ولو كان كلُّه على رأسي لَغرقتُ

خرج صبي من بيتِ أمِّه في صَحو، وعاد في مطر شديد، فقالت له أمُّه: فَديتُك ابني هذا المطُر كلهُ على رأسِك يجيء. قال: لا يامي. كان أكْثُره على الأرض، ولو كان كلُّه على رأسي لَغرقتُ.

هذا وقتُه

وسمع آخر أمَّه تبكي في السَّحرَ، فقال: لِمَ تبكينَ؟ قالتْ: ذكرتُ أباك، فاحترق قلبي. قال الصبيُّ: صدقْتِ. هذا وقتُه.

عَرْض مصيبتي فيك

وجهّ رجل ابنه إلى السوق ليشتري حبلاً للبئر، ويكون عشرين ذراعاً، فانصرف مِنْ بعض الطريق. وقال: يا أبي. في عرْض كَمْ ؟ قال: في عَرْض مصيبتي فيك.

مَنْ كنتَ ولدَه فهو بلا ولد

وقال آخر لابنه، وهو في المكتب. في أي سُورة أنت؟ فقال: لا أقِسمُ بهذا البلد، ووالد بلا ولد. فقَال: لعمرْي. مَنْ كنتَ ولدَه فهو بلا ولد.

لیس واالله أُحْنِثُك

قال ابنُ أبي زيد الحامِض: قال لي أبي: يا بني، ليس واللهِ تُفْلحُ أبداً فقال له: يا أبه!! ليس واالله أُحْنِثُك.

وجدتُ وتدا

جاء صبي إلى أبيه، فقال: يا أبَه. قد وجدتُ فأساً قال: هاته – يا بُني. قال: ليس في رأسه حديدٌ. قال: يا مشئوم!! فقل: وجدتُ وتدا.

دخل أعرابي على يزيد بن المهلب، وهو في فراشه والناس سماطان فقال: كيف أصبح الأمير؟ قال يزيد: كما تحب. فقال: لو كنت كما أحب، كنت أنت مكاني، وأنا مكانك. فضحك.

وقيل لأعرابي: لم يقال للعبد: باعك االله في الأعراب؟ قال: لأنا نجيع كبده، ونعري جلده، ونطيل كده ([1]).

طرائف أصحاب المهن والصناعات الخسيسة:

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /433

لا يراه أحد إلا اشتهى أن يصفعك

حج رجل من أهل العراق، فتقدم إلى مزيّن وقال له: احلق رأسي حلقاً جيدا، واستقبل الشعر بالموسى، وأقبل يصف له كيف يعمل. فقال له: حسبك! هوذا، أحلق رأسك حلقاً لا يراه أحد إلا اشتهى أن يصفعك.

أيش ذنبي إليكم يا بني القحاب

حدّث بعضهم قال: نكب بعض ندماء الخليفة نكبةً اضطر معها إلى الاستتار، فاستتر وطال شعره، فقال للرجل الذي كان مستتراً عنده: قد كان لي غلام سنديّ مزين أعتقته ولا أعرف خبره منذ حين، واذهب إلى موضع كذا واطلبه، واجلس إليه، ثم اذكرني له؛ فإن رأيته يتوجع لي فعرفّه مكاني، وخذ به معك، وإن رأيته يذمني أو يشكوني فدعه ولا تذكرني له. فذهب الرجل حتى لقيه وجاراه في خبر مولاه. فقال: يا سيدي، ومن أين تعرفه؟ فإني – والله – تالف شوقاً إليه، واغتماماً له، أحسن الله صحبته حيث كان. فقال الرجل: هو عندي، وقد استدعاك، فنهض السندي وقبّل يد الرجل، وصار معه إليه، فلما دخل إليه أظهر سروراً به، وقبّل الأرض بين يديه، وأخذ شعره وحجمه، فأعطاه دينارا. فلما خرج لقي ابناً له، فقال له: ويحك! أليس وجّه إليّ فلان مولاي وهو مستتر في دار فلان في الموضع الفلاني، فصرت إليه وخدمته وأعطاني ديناراً؟ فقال له ابنه ذلك: حجمته وليس هذا حقّه علينا، وما عرّج على شيء حتى قصد الدار التي وصفها له أبوه، ودقّ الباب، وقال: أنا فلان ابن خادمك المزيّن، ففتحوا له، وقبّل يديه ورجليه، واظهر من الاغتمام بأمره، مثل ما أظهره أبوه، ثم قال: لابد وأن أعيد لك الحجامة والحلاقة ، فقال لم يكن بي إلى هذا حاجة، والآن وقد أشرت به،

فاستخر الله، فحجمه ، وأعطاه ديناراً وأخرجه. فلقي أخاً له، فقال ذلك: كان من الأمر كذا وكذا، فمر مبادراً، وقال مثل قوله، وفعل مثل فعله حتى حجمه على الساقين، وأخذ ديناراً وخرج. فلقي صهراً له فأخبره بالقصة، فبادر مسرعاً حتى صار إلى باب الدار ودخل، وفعل مثل فعلهما، وقال: لا بد مع الحجامة. فقال الرجل: نعم، لا أدري أيش ذنبي إليكم يا بني القحاب، اجلس. فأجلسه وقام وجلس في سمارية، وانحدر إلى دار الخليفة، فلما رآه الحجاب يستأذن تعجبوا ودخلوا فاستأذن له فلما دخل انكب بين يدي الخليفة فقبّل الأرض، ثم قال: يا سيدي، يا أمير المؤمنين، اسمع قصتي وحالي، وقص عليه خبر الحجامين وما لقي منهم، وقال: هؤلاء أولاد القحاب هوذا، يأخذون دمي بالمحاجم، خذه أنت بالسيف دفعةً واحدةً، وارحمني مما أنا فيه. فضحك، ورجع له، ورده إلى منزله.

فهذا ولا شيء واحد

جاء حائك إلى الأعمش فقال: ما تقول في الصلاة خلف الخياط ؟ قال: لا بأس بها على غير وضوء. قال: فما تقول في شهادته؟ قال: تقبل شهادته مع شاهدين عدلين. فقال الحائك: فهذا ولا شيء واحد.

وهل ترك هذا من اللذات شيئاً حتى أشتهيه؟

وقيل لحائك: لو كنت خليفةً أي شيء كنت تشتهي؟ قال: تمر وكسب. قيل لابنه: ولو كنت ابن خليفة ما كنت تشتهي؟ فقال: وهل ترك هذا من اللذات شيئاً حتى أشتهيه؟

قبل العيد بثلاثة أيام

ارتفع رجل كان في الأصل حائكاً حتى ولي ولايةً، فقال له يوماً مغنّ له – وقد كان قرُب العيد – : هب لي أيها الأمير عمامةً أتعمم بها يوم العيد. فقال له: هات الغزل حتى أرد عليك العمامة قبل العيد بثلاثة أيام.

أقلع ضرساً آخر

جاء رجل به وجع الضرس إلى قلاّع ليقلعه، فقال: أريد درهماً فقال له: أحسن. فقال: أقلع ضرساً آخر – إن أردت – ولا أنقص من الدرهم شيئاً.

هذا من عمل الكناسين

استدعى بعضهم قلاّعاً ليقلع ضرساً له، وكان الرجل أبخر(تخرج من فمه رائحة كريهة) ، فلما فتح فاه قام القلاع وقال: ليس هذا من عملي، هذا من عمل الكناسين([1]).

تدري عند من نعمل نحن!؟

دعا حجام جماعةً من الكناسين يكسحون له بئراً، فقال أحدهم لصاحبه: اسقني ماء. فقال الآخر: تدري عند من نعمل نحن!؟ قال: لا، قال: إنا نعمل عند حجّام. قال: إنا لله، الحمد لله حيث علمنا به قبل أن نشرب في كيزانهم، أردت، والله، أن أرمي بكل ما في جوفي.

إن كنت تريد أن تأكل معنا فاغسل يدك أولاً؟.

قال بعضهم: نظرت إلى كناسين في داري، وهم يتغدّون، فلما رأوني من بعد صاح أحدهم: إن كنت تريد أن تأكل معنا فاغسل يدك أولاً؟.

لعلك صببت فيه ماء؟

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /102

جاءت امرأة إلى صفّار ببراد مثقوب ليصلحه، فسدّ الثقب بقليل طين، وسوّده، وردّه عليها. فلما صبّت فيه الماء ابتل الطين، وسال الماء، فجاءت إليه وقالت له: ويلك! ألست قلت: قد أصلحت البراد؟ وها هو بعد مثقوب كما كان. قال: لعلك صببت فيه ماء؟ قالت: نعم، لأيش نريده إلا لماء؟ قال: ظننت أنك تجعلين فيه نوىً أو نخالة أو صوفا، فأما ما يصبّ فيه الماء فأنا لا أحسن أن أصلحه.

كيف أصبحت؟

قيل للمجّدر القرّاد: كيف أصبحت؟ فقال: كيف يصبح من يرجو خير هذا؟ وأشار إلى قرده.

من الوقوف بباب مثلك

قال الأصمعي: مررت بكنّاس في بعض الطرق، وهو ينقل على ظهره وينشد:

وأُكرم نفسي إنني إن أهنتهاوحقك لم تُكرم على أحد بعدي

فقلت: عن أي شيء أكرمتها وهذه الجرة على رقبتك؟ فقال: من الوقوف بباب مثلك.

فأسرجت لهم حتى يروني

قال الواقدي: رأيت بقّالاً بالمدينة، وقد أشعل بين يديه سراجاً بالنهار، فقلت له: ما هذا؟ قال: أرى الناس يبيعون ويشترون حولي، ولا يدنو مني أحد، فقلت: عسى لا يروني، فأسرجت لهم حتى يروني.

خذ ولا تلتفت إلى قولي

وقف رجل على صاحب له، وهو ينادي: هذا عسل، هذا سكر . فتقدم إليه رجل وقال: عندي عليل يشتهي بطيخة حامضة، فقال له: خذ ولا تلتفت إلى قولي فإنه خلّ.

وأخو الحرب من أطاق النزولا

قال بعضهم: مررت بجماعة من الكنّاسين قد وقفوا على بئر لينقّوه فقالوا لأحدهم: انزل، فتجرّد، فنزل وهو يقول:

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا ... وأخو الحرب من أطاق النزولا

كيف تُبصر وجهك من الفرح ناضراً مُشرقاً؟

جاء رجل إلى صديق له من أهل السوق، فشكا إليه إضاقةً، وسأله أن يُقرضه دراهم. فقال نعم، وكرامةً، يا غلام، هات الكيس والميزان والمرآة، ووزن له ما التمسه، فأخذه الرجل وأثنى عليه، وقام ليقبّل رأسه فقال: يا أخي، لا أحب أن تُقبّل رأسي، ولكن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: انظر في هذه المرآة، كيف تُبصر وجهك من الفرح ناضراً مُشرقاً؟ فأُحبّ أن يكون وجهك إذا سألتك ردّ ما قبضت مثلما هو الساعة([1]).

أعقل الناس أو أجن الناس

أحب الرشيد أن ينظر إلى أبي شعيب القلاّل كيف يعمل القلال، فأدخلوه القصر وأتوه بجمع ما يحتاج إليه من آلة العمل، فبينا هو يعمل إذ هو بالرشيد قائماً فوق رأسه، فلما رآه نهض قائماً. فقال له الرشيد: دونك ما دُعيت له، فإني لم آت بك لتقوم لي، وإنما أتيت بك لتعمل بين يدي. قال:

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /103

وأنا لم آتك ليسوء أدبي، وإنما أتيتك لأزداد بك في كثرة صوابي. قال له الرشيد: بلغني أنك إنما تعوّضت بي حين كسدت صنعتك.

فقال أبو شعيب: يا سيد الناس، ما كساد عملي في جلال وجهك؟ فضحك الرشيد حتى غطى وجهه. ثم قال: ما رأيت – والله – أنطق منه أولاً، ولا أعيا آخراً. ينبغي أن يكون هذا أعقل الناس أو أجن الناس.

وأي هوان أعظم مما أنت فيه؟

قال بعضهم: رأيت بمكة زنجياً قد خرج من كنيف يكنسه، وعلي عنقه حرة، وفي رجله لبنة، وهو يقول:

جنباني ديار هند وسعدى ... لم أكن راضياً بدار هوان

قال: فقلت: ويحك! وأي هوان أعظم مما أنت فيه؟ فقال: تنح عني، ولا تقذرني.

من قال لك: بقي في القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه

استأجر رجل حمالاً ليحمل قفصاً فيه قوارير على أن يعلّمه ثلاث خصل ينتفع بها، فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصلة الأولى؟ فقال: من قال لك إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه، فقال: نعم، فلّما بلغ نصف الطريق قال: هات الثانية؟ فقال: من قال لك: المشي خير من الركوب فلا تصدقّه. قال: نعم، فلما انتهى إلى باب الدار قال: هات الثالثة؟ قال: من قال لك: إنه يوجد حمّال أرخص منك فلا تصدقه. فرمى الحمال بالقفص وقال: من قال لك: بقي في القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه([1]).

اغرب لعنك الله دون خلقه

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 2 /104

وكان بديح أحلى الناس وأذكاهم، وهو الذي قال له الوليد بن يزيد: يا بديح؛ خذ بنا في الأماني، فإني أغلبك فيها، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أغلبك لأني فقير وأنت خليفة، وإنما يتمنى المرء ما عسى أن يبلغ إليه وأنت قد بلغت الآمال. قال: لا تتمنى شيئاً إلا تمنيت ما هو أكثر منه. قال: فإني أتمنى كفلين من العذاب وأن يلعنني الله لعناً وبيلاً، فقال: اغرب لعنك الله دون خلقه.

كيف أستر ما سارت به الركبان !

ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وقد اشتكى عرق النساء، فقال: يا أمير المؤمنين، إن مولاي بديحاً أحذق الناس برقيته، قال: أتجيئني به ؟ فجاءه به فرقاً؛ فبات تلك الليلة هادئاً، فلما أصبح سأله عبد الله بن جعفر عن حاله، فأخبره بما وجد من العافية؛ ثم قال لبديح: اكتب لنا هذه الرقية لتكون عندنا، قال: لا أفعل، قال: أقسمت عليك لتفعلن، قال اكتب:

ألا إنّ أيامي وأيامك التي ... مضين لنا لم أدر ما ألم الهجر

مضين وما شيء مضى لك عائدٌ ... فهل لك فيها إن تولّين من عذر

دعي ما مضى واستقبلي العيش إنني ... رأيت لذيذ العيش مستقبل العمر

فما نازع الدهر امرأً في انقلابه ... فأعتبه إلاّ بقاصمة الظّهر

فقال عبد الملك: فأي شيء هذا ؟ قال: امرأتي طالق إن كنت رقيتك إلا بهذه ! قال: ويحك ! استر علينا، قال: كيف أستر ما سارت به الركبان ! ولكني دهشت لهيبتك

ودخل رجل على المتوكل فقال له: ما اسمك ؟ قال: قطان. قال: وما صناعتك ؟ قال: حمدان. قال: لعل اسمك حمدان وصناعتك قطان ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، ولكني دهشت لهيبتك.

واخلافاه !

وقال رجل لآخر معه كلب: ما اسمك ؟ قال: وثاب. قال: وما اسم كلبك ؟ قال: عروة، قال: واخلافاه !

هذه بتلك

وقال ابن قادم: كنا نماشي ابن المغتاب القاضي، فمررنا بمقبرة، فإذا عليها مكتوب: بركة من الله صاحبها. وكنا في إملاك فإذا على منارة مكتوب: كل نفس ذائقة الموت. فقلت: هذه بتلك.

كل شيء بالمقلوب !!!!!

وأما أبو العبر ومحمد بن حكيم الكنتجي فقد كانا يقولان ويعملان كل شيء بالمقلوب رقاعةً ومجانةً، وأبو العبر هو الذي كتب لبعض أصحابه: أما قبل فأحكم بنيانك على الرمل، واحبس الماء في الهواء، حتى يغرق الناس من العطش؛ فإنك إذا فعلت ذلك أمرت لك كل يوم بسبعة آلاف درهم ينقص كل درهم سبعة دوانيق.

وكتب يوم إلا تسعاً لخمس وأربعين ليلةً خلت من شهر ربيع الأوسط سنة عشرين إلا مائتين. وله مثل هذا كثير من منظوم ومنثور. وهو القائل:

الخوخ يعشق وكنة الرمّان ... والطيلسان قرابة الخفّان

يا من رمى قلبي فعرقب أذنه ... فشممت منه حموضة الكتّان

ما نحن فيه طول النهار من قلب الأشياء !

وقال أبو العبر: كنا نختلف ونحن أحداث إلى رجل يعلمنا الهزل، فكان يقول: أول ما تريدون قلب الأشياء، فكنا نقول إذا أصبح: كيف أمسيت ؟ وإذا أمسى: كيف أصبحت ؟ وإذا قال: تعال نتأخر إلى خلف؛ وكانت له أرزاق تعمل كتابتها في كل سنة، فعمل مرة وأن معه الكتاب، فلما فرغ من التوقيع وبقي الختم. قال: أتربه وجئني به، فمضيت فصببت عليه الماء فبطل، فقال: ويحك ! ما صنعت ؟ قلت: ما نحن فيه طول النهار من قلب الأشياء ! قال: والله لا تصحبني بعد اليوم فأنت أستاذ الأستاذين.

وكان نقش خاتم أبي العبر توفي جحا يوم الأربعاء.

بل ماء بصل يا أمير المؤمنين

وتعرض للمتوكل والمتوكل مشرف على مظهر في قصره الجعفري وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى رأسه خفاًن وقد جعل سراويله قميصاً، وقميصه سراويل، فقال: علي بهذا المثلة؛ فدخل عليه فقال: أنت شارب ؟ قال: ما أنا إلا عنفقة. قال: إني أضع الأدهم في رجليك وأنفيك في فارس، قال: ضع في رجلي الأشهب وانفني إلى راجل ! قال: أتراني في قتلك مأثوم؟ قال: بل ماء بصل يا أمير المؤمنين، فضحك ووصله.

طرف متنوعة :

كنا مجنونين فصرنا ثلاثة

دعا بعض الملوك بأبي علقمة الممرور وآخر مجنون ليضحك منهما، فشتماه فغضب. وقال: السياط يا جلادين. فقالا: كنا مجنونين فصرنا ثلاثة، فضحك وأجزل صلتهما.

كنت أحب أن أكون أنا والقدر

وطبخ بعض البخلاء قدراً فقعد هو وامرأته يأكلان. فقال: ما أطيب هذا القدر لولا الزحام ! قالت: أي زحام ها هنا إنما أنا وأنت ! قال: كنت أحب أن أكون أنا والقدر.

أبو الأغر يظن الكلب لصاً

نزل شيخ أعرابي من بني نهشل يكنى أبا الأغر على بنت أخت له من قريش بالبصرة، وذلك في شهر رمضان؛ فخرج الناس إلى ضياعهم؛ وخرج النساء يصلين في المسجد، ولم يبق في الدار إلا الإماء؛ فدخل كلب فرأى بيتاً فدخله وانصفق الباب، فسمع الإماء الحركة فظنن لصاً دخل الدار؛ فذهبت إحداهن إلى أبي الأغر فأخبرته، فأخذ عصاً ووقف على باب البيت. فقال: إيها والله ! إني بك لعارف، فهل أنت من لصوص بني مازن، وشربت نبيذاً حامضاً خبيثاً حتى إذا دارت الأقداح في رأسك منتك نفسك الأماني، فقلت: أطرق دور بني عمرو، والرجال خلوف، والنساء يصلين في مسجدهن فأسرقهن، سوءةً لك ! والله ما يفعل هذا حر، بئسما منتك نفسك ! فاخرج بالعفو عنك، وإلا دخلت بالعقوبة عليك، وأيم الله لتخرجن أو لأهتفن هتفةً يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة، ويصير زيد زيداً، وتجيء سعد بعدد الحصى وتسيل عليك الرجال من هاهنا وهناها؛ ولئن فعلت لتكونن أشأم مولود في بني تميم.

فلما رأى أنه لا يجيبه أخذه باللين، فقال: اخرج بأبي أنت منصوراً مستوراً، إني والله ما أراك تعرفني، ولئن عرفتني لوثقت بقولي، واطمأننت إلي، أنا أبو الأغر النهشلي، وأنا خال القوم وجلدة ما بين أعينهم، لا يعصون لي رأياً، وأنا خفير كفيل أجعلك شحمة بين أذني وعاتقي، فاخرج أنت في

ذمتي، وإلا فعندي جوهرتان أهداهما إلي ابن أختي البار الوصول، فخذ إحداهما فانتبذها حلالاً من الله ورسوله. وكان الكلب إذا سمع هذا الكلام أطرق، وإذا سكت وثب يريد الخروج، فتهافت أبو الأغر ثم قال: يا ألأم الناس، أراني بك الليلة في واد وأنت في آخر، وأنت في داري أقلب البيضاء والصفراء، فتصيح وتطرق، وإذا سكت عنك وثبت تريد الخروج، والله لتخرجن أو لأدخلنك عليك.

فلما طال وقوفه جاءت جارية وقالت: أعرابي مجنون ! والله ما أرى في البيت أحداً، ودفعت الباب، فخرج الكلب مبادراً، ووقع أبو الأغر مستلقياً، فقلن له: قم ويحك ! فإنه كلب. فقال: الحمد لله الذي مسخه كلباً وكفى العرب حرباً.

السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوماً

خرج الحجاج متصيداً بالمدينة ، فوقف على أعرابي يرعى إبلا له ، فقال له : يا أعرابي ، كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج ؟ قال له الأعرابي : غشوم ظلوم ! لا حيّاه الله ! فقال : فلم لا شكوتموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : فأظلم وأغشم ! فبينا هو كذلك إذ أحاطت به الخيل ، فأومأ الحجاج إلى الأعرابي ، فأُخذ وحُمل : فلما صار معه قال : من هذا ؟ قالوا له الحجاج ! فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ، ثم ناداه : يا حجاج ! قال : ما تشاء يا أعرابي ؟ قال : السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوماً ! قال : فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله .

دعني حتى آوي إلى جبلٍ يعصمني من الماء

سمع أعرابي أبا المكنون النحويّ في حلقته وهو يقول في دعاء الاستسقاء : اللهم ربنا وإلهنا ومولانا ، فصلِّ على محمد نبينّا ، اللهم ومن أراد بنا سوءاً فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بأعناق الولائد ، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السِّجِّيل على أصحاب الفيل ؛ اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مريئاً مربعاً مجلجلاً مسحنفراً هزجاً ، سحّاً سفوحاً ، طبقاً غدقاً مثعنجراً نافعاً لعامتنا وغير ضار لخاصتنا . فقال الأعرابي : يا خليفة نوح ، هذا الطوفان ورب الكعبة ، دعني حتى آوي إلى جبلٍ يعصمني من الماء .

فإذا قُمْ

أطال رجل المُكث في مجلس الصاحب ولم يقتد بغيره في القيام ، فقال : " الفتى من أين ؟ " قال : " من قُمْ " ، قال : " فإذا قُمْ " .

لقد راودت إبليس أن يعطيني فلْساً واحداً فما فعل

ولّى يوسف بن عمر صاحب العراق أعرابيّاً على عمل له ؛ فأصاب عليه خيانة فعزله ، فلمّا قدم عليه قال له : يا عدوّ الله ! أكلت مال الله ! قال الأعرابيّ : فمالَ مَنْ آكل إذا لم آكل مال الله ؟ لقد راودت إبليس أن يعطيني فلْساً واحداً فما فعل . فضحك منه وخلّى سبيله .

ما أحسن هذه الكِناية !

وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت : أشكو إليك قلّة الجرْذان. فقال : ما أحسن هذه الكِناية ! املأوا لها بيتها خُبزاً ولحماً وسمناً .

ذهبوا مع الذين لا يسألون النّاس إلحافاً

سُئل أعرابيّ حاجة فردّ السّائل ولم يُعْطه ، فقال له : أين الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟ فقال : ذهبوا مع الذين لا يسألون النّاس إلحافاً .

فما خرجوا حتّى دفعوها

وُلّي أعرابيّ البحرين ، فجمع يهودها وقال : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ قالوا : نحن قتلناه وصلبناه . فقال الأعرابيّ : لا جَرَمَ ، فهل أدّيتمْ ديته ؟ فقالوا : لا . فقال : والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدّوا إليّ ديته ، فما خرجوا حتّى دفعوها .

من الحرّ أفرُّ

يروى عن الأصمعيّ أنّه قال : هجم عليّ شهر رمضان وأنا بمكة ، فخرجتُ إلى الطائف لأصومَ بها هَرباً من حرّ مكّة ، فلقيني أعرابي ، فقلت له : أين تريد ؟ قال : أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه ، فقلت : أما تخاف الحرّ ؟ فقال : من الحرّ أفرُّ .

قل الثالثة وادخل

استأذن رجل على إبراهيم النخعيّ فقال : أبا عمران في الدار ؟ فلم يجبه ، فقال: أبي عمران في الدار ؟ فناداه : قل الثالثة وادخل .

وما علّمناه الشّعرَ وما ينبغي له

كان رجل يدّعي الشعر ، وقومه يرفضونه ؛ فقال لهم : إنّما ترفضونني من طريق الحسد . قالوا : فبيننا وبينك بشارٌ العقيلي ، فارتفعوا إليه ، فقال له أنشدني . فأنشده ؛ فلمّا فرغ قال له بشار : إني لأظنّك من أهل بيت النبوّة !

قال له : وما ذلك ؟ قال : إنّ الله تعالى يقول : (وما علّمناه الشّعرَ وما ينبغي له) فضحك القوم وخرجوا عنه .

معكَ يدخل لا معي

قال رجل لأبي بكر الصّديق رضي الله عنه : والله لأسُبنّك سبّاً يدخل القبر معك . قال : معكَ يدخل لا معي .

لعلّ الذي قلته لهم صحيح

اجتمع غلمان المدينة يوماً على أشعب يعابثونه ، ولما آذوه ، قال لهم : إن في دار فلان عرساً ، فانطلقوا إلى هناك لتأكلوا وتشربوا . فانطلقوا وتركوه . ولمّا مضوا قال في نفسه : لعلّ الذي قلته لهم صحيح . ومضى في أثرهم حتى وصل إلى الدار فلم يجد شيئاً !

زرّ غِبّاً تزدد خبّاً

تردد ثقيلٌ على ظريفٍ وأطال تِرْداده عليه حتى سئم منه ، فقال له الثقيل: من تراه أشعر الشعراء ؟ فأجاب الظريف : هو ابن الوردي بقوله :

غِبْ وزُرْ غِبّاً تزدْ حباً فمنْ ... ... أكثرَ الترداد أضْنَاهُ المَلَلْ

فقال الثقيل : أخطأت فإنّ النجاريّ أشعر منه بقوله :

إذا حققتَ مِنْ خلٍّ وداداً ... ... فَزُرْهُ ولا تخفْ منه ملالا

وكُنْ كالشمس تطْلعُ كُلّ يومٍ ... ... ولا تكن في زيارته هِلالا

فأجاب الظريف : إنَّ الحريري أشعر منه بقوله :

ولا تَزُرْ مَنْ تحبّ في كُلِّ شهرٍ ... ... غيرَ يومٍ ولا تزدْه عليه

وإن لم تصدقني فقد وهبتك الدار بما فيها ، وخرج وهو يقول :

إذا حَلَّ الثقيلُ بأرض قومٍ ... ... فَمَا للسَّاكنين سِوى الرَّحيلُ

فخجل الثقيل وذهب في سبيله .

نوادر جحا

ويكنى أبا الغصن وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء إلا أن الغالب عليه التغفيل وقد قيل إن بعض من كان يعاديه وضع له حكايات والله اعلم .

أليس كنت قد وقعت معه

عن أبي الحسن قال رجل لجحا سمعت من داركم صراخا قال سقط قميصي من فوق قال وإذا سقط من فوق قال يا أحمق لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه.

ليس يعرفك إلا سليمان بن داود

وحكى أبو منصور الثعالبي في كتاب غرر النوادر قال تأذى أبو الغصن جحا بالريح مرة فقال يخاطبها ليس يعرفك إلا سليمان بن داود الذي حبسك حتى أكلت خراك .

كل شيء لا تأخذه اليد لا يفقد

وخرج يوما من الحمام في يوم بارد فضربته الريح فمس خصيتيه فاذا احدى بيضته قد تقلصت فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس فقالوا ما لك فقال قد سرقت إحدى بيضتي ثم انه دفىء وحمى فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكرا لله وقال كل شيء لا تأخذه اليد لا يفقد([1]) .

لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم

ومات جار له فارسل الى الحفار ليحفر له فجرى بينهما لجاج فى أجرة الحفر فمضى حجا إلى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها فسئل عنها

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 45

فقال ان الحفار لا يحفر باقل من خمسة دراهم وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطة القبر ومسألة منكر ونكير .

والله لا تبخرت إلا عريانا

وحكي أن جحا تبخر يوما فاحترقت ثيابه فغضب وقال والله لا تبخرت إلا عريانا .

لا تعجلوا بالتوبة

وهبت يوما ريح شديدة فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون فصاح جحا يا قوم لا تعجلوا بالتوبة وإنما هي زوبعة وتسكن .

يحفر له آبار ونكبسه فيها

وذكر أنه اجتمع على باب دار أبي جحا تراب كثير من هدم وغيره فقال أبوه الآن يلزمني الجيران برمي هذا التراب واحتاج إلى مؤنة وما هو بالذي يصلح لضرب اللبن فما أدري ما أعمل به فقال له جحا إذا ذهب عنك هذا المقدار فليت شعري أي شيء تحسن فقال أبوه فعلمنا أنت ما تصنع به فقال يحفر له آبار ونكبسه فيها.

أخاف أن يطلب مني الأجرة

واشترى يوما دقيقا وحمله على حمال فهرب بالدقيق فلما كان بعد أيام رآه جحا فاستتر منه فقيل له ما لك فعلت كذا فقال أخاف أن يطلب مني الأجرة .

باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب

ووجهه أبوه ليشتري رأسا مشويا فاشتراه وجلس في الطريق فأكل عينيه وأذنيه ولسانه ودماغه وحمل باقيه الى أبيه فقال ويحك ما هذا فقال هو

الرأس الذي طلبته قال فأين عيناه قال كان أعمى قال فأين أذناه قال كان أصم قال فاين لسانه قال كان أخرس قال فأين دماغه قال فكان أقرع قال ويحك رده وخذ بدله قال باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب .

وحكي أن جحا دفن دراهم في الصحراء وجعل علامتها سحابة تظلها.

ومات أبوه فقيل له إذهب واشتر الكفن فقال أخاف أن أشتري الكفن فتفوتني الصلاة عليه .

وحكي أن المهدي أحضره ليمزح معه فدعا بالنطع والسيف فلما أقعد في النطع قال للسياف أنظر لا تصب محاجمي فاني قد احتجمت .

رحم الله جامعا ما أحسن ما بنى مسجده

واجتاز يوما بباب الجامع فقال ما هذا فقيل مسجد الجامع فقال رحم الله جامعا ما أحسن ما بنى مسجده .

من أخبرني بما في كمي فله أكبر خوخة

ومر بقوم وفي كمه خوخ فقال من أخبرني بما في كمي فله أكبر خوخة فقالوا خوخ فقال ما قال لكم هذا الا من أمه زانية.

وسمع قائلا يقول ما أحسن القمر فقال أي والله خاصة فى الليل .

قال لئلا يختلط الحنطة بالشعير

وقال رجل أتحسن الحساب باصبعك قال نعم قال خذ جريبين حنطة فعقد الخنصر والبنصر فقال له خذ جريبين شعيرا فعقد السبابة والابهام وأقام الوسطى فقال الرجل لم أقمت الوسطى قال لئلا يختلط الحنطة بالشعير .

فلو كان حيا ما طمعت في شرائه بمائة درهم

ومر يوما بصبيان يلعبون بطائر ميت فاشتراه منهم بدرهم وحمله إلى البيت فقالت أمه ويحك ما تصنع به وهو ميت فقال لها أسكتي فلو كان حيا ما طمعت في شرائه بمائة درهم.

لأجل الضحية

وخرج أبوه مرة الى مكة فقال له عند وداعه بالله لا تطل غيبتك واجتهد أن تكون عندنا في العيد لأجل الضحية ([1]).

وماتت لأبيه جاريةُ حبشية: فبعثَ به إلى السُّوق ليشتري لها كفناً، فأبطأ عليه حتى أنفذ غيره، وحمل الكفن، وحُمِلتْ جِنازتُها، فجاء جُحا – وقد حُملتْ – فجعل يعدو في المقابر، ويقول: رأيتم جنازة جارية حبشية، كفنُها معي؟

وجمحت به بغلةٌ يوماً، فأخذتْ به في غير الطريق الذي أرادَه، فلقيه صديقٌ له. فقال: أينَ عزمْت يا أبا الغصنِ؟ فقال: في حاجةٍ للبغْلةِ.

وكان يأكل يوما مع أمه خُبزاً وبقلاً، فقال لها: يا أُمي، لا تأكلي الجرجيرَ فإنه يقيمُ الأير.

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 47

ومرت به جنازة، فقالَ: بارك اللهُ لنا في الموت وفيما بعدَ الموتِ. فقيل: إنها جنازةُ نَصْراني. فقال: إذنْ لا بارك اللهُ لنا في الموتِ، ولا فيما بعد الموت.

وكانتْ لهم جاريةٌ يقال لها عميرةُ، فضربتْها أمُّه ذات يوم، وصاحتِ الجاريةُ واجتمع الجيرانُ على الباب. فخرجَ إليهم، وقال: مالكُم؟ عافاكم الله. إنما هي أمي تجْلد عميرةَ.

وصلى بقوم – وفي كُمِّهِ جَرْو كلب – فلما ركَع سقط الجروُ، وصاح، وتنحنْح. فالتفتَ إليهم، وقال: إنَّه سلُوقُّي عافاكم الله.
وحمل جرةً خضراء إلى السوق يبيعُها. فقالوا: هي متقوبةٌ. فقال: ليس تسيل، فإنَّه كان فيها قُطنٌ لوالدتي. فما سالَ منه شيءُ.

وذهبتْ أمُّه في عرس، وتركتْهُ في البيْتِ، وقالتْ له: احفَظ الباب. فجلَس إلى الظهر. فلما أبطأَتْ عليه قامَ، فقلَع البابَ، وحملَه على عاتِقِه.

ونظر إلى رجل مقيَّد – وهو مغْتَم – فقال له: ما غمُّك؟ إذا نُزِع عنكَ فثمنُه قائمٌ، ولبسه ربحٌ.

وماتتْ خالتُه، فقالوا: اذْهبْ، واشتر لها حَنوطاً. فقال: أخْشى ألا ألحق الجنازةَ.

لما قَدَم أبو مسلم العراق قال ليَقْطين بن موسى: أحبُ أنْ أرى جحا.
قال: فوجَّه يقطينُ إليه فدعاهُ وقال: تهيأْ حتى تدخُل على أبي مُسلم فإذا دخلْت عليْه فَسلِّم، وإيَّاك أن تَتَعلَّقَ بشيء دونَ أنْ تشْتدَّ فإني أخشاهُ عليْكَ
قال: نعمْ.
فلما كان مِنْ الغد، وجلسَ أبو مسْلم وجَّه يقْطينُ إليه فَدَعاه، فأدخلَ على أبي مسلم – وهو في صَدْر المجلس – ويقطينُ إلى جنبه، فسلَّم. ثم قال: يا يقَطينُ. أيُّكُما أبو مسلم؟ فضحك أبو مسلم حتى وضَع يده على فمه. ولم يكُن رُئي قبلَ ذلك ضاحكاً.
وأراد جحا الخروجَ إلى ضيعْةٍ، فقيلَ له: أحْسنَ الله صَحَابتَك: فقال: الموضعُ أقربُ مِنْ ذاك([1]).
وعُجنَ في منزلِه، فطلَبوا منْه حطباً. فقالَ: إنْ لم يكُن حطبٌ فأخُبزوه فطِيرا.

ولما حذق الكتابةَ والحسابَ بعث به المعلم مع الصبيان إلى أبيه. فقال له أبوهُ كمْ عشرين في عشرين؟ فقال: أربعين ودانقين. فقال وكيف صارَ فيه دانقين؟ قال: كان فيها دِرْهم ثقيلٌ.

أكلَ جحا يوما مع قوم رؤساً، فلما فرغ من الأكل دعا للقوم، وقال: أطْعمكُم اللهُ مِنْ رؤس أهل الجنة.

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ،1 /428

وضرطَ أبوه يوماً، فقال جحا: على أيري. فقال أبوه: ويْلكَ أيش قُلْتَ؟ قال: حسبتُك أمي.

وماتتْ أمه فجعلَ يبكي، ويقولُ: رَحمك الله فلقدْ كان بابُكِ مفتوحاً، ومتاعك مبذُولاً.

دخلَ البيتَ وإذا جاريةُ أبيه نائمةٌ، فاتكأ عليْها، فانتبَهتْ، وقالتْ: من ذا؟ قال: اسكُني أنا أبي.

ورأوهُ في جنازة أبي العباس النحوي وهو يقول: يا أبا العَّباس رحمَك اللهُ مَنْ حُرْمَتُنا بعدك يا أبا العباس.

وسمع قائلاً يقول: ما أحْسنَ القمرَ؟ فقال: أي والله خاصةً بالليل.

وبات ليلةً مع صبيانٍ له، فجعلوا يفُسون. فقال لامرأته: هذا – واللهِ – بليةٌ.قالت دَعْهم يفْسون فإنَّه أدفأُ لهم. فقام وخرى وسطَ البيت، ثم قال: أنْبهى الصبيانَ حتى يصْطلُوا بهذه النار.

قيل له: ما لوجهك مستطيلاً؟ قال: ولدتُ في الصيفِ، ولولا أن الشتاء أدركهُ لسال وجهي.

وَكَانَ فِي دارهم شجرةُ تين، وكانتْ الدار لأمه. فدعا أبوه قوماً فسكِروا، وجعلوا يبولون فِي البستان. فقال لأُمه: يَا أمه:!! هو ذي يبولُون فِي أصْل تينك.

وماتت ابنةً له فذهب ليشتري لها كفناً، فلما بلغ البزازين رجع مسرعاً فقال: لا تحملُوها حتى أجيءَ أنا.

ومرَّ في الميدانِ فرأى قصرا مشرفاً، فوقف ينظر إليه، ويتأمّله طويلاً، ثم قال أتوهمُ أني رايتُه في مَجلَّةِ بني فُلان.

ودخل البستان فتعلَّق ثوبُه بشجرة، فالتفت، وقال: لولا أنك بهيمة لكسرتُ أنْفك.

وخرج يوما بإناء يستقي فيه مِن ماء النهر، فسقط مِنْ يده وغرِق فَقعد على شطِ النهر، فمَّر به صاحبٌ له، فقال: ما يُقعِدك ها هُنا؟ قال: إناء لي قدْ غرق وأنا أنْتظُر أنْ ينتَفخَ ويطفُو فوقَ الماء.

واشترى يوماً طعام فانقض عليه عقابٌ، وانتسفَ بعض الطعام فَطَار به فنظَر إليه، وقال: يا شقيُّ. ومن أين لك ملعقة تأكلُه به؟؟

وأسلمتْه أمُّه إلي تجار القماش ، فقالتْ له بعْد حَولين: تعلمت شيء؟ قال: نعمْ. تعلمت نصْفَ العمل. قيل: وما تعلَّمتَ؟ قال: تعلمتُ النشرَ، بقي الطيُّ.

وقيل له – وكان بريء من جراحة أصابته: بم تداوَيْت؟ قال: بدَم الوالدين. يُريد دمَ الأخوين.

وركب يوماً حماراً، وعقر ذنَبه. فقالوا: لِم فعلت ذلك؟ فقال: لأنه يقدِّمُ سَرجْه.

وتعلَّق بلص في بعض الليل، فصاح اللصُّ: قُرحتي. فخلاهُ حتى مر، وقال: خشيتُ أنْ أوجعهُ.

طرائف مزبد

من حفر حفرة سوء وقع فيها

قال أبو يزيد قيل لمزبد إن فلانا الحفار قد مات فقال ابعده الله من حفر حفرة سوء وقع فيها.

وما يدريك لعلي سقطت في التبن

وقال مزبد لرجل أيسرك أن تعطى ألف درهم وتسقط من فوق البيت قال لا قال مزبد وددت أنها لي وأسقط من فوق السماء فقال له الرجل ويلك فإذا سقطت مت قال وما يدريك لعلي سقطت في التبن أو على فرش زبيدة.

أيسرك أن تكون هذه الجبة لك

وقيل له أيسرك أن تكون هذه الجبة لك قال نعم وأضرب عشرين سوطا قالوا ولم تقول هذا قال لأنه لا يكون شيء إلا بشيء .

طرائف أزهر الحمار

ما أكلت الخرا قط

كان جالسا بين يدي الأمير عمرو بن الليث يوما يأكل بطيخا فقال له عمرو كيف طعمه يا أزهر أحلو هو قال ما أكلت الخرا قط .

أردت أن أزيد فيه فمنعني هذا الواقف

وقدم على الأمير عمرو رسول من عند السلطان فأحضر مائدته فقال لأزهر جملنا بسكوتك اليوم فسكت طويلا ثم لم يصبر فقال بنيت في القرية برجا ارتفاعه الف خطوة فأومأ اليه حاجبه أن أسكت فقال له الرسول في عرض

كم قال في عرض خطوة فقال له الرسول ما كان ارتفاعه الف خطوة لا يكفي عرضه خطوة قال أردت أن أزيد فيه فمنعني هذا الواقف([1]).

إن هؤلاء لا يعرفون العربية

وقدم رسول آخر فقيل لأزهر لا تتكلم اليوم وتجمل لهذا الرسول فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد أزهر أن يشمته فيقول يرحمك الله فقال صبحك الله فقال الأمير أليس قد قدمت اليك أن لا تتكلم فقال أردت أن لا يرجع الرسول إلى بغداد فيقول إن هؤلاء لا يعرفون العربية .

وأخذ ماءهما فشربه

وقال له الطبيب خذ رمانتين فاعصرهما بشحمهما واشرب ماءهما فعمد إلى رمانتين وقطعة شحم ودقهما في موضع واحد وعصرهما وأخذ ماءهما فشربه .

طرائف أبو محمد جامع الصيدلاني

قال علي بن معاذ كتبت إلى جامع الصيدلاني كتابا فكتب جوابه وجعل عنوانه إلى الذي كتب إلي .

وجاء اليه قوم في أمر حائط فقالوا يا أبا محمد منذ كم تعرف هذا الحائط فقال أعرفه منذ كان وهو صغير لفلان.

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 48

وقيل له يوما كم سنة تعد فقال إحدى وسبعين سنة قيل له فمن تذكر من ولد العباس قال ايتاخ .

وركب زورقا فأعطى الملاح قطعة فاستزاده فقال مسخني الله ذو أربع قوائم مثلك إن زدتك شيئا.

ومضى إلى السوق ليشتري لابنه نعلا فقيل له كم سنه فقال لا أدري ولكنه ولد أول ما جاء العنب الداراني ومحمد ابني استودعه الله أكبر منه بشهرين ونصف سنة .

وكانت له بنت فقيل له كم سنها فقال ما أدري إلا أنها ولدت أيام البراغيث .

وانبثق كنيف لجامع الصيدلاني فقال لغلامه بادر وأحضر من يصلحه حتى نتغدى به قبل أن يتعشى بنا .

وحج ابنه في بعض السنين فقال له يا بني أنت تعلم انني لا أصبر عنك فأجهد نفسك أن لا تضحي إلا عندنا فانك تعلم أن أمك لا تأكل شيئا في العيد حتى تجيء من الصلاة .

طرائف أبو عبد الله الجصاص

حكي عنه أنه كان يوما يأكل مع الوزير فلما فرغ من الأكل قال الحمد لله الذي لا يحلف بأعظم منه .

ودخل ابن الجصاص يوما على ابن الفرات الوزير الخاقاني وفي يده بطيخة كافور فاراد أن يعطيها الوزير ويبصق في دجلة فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة فارتاع الوزير وانزعج ابن الجصاص وتحير وقال والله العظيم لقد أخطأت وغلطت أردت أن أبصق في وجهك وأرمي البطيخة في دجلة فقال له الوزير كذلك فعلت يا جاهل فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار.

ونظر يوما في المرآة فقال اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وسودها يوم تسود وجوه ([1]).

وقال يوما خريت على يدي فلو غسلتها الف مرة لم تنظف حتى أغسلها مرتين .

ونظر يوما في المرآة فقال لانسان عنده ترى لحيتي طالت فقال له المرآة في يدك فقال صدقت ولكن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب .

وكسر يوما لوزة فطارت لوزة فقال لا إله إلا الله كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم .

وأهدى إلى العباس بن الاحنف الوزير نبقا وكتب اليه تفيلت أن تبقى فأهديتك النبقا فكتب في جوابه ما تفيلت يا أبا عبد الله ولكن تبقرت .

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 50

وكان ابن الجصاص يسبح كل يوم فيقول نعوذ بالله من نعمه ونتوب اليه من إحسانه ونستقيله من عافيته ونسأله عوائق الامور حسبي الله وأنبياؤه والملائكة الكرام .

ومن دعائه اللهم ادخلنا في بركة القصور على قبورهم والبيع والثغور الكنائس سبحان الله قبل الله سبحان الله بعد الله .

وأتاه غلامه يوما بفرخ فقال أنظروا إلى هذا الفرخ ما أشبهه بامه ثم قال أمه ذكر أم أنثى .

واعتل مرة فقيل له كيف تجدك فقال الدنيا كلها محمومة ([1]).

وذكر محمد بن أحمد الترمذي قال كنت عند الزجاج أعزيه بأمه وعنده الخلق من الرؤساء والكتاب إذ أقبل ابن الجصاص فدخل ضاحكا وهو يقول الحمد لله قد سرني والله يا أبا إسحاق فدهش الزجاج ومن حضر وقيل له يا هذا كيف سرك ما غمه وغمنا فقال ويحك بلغني انه هو الذي مات فلما صح عندي أنها هي التي ماتت سرني ذلك فضحك الناس جميعا .

وكتب ابن الجصاص إلى وكيل له يحمل اليه مائة وزن قطنا فحملها فلما حلجها خرج منها ربع الوزن فكتب الى الوكيل لم يحصل من هذا القطن إلا خمسة وعشرون وزن فلا تزرع بعد هذا الا قطنا محلوجا وشيئا من الصوف أيضا.

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 50

وكان يوما خلف الامام فقال الامام ولا الضالين فقال ابن الجصاص أي لعمري .
وكان إذا سبح يقول حسبي الله وحدي.
وقال يوما ما ينبغي للأنسان أن يصير إلى المقابر ليغتاظ أراد يسير ليتعظ .

وقال يوما كان الفأر يؤذينا في سقوفنا فوصف لي إنسان دواء فما سمعت لهم حسوة وأراد حسا .
وذكر يوما ثلاثة أصناف من الثياب ثم قال إذا لبست واحدا من هؤلاء فما أبالي بغيرها .
وقال يوما كان الهواء البارحة باردا إلا اني لم أجده .

ومرض فقيل له لعلك تناولت شيئا ضارا فقال لا والله ما أكلت إلا مزورة بفرخ فروج ([1]).

وذكر بين يديه رجل فقال أخبرتني أمه أنه ولد أبوه وله ثمانون سنة.

وقدمت اليه اسفيداجة فقال لمن حوله كلوا فهذه أم القرى.

وقال يوما قمت البارحة إلى المستراح وقد انطفأ القنديل فما زلت أتلمظ المقعدة حتى وجدتها.

---

[1]) أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 51

ودخل يوما على مريض فجلس عنده فشكا اليه الكتف فقال والله ما أغفل من وجع كتفي هذين وضرب بيديه على ركبتيه .

نوادر أشعب

كان يقول: كلبي كلبُ سوء، يبصبص للأضياف وينبح أصحابَ الهدايا.

ومِن عجيب أخباره أنه لم يمتْ شريفٌ قط من أهل المدينة إلا استعدى أشعب علي وَصيته، أو وارثه، وقال له: احلف أنه لمْ يُوصِ لي بشي قبل موته([1]).

وقيل له: لقد لقِيتَ رجلاً من أصْحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فلو حَفظتَ أحاديث تتحدَّثُ بها؟؟ قال: أنا أعلُم الناسِ بالحديث. قيل: فحدِّثنا. قال: حدثني عِكرمةُ عن ابن عباس، قال: خلَّتَان لا تجتمعان في مؤمن إلا دخلَ الجنةَ. ثم سكتَ. قيل له: هاتِ، ما الخلَّتان؟ قال: نسِي عِكرمةُ إحداهُما، ونسيُت أنا الأخرى.

قال بعضُهم: قلت له: لو تحدثتَ عند العَشيّة!! فقال: أخافُ أن يجئ إنسانٌ ثقيل: قلتُ: ليس معنا ثالثٌ. فمضَى معي. فلما صليتُ دعوتُ بالعشاء، فلم يلبثْ أنْ جاء صديقٌ يدقُّ البابَ، فقال أشْعَبُ: تُرى قد صِرنْا إلى ما نكُرهُ؟ قال: قلتُ له: عِنْدي فيه عشرُ خِصال لا يُكرهُ منها خَصْلةٌ، فإن كرهت

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /429

واحدة لم آذن له. قال. هات. قلت: أولاهن أنه لا يأكل. فقال التسع الباقية لك. أدخله.

وكان أشبعُ لا يترك طعام سالم بنِ عبد الله بن عُمَر فاشتهى سالمٌ أنْ يأْكل مع بناتِه. فخرج إلى بُستان له، فجاء أشعبِ فَخُبر بالقصة فاكترى جملاً بدرهم. فلما حاذى حائطَ البستان. وثبَ، فصار عليه، فغطى سالمٌ بناتَه بثوبه. وقال: بناتي بناتي. فقال أشعبُ: إنك لتعلَم ما لنا في بناتك من حق وإنّك لتعلَم ما نُريد.

قيل: بغتْ أم أشعب، فضُربتْ، وحُلِقتْ، وحملت على بعير يُطاف بها، وهي تقول: منْ رآني فلا يزْنينَّ. فأشرفتْ عليها ظريفةٌ من أهل المدينة: فقالت لها: إنك لمطاعةٌ!! نهانا الله عنهُ، فما ندعُه، ونَدعهُ لقولك؟؟

كان زياد بنُ عبدِ الله الحارثي على شُرطةِ المدينة، وكان مبخلاً على الطعام فدعا أشعبَ في شهر رمضانَ ليفطرَ عنده، فقدِّمتْ إليه في أول ليلة بَصلَيةٌ معْقُودةٌ، كانتْ تُعْجِبه، فجعل أشعبُ يُمعِنُ فيها - وزيادٌ يلمحه - فلما فَرغوا من الأكل قال زياد: ما أظُنُّ أن لأهل السجن إماماً يصلي بهم في هذا الشهر فَلْيصلِّ بهم أشْعَبُ. فقال أشْعبُ: لو غَير ذلك - أصلحَك الله - ؟ قال: وما هُو؟ قال: أحْلِفُ أني لا أذوق بصلَيّةً أبَدا. فخجل زيادٌ، وتغَافل عنه.

قال أشَعب: جاءتني جاريةٌ بدينار، وقالتْ هَذِهِ ودَيعةٌ عندكَ. فجعلتُه بيْن ثِنْى الفراش. فجاءتْ بعد أيام فقالتْ: بأبي الدينارَ فقلتُ: ارفعي الفراش، وخُذي ولدّهُ. وكنتُ تركتُ إلى جَنْبه درهماً فتركت الدينارَ. وأخذت الدرهم وعادت بعد أيام فوجدتْ معهُ درهماً آخرَ، فأخذته.
وعادت في الثَالثة كذلك. فلما رأيتُها في الرابعةِ بكيتُ. فقالت: ما يُبكيكَ؟ قلتُ ماتَ دينارُك في النِّفاس. قالت: وكيف يكون للدينار نِفَاسٌ؟؟ قلتُ: يا فاسقةُ تُصدقين بالولادة، ولا تصدقين بالنفاس!!

سأل سالم بنُ عبدِ الله بن عمر أشعبَ عن طمعه، فقال: قلتُ لصبيان مرَّةً: اذهبُوا. هذا سالم قد فتَح بيتَ صدَقَة عمرَ حتى يُطعمكم تمرْاً. فلمَّا احْتبسوا ظننْتُ انه كما قلتُ لهم فغدوْتُ في أثَرهم.

وقيل له: ما بلغ مِنْ طَمَعِكِ؟ قال: أرى دُخَانَ جَاري فأطبخ .

وقيل له أيضاً: ما بلغَ من طمعك؟ قال: لم أر اثنين قطُّ. يتسَارانِ إلا ظننتُ أنهما يأمران لي بشيء.

وقيل أيضاً: ما بلغ من طمَعكَ؟ قال: ما رأيتُ عروساً بالمدينة تُزفُّ إلا كنستُ بيتي، ورشَشتُه طمَعاً في أن تُزفَّ إليَّ.

ووقف علىَ رجل خَيْزُراني – وكان يعمل طبقاً – فقال له: وسعْه قليلاً.

قال الخَيْزْراني: وما تُريد بذلك؟ كأنَّك تُريد أنْ تشتريَه؟ قال: لا، ولكن يشتريه بعضُ الأشراف، فَيْهدي إلي فيه شيئاً.

وقال له ابنُ أبي عتيق: أمَا تستحي – وعندكَ ما أرى – مِنْ أنْ تسأل الناسَ؟ قال: معي من لُطفِ المسألةِ مالا تطيبُ نفسي بترْكه.

وكان أشعبُ يحدِّث عَنْ عبد الله بن عُمر، فيقولُ: حدَّثني عبد الله، وكان يُبغضُني في الله.

وجلس يوماً في الشتاء إلى رجل من وَلدِ عُقبة بن أبي مُعَيْطٍ، فمرَّ به حسنُ بن حسن، فقال: ما يُقعِدُك إلى جَنْب هذا؟ قال: أصْطلي بناره.

ولما مات ابنُ عائشةَ المغني جعل أشْعبُ يبكي، ويقول: قلتُ لكم زوجوا ابن عائشة من الشماسيةِ حتى يخرجَ بينهما مزامير داودَ، فلم تفعلوا وكان لا يُغني حذرٌ مِنْ قَدَر[1].

ولما أخرجت جنازةُ الصريميةِ المغنّيةِ كان أشعبُ جالساً في نفر من قُريش، فبكى عليها، وقال: اليومَ ذهبَ الغِناءُ كلهُّ. وترحَّمَ عليها، ثُم مَسحَ عيْنَيهِ، والتفتَ إلهيمْ، وقال: وعلى ذلكَ فقد كانتْ الزانِيةُ شرَّ خلْق الله فضحكوا، وقالوا: يا أشعبُ، ليس بين بُكائِكَ عليْها، وبين لغْنِك إياها فرقٌ. قال: نعم كنا

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /430

نحبوها الفاجرَة بكَبْش إذا أردْنَا أن نزورَها فتطبخ لنا في دارها ثم لا تُعشينا – يشهد الله – إلا بسلق.

وتَبع مرةً امرأةً فقالت له: وما تصنَعُ بي ولي زوجٌ؟ قال: فتسري بين فديتك.

وخفَّفَ الصلاة مرةً، فقال له بعضُ أهل المسجد: خفَفتَ الصلاةَ جداً!! قال: لأنه لم يُخالطْها رياءٌ.

وقال له رجل: ضَاعَ معْروفي عندَك. قال: لأنه جاءَ من غير محْتسب ثم وقَعَ عند غير شاكر.

كان أشعب عند الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام، فدخل عليهم أعرابي مشعث اللِّمة، قبيح الخلقة متنكِّباً قوساً. فقال أشعبُ للحسن: تأذنُ أنْ أسْلحَ عليه فسمعه الأعرابي، فوضع سهماً في كبير قوسه، وفوقه نحو أشعب وقال: لَئِن فَعلت ليكونَنَّ آخِر سلْح تسْلحه أبداً فقال أشعب للحسن: يا سيدي. أخذني والله القولنج.

قال رجل لأشْعبَ – وكان صديقَ أبيه – : يا بني. كان أبوك عظيمَ اللحية، فمنْ أشبهتَ أنت؟ قال: أشبهتُ أمي([1]).

---

[1]) الآبي ، نثر الدر ، 1 /431

طرف الثقلاء :

الثقلاء أشد الخلق ضرراً على العقلاء، وأثقل من رواسي الجبال على قلوب النبلاء، قيل لجالينوس: لم صار الرجل الثقيل أثقل من الحِمْل الثقيل؟ فقال: لأن ثقله على القلب دون الجوارح، والحِمْل الثقيل يستعين القلب عليه بالجوارح، وكان أبو هريرة – رضي الله عنه – إذا استثقل رجلاً يقول: اللهم اغفر لنا وأرحنا منه، وقال الأعمش: من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء، ونقش على خاتمه: يا مقيت أبرمت فقم، فإذا استثقل جليساً ناوله إياه، وربما أنشد:

وما الفيل تحمله ميتاً ... بأثقل من بعض جلاسنا

وقال له رجل: مم عمشت عيناك؟ فقال: من النظر إلى الثقلاء أمثالك، وقال جالينوس: لكل شيء حمى وحمى الروح النظر إلى الثقيل. وكان حماد بن زيد إذا استثقل جليساً قال:)رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ(وكان يجلس إلى معمر بن المثنى رجل ثقيل اسمه زنباع، فسأل رجل يوماً معمراً عن معنى الزنبعة في كلام العرب فقال: التثاقل، ولذلك سمي جليسنا هذا به.

وقال أبو العتاهية لابن له ثقيل: يا بني أنت والله ثقيل الظل، مظلم الهوا، خامد النسيم، بارد حامض منتن.

وقال زياد بن عبد الله: قيل للشافعي: هل يمرض الروح قال: نعم من ظل الثقلاء قال: فمررت به يوماً وهو بين ثقيلين فقلت: كيف الروح؟ فقال في النزع. وقال سهل بن هارون: من ثقل عليك بنفسه، وأغم عليك بحديثه، فأعره عيناً عمياء، وأذناً صماء.

قد جاءكم الجبل

وكان بعض الظرفاء إذ رأى ثقيلاً يقول: قد جاءكم الجبل، فإذا جلس قال: قد وقع عليكم، وقيل لظريف له ثلاثة بنين ثقلاء: أي بنيك أثقل؟ قال: ليس بعد الكبير أثقل من الصغير إلاّ الأوسط.

فقد الحبائب، وسوء العواقب

وكان يلم ببشار ثقيل اسمه أبو سفيان، فسئل عنه فقال: لا أدري كيف لم تحمل الأمانة أرض حملته، ولا كيف احتاجت إلى الجبال بعدما أقلته، كأن قربه أيام المصائب، وليالي النوائب، وكأن عشرته فقد الحبائب، وسوء العواقب، ثم أنشد:

ربما يثقل الجليس وإن كا ... ن خفيفاً في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتّد في البيْتِ ... ثقيل أربى على ثهلان
كيف لا تحمل الأمانة أرض؟ ... حملت فوقها أبا سفيان

خير لك من الرفض

وكان له صديق يستثقل، اسمه هلال، فقال لبشار يوماً يمازحه: يا أبا معاذ، إن الله لم يذهب بصر أحد إلاّ عوضه منه شيئاً، فما عوضك؟ قال: الطويل العريض، قال: وما هو؟ قال: أن لا أراك ولا أرى أمثالك من الثقلاء ثم

قال: يا هلال، تطيعني في نصيحة أخصك بها؟ قال: نعم، قال: إنك كنت تسرق الحمير زماناً، ثم تبت وصرت رافضياً، فعد، والله، إلى سرقة الحمير، فهي والله، خير لك من الرفض، وفي هلال هذا يقول بشار:

وكيف يخف لي بصري وسمعي ... وحولي عسكران من الثقال

قعوداً عند دسكرتي وداري ... كأن لهم عليَّ فضول مال

إذا ما شئت جالسني هلال ... وأي الناس أثقل من هلال؟

عجل الله نقمة لابن حرب

وقال الحمدويّ: بعث إلي أحمد بن حرب المهلبي في غداة غيم فأتيته وعنده عجاب المغنية، فلما أكلنا أخذنا في الشراب والغناء، فمرت لنا أطيب ساعة فقال ابن حرب: اللهم اكفنا ثقيلاً ينغص، فما تم قوله حتى دق الباب ففتح فدخل رجل آدم ضخم، فلم يدر كيف يسلم، ولا بم يتكلم، وخطا فعثر في قدح فكسره، فلما رأيت ما حل بنا أخذت القلم والقرطاس وكتبت:

كدّر الله عيش من كدّر العي ... ش وقد كان صافياً مستطابا

جاءنا والسماء تهطل بالغي ... ث وقد طابق السماع الشرابا

كسر الكأس وهي كالكوكب الدر ... ي ضمت من المدام لعابا

قلت لما رُميت منه بما أكس ... ره والدهر ما أفاد أصابا

عجل الله نقمة لابن حرب ... تدع الدار بعد شهر خرابا

وألقيتها إلى ابن حرب فلما قرأها قال: ويحك ألاّ نفست؟ فقلت: بعد حول فقلت: ما أردت أن أقول: إلاّ بعد يوم، ولكني خفت أن تصيبني معكما الصيحة، ففطن الثقيل فنهض، فقال لي ابن حرب: آذيته، فقلت: هو آذاني

أولاً، والبادي أظلم، ثم قال: لعمري لئن أساء في قدومه وإقدامه، لقد أحسن في نهوضه وقيامه.

وقليل من الثقيل طويل

واستأذن بعض الثقلاء على ابن المبارك فلم يأذن له، فكتب إليه ذلك الثقيل:

هل لذي حاجة إليك سبيل؟ ... لا طويل قعوده بل قليل

فأجابه ابن المبارك:

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل ... وقليل من الثقيل طويل

وذكر ثقيل عند بعض الأذكياء فقال: هو ثقيل السكون، بغيض الحركة، كثير الشؤم، قليل البركة، كأنه ثقل الدين، ووجع العين، وما أحقه بقول القائل:

ثقيل يطالهنا من أمم ... إذا سرّه رغم أنفي ألم

لنظرته وخزة في القلوب ... كوخز المحاجم في الملتزم

أقول له إذ أتى لا أتى ... ولا حملته إلينا قدم:

عدمت خيالك لا من عمىً ... وسمع كلامك لا من صمم

ووصف آخر ثقيلاً فقال: هو بين الجفن والعين قذاة، وبين القدم والنعل حَصاةٌ، ما أشبه طلعته إلاّ بوقت الفراق، أو كتاب الطلاق، أو طلعة الرقيب، أو موت الحبيب:

مشتملٌ بالبغض لا تنثني ... إليه طوعاً لحظة الرامق

يظلّ في مجلسنا قاعداً ... أثقل من واش على عاشق

على النفس من طلعة أبي عمار

وذكر عند العباس بن الحسن العلوي ثقيل يسمى أبا عمار فقال: ما الحمام على الأضرار، وحلول الدين على الإقتار، وشدة السقم في الأسفار، بأثقل على النفس من طلعة أبي عمار، وأنشد:

تحمل منه الأرض أضعاف ما ... يحمله الحوت من الأرض

وقال بعضهم في صفة ثقيل: هو أثقل من داء بلا علة، وأبغض من خراج بلا غلة، قد خرج عن حد الاعتدال، وذهب من ذات اليمين إلى ذات الشمال، يحكي ثقل الحديث المعاد، على القلوب والأكباد، وإذا نظرت إلى مشيته أنشدت:

ثقيل براه الله أثقل من برا ... ففي كل قلب بغضة منه كامنه

مشى فدعا من ثقله الحوت ربه ... وقال: إلهي، زيدت الحوت ثامنه

وقول أبي عمار بل عبد الله بن خلف في صفة ثقيل:

وثقيل أشد من ثقل المو ... ت ومن شدة العذاب الأليم

لو عصَت ربها الجحيمُ لما كا ... ن سواه عقوبة للجحيم

ولابن عطاء الصنهاجي:

ليس من الناس ولكنه ... يحسبه الناس من الناس

أثقل في أنفس أصحابه ... من جبل راس على راس

وقال آخر وبالغ:

يا رحمة الله على آدم ... رحمة من عمّ ومن خصصا

لو كان يدري أنه خارج ... مثلك من إحليله لاختصى

وقال آخر مثله:

لو كان آدم عالماً غيباً بأن ... ستكون من أولاده فيما غبر

لأبان حقاً بالطلاق ثلاثة ... وأبى لأجلك أن يكون أبا البشر

وقول الآخر، ويقال: إنها ما قرئت على ثقيل إلاّ ارتحل:

يا مبرماً أهدى حمل ... خذ وارتجل ألف جمل

قال: وما أحملها ... قلت: زبيب وعسل

قال: ومن يقودها؟ ... قلت له: ألف بطل

قال: وما سلاحهم؟ ... قلت: سيوف وأسَل

قال: وما لباسهم؟ ... قلت: حليٌّ وحلل

فقال: ملك لي إذن؟ ... قلت: نعم إن ترتحل

قال: فهل أبرمتكم؟ ... قلت له: الأمر جلل

قال: وهل أثقلتكم؟ ... قلت له: فوق الثقل([1])

كيف يسمي يحيى بن أكثم الثقلاء

قال المأمون ذات يوم ليحيى بن أكثم القاضي: أريد منك أن تسمي لي ثقلاء أهل عسكري وحاشيتي، فقال له: يا أمير المؤمنين اعفني فإني لست أذكر أحداً منهم وهم لي على ما تعلم، فكيف إن جرى مثل هذا؟ قال له: فإن كنت لا تفعل فاضطجع حتى أفتل لك مخراقاً دبيقياً وأضربك به وأسمي مع كل ضربة رجلاً، فإن كان ثقيلاً تأوهت، وإن يك غير ذلك سكت، فأكون أنا

[1]) اليوسي ، المحاضرات في اللغة و الأدب، ص 126

على معرفة منهم ويقين من ثقلائهم. فاضطجع له يحيى وقال: أرأيت قاضي قضاة وأميراً ووزيراً يعمل به مثل ذا؟ فلف له مخراقاً دبيقياً وضربه به ضربة وذكر له رجلاً ثقيلاً فصاح يحيى: آه آه يا أمير المؤمنين في المخراق آجرة، فضحك المأمون منه حتى كاد يغشى عليه وأعفاه من الباقين.

من أكرم الناس أباً وأماً وجدة و

أخبر أبو عثمان قال: سمعت أبا الحسن المدائني يقول، قال معاوية وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف: من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدةً وخالاً وخالةً وعماً وعمةً؟ فقام النعمان بن العجلان الزرقي فأخذ بيد الحسن عليه السلام فقال: هذا، أبوه علي، وأمه فاطمة، وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدته خديجة، وعمه جعفر، وعمته أم هانئ بنت أبي طالبٍ، وخاله القاسم، وخالته زينب. فقال عمرو بن العاص: فحب بني هاشمٍ دعاك إلى ما عملت؟ فقال ابن العجلان: يا ابن العاص أما علمت أنه من التمس رضى مخلوقٍ بسخط الخالق حرمه الله تعالى أمنيته وختم له بالشقاء في آخر عمره؟ بنو هاشم أنضر قريشٍ عوداً، وأقعدها سلفاً، وأفضل أحلاماً.

فكيف لو جئتني في كلّ يوم مَرَّتين

وقال أبو حَنِيفة للأعمش، وأتاه عائِداً في مرضه: لَوْلا أن أُثْقُل عليك أبا محمَد لعُدْتك واللّهِ في كلّ يوم مَرّتين، فقال له الأعمش: والله يا بن أخي، أنتَ ثَقِيل عليّ وأنتَ في بَيْتك، فكيف لو جئتني في كلّ يوم مَرَّتين.

تَظْلم أنت ويَسْرِق أبوك؟ ولم يَسْتَعِن به في شيء

سأَل عُمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً أراد أن يَسْتعين به على عمل عن اسمه واسم أبيه. فقال: ظالم بن سُراقة، فقال: تَظْلم أنت ويَسْرِق أبوك؟ ولم يَسْتَعِن به في شيء.

حمّى الروح

قال بختيشوع للمأمون: لا تجالس الثقلاء فإنا نجد في كتب الطب أن مجالسة الثقيل حمّى الروح.

وانطرد معهم

اجتمع أصحاب الحديث عند شريك بن عبد الله، فتبرم بهم وأضجروه فصاح بهم وفرّقهم فلم يبرحوا. فقال بعضهم: أنا أطردهم عنك. قال: نعم، وانطرد معهم.

قال سفيان بن عيينة :قلت لأيوب السّختياني :لم لم تكتب عن طاووس ؟قال :أتيته فوجدته بين ثقلين ،عبد الكريم بن أبي الخارق ،وليث بن أبي سليم.

كان فلاسفة الهند يقولون : النظر إلى الثقيل يورث موت الفجأة.

قال ثقيل لمريض : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي ألا أراك.

أسلفنى سلام شهر وأرحنى منك

سلم ثقيل على إبراهيم بن عبد الله القارئ صاحب هارون ، فقال له : يا هذا! قد واللّه بلغت منى غاية الأذى ، أسلفنى سلام شهر وأرحنى منك.

أحسبه الكنيف

سأل رجل صديقاً له أن يمشي معه إلى إنسان في حاجة فقال: أحب أن تعفيني فإنه ثقيل بغيض غث. فقال صاحبه: يا سيدي أحسبه الكنيف الذي تأتيه كل يوم مرتين. ([1])

غمِّضوني

وكان رجلٌ من التجار له ولدٌ ثقيل يتقعَّر في كلامه، فجفاه أبوه استثقالاً له وتبرماً به، فاعتَّل الأبُ عِلَّة شديدة أشفى منها على الموت، فاجتمع إليه ولده وقالوا: ندعو بفلانٍ أخينا، فقال: والله هو يقتلني بكلامه، قالوا: قد ضَمِنا ألاَّ يتكلم بشيءٍ تكرهه، فأذِن لهم، فلما دخل عليه قال: السلامُ عليك يا أبتِ، قل لا إله إلا الله وإن شئت قلتَ لا إله إلا الله، فقد قال الفرَّاء: كلاهما جائز، والأول أحبّ إليَّ، لأنه أخفهما، والله يا أبتِ ما شغلني عنك غير أبي عليٍّ، فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأعدسَ وسبدجَ وسكبَج وزرنج وطبهج وأمصل وأمضر وأفرخ ودجج ولوزج وأفلوذج فصاح العليل: السلاحَ اسلاحَ، غمِّضوني فقد سبق ابنُ الزانية ملِكَ الموت إلى قبض روحي.

طرائف أذكياء النساء :

اذهب فقد وليتك قضاء البصرة

عن محمد بن معين الغفاري قال أتت امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يقرر عليها الجواب فقال له كعب الأسدي يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت

[1]) بهجة المجالس وأنس المجالس ، ص 157

كلامها فاقض بينهما فقال كعب عليّ بزوجها فأتى به فقال أن امرأتك هذه تشكوك قال أفي طعام أو شرب قال لا فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم أرشده ... إلهي خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي تعبده ... نهاره وليله ما يرقده

ولست في أمر النساء أحمده

فقال زوجها:

زهدت في فراشها وفي الحجل ... إني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة النمل وفي السبع الطول ... وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها حقاً عليك يا رجل ... تصيبها في أربع لمن عقل

فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فذلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما أدري من أي أمريك أعجب أفمن فهمك أمرها أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

بل أجمعهن إليك وحباً وكرامة

قال الأصمعي أتت امرأة حاتم بن عبد الله ابن أبي بكرة فقالت له أتيتك من بلاد شاسعة ترفعني رافعة وتخفضني خافضة لممات من الأمور حللن بي فبرين لحمي ووهن عظمي وتركتني والهة كالحريض قد ضاق بي البلد العريض هلك الوالد وغاب الوافد وعدم الطارف والتالد فسألت في حياء العرب عن المرجو سببه المحمود نائله الكريم شمائله فدللت عليك وأنا امرأة

من هوزان فافعل بي أحد ثلاث إما أن تقيم أودي وإما أن تحسن صفدي وإما أن تردني إلى بلدي فقال بل أجمعهن إليك وحباً وكرامة([1]).

أبشر فإني وإياك في الجنة

قال أبو الحسن المدائني دخل عمران بن حطان يوماً على امرأته وكان عمران قبيحاً ذميماً قصيراً وقد تزينت وكانت امرأة حسناء فلما نظر إليها ازدادت في عينه جمالاً وحسناً فلم يتمالك أن يديم النظر إليها فقالت ما شأنك قال لقد أصبحت والله جميلة فقالت أبشر فإني وإياك في الجنة قال ومن أين علمت ذلك قالت لأنك أعطيت مثلي فشكرت وابتليت سلامته بمثلك فصبرت والصابر والشاكر في الجنة.

ولم تظهري هذا

دخل ذو الرمة الكوفة فبينما هو يسير في شوارعها على نجيب له إذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا إليها فقال يا جارية اسقني ماء فأخرجت إليه كوزاً فشرب فأراد أن يمازحها ويستدعي كلامها فقال يا جارية ما أحر ماءك فقلت لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائي وبرده فقال لها وأي شعري له عيب ألست ذا الرمة قال بلى قالت:

فأنت الذي شبهت عنزاً بقفزة ... لها ذنب فوق استها أم سالم

جعلت لها قرنين فوق جبينها ... وطبسين مسودين مثل المحاجم

وساقين إن يستمكنا منك يتركا ... بجلدك يا غيلان مثل المآثم

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا أأنت أم أم سالم

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 99

قال نشدتك بالله إلا أخذت راحلتي وما عليها ولم تظهري هذا ونزل راحلته فدفعها إليها فذهب ليمضي فدفعتها إليه وضمنت له ألا تذكر لأحد ما جرى([1]).

إنها بنت عبد العزيز

قال زهير بن حسن مولى الربيع بن يونس قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فصلى عنده ركعتين وركب الوليد فمشى الحجاج بين يديه فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين دعني أستكثر من الجهاد فإن ابن الزبير وابن الأشعث شغلاني عن الجهاد زمناً طويلاً فعزم عليه الوليد أن يركب ودخل فركب مع الوليد فبينما هو يتحدث ويقول ما فعلت بأهل العراق وفعلت أقبلت جارية فنادت الوليد ثم انصرفت فقال الوليد يا أبا محمد أتدري ما قالت الجارية قال لا قال قالت أرسلتني إليك أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أن مجالستك هذا الأعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلاله غرر فأرسلت إليها أنه الحجاج بن يوسف فراعها ذلك وقالت والله لأن يخلو بن ملك الموت أحب إليّ من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل أحباء الله له وأهل طاعته ظلماً وعدواناً فقال الحجاج يا أمير المؤمنين إنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لا تطلعهن على سرك ولا تستعملهن بأكثر من وثبهن ولا تكثرن مجالستهن صغاراً وذلائم ثم نهض فخرج ودخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالته فقالت إني أحب أن تأمره بالتسليم علي فسيبلغك بالذي يكون بيني وبينه فغدا الحجاج على الوليد فقال الوليد ائت أم البنين فقال اعفني يا أمير المؤمنين قال فلتفعلن فأتاها فحجبته طويلاً ثم أذنت له ثم قالت له يا

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 100

حجاج أنت تفتخر على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث أما والله لولا أن الله علم أنك أهون خلقه عليه ما ابتلاك بقتل ابن ذات النطاقين ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الأشعث فلعمري لقد استعلى عليك حتى عججت ووالى عليك الهرار حتى عويت فلولا أن أمير المؤمنين نادى في أهل اليمن وأنت في أضيق من القرن فأظلتك رماحهم وعلاك كفاحهم لكنت مأسوراً قد أخذ الذي فيه عيناك وعلى هذا فإن نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر عن غدائرهن وبعنه في أعطية أوليائه وإماماً أشرت على أمير المؤمنين من قطع لذاته وبلوغ أوطاره من نسائه فإن يكن إنما ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فغير مجيبك إلى ذلك وإن كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت به أمك البظراء عنك من ضعف الغريزية وقبح المنظر في الخلق والخلق يالكع فما أحقه أن يقتدي بقولك قاتل الله الذي يقول:

أسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغا ... أو قد كان قلبك في جناحي طائر

ثم أمرت جارية لها فأخرجته فلما دخل على الوليد قال ما كنت فيه يا أبا محمد فقال والله يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى كان بطن الأرض أحب إلى من ظهرها قال إنها بنت عبد العزيز([1]).

وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا

قال الجاحظ رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جداً ونحن على طعام فأردت أن أمازحها فقلت انزلي حتى تأكلي معنا قالت وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا.

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 100

قال الجاحظ أيضاً رأيت امرأة جميلة فقلت ما اسمك قالت مكة فقلت أتأذنين لي أن أقبل الحجر الأسود منك قالت لا إلا بالزاد والراحلة.

قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادي عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت أقلبها فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت الله أكبر قرب الحج أتأذنين أقبل الحجر الأسود قالت له إليك عني ألم تسمع قول الله تعالى لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس.

واجعل هذا من ذنوبك التي تستغفر الله منها

قال الأصمعي أتي المنصور بسارق فأمر بقطع يده، فانشأ يقول:

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها ... بحقويك من عار عليها يشينها

فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها ... إذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال يا غلام اقطع هذا حد من حدود الله وحق من حقوقه لا سبيل إلى تعطيله قالت أم الغلام واحدي وكادي وكاسبي قال بئس الواحد واحدك وبئس الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك يا غلام اقطع فقالت أم السارق يا أمير المؤمنين أما لك ذنوب تستغفر الله منها قال بلى قالت هبه لي واجعل هذا من ذنوبك التي تستغفر الله منها.

إنك أحوج ما يكون إليهما

لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها والله يا جارية إنك لعلى غاية المتمني ولكنك خمشة الساقين فقالت يا أمير المؤمنين إنك أحوج ما يكون إليهما لا تراهما فقال اشتروها فحظيت عنده فأولدها موسى وهارون .

فعلم أبوها أنها احتالت عليه

حدث رجل من تغلب قال كان فينا رجل له ابنة شابة وكان له ابن أخ يهواها وتهواه فمكثا كذلك دهراً ثم إن الجارية خطبها بعض الأشراف فأرغب في المهر فأنعم أبو الجارية واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لأمها يا أماه ما يمنع أن يزوجني من ابن عمي قالت أمر كان مقضياً قالت والله ما أحسن رباه صغيراً ثم تدعوه كبيراً ثم قالت لها يا أماه إني والله حامل فاكتمي إن شئت أو نوحي فأرسلت الأم إلى الأب فأخبرته الخبر فقال اكتمي هذا الأمر ثم خرج إلى القوم فقال يا هؤلاء إني كنت أجبتكم وأنه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الأجر وأنا أشهدكم أني قد زوجت ابنتي فلانة من ابن أخي فلان فلما انقضى ذلك قال الشيخ أدخلوها عليه فقالت الجارية هي بالرحمن كافرة إن دخل عليها من سنة أو تبين حملها قال فما دخل عليها إلا بعد حول فعلم أبوها أنها احتالت عليه([1]).

عرفتك أنا نكره منك ما تكره منا

قال العتبي رأيت امرأة أعجبتني صورتها فقلت ألك بعل قالت لا قلت أفترغبين في التزويج قالت نعم ولكن لي خصلة أظنك لا ترضاها قلت وما هي قالت بياض برأسي قال فثنين عنان فرسي وسرت قليلاً فنادتني أقسمت عليك لتقفن ثم أتت موضع خالٍ فكشفت عن شعر كأنه العناقيد السوناي فقلت والله ما بلغت العشرين ولكنني عرفتك أنا نكره منك ما تكره منا قال فخجلت وسرت وأنا أقول:

فجعلت أطلب وصلها بتملق ... والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 103

حدثنا العتبي قال قال رجل من ولد علي عليه السلام لامرأة أمرك بيدك ثم ندم فقالت أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة فأحسنت حفظه وصحبه فلن أضيعه إذا كان بيدي ساعة من نهار وقد رددته إليك فأعجب بذلك من قولها وأمسكها.

أنت امرأتي

أراد شعيب أن يتزوج امرأة فقال لها إني سيء الخلق فقالت أسوأ منك خلقاً من أحوجك أن تكون سيئاً قال أنت امرأتي .

وكلكم يشتهي شم الرياحين

قال سمعت الفضل بن إبراهيم يقول مر شاعر بنسوة فأعجبه شانهن فجعل يقول:

إن النساء شياطين خلقن لنا ... نعوذ بالله من شر الشياطين

قال فأجابته واحدة منهن وجعلت تقول:

إن النساء رياحين خلقن لكم ... وكلكم يشتهي شم الرياحين

شللاً

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي كان لرجل من الأعراب ابنة وكان له غلام فراودها عن نفسها فوعدته الليل وأعدت له شفرة حدتها فلما جاءها للميعاد فجبته فخرج يعوي فسمعه مولاه فقال من فعل بك، قال ابنتك فدخل عليها ما صنعت بهذا الغلام فقالت يا أبت إن العبد من نوكه يشرب من سقاء لم يوكه ومن ورد غير مائه صدر بمثل دائه فقال لها شللاً.

وافق شن طبقة

قال الشرقي بن فطامي كان شن من دهاة العرب فقال والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها فسار حتى لقي رجلاً يريد قرية يريدها شن فصحبه فلما انطلقا قال له شن أتحملني أم أحملك فقال الرجل يا جاهل كيف يحمل الراكب الراكب فسارا حتى رأيا زرعاً قد استحصد فقال شن: أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فقال يا جاهل أما تراه قائماً فمرا بجنازة فقال أترى صاحبها حياً أو ميتاً فقال ما رأيت أجهل منك أتراهم حملوا إلى القبور حياً ثم سار به الرجل إلى منزله وكانت له ابنة تسمى طبقة فقص عليها القصة فقالت أما قوله أتحملني أم أحملك فأراد تحدثني أم أحدثك حتى تقطع طريقنا وأما قوله أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فأراد باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا وأما قوله في الميت فإنه أراد اترك عقبا يحيا به ذكره أم لا فخرج الرجل فحادثه ثم أخبره بقول ابنته فخطبها إليه فزوجه إياها فحملها إلى أهله فلما عرفوا عقلها ودهاءها قالوا وافق شن طبقة.

لا ولكن برجلي

قال حدثني أبو محمد بن داسته أن رجلاً اعترض جارية في الطريق فقال لها أبيدك صنعة قالت لا ولكن برجلي تعني أنها رقاصة.

لا حاجة لك في الخروج فإن تلك بانت وهي في الحياة

حدث أبو بكر ابن الأزهر أن رجلاً كان بالأهواز وكان له ثروة ونعمة وأهل فسار إلى البصرة مرة فتزوج بها فكان يأتي تلك المرأة في السنة مرة أو مرتين وكان للبصرية عم يكاتبه فوقع كتاب منه في يد الأهوازية فعملت الحال فكتبت إليه من حمية البصري بأن امرأتك قد ماتت فالحق فقرأه ثم أخذ في إصلاح أمره ليخرج فقالت الأهوازية إني أراك مشغول القلب وأظن

أن لك بالبصرة امرأة، فقال: معاذ الله فقالت لا أقنع بقولك دون يمينك فتحلف بطلاق كل امرأة لك غائبة أو حاضرة فحلف لها ظناً أن تلك قد ماتت فقالت له لا حاجة لك في الخروج فإن تلك بانت وهي في الحياة([1]).

تستر المحاسن كما تغطي القبائح

قال علي بن الجهم اشتريت جارية فقلت لها ما أحسبك إلا بكراً فقالت يا سيدي كثرت الفتوح في زمان الواثق وقلت لها ليلة كم بيننا وبين الصبح قالت عناق مشتاق، ونظرت إلى الشمس كاسفة فقالت احتشمت محاسني فانتقبت وقلت لها ليلة نجعل مجلسنا الليلة في القمر فقالت ما أولئك بالجمع بين الضرائر وكانت تكره الحلي وتقول تستر المحاسن كما تغطي القبائح.

أم إيش

عرض على المتوكل جارية فقال لها أبكراً أنت أم إيش فقالت أم إيش يا أمير المؤمنين فضحك وابتاعها.

وضع المعتضد رأسه في حجر بعض جواريه فجعلت تحت رأسه مخدة ونهضت فلما انتبه قال لم فعلت ذاك وأكبره فقالت كذا علمنا أن لا يقعد قاعد بحضرة من ينام ولا ينام بحضرة قاعد فاستحسن المعتضد ذلك منها واستعقلها.

احتفظ به حتى يجيء صاحبه

وقال أبو حنيفة خدعتني امرأة أشارت إلى كيس مطروح في الطريق فتوهمت أنه لها فحملته إليها فقالت احتفظ به حتى يجيء صاحبه.

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 104

رحم الله علي بن الجهم
قال ابن المبارك بن أحمد خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فأقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة إلى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة في الحال رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا ومرا مشرقة ومغرباً فتبعت المرأة وقلت لها إن لم تقولي ما قلتما وإلا فضحتك وتعلقت بك فقالت قال لي الشاب رحم الله علي ابن الجهم أراد به قوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أنا بتر حمي على المعري قوله:

فيا دارها بالحزن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

كيف ترى هذا الخلع الخفي
قال ابن الزبير لامرأة من الخوارج أخرجي المال من تحت استك، قال فالتفتت إلى من بحضرتها وقالت أنشدكم الله أهذا من كلام الخلفاء، قالوا لا قالت لابن الزبير كيف ترى هذا الخلع الخفي.

بين التعلل لا أهل ولا وطن
قال المتنبي قال لي رجل من الهاشميين كتبت إلى امرأتي وأنا في السفر كتاباً تمثلت فيه ببيت لك:

بن التعلل لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

فكتبت إليّ والله ما أنت كما ذكرته في هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر:

سهرت بعد رحيلي ووحشة لكم ... ثم استمر مريري وارعوى الوسن

إلى أن شق ثوبه

ونقلت من خط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال كان بعض قضاة الحنيفة من مذهبه، أنه إذا ارتاب بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء فأراد أن يفرق بين المرأتين على عادته فقالت إحداهما أخطأت لأن الله تعالى قال فتذكر إحداهما الأخرى فإذا فرقت زال المعنى الذي قصده الشرع فأمسك. ذكر أن رجلاً دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستار وأنشأت تقول:

وقالوا لها هذا حبيبك معرضاً ... فقالت إلا إعراضه أيسر الخطب

فما هي إلا نظرة بتبسم ... فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

فطرب كل من حضر إلا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت أحق الناس بالطرب فقالت الجارية: دعه يا مولاي فإنه سمعني أقول هذا حبيبك معرضاً فظنني لحنت ولم يعلم أن ابن مسعود قرأ وهذا بعلي شيخاً قال فطرب المبرد إلى أن شق ثوبه([1]).

فتيقظ عن قصد المأمون

غضب المأمون يوماً على عبد الله بن طاهر فأراد طاهر أن يقصده فورد عليه كتاب من صديق له مقصور على السلام وفي حاشيته يا موسى فجعل يتأمله ولا يعلم معنى ذلك فقالت له جارية وكانت فطنة أراد يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فتيقظ عن قصد المأمون.

وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 105

عرض على رجل جاريتان بكر وثيب فمال إلى البكر، فقالت الثيب لم رغبت فيها وما بيني وبينها إلا يوم، فقالت البكر وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فأعجبتاه فاشتراهما.

إلا لحب الوطن

قال خاصمت امرأة زوجها في تضييقه عليها وعلى نفسه فقالت والله ما يقيم الفأر في بيتك إلا لحب الوطن وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران.

يكتب بالحديد ويختم بالزجاج

جاءت دلالة إلى قوم فقالت عندي زوج يكتب بالحديد ويختم بالزجاج فرضوا به وزوجوه فإذا هو حجام.

طاقة نرجس

قالت دلالة لرجل عندي امرأة كأنها طاقة نرجس فتزوجها فإذا هي عجوز قبيحة فقال كذبت عليّ وغششتيني فقالت لا والله ما فعلت إنما شبهتها بطاقة نرجس لأن شعرها أبيض ووجهها أصفر وساقها أخضر.

وانكسرت يا سيدتي الزبدية

أعطت امرأة جاريتها درهماً وقالت اشتري هريسة فرجعت فقالت يا سيدتي سقط الدرهم مني فضاع فقالت يا فاعلة تكلميني بفمك كله وتقولين ذهب الدرهم فأمسكت الجارية نصف فمها بيدها وقالت بالنصف الآخر وانكسرت يا سيدتي الزبدية.

بكت عجوز على ميت فقيل لها بماذا استحق هذا منك فقالت جاورنا وما فينا إلا من تجب عليه الزكاة. ([1])

أنت إنسي أم جني

حدث أبو القاسم عبد الله بن محمد الكاتب قال: حدثني بعض الأشراف بالكوفة أنه كان بها رجل حسني يعرف بالأدرع شديد القلب جداً قال وكان في خرائب الكوفة شيء يظهر للمجتازين فيه نار يطول تارة ويقصر أخرى يقولون هو غولة يفزع منه الناس فخرج الأدرع ليلة راكباً في بعض شأنه قال لي الدرع فاعترض لي السواد والنار فطال الشخص في وجهي فأنكرته ثم رجعت إلى نفسي فقلت أما شيطان وغولة فهوس وليس إلا إنساناً فذكرت الله تعالى وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم وجمعت عنان الفرس وقرعته بالمقرعة وطرحته على الشخص فازداد طوله وعظم الضوء فيه فنفر الفرس، فقرعته فطرح نفسه عليه فقصر الشخص حتى عاد على قدر قامة فلما كاد الفرس يخالطه ولى هارباً فحركت خلفه فانتهى إلى خربة فدخلها فدخلت خلفه فإذا هو قد نزل سرداباً فيها فنزلت عن فرسي وشددته ونزلت وسيفي مجرد فحين حصلت في السرداب أحسست بحركة الشخص يريد الفرار مني فطرحت نفسي عليه فوقعت يدي على بدن إنسان فقبضت عليه فأخرجته فإذا هي جارية سوداء فقلت أي شيء أنت وإلا قتلتك الساعة قالت قبل كل شيء أنت إنسي أم جني فما رأيت أقوى قلباً منك قط فقلت أي شيء أنت قالت أمة لآل فلان قوم بالكوفة أبقت منهم سنين فتغربت في هذه الخربة فولد لي الفكر أن أحتال بهذه الحيلة وأوهم الناس أني غولة حتى لا

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 106

يقرب الموضع أحد وأتعرض ليلاً للأحداث وربما رمى أحدهم منديلاً أو إزاراً فآخذه فأبيعه نهاراً وأقتات به أياماً، قلت فما هذا الشخص الذي يطول ويقصر والنار التي تظهر، قالت كساء معي طويل أسود فأخرجته من السرداب وقضبان مهندية أدخل بعضها في بعض في الكساء وارفعه فيطول فإذا أردت تقصيره رفعت من الأنابيب واحدة واحدة فيقصر والنار فتيلة شمع معي في يدي لا أخرج إلا رأسها مقدار ما يضيء الكساء وأرتني الشمعة والكساء والأنابيب ثم قالت قد جازت هذه الحيلة نيفاً وعشرين سنة واعترضت فرسان الكوفة وشجعانها وكل واحد وكل أحد فما أقدم أحد علي غيرك ولا رأيت أشد قلباً منك فحملها الأدرع إلى الكوفة فردها إلى مواليها فكانت تحدث بهذا الحديث ولم ير بعد ذلك أثر غولة فعلم أن الحديث حق ([1]).

فكانت الجارية أفقه مني

قال ابن قتيبة جاءتني جارية بهدية فقلت لها قد علم مولاك إني لا أقبل الهدية قالت ولم قلت أخشى أن يستمد مني علماً لأجل هديته فقالت ما استمد الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وقد كان يقبل الهدية فقبلتها فكانت الجارية أفقه مني.

وأنت ما حملك على أن غررتنا برجل فقير

قال وبلغنا أن رجلاً ابتلى بمحبة امرأة فأتى أبا حنيفة فأخبره أن ماله قليل وأنهم إن علموا بذلك لم يزوجوه فقال له أبو حنيفة أتبيعني أحيلك باثني عشر ألف درهم قال لا قال فأخبر القوم إني أعرفك فمضى فخطبها فقالوا من

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 107

يعرفك فقال أبو حنيفة فسألوا أبا حنيفة عنه فقال ما أعرفه إلا أنه حضر عندي يوماً فسووم في سلعة له باثني عشر ألف درهم فلم يبع فقالوا هذا يدل على أنه ذو مال فزوجوه فلما تيقنت المرأة حاله قالت لا يضيق صدرك وهذا مالي بحكمك ثم مضت إلى أبي حنيفة في حليها وحللها فقالت: فتوى، فدخلت فأسفرت عن وجهها فقال تستري فقالت ما يمكن قد وقعت في أمر لا يخلصني منه ألا أنت أنا بنت هذا البقال الذي على رأس الدرب وقد بلغت عمراً واحتجت إلى الزوج وهو لا يزوجني ويقول لمن يخطبني ابنتي عوراء قرعاء شلاء ثم حسرت عن وجهها ورأسها ويديها ويقول بنتي زمنة وكشفت عن ساقيها وأريد أن تدبرني فقال ترضين أن تكوني لي زوجة فقبلت قدميه وقالت من لي بغلامك فقال امضي في دعة الله فخرجت فأحضر البقال ودفع إليه خمسين ديناراً وقال زوجني ابنتك فكتب كتاباً بمائة دينار فقال البقال يا سيدي استر ما ستر الله أنا لي بنت أزوجك قال دع هذا عنك رضيت بابنتك القرعاء الشلاء الزمنة فزوجه على المائة والخمسين ومضى فحدث زوجته فقالت والله لا كان إلا يكون هذا إلا على يد أبي حنيفة فلما كان عشية تلك الليلة أجلسها أبوها في صن وحملها بينه وبين غلامه فلما رآها أبو حنيفة قال ما هذا فقال البقال اشهد على طلاق أمها إن كانت بنت غيرها فقال أبو حنيفة هي طالق ثلاثاً أعد على الكتاب وأنت في حل من الخمسين وبقي أبو حنيفة متفكر أشهراً ثم جاءت تلك المرأة إليه فقال ما حملك على ما فعلت فقالت وأنت ما حملك على أن غررتنا برجل فقير.
وخرج من مصر فلم يعرف له خبر

قال أبو الحسن البيبي مؤذن المسترشد بالله قال حدثني بعض التجار المسافرين قال كنا نجتمع من بلاد شتى في جامع عمرو بن العاص نتحدث، فبينما نحن جلوس يوماً نتحدث وإذا بامرأة بقربنا في أصل سارية فقال لها رجل من التجار من البغداديين ما شأنك فقالت أنا امرأة وحيدة غاب عني زوجي منذ عشر سنين ولم أسمع له خبراً فقصدت القاضي ليزوجني فامتنع وما ترك لي زوجي نفقة وأريد رجلاً غريباً يشهد لي هو وأصحابه أن زوجي مات أو طلقني لأتزوج أو يقول أنا زوجها ويطلقني عند القاضي لأصبر مدة العدة وأتزوج فقال لها الرجل تعطيني ديناراً حتى أصير معك إلى القاضي وأذكر له إني زوجك وأطلقك فبكت وقالت والله ما أملك غير هذه وأخرجت أربع رباعيات فأخذها منها ومضى معها إلى القاضي وأبطأ علينا فلما كان من الغد لقيناه فقلنا ما أبطأك فقال دعوني فإني حصلت في أمر ذكره فضيحة قلنا أخبرنا قال حضرت معها إلى القاضي فادعت علي الزوجية والغيبة عشر سنين وسألت أن أخلي سبيلها فصدقتها على ذلك، فقال لها القاضي أتبرئينه قالت لا والله لي عليه صداق ونفقة عشر سنين وأنا أحق بذلك فقال لي القاضي أديها حقها ولك الخيار في طلاقها أو إمساكها فورد على ما بلسني ولم أتجاسر أن أحكي صورتي معها فلا أصدق فتقدم القاضي بتسليمي إلى صاحب الشرطة فاستقر الأمر على عشرة دنانير أخذتها مني وغرمت للوكلاء وأعوان القاضي الأربع رباعيات التي أعطتني ومثلها من عندي فضحكنا منه فخجل وخرج من مصر فلم يعرف له خبر([1]).

غوامض حيل الناس

---

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 108

ونقل من خط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال حكي لي بعض الأصدقاء أن امرأة جلست على باب دكان بزار أعزب إلى أن أمست فلما أراد غلق الدكان تراءت له فقال لها ما هذا المساء فقالت والله مالي مكان أبيت فيه فقال لها تمضين معي إلى البيت فقالت نعم فمضى بها إلى بيته وعرض عليها التزويج فأجابت فتزوجها وبقيت عنده أياماً وإذا قد جاء في اليوم الرابع رجل ومعه نسوة فطلبوها فأدخلهم وأكرمهم وقال من أنتم منها فقالوا أقاربها ابن عم وبنات عم وقد سررنا بما سمعنا من الوصلة غير أنا نسألك أن تتركها تزورنا لعرس بعض أقاربنا فدخل إليها فقالت لا تجبهم إلى ذلك وأحلف بطلاقي إنك لا خرجت من داري شهر ليمضي زمن العرس فأنه أصلح لي ولك وإلا أخذوني وأفسدوا قلبي عليك فإني كنت غضبى وتزوجت إليك بغير مشاروتهم ولا أدري من قد دلهم إليك فخرج فحلف كما ذكرت له فخرجوا ميؤسين وأغلق الباب وخرج إلى الدكان وقد علق قلبه بالمرأة فخرجت ولم تستصحب من الدار شيئاً فجاء فلم يجدها فقال قائل ترى ما الذي قصدت قال أبو الوفاء لعلها مستحلة به لأجل زوج طلقها ثلاثاً فليتخوف الإنسان من مثل هذا وليطلع به على غوامض حيل الناس([1]).

[1]) ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص 109

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزِّ جلاله ، غير مَكْفِيٍّ ولا مكفورٍ ولا مودَّعٍ ولا مستغني عنه ربُّنا، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته ، وأن يوفِّقنا لأداء حقه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته،وأن يرزقنا الشهادة في سبيله ، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي جميع أقوالنا وأفعالنا خالصاً لوجهه الكريم،

ونصيحة لعباده . فيا أيها القارِيءُ له ، لك غُنْمُه وعلى مؤلفه غُرْمُه ، لك ثمرتُه وعليه تَبِعَتُه ، فما وجدتَ فيه من صوابٍ وحقٍ فاقبله ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قال لا إلى من قال وقد ذمَّ الله تعالى من يَرُدَّ الحقَّ إذا جاء به مَن يبغضه، ويقبله إذا قاله من يحبه فهذا خُلُقُ الأمة الغضبية أي: اليهود. فقد قال ابن القيم رحمه الله: ": اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً ، ورُدَّ الباطل على من قاله وإن كان حبيباً .

وقرر أنه لا يردُّ كل قول من أخطأ جملة، بل لا بد من تمييز الحق من الباطل، فقال: "فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه، لفسدت العلوم والصناعات".

وقال أيضًا: ".. فإن كل طائفة معها حق وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق، ورد ما قالوه من الباطل، ومن فتح الله له بهذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه من الأسباب"(1).

فإذا مر بك –يا أخي– ما لا يعجبك فلا تصعِّر خدك، ولا تعرض بوجهك، ولا تسُلّ لسَانَكَ، ولا تجلب بخيلك وَرَجِلَك، وخذ من الكتاب ما يعجبك واتهم الفهم.

فكَمْ مِنْ عائبٍ قوْلا صَحيحاً وآفَتُهُ منَ الفَهْمِ السَّقِيمِ

ولا يصدنك عن الحكمة قائلها؛ فقد يقول الحكمة غير الحكيم، وتكون الرمية من غير الرامي، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفْقَهُ.

---

[1]) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص378.

اعْمَلْ بعلمِي وغُضِّ الطَّرْفَ عَنْ زَلَلَي يَنفَعْكَ قَوْلِي ولا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِي

وما وجد القاريئ فيه من خطأ فإن قائله لم يألُ جهد الإصابة ، ويأبى الله إلا أن يتفرد بالكمال ، كما قيل :

والنَّقْصُ في أصلِ الطبيعةِ كامنٌ ... فبَنُو الطبيعةِ نَقْصُهم لا يُجْحَدُ

وكيف يُعْصَمُ من الخطأ من خُلق ظلوماً جهولاً ، ولكن من عُدَّت غلطاتُه أقربُ إلى الصوابِ ممن عُدَّت إصاباتُه ، وعلى المتكلم في هذا الباب وغيره أن يكون مصدر كلامه عن العلم بالحق ، وغايته النصيحة لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولإخوانه المسلمين ، وإن جعلَ الحقَ تبعاً للهوى : فَسَدَ القلبُ والعملُ والحالُ والطريقُ ... والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين محمدٍ وعلى آله أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته ورضوانه

رجب محمود إبراهيم بخيت

الفهرس